مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

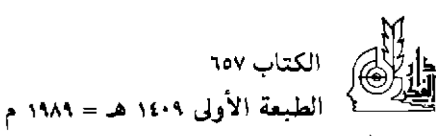
الجزء الثامن والعشرون

يزيد بن أبي كبشة ـ الكنى : أبو أحمد ـ أم سعيد

اختصره على نهج ابن منظور وحققه

سكينة الشهابي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :

فإنني أقدم ـ مستعينة بالله ـ الجزء الثامن والعشرين من مختصر تاريخ مدينة دمشق بعد أن استخلصته من نسخ ملفقة ، بعضها من أصل التاريخ ، وبعضها من مختصرات التاريخ .

يبدأ هذا الجزء ـ كما يبين لنا سابقه ـ بترجمة « يزيد بن أبي كبشة »، وينتهي ـ كما يبين لنا لاحقه ـ بترجمة « أم سعيد ».

لم تتوفر لي في هذا القسم من التاريخ نسخ كاملة ؛ لأن المجلد الثالث والخمسين من أصل التاريخ ينتهي في ترجمة « يزيد بن معاوية »، يتلوه خرم في نسخ التاريخ[1] ، يستمر هذا الخرم حتى نهاية حرف التاء من الكنى ، ثم تستأنف نسختا أحمد الثالث وسليمان باشا ببداية حرف الثاء . ثم يعود الخرم من جديد في حرف الحاء ، فمن كنيته « أبو الحسن »، وينتهي في القسم الأخير من ترجمة « أبي ذر الغفاري ».

وقد حفظت لنا المكتبة الأهلية في باريس مجلداً من مختصرٍ للتاريخ صنعه أبو شامة[2] ، يبدأ هذا المجلد في آخر ترجمة « يزيد بن أبي يزيد » ، وينتهي بترجمة « أبي محمد القرشي ».

---

(١) أعني بذلك النسخ المتوفرة لدينا ، ولا نعلم بوجود غيرها إلى الآن .

(٢) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي . مؤرخ محدث باحث . أصله من القدس ، ومولده في دمشق ، وبها منشؤه ووفاته . ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه ، فمرض ، ومات . له مؤلفات كثيرة منها : « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين »، و « ذيل الروضتين ». قيل : إنه اختصر تاريخ مدينة دمشق مرتين . ولد سنة ٥٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ .

وكان من الممكن أن يقوم هذا المختصر مقام القسم المفقود من مختصر ابن منظور لو استوفى تراجم اليزيديين ، ولو كان منهج أبي شامة في الاختصار يوافق منهج ابن منظور . ولكن الاختلاف بين الرجلين كان كبيراً .

لقد كان تفكير ابن منظور متجهاً إلى إعطاء صورة مختصرة عن التاريخ ، فعمل على اختزال المادة التي ساقها الحافظ من غير إخلال بالمعنى ، أو استدراكٍ على الحافظ فيما وهم فيه ، أو سها عنه .

أما أبو شامة فقد كانت له شخصية العالم المؤرخ ، كان نافذ البصيرة في هذه المادة التي يقرؤها ، عارفاً بكل كبيرةٍ وصغيرة ؛ كان اختصاره اختصار الناقد الممحص ، وكان له منهج خاص جعله يخلّ بجزء كبير من الحديث الذي جمعه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، لأن روح المؤرخ تطغى عنده على روح المحدث ، على العكس تماماً من ابن عساكر .

وكان موقفه من الأسانيد موقفاً وسطاً ، فقد طرح منها القسم الذي يصل ابن عساكر بمصنف الكتاب الذي يقتبس منه ، بينما أخذ ابن منظور من السند صاحب الترجمة ، ووصله بواسطة لفظة معينة براوي الخبر أو الحديث ، هذا إذا كان المترجم متأخر الوفاة أما إذا كان صحابياً فهو وحده الذي يبقى من السند .

كان ابن منظور لا يعبأ برواية المترجم ؛ من روى عنهم ، ومن رووا عنه ، أما أبو شامة فإنه يهتم بالرواية اهتماماً كبيراً ، وبألفاظ الجرح والتعديل ، وما أكثر الرجال الذين ذكرهم ليقول لنا من روى عنهم ، ومن رووا عنه .

كذلك فإن أبا شامة كانت له استدراكات كثيرة على الحافظ في أثناء التراجم ، وقد يتجاوز الأمر إلى استدراك تراجم كاملة[1] .

مما تقدم يتبين لنا أن مختصر أبي شامة لا يمكن أن يكون بديلاً عن مختصر ابن منظور ، فيسد الثلمة الموجودة في نسخ التاريخ ، لأنه ليس مختصراً صحيحاً للتاريخ من

---

(١) مثل استدراكه ترجمة صلاح الدين الأيوبي .

جهـة ، ولأنـه لا يوافق نهج ابن منظور من جهـة ثـانيـة ، ولكي يـأخـذ موضعـه السليم من المختصر يحتاج إلى كثير من الحذف ، وكثير من الإضافة .

أما من جهة الحذف فليس من الصعب الاستغناء عن كل من روى عنهم المترجم ومن رووا عنه ، والاستغناء عن أكثر ألفاظ الجرح والتعديل .

وأمّـا من حيث الإضـافـة فلا أستطيع أن أقـول إنني فعلت كلمـا يجب فعلـه في هـذا المجال ، لأن صورة التاريخ ليست أمامي لأعلم يقيناً مافعل أبو شامـة ، ولكن تصوراً يمثل في خاطري جعلني أرمم شيئاً يسيراً من الأحاديث التي يصدر بها ابن عسـاكر أخبار مترجميه عادةً ، كذلك فإنني انتقيت من المصادر بعض الأخبـار ابتـدأت بهـا ترجمة « يزيـد بن أبي يزيد »، لأنه لا يصح لنا أن نهمل الترجمة ، ولا يصح أن نتركها مبتورة البداية .

أما في ترجمة يزيد بن معاوية فقد عملت قدر المستطاع على إتمامها ، وأعانني في هـذا المجال « قيد الشريد في أخبار يزيـد »[1] لابن طولون ، لأنـه يـأخـذ قسماً من أخبـاره من طريق ابن عساكر .

وأخيراً فإن الشيء الذي لم أستطع تلافيه هو هذه التراجم التي تلت ترجمـة يزيـد بن معـاويـة قبل ترجمـة يزيـد بن أبي يزيـد ، نرجو ألا يكون عـدد التراجم في هـذا الموضـع كبيراً .

وبعـد فقـد عملت كل مـاأستطيـع عملـه ، وجهـدت جهـدي في اختصـار هـذا الجـزء وترميه ، وإخراجه قريب الشبه بـأجزاء هـذه السلسلـة من مختصر ابن منظور ، فـإن أكن أصبت فبتوفيق من الله ، وإن يكن هناك تقصير فهذا مبلغ جهدي وطاقتي .

والله من وراء القصد

١٩٨٨/١٢/٢٦م **سكينة الشهابي**

(١) منه صورة على الميكروفيلم في خزانة مجمع اللغة العربية .



بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

١ - يزيد بن أبي كبشة

واسم أبي كبشة حيويل - بن يسار بن حي بن قُرْط بن سنبل[1] بن المقلد بن مَعْدي كرب بن عَريق بن السَّكْسَك بن أشْرس بن كِنْدة بن عفير بن عَدِي بن الحارث السكسكي

من أهل بيت لِهْيا[2] . وكان عقِبُه بها . وكان عريفَ السكاسِك . ووَلِي العراقين للوليد بن عبد الملك ، ثم خراجَ السند في أيام سليمان . وكان له قَدْر في أهل الشام .

عن مَسَرّة بن مَعْبَد اللَّخمي قال[3] :

صلى بنا يزيد بن أبي كبشة العصر - وفي رواية : صلاة العصر - ثم انصرف إلينا بعد سلامه ، فقال : إني صلَّيْتُ وراء مروان بن الحكم ، فسجد بنا مثلَ هاتين السجدتين ، ثم انصرف إلينا ، فأعلمنا أنّه صلى وراء عثمان بن عفان فسجد مثل هاتَين السجدتين ، ثم قال لنا عثمان : إني كنت عند نبيكم ﷺ ، أتاه رجل ، فسلم عليه ، ثم قال : يانبي الله ، إنّي صليتُ ، فلم أدرِ أشفعت أم وترت - ثلاثاً يقولها - فأجابه نبيُّ الله ﷺ : « يتلاعبُ بكم الشيطانُ في صلاتِكم ، من صلى فلم يدرِ أشفعٌ أم وِتْرٌ فلْيَسْجُد سجدتين ، فإنّهما تَمامُ صلاتِه ».

قال أبو بُرْدَة بن أبي موسى ليزيد بن أبي كبشة - واصطحبا في سفرٍ ، فكان ابن أبي كبْشة يصوم في السفر ، فقال أبو بردة :

- سمعت أبا موسى مِراراً يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل المسْلم إذا مرض أو سافر كتب له من الأجر ما كان يعمل مقيماً صحيحاً ».

---

(١) أعجمت النون فقط في الأصل ، ووقع في نسب أبيه في التاريخ (م٣ل ٢٨٨/ نسخة الأزهر) : « سهيل » ومثله في مختصر ابن منظور ٢٩٦/٧ . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٣٢ « شبيل ».

(٢) قال ياقوت : « بيت لهيا : بكسر اللام وسكون الهاء . قرية مشهورة بغوطة دمشق . معجم البلدان ٥٢٢/١

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٥٥/٨ ، وصاحب الكنز برقم (١٩٨٥٤).

عن مجالد قال :

أوَّلُ مَنْ جمع له المصران : البَصْرة والكوفة : زياد وابنه عبيد الله بن زياد ، ومصعب بن الزُّبير ، وبشر بن مروان ، والحجَّاج بن يوسف ، ويزيد بن أبي كبشة السكسكي ، ويزيد بن المهلب ، ومَسْلَمة بن عبد الملك ، وعمر بن هُبَيْرة الفزاري ، وخالد بن عبد الله القَسْرِي ، ويوسف بن عمر الثَّقَفي ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيرة . ولم يجمع لأحد غيرهم .

قال خليفة بن خياط [1] :

كتب سليمان بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الرحمن أن يأخذ آل بني أبي عقيل ، ويحاسبهم ، فولى صالح بن حبيب بن المهلّب حربَ الهند ، ويزيد بن أبي كبشة الخراجَ ، فأقام بها يزيد بن أبي كبشة أقلَّ من شهرٍ ، ثم مات .

٢ - يزيد بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يزيد بن ذكوان
أبو القاسم

مولى بني هاشم

روى عن سلامة بن بشر بسنده إلى أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال [2] :

« ما مِنْ نبيٍّ ، ولا والٍ إلاّ وله بِطانتان : بطانةٌ تأمرُه بالمعروف ، وتنهاه عن المُنكر ، وبطانةٌ لا تألوه خَبَالاً [3] ، فمن وُقِيَ شَرَّها فقد وُقِيَ ، وهو مِنَ التي تغلبُ عليه منهما ».

وروى عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ قال [4] :

« لا يَنْظُرَنَّ أحدٌ منكم إلى فَرْج زوجتِه ، ولا فرجِ جاريته إذا جامعها ؛ فإنَّ ذلك يورثُ العَمَى ».

---

(١) تاريخ خليفة ٣١٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٩/٢ ، وصاحب الكنز برقم (١٤٩٤٧).

(٣) لا تألوه خبالاً : أي لا تقصّر في إفساد أمره . الخبال في الأصل الفساد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٩٠٣).

وقال رسول الله ﷺ[1] :

« ترِّبُوا الكتاب ، وسَجُّوه من أسفلِه ، فإنَّه أنجح للحاجة ».

قال محمد بن يوسف بن بشر الهَرَوِيُّ :

كنت عند الربيع في منزله إذ جاءه يزيد بن محمد بن عبد الصمد مسلماً عليه ، فأقعده الربيع معه على السرير ، ثم أقبل عليه ، فألقى عليه مسألةً من كلام الشافعي ، فأجابه يزيد بن عبد الصمد بجواب غير مذهب الشافعي ، فرأيت الربيع من إعجابه بأبي عبد الله الشافعي ومذهبه أن قال ليزيد بن محمد : ياأبا القاسم ، ينبغي لك أن تنظر في الفقه ، أو قال له : تفقه ، تفقه !

توفي يزيد بن محمد بن عبد الصمد سنة ست وسبعين ومائتين . وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومائة .

وثقه النسائي والدارقطني

٣ ـ يزيد بن مَرْثَد ، أبو عثمان الهَمْداني

عن يزيد بن مَرْثَد ـ أدرك ثلاثة من أصحاب النبيِّ ﷺ : عبادةَ بن الصامت ، وشدَّادَ بن أوس ، وواثلةَ بنَ الأسقع ـ قالوا : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إذا تجشَّأ أحدُكم ، أو عَطَس ، فلا يرفعَنَّ بها الصوتَ ؛ فإن الشيطان يحبُّ أن يُرْفَعَ بها الصوتُ ».

عن يزيد بن مَرْثَد ، عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« مَن مَشَى عن راحلته عُقْبةً[4] فكأنَّما أعتقَ نسمةً ، ومَنْ سافر منكم فليرجعْ إلى أهله بهديّةٍ ، ولو بالحجارة في مِخْلاَتِه ».

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٣٠٩).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٣٢).

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٩٩١ ، ٢٤٩٩٢) من طريق ابن عساكر .

(٤) العُقْبة : النوبة .

عن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي الدَّرْداء :

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ماعُصَم هذا الأمر وعُراه ووثائقه ؟ فقال رسولُ الله ﷺ - وعقد بيمينه[1] : « أخلِصُوا عبادةَ ربِّكم ، وأقيموا خمسَكم ، وأدُّوا زكاةَ أموالكم طيِّبةً بها أنفسُكم ، وصوموا شهرَكم ، وحُجُّوا بيتَكم ، تدخلوا جنَّةَ ربكم »، ويحرك يده .

وعن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي ذَرٍّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول [2] :

« مَنْ أحسنَ فيما بَقِي غفر له مامَضَى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى ، وما بقي ».

وروى من طريقه البخاري في التاريخ أنّ أبا الدَّرْداء كان يقول [3] :

ذِرْوةُ الإيمان أربعٌ : الصَّبْرُ للحَكْم ، والرِّضى بالقَدَر ، والإخلاص والتوكل ، والاستسلام للموتِ - والمحفوظ : للربِّ[4] .

وقال أبو الدرداء :

لولا ثلاثٌ صلَح الناس : شحٌّ مطاعٌ ، وهوىً متَّبَعٌ ، وإعجابُ المَرْء بنفسه .

قال ابن ماكولا :

مَرْثَد : - براء وثاء معجمة بثلاث - يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الشامي .

وقال في موضع آخر :

أما غِفار - بغين معجمة وفاء ، وآخره راء -: أبو غفار يزيد بن مَرْثد الهَمْداني الشامي . قاله خالد بن مَعْدان ، وقال مسلم بن الحجاج : هو أبو عثمان[5] .

قيل ليزيد بن مَرْثد : مالعينك لاتجف ؟ قال : لو أنَّ الله وعدَني إنْ أنا عصيتُه أن يسجُنَني في الحمّام لكان بالحَرِيِّ أن لاتَجِفَّ دموعي ، قال : قلت له : أهكذا أنت في الخَلَوات ؟

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٢٥٩).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٣٥٧) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٠١) من طريق ابن عساكر .

(٤) وهي رواية الكنز ، وفيه : « والإخلاص للتوكل » .

(٥) الكنى والأسماء لمسلم (ل ٧٢).

قال : وما مسألَتُك عن هذا ؟ قال : قلتَ : كلمة لعلّ الله أن ينفعني بها . قال : إنّي لأهُمُّ بأهلي ، فأذكر منه ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، وإنّه ليقرّب إليّ الطعامُ ، فأذكر منه ما تعلم ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، والصبيان يبكون لبكائنا ، وتقول أهله : يا ويحها لما خُصّتْ به من بين نساء المسلمين ! وقد روي هذا الخبر عن مَرْثد بن عبد الله .

عن الوَضين بن عطاء قال :

أراد الوليدُ بنَ عبد الملك أنْ يوليَ يزيدَ بن مَرْثد القضاء ، فبلغ ذلك يزيد ، فلبس فروةً قد قلَبَها ، فجعلَ الجلد على ظهره ، والصوفَ خارجاً ، وأخذ بيده رغيفاً وعَرْقَ لحم[1] ، وخرج بلا رداءٍ ، ولا قَلَنْسُوةٍ ، ولا نَعْلٍ ، ولا خُفٍّ ، وجعل يمشي في الأسواق ، ويأكل الخبزَ واللحمَ ، فقيل للوليد : إن يزيد بن مرثد قد اختلط ، وأخبر بما فعل ، فتركه .

قال يزيد بن مرثد :

إذا راح أحدكم إلى الجمعة فبلغ السقليين[2] يوحّدُ الله حتى يخرج منها : الله أحدُ ، اللهَ الصّمدُ ، فسألته ، فقال : هذه بقعة قلّما يوحّدُ اللهُ فيها .

٤ ـ يزيد بن أبي مريم بن أبي عطاء
أبو عبد الله

مولى سهل بن الحنظلية الأنصاري ، كانت داره بدمشق في ناحية باب الفراديس ، وكان إمام مسجد الجامع بدمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

روى عن قَزَعة أنّه أخبره ، عن أبي سعيد ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال[3] :

« لا تُشَدُّ الرحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مساجدَ : المسجدِ الحرام ، والمسجدِ الأقْصَى ، ومسجدي

(١) العَرْق : العظم أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) كذا أعجمت اللفظة في الأصل ، في خطط مدينة دمشق ذكر الحافظ محلة السفليين (انظر خطط مدينة دمشق ٩٣ ، ١٤٣ / الجلدة الثانية)، وذكر ياقوت السُّفليين من رواية الحافظ في التاريخ (معجم البلدان ٢٢٥/٣).

(٣) رواه البخاري برقم (١١٣٩) تطوع ، وبرقم (١٨٩٣) صوم ، ومسلم برقم (٨٢٧) في الحج ، والترمذي برقم (٣٢٦).

هذا ، ولا تسافرَ امرأة مسيرة يوم ـ وفي رواية : تسافر المرأة مسيرةَ يومٍ ـ إلاّ مع زوجها ، أو ذي مَحْرَمٍ من أهلها ».

وروى عن عباية بن رِفاعة بن رافع بن خَدِيج ، عن أبي عَبْس ، عن رسول الله ﷺ [1] :
« من اَغْبَرَّتْ قدماه في سبيلِ الله حرَّمَها اللهُ على النار ».

قال يزيد بن أبي مريم : سمعت عبد الله أبا إدريس الخولاني يحدث عن معاذ بن جَبَل قال [2] :
لَمّا قلت لمعاذ : إنّي أحبُّك لله أخذ بحَبْوَتي ، فاجتَذَبني إليه ، وقال : آللهِ إنّك تحبني ؟ قلت : آللهِ إنّي أحبُّك لله ، قال : أبْشِر ؛ فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « المتحابُّون في الله في ظلِّ عَرْشِهِ يومَ لا ظِلَّ إلاّ ظِلُّه ». قال : أتسمع ؟ قلت نعم ، قال : إنّك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث ، فإذا رأيتهم قد غفلوا فارغب ـ أو قال : فازعب ـ إلى ربك عند ذلك رغبات ـ أو زعبات .

قال يزيد بن أبي مريم الأنصاري :
صليتُ مع واثلة بن الأسقع على الجنائز ، فكان إذا أتى بالرجل والمرأة جعل الرجلَ مما يلي الإمام ، والمرأة مِمّا يلي القبلة رأسُها بإزاء ركبتيه .

قال يحيى بن مَعين ، والعِجْلي ، وأبو حاتم :
يزيد بن أبي مريم ثقة .

توفي يزيد بن أبي مريم سنة أربع وأربعين ومائة .

٥ ـ يزيد بن أبي المُساحِق السُّلَمي

مؤدب الوليد بن يزيد . كان شاعراً . قال شعراً يعظ فيه الوليد بن يزيد ، وبعث به إلى النُّوار جاريةِ الوليد ، فغنته به ، وهو [3] : [من الوافر]

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٦٥) جمعة ، وبرقم (٢٦٥٦) جهاد ، والترمذي برقم (١٦٣٢) فضائل ، والنسائي ١٦/٦

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٥٣/٢ ، ٩٥٤ ، وابن عساكر في ترجمة أبي إدريس الخولاني . انظر (عاصم ـ عايذ)

٥١١

(٣) الشعر مع مناسبته في الأغاني ٦٩/٧ (ط . دار الكتب) .

مضى الخلفاءُ بالأمرِ الحَميدِ وأصبحتِ المَذَمَّةُ للوَليدِ
تشاغلَ عن رعيَّتِه بلَهْوٍ وخالَفَ فِعْلَ ذي الرأي الرَّشيدِ

قال : فكتب إليه الوليد : [مجزوء الرمل]

ليت حظِّي اليومَ مِن كل ل معاشٍ لي وزادِ
قهوةٌ أبذلُ فيها طارفي ثم تِلادي
فيظلُّ القلبُ فيها هائماً في كلِّ وادي
إنَّ في ذاك صلاحي وفلاحي ورشادي

٦ ـ يزيد بن أبي مسلم ، أبو العلاء الثقفي

مولاهم . أَسْتكتَبه الحجاجُ بنُ يوسف ، وكانت فيه كفاية ، ونهضة . وقدم على سليمان بن عبد الملك ، ثم أَسْتَعْمله يزيد بن عبد الملك على إفريقية .

قال رَقَبة بن مَسْقَلة :

خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجّاج فقال : لقد قَضَى الأميرُ بقضيَّةٍ ، فقال له الشعبي : وما هي ؟ فقال : قال : ما كان للرجل فهو للرجل ، وما كان للنساء فهو للمرأة . فقال الشعبيُّ : قضاءُ رجلٍ من أهل بدر ، قال : ومَنْ هو ؟ قال : لاأخبرُك ، قال : من هو ؟ عليَّ عهدُ الله وميثاقه ألا أخبرَه ، قال : هو عليُّ بن أبي طالب . قال : فدخل على الحجاج ، فأخبره ، فقال الحجاج : صدق ، ويحك ! إنّا لم ننقم على عليٍّ قضاءه ، قد علمنا أنَّ علياً كان أقضاهم .

عن نُعَيم بن أبي هندٍ قال :

كنتُ جالساً إلى يزيد بن أبي مسلم أيّام الحجاج ، وهو يعذِّبُ الناس ، فذكر رجلاً في السجن ، فبعث إليه بغَيْظٍ وغضبٍ ، فأتي به ، وما أشكُّ أنّه سيقع به ، فلَمَّا قام بين يديه رأيتُ الرَّجُلَ يحرِّك شفتيه بشيءٍ لم نسمعه ، فرفع رأسه إليه ، فقال : خلُّوا سبيلَه ، أو رُدُّوه . قال : فقمتُ إلى الرَّجل ، فقلتُ له : شهدتُ هذا حين أرسل إليك بغيظٍ وغضبٍ ، ولا أشكُّ أنه سيقع بك ، فلَمّا قمتَ بين يديه رأيتُك حرَّكْتَ شفتيك بشيءٍ لم

أسمعه ، فأمَر فيك بما ترَى ، فما الذي قُلْتَ ؟ قال : قلتُ : الَّلهمَّ إني أسألُك بقدرَتِك التي تمسكُ بها السماواتِ السبعَ أن يقعَ بعضُهُنَّ على بعضٍ أن تكفينيه .

قال حبيب أبو الأشعث :

كان يزيد بن أبي مسلم صُفْرياً[1] .

قال الأصمعي :

لُقِيَ أعرابيٌّ بين مكة والمدينة ، فسئل عن شيء ، فقال : ماأرى الناس إلا بقرنائهم ؛ انظروا إلى الحجاج من قَيَّض[2] له ابن أبي مسلم ؟ وإلى فرعون من قيَّض له هامان ؟ وانظروا إلى عمر بن عبد العزيز من قيَّض له رجاء بن حيوة ؟ فما أرى الناس إلا بقرنائهم .

قال عبيد الله[3] :

دخلت على الحجاج ، قال : فأشار بيده ؟ فقلتُ : عبيد الله بن يزيد بن أبي مُسْلِم الثَّقفي ، قال : وقد فرضنا لك في كذا وكذا . قال عبيد الله : فلَمّا مات الحجاج في بقية خلافة الوليد أقرّ الوليد يزيد بن أبي مسلم على العراق أربعة أشهر ، فلَمّا هلك الوليد ووَلِيَ سليمانُ عزله وولّى يزيد بن المهلب العراق فأشخصه إلى سليمان ، فقدم عليه وهو بالبَلْقاء ، فأوقفه للناس ، فما أتى أحدٌ يتظلَّم منه بشيء ، إلا أنّ رجلاً من أهل المدينة أدلى بأن يزيد قد نال منه بالعراق لطمةً فسأل القَوَد منه ، فأقاده ، فلطمه لطمةً أخضرت[4] عينه ، فلَمّا رأى سليمانُ أنّ أحداً لا يَتْبعُه بظلمةٍ أدخله عليه ، وجعل يسائله عن أمور الناس ، وعن سِيَر الحجاج وأعماله ، فكلّما أخبره ببعض مايكره يقول : ويحك يايزيدُ ، ماترَى الله صانعاً بالحجاج يوم القيامة ؟! قال : فسكت يزيد ، فلَمّا أكثر عليه قال : أقول ياأمير المؤمنين إنّ الله سيجعله ثالثاً لأبيك وأخيك وبينهما ، فإن دخلا الجنة

---

(١) الصُّفْرية : فرقة من الخوارج أقل تطرفاً من الأزارقة ، وأشد من غيرهم ، وهم أتباع زياد بن الأصفر . المذاهب الإسلامية ١٢٤

(٢) قيّض الله فلاناً لفلان : جاءه به ، وأتاحه له . قال تعالى : ﴿ وقيّضنا لهم قرناء ﴾ .

(٣) رواه الحافظ من طريق الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٨١/٢ ـ ٤٨٢

(٤) يقال : رمى الله في عيني فلان بالأخضر ، وهو داء يأخذ بالعين .

فعاملهَا ، والمنفذ لأمرها ، وإن دخلا النار فأسفل منها . قال : فقال سليمان : ويحك يافلان ! اكتب إلى العامة أن يكفُّوا عن لعن الحجاج ، فلا يذكروه بلعنةٍ ، ولا بصلاة . قال : وقد كان كتب إلى العامة ألا يذكروه إلا بلعنةٍ ، قال : فكانوا يفعلون . قال : وأَذِنَ له بالانصراف إلى أهله ، فقدم دمشق ، فتهيأ للرواح إلى المسجد ، فراح معتماً حتى قام من غرب المسجد ، فقام يصلي فيه ، فنظر أهل المسجد الذي يلونه بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : هذا ابن أبي مسلم قد صلَّى ، وهو الآن يأتيكم للمجالسة والألفة التي كانت بينكم وبينه فقوموا إليه ، فازجروه عنكم قبل أن يأتيكم ، فإنكم إن أتاكم فزجرتموه كانت به عليكم شهرة وأحدوثة . قال : فقاموا إليه ، فلَمّا رآهم ظنّ أنهم أتوه ليسلموا عليه ، ورحَّب بهم . فقالوا : ياهذا ، إليك عنا ، كُنْتَ تجالسنا ، وقد فعلتَ بالعراق وفعلتَ ، فلا تجالسْنا ، ولا تقربْنا . قال : فقال بيده يحرِّكها ، وقال : فعلت وفعلت ، أم والله ماأجدني آسى على شيء إلا على نفوس كثيرة تركتُها في سجون العراق ألا أكون أتيتُ عليها .

دخل يزيد بن أبي مسلم القيسي على سليمان بن عبد الملك بعد وفاة الحجاج ، وكان يزيد دميماً قصيراً ، فقال له سليمان : ماجاء بك ؟ من استكتبك ، ومن قلدك ؟ قبحك الله ! فقال له يزيد : ياأمير المؤمنين ، نظرت إليَّ وقد أدبر أمري فصغر في عينك ماعظم في عين غيرك .

وهمَّ باستكتابه ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه ! قال : ياأبا حفص ، إني كشفته فلم أجد عليه خيانةً ، فقال عمر : أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه ، فقال سليمان : ومن هذا ؟ قال : إبليس ، ما مسَّ ديناراً ، ولا درهماً بيده ، وقد أهلك هذا الخلق ، فتركه سليمان .

ولَمّا وقف سليمانُ بنُ عبد الملك يزيدَ بن أبي مُسْلم للناس على درج دمشق ، ونصبه للمظالم أقبل جرير على راحلته ، وقال : أفرجوا عنّي حتى وصل إليه ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

كَمْ في وِعائِك مِنْ أموالِ مُوتِمة[1] شعث صغار ، وكم خربت من دار !

(١) في الحديث : إني امرأة مُوتِمة ، توفي زوجي وتركهم .

وردّ عمر بن عبد العزيز ابن أبي مسلم من دابِق ، وقال : ليس بمثله يستعين به المسلمون على قتال عدوهم . وكان عطاؤه ألفين فَحُطَّ إلى ثلاثين - أو خمسة وعشرين - فرجع من دابق إلى أطرابلس ؛ لأنّه كان سيّافاً للحجاج ، وكان ثَقَفِيّاً .

قال يعقوب :

وفيها - يعني سنة إحدى ومائة - أمر يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ونُزِع إسماعيل بن عبيد الله .

وقال خليفة[1] **:**

وفيها - يعني سنة اثنتين ومائة - وثَبَ الجندُ على يزيد بن أبي مسلم ، فقتلوه .

٧ - يزيد بن معاوية

ابن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
أبو خالد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أبيه بعَهْدٍ منه .

عن أبي خالد ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ[2] **:**

« مَنْ يُرِدِ الله به خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدّين » .

قال الزبير بن بكار[3] **:**

ولد معاوية بن أبي سفيان يزيدَ ، وأمه : ميسون بنت بَحْدَل بنِ أُنَيْف بن دُلْجة بن قُنَافة بن عدي بن زُهَير بن حارثَة بن جَنَاب . بايع له معاويةُ من بعده ، وكان أوّلَ مَنْ جَعَل وليَّ عهدٍ في صحته ، وكان معاوية يقول : لولا هوائي في يزيدَ لأبصرت قصدي . وتمثل له وهو ينظر إليه[4] : [من الطويل]

(١) تاريخ خليفة ٣٢٦ « عمري » .

(٢) بعض حديث أخرجه البخاري برقم (٧١) في العلم ، وبرقم (٦٨٨٢) في الاعتصام ، ومسلم برقم (١٠٣٧) في الزكاة .

(٣) رواه مصعب في نسب قريش ١٢٧ بخلاف في اللفظ والترتيب .

(٤) الأغاني ١٤٢/١٧ « ط . دار الثقافة » .

إن مات لم تَطْلُع[1] مزينةُ بعده فنُوطِي[2] عليه يامُزَيْنَ التَّمائما

وخرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية ، فكتب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد ، وهو واليه على العراق : إنّه قد بلغني أنَّ حُسيناً سار إلى الكوفة ، وقد ابتُلي به زمانك من بين الأزمان ، وبلدُك من بين البُلْدان ، وابتليتَ به من بين العُمّال ، وعندها تَعْتِق ، أو تعود عبداً كما تُعْتَبَدُ العبيد .

فقتله عبيدُ الله بن زياد ، وبعث برأسه إليه ، فلَمّا وضع بين يديه تمثل قول الْحُصَيْن بن الْحِمَام الْمُرّيّ[3] : [من الطويل]

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أحبّةٍ إلينا ، وهُمْ كانُوا أَعَقَّ وأَظْلَما

ويزيد الذي أوقع بأهل المدينة ، بعث إليهم مُسْلِمَ بنَ عُقْبَة الْمُرّيّ ، فأصابهم بالحرَّة .

ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين . وقيل : ولد سنة سبع وعشرين في بيت راس[4] .

قال سعيد بن حريث :

كان يزيد بن معاوية رجلاً كثير اللَّحْم عظيم الجسم ، كثير الشعر .

وذكر سعيد بن كثير بن عُفَيْر

أنّه كان جميلاً ، طويلاً ، ضخم الهامة ، محدَّد الأصابع ، غليظها مجدَّراً .

قال زهير بن بشر الكلبي[5] :

تزوج معاوية ميسون بنت بَحْدل ، فطلَّقها وهي حامل بيزيد ، فرأت في النوم كأنَّ

---

(١) البيت مخروم بهذه الرواية ، وفي الأغاني : « فإن مات لم تفلح » ، وبذلك يتخلص البيت من الخرم ، وذكر ابن عساكر البيت من طريق آخر : « إذا مات لم تفلح » .

(٢) ناط الشيء ينوطه نوطاً : علقه .

(٣) انظر ديوان الحماسة للمرزوقي ١٩٩/١ ، والطبري ٢٩٠/٥ ، وتاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٢٧٧) ، وهناك خلاف في الرواية .

(٤) قال ياقوت : « بيت رأس : اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس ـ وقيل : بيت رأس : كورة بالأردن ـ والأخرى من نواحي حلب » معجم البلدان ٥٢٠/١

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦/٤

قمراً خَرَج من قُبُلها ، فقصّتْ رؤياها على أمِّها ، فقالت : لئن صَدَقَتْ رؤيـاكِ لتلـدنّ مَنْ يبايَعُ له بالخلافة .

قال عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان[1] :

جلست ميسون بنت بَحْدل الكَلْبيّة تُرَجّل ابنها يزيدَ بنَ معاويـة ، وميسون يومئـذٍ مطلَّقةٌ ، ومعاوية وفاختة بنتُ قرظة ينظران إليها ، ويزيد وأمُّه لا يعلمان ، فلَمّا فرغَتْ مِنْ ترجيله نظرتْ إليه فأعجبها ، وقبَّلَت بين عينيه ، فقال معاوية بيتـاً من شعرٍ ، ومضى يزيدُ ، فأَتْبَعَتْه فاختةُ بصرَها ، وقالت : لعن الله سوادَ ساقي أمِّك ! فقـال معـاويـة : أقـد رأيتِها ؟ أمَا والله على ذلك لَمَا فَرّجتْ عنـه وركاهـا خيرٌ مما تفرّجتْ عنـه وركاك ـ وكان لمعاوية من بنت قرظة عبد الله ، وكان أحمق النـاس ـ قـالت فـاختـة : لا والله ، ولكنـك تؤثر هذا عليه ، فقـال : سوف أبيِّن لـك ذلـك حتى تعرفيـه قبل أن تقومي من مجلسـك ؛ ياغلام ، ادع لي عبد الله ، فدعاه ، فقال له معاوية : أي بني ، إني قد أردتُ أن أُسْعفَك ، وأن أصنع بك ماأنت أهله ، فاسأل أمير المؤمنين ، فلست سائلاً شيئاً إلا أعطاكه ، فقال : حاجتي أن تشتري لي كلباً فارهاً ، وحماراً ، فقال معاويـة : يـابني ، أنت حمـار ، ويُشترى لك حمار ! قم فاخرج . قال : كيف رأيتِ ؟ يـاغلام ، ادع لي يزيـد ، فـدعـاه ، فقـال : يابني ، إنّ أمير المؤمنين قد أراد أن يُسْعِفك ، ويوسّع عليك ، ويصنع بـك مـاأنت أهلـه ، فاسأله مـابـدا لـك . قـال : فخرّ سـاجـداً ، ثم قـال حين رفع رأسـه : الحمد لله الـذي بلَّغ أمير المـؤمنين هـذه المـدة ، وأراه فيَّ هـذا الرأي . حـاجتي أن تعقـد لي العهـد من بعـدك ، وتوليني العام صائفة المسلمين ، وتحسن جهازي ، وتقويني ، فتكون الصائفـةُ أوّلَ أسفـاري . وتـأذن لي في الحـج إذا رجعت ، وتـوليني المـوسم ، وتـزيـد أهـل الشام عشرة دنـانير لكل رجلٍ ، وتجعل ذلـك بشفـاعتي ، وتفرض لأيتـام بني جُمَح ، وأيتـام بني سهم ، وأيتـام بني عـدي . قـال : مـالـكَ ولبني عـدي ؟ قـال : لأنّهم حـالفـوني ، وانتقلـوا إلى داري . قـال معاوية : قد فعلت ، إذا رجعت ، ذلك بـك ، وقبّل وجهـه ، وقـال لابنـة قرظـة : كيف رأيت ؟! قالت : ياأمير المؤمنين ، أوصه بي ، فأنت أعلم به . ففعل .

وقد روي هذا الخبرُ من طريقٍ آخر ، وفيه : أنّ عبدَ الله سـأل مـالاً ، وأرضـاً ، وأن

---

(١) الخبر في الجليس الصالح ١٣٦/٢

يزيد قال لمعاوية : أعتقني من النار ، أعتق الله رقبتك منها ، فقال لـه : وكيف ؟ قـال : لأنّي وجدتُ في الأثَرِ أنّه من تقلّد أمرَ الأُمّة ثلاثةَ أيام حرّمـه الله على النـار ؛ فـاعهـد إليَّ من بعدك .

في كتاب عبد الله بن جعفر العامري قال :

ذكروا أنّه كان عنـد معـاويـة بن أبي سفيـان خطبـاءُ العرب ، فسـألهم عن المروءة ، فقال له المغيرة بن شعبة : الدّماثة ، والرّمـاثـة[1] ، فقـال معـاويـة : وكيف ذاك ؟ قـال : الدّماثة في الأخلاق سنّة أخلاقـك ، والرّمـاثـة حين تستهل في الحكم ، فقـال معـاويـة : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال صَعْصَعَةُ بن صوحان : الصَّبر والصَّمت ، فقال معاويـة : وكيف ذاك ؟ قـال : أن تصبر على مـا غـاظـك ، وأن تصمت إلى حين ينبغي لـك الكلام . فقـال معـاويـة : بخٍ بخٍ ، وليست هنـاك . فقـال أبـو الأسـود الـدؤلي : سخـاءُ النفس ، وحسنُ الخلق ، فقال : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال عمرو بن العاص : المـال ، والوالي ، قـال : وكيف ذاك ؟ قال : لا يصلح المـالُ إلا بوالٍ ، ولا والٍ إلا بمـال ، قـال : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال يزيد بن معاوية : أنا أخبرك ، فـأعرض عنـه ، ثم أعـاد الثـانيـة ، فـأعرض عنـه ، ثم أعـاد الثـالثـة ، فقـال : وكيف ذاك ؟ قـال : الحِلْمُ إذا ذُكِّرْتَ ، وإذا أعطيتَ شكرتَ ، وإذا ابتليت صبرت ، وإذا عُصِيتَ غفرتَ ، وإذا أحسنتَ استبشرتَ ، وإذا أسأتَ استغفرت ، وإذا وعدت أنجزتَ . فقـال معـاويـة : بـأبي أنت وأمي ، أنت مني وأنـا منك .

وقيل : قدم وفد من وفود العرب على معاوية ، فقال لهم : ماتعـدُّون المروءة فيكم ؟ قالوا : العَفافُ ، والدين ، والإصلاح في المعيشة . فقال معاوية : اسمع يا يزيد .

عن العتبي قال :

رأى معاويةُ يزيدَ يضربُ غلاماً له ، فقال : سوءة لـك ، أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك ؟! والله لقد منعتني القُدْرة من ذوي الإحن ، وإن أحقَّ من عفا لمن قَدَر !

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام . ولعل الصواب في إعجامها مـاأثبتـه . رَمَثْتُ الشيء : أصلحتـه ومسحتـه بيدي .

وعن العُتْبي قال :

وفد زياد على معاوية ، فأتاه بهدايا ، وأموالٍ عظام ، وسفطٍ مملوء جوهراً لم يرَ مثله ، فسرّ معاوية بذلك سروراً شديداً ، فلمّا رأى زياد ذلك صعد المنبرَ ، فقال : أنا والله ياأمير المؤمنين أقمتُ لك صَعَر العراق ، وجبيت لك مالها ، وألفظت لك بحرها .

فقام يزيد بن معاوية ، فقال : إن تفعل ذلك يازياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية .

فقال له معاوية : اجلس ، فداك أبي وأمّي !

عن عطاء بن السائب قال :

غضب معاوية على ابنه ، فهجره ، فقال له الأحنف بن قيس : ياأمير المؤمنين ، أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماءٌ ظَليلة وأرض ذَليلة ؛ إن غضبوا فأرْضِهم ، وإن سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قُفلاً يملّوا حَياتك ، ويتمنّوا موتك .

وروى عمرو بن جبلة هذه الحكاية ، وزاد فيها :

فقال معاوية : لله درك ، ياأبا بحر ، ثم قال معاوية : ياغلام ، ائت يزيد ، فأقره منّي السلام ، وقل له : إنّ أمير المؤمنين قد أمر لك بمائةِ ألف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد للرسول : من عند أمير المؤمنين ؟ قال : الأحنف ، فقال يزيد : لاجرم ، لأقاسمنّه . فبعث إلى الأحنف بخمسين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

عن ابن عائشة ، عن أبيه قال :

كان يزيد بن معاوية في حداثته صاحبَ شراب ، يأخذ مآخذ الأحداث ، فأحسّ معاوية بذلك ، فأحبّ أن يعظه في رفق ، فقال : يابنيّ ، ماأقدرَك على أن تصيرَ إلى حاجتك من غير تهتُّكٍ يذهب بمروءتك ، وقَدْرِك ! ثم قال له : يابني ، إني منشدك أبياتاً ، فتأدب بها ، واحفظها . فأنشده : [من السريع]

أنصَبْ نهاراً في طِلاب العلى[1]   وأصْبُر على هَجْرِ الحبيبِ القريب
حتى إذا الليل أتى بالدُّجى   واكتحلتْ بالغُمْضِ عين الرَّقيب

(١) نَصِب ينصب في الأمر : جد واجتهد .

فبـــاشرِ الليـلَ بمـــا تشْتَهي　　فـــإنّما الليـل نهـــار الأريب
كم فـــاسـقٍ تحسِبُـــه نـــاسكاً　　قـد بـاشر الليـل بـأمرٍ عجيب
غطى عليـــه الليـل أستـــارَه　　فبـــات في أمن وعيش خصيب
ولـــذَّةُ الأحمـقِ مكشـوفـــةٌ　　يشفي بهـــا كلٌ عـــدوٌ غريب

عن محمد بن عمر القرشي ، عمن أخبره قال :

جاءت وفاةُ الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس بباب معاوية ، فخرج الرسول ، فدعا ابن عباس ، فقال الناسُ : حَدَث حَدَثٌ بالمدينة : قال ابن عباس : فلَمّا دخلت عليه قال : يابن عباس ، أما علمت أن حَسَناً هلك ؟ فقلت : إذا لا يسد الله حفرة قبره ، قال : ما كانت سنه ؟ فقلت : ما كان ميلادُه خفاءً ، قال : إنّي لأظنه قد ترك أولاداً صغاراً ، قال : هم عيالٌ من كانوا وكان في عياله ، قال : أصبحت اليوم سيد قومك . قلت : [ما] أبقى الله أبا عبد الله حسيناً ، فلا . وخرج ابن عباس ، وجاء الناس يعزونه إذ رفعت الخيلَ ، وإذا يزيدُ بن معاوية قد أتاه ماشياً ، فلَمّا دَنَا أوسع له ، فلم يرتفع ، وجلس بين يديه ، وقال : مجلسُ المعزِّي ، لا مجلس المهنئ . ثم ذكر الحسن ، فقال : رحِم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وعظّم أجرك ، وأحسن جزاءك ، وعوّضك من مصابك ما هو خيرٌ لك ثواباً ، وخَيْرٌ عُقْبى . ثم قام ، فأتبعه ابن عباس بصرَه ، فقال : إذا ذهب آل حرب ذهب حلماء قريش ، ثم تمثّل : [من الطويل]

مَغَاضٍ عن العَوْراء لا ينطقونها　　وأهلُ وِرَاثاتِ الْحَلوم الأوائلِ

قال خليفة [1] :

وفيها ـ يعني سنة خمسين ـ غزا يزيدُ بنُ معاوية أرضَ الروم ، ومعه أبو أيوب الأنصاري .

قال مصعب [2] :

كانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز عند يزيد بن معاوية ، فأغزاه

---

(١) تاريخ خليفة ٢١١ « ط ـ عمري » ، وعنه البداية والنهاية ٢٢٩/٨

(٢) البيتان مع خبرهما في التاريخ (تراجم النساء ٥٤٥) ، وتخريجها فيه .

معاوية إلى الطُّوانة[1] ، فأصابهم مُومٌ[2] ، فرجع يزيد ، فقال : [من البسيط]

إذا اتكأتُ على الأنماطِ مُرْتَفِقاً ... بدَيْر سمعانَ عندي أمُّ كلثومِ
فما أبالي بما لاقتْ جُمُوعُهم ... بالفرقدانة[3] من حُمَّى، ومِنْ مُومِ

قال : فقال معاوية : لاجَرَم والله ، لتخرجنّ ، وليصيبنّك ماأصابهم .

قال خليفة[4] :

وأقام الحج ـ يعني سنة خمسين ـ يزيد بن معاوية بعد أن قفل من أرض الروم .

وقال أبو بكر بن عياش[5] :

ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين ، ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين ، ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين .

عن عمر بن شبّة قال :

لَمّا حجّ الناس في خلافة معاوية جلس يزيد بالمدينة على شرابٍ ، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر بشرابه فرُفِعَ . وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه ، وأذن للحسين ، فلَمّا دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درٌّ طيبك هذا ماأطيبه ، وما كنت أخشى أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب ، فما هذا يابن معاوية ؟ فقال : ياأبا عبد الله ، هذا طيب يصنع بالشام . ثم دعا بقدحٍ فشربه ، ثم دعا بآخر ، فقال : اسقِ أبا عبد الله ياغلام ، فقال الحسين : عليك شرابَك أيها المرء ، فلا عين عليك منّي . فشرِب يزيد ، وقال : [من الهزج]

ألا ياصاحِ للعجبِ ... دعوتُكَ ثمّ لم تُجبِ
إلى القَيْنات والشّهوات والصَّهباء وَالطَّربِ

---

(1) قال ياقوت : « الطُّوانة ـ بضم أوله وبعد الألف نون ـ بلد بثغور المصيصة ، معجم البلدان ٤٥/٤

(2) المُومَ : الجدري .

(3) لم يذكر ياقوت هذا الموضع ، وذكر البيتين في مادة : « دير مران ، طوانة ، غذقذونة » .

(4) تاريخ خليفة ٢١١ « عمري » .

(5) تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ١٢

وبـــــاطيـــــةٍ[1] مكلَّلـــــةٍ عليهـــــا ســـــادةُ العربِ
وفيهـــــن التي تَبَلَــــــت فـــــــؤادَك ثم لم تَثُبِ

فنهض الحسين وقال : بل فؤادَك يابنَ معاوية تبلت !

عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال[2] :

« خيرُ أُمّتي القَرْنُ الـذين بعثت فيهم ، ثم الـذين يلـونهم - والله أعلم أذكر الثـالث أم لا - ثم يجيء قومٌ يُحِبُّون السَّمانة[3] ، ويَشْهَدُون قبلَ أن يُسْتَشْهَدُوا » .

عن زُرارة بن أوفى قال :

القرنُ عشرون ومـائـة سنـة ، فبعث رسـول الله ﷺ في قرنٍ ، فكان آخره مـوت يزيد بن معاوية .

عن عبد الله بن عمرو قال :

ملك الأرض المقدسة : معاوية وابنه .

عن بُكَيْر بن الأشجّ :

أنّ معاويةَ بن أبي سفيـان قـال ليزيـد ابنـه : كيف تراك فـاعلاً إن وليتَ ؟ قـال : يُمْتِـع الله بـكَ ، قـال : لَتُخْبِرَني ؟ قـال : كنتُ والله يـا أبـه عـامـلاً فيهم عمـلَ عمر بن الخطاب ، قال : سبحان الله ، يا سبحان الله ! والله يا بني لقد جَهَدْت على سيرة عثمان فما أطقتُها !

عن عبد الله بن عوف قال :

أخذ الناسُ على معاوية حين بايعوه أن يسيرَ بهم سيرةَ عمر بن الخطاب .

---

(1) الباطية : من الزجاج عظيمة تملأ من الشراب ، وتوضع بين الشُّرْب يغرفون منها ويشربون ، إذا وضع فيها القدح سمتْ به ورقصت من عظمها ، وكثرة مافيها من الشراب ، وإياها أراد حسان بقوله :

بـزجـاجـة رقصت بمـا في قعرهـا رقص القلـوص براكبٍ مستعجـل

(2) أخرجه مسلم برقم (٢٥٣٤) فضائل .

(3) السَّمانة : السِّمَن ، والمراد بالسِّمن : كثرة اللحم .

عن مروان بن أبي سعيد قال : قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت[1] :

يا يزيد ، اتّق الله ؛ فقد وطّأتُ لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ماوليت ، فإن يك خيراً فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ؛ فارفق بالناس ، وأغمض عما بلغك من قولٍ تؤذى به ، وتنتقص به ، وَطْأً عليه يَهْنَكَ عيشُك ، وتصلُحْ لك رعيّتُك . وإياك والمناقشةَ ، وحملَ الغضب ، فإنّك تملك نفسك ورعيّتك . وإياك وجفوةَ أهل الشَّرَف ، واستهانَتَهم ، والتكبُّرَ عليهم . لِنْ لهم ليناً بحيث لا يروا منك ضعفاً ، ولا جوراً ، وأَوْطِئْهم فراشَك ، وقرّبْهم إليك ، وأدْنِهم منك ؛ فإنَّهم يَعْلُون لك حقّك . ولا تُهِنْهم ، ولا تَسْتَخِفَّنَّ بحقهم فيهينوك ، ويستخفوا بحقك . وليَتّقُوا فيك ، فإذا أردت أمراً فادع ذوي السنين والتجربة من أهل الخير من المشايخ ، وأهل التقوى ، فشاوِرْهُم ، ولا تخالفهم . وإياك والاستبداد برأيك ؛ فإنّ الرأيَ ليس في صدرٍ واحدٍ . وصدّقْ من أشار عليك إذا حمَلَكَ على ماتعرف ، واخزُن ذلك عن نسائك وخدمك . وشمر إزارَك ، وتعاهد جندَك ، وأَصْلِحْ نفسك يصلُحْ لك الناس ، لا تدع لهم فيها مقالاً ؛ فإنّ الناسَ نُزّاعٌ إلى الشرّ . واحضر الصلاةَ ؛ فإنّك إذا فعلتَ ماأوصيك به عرف الناسُ لك حقّك ، وعظُمتْ مملكتُكَ ، وعظُمْتَ في أعين الناس . واعرف شرفَ أهل المدينة ومكة ؛ فإنّهم أصلُك وعشيرتُك . واحفظ لأهل الشام شرفَهم ، فإنّهم أنصارُك وحماتُك وجندُك الذين بهم تصول ، وتنتصر على أعدائك ، وتصل إلى أهل طاعتك . واكتب إلى أهل أمصارِك بكتابٍ تعِدُهم فيه منك المعروف ؛ فإنّ ذلك يُنَشِّط آمالَهم . وإن وفد عليك وافد من الكُوَر كلّها فأحسن إليهم ، وأكرمْهم ؛ فإنّهم لَمَنْ وراءهم . ولا تُسْمِع قول قاذفٍ ، ولا عاجلٍ ؛ فإني رأيتهم وزراء سوءٍ .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد[1] :

إنّ لي خليلاً من أهل المدينة فأكرمْه . قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر . فلَمّا وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها ، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف . فقال له : بأبي أنت وأمي ، فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا جمع أمر لأحدٍ بعدك !

---

(١) عن قيد الشريد .

ولَمّا خرج ابن جعفر من عند يزيد ـ وقد أعطاه ألفي ألف ـ رأى على باب يزيد بَخَاتيّ[1] مبركات ، قد قَدِمْنَ عليه هديَّةً من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد ، فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعُمْرة ، وإذا وفد إلى الشام على يزيد . فقال يزيد للحاجب : ماهذه البَخاتي التي بالباب ؟ ـ ولم يكن شعر بها ـ فقال : يا أمير المؤمنين ، هي أربعمائة بُخْتية جاءتنا تحمل أنواع الألْطاف ـ وكان عليها أنواع من الأموال كلها ـ فقال : اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها . فكان عبد الله بن جعفر يقول : أتلومونني على حسن الرأي في هذا ؟! يعني يزيد .

وقد كان يزيد فيه خِصال محمودة من الكرم والحِلْم والفَصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك ، وكان حسنَ المعاشرة . وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات ، وترك بعض الصلاة في بعض الأوقات .

عن أبي سعيد الخُدْري قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[2] :

« يكون خَلْفٌ بعد ستين سنةً ﴿ أضاعُوا الصَّلاةَ ، واتَّبعُوا الشَّهَواتِ فسوفَ يَلْقَون غَيّاً ﴾[3] ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يجاوز تَراقِيَهم ، ويَقْرَأ القرآنَ ثلاثةٌ : مؤمن ومنافقٌ وفاجرٌ » .

قال الوليد بن قيس :

المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يعمل به .

قال المغيرة بن شعبة[4] :

لقد وضعتُ رجلي معاويةَ في غَرْزٍ طويلٍ غيُّه على أمّة محمدٍ . يعني بيعة يزيد .

ولَمّا رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية ، فأرادوه على خلع يزيد ، فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ،

---

(١) البَخاتي : جمال طوال الأعناق خراسانية . جمل بُخْتي ، وناقة بُخْتيّة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٨/٣ ، وصاحب الكنز بالرقين (٣١١٩٧ ، ٣١٦٠٢) .

(٣) قال تعالى في سورة مريم ١٩ آية ٥٩ : ﴿ فخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضاعُوا الصلاة واتبعوا الشَّهَواتِ فسوف يَلْقَوْن غيّاً ﴾ .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩/٤ . وكان المغيرة بن شعبة أشار على معاوية ببيعة يزيد وعمل لها .

ويترك الصلاة ، ويتعدّى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته ، وأقمت عنده ، فرأيته مواظباً على الصلاة ، متحرّياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك ، فقال : وما الذي يخاف مني ؟ أفأطلعكم على ماتذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا .

ولما خلع الناسُ يزيدَ بن معاوية جمع ابنُ عمر بنيه وأهله ، ثم تشهّد ، ثم قال : أمّا بعدُ فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بَيْع الله ورسوله ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « إنّ الغادرَ ينصبُ له لواءٌ يوم القيامة ، يقال له : هذه غَدْرَةُ فلانٍ » . وإنّ من أعظم الغَدْر إلاّ يكونَ الإشراكُ بالله أنْ يبايعَ رجلٌ رجلاً على بيع الله ورسوله ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر ، فيكون رسول الله ﷺ بيني وبينه .

عن يزيد بن أسلم ، عن أبيه

أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع ، فلما دخل عليه قال : مرحباً بأبي عبد الرحمن ، ضعوا له وسادة ، فقال : إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول[2] : « من نزع يداً من طاعةٍ فإنّه يأتي يوم القيامة لا حجةَ له ، ومن مات مفارق الجماعة فإنّه يموت ميتةً جاهلية » .

قال علي بن الحسين[3] :

دخلنا دمشق بعد أن شخصنا من الكوفة ، فإذا الناس مجتمعون بباب يزيد ، فأدخلت عليه وهو جالس على سرير ، وعنده الناس ساكتين ، من أهل الشام ، ومن أهل العراق والحجاز . وكنت قدام أهل بيتي ، فسلمت عليه ، فقال : أيكم علي بن الحسين ؟

---

(١) بهذه الرواية أخرجه أحمد في المسند ٤٨/٢ . وأخرجه البخاري برقم (٥٨٢٣ ، ٥٨٢٤) في الأدب ، وبرقم (٣٠١٥ ، ٣٠١٦) جزية ، ومسلم برقم (١٧٣٥) في الجهاد ، وأبو داود برقم (٢٧٥٦) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٥٨١) في السير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٨٦٥) .

(٣) الخبر من وجهٍ آخر في تراجم النساء (٢٧٦) .

فقلت : أنا ، فقال : ادنه ، فدنوت ، ثم قال : ادنه ، فدنوت حتى على صدري على فراشه ، ثم قال : أما إنه لو أن أباك أتاني لوصلت رحمه ، وقضيت ما يلزمني من عنقه ، ولكن عجل عليهم ابن زياد ـ قتله الله ـ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا جفوة ، فقال : يذهب الله عنكم الجفوة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أموالنا قبضت فاكتب أن ترد علينا . فكتب لنا بردها ، وقال : أقيموا عندي ، فإني أقضي حوائجكم ، وأفعل بكم وأفعل ، فقلت : بل المدينة أحبّ إليّ ، قال : قربي خير لكم ، قلت : إن أهل بيتي قد تفرقوا ، فنأتيهم ، فيجتمعون ، ويحمدون الله على هذه النعمة .

فجهزنا ، وأعطانا أكثر مما ذهب منا حتى الكسوة والجهاز ، وسرح معنا رسلاً إلى المدينة ، وأمرنا أن ننزل حيث شئنا .

قال عبد الرحمن بن أبي مذعور : حدثني بعض أهل العلم قال :

آخر ماتكلم به يزيد بن معاوية : اللهم لاتؤاخذني بما لم أحبه ، ولم أرده . واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد .

وكان نقش خاتمه : آمنت بالله العظيم .

مات يزيد بن معاوية بحوارين من قرى دمشق ، في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، ثم حمل إلى دمشق . وصلى عليه ابنه معاوية أمير المؤمنين يومئذٍ .

٨ ـ يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي

أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وكان الأصغر . أصله من البصرة .

قال يزيد بن يزيد بن جابر : حدثني يزيد الأصم قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لقد هممتُ أن آمرَ فِتْيَتِي فيجمعُوا حُزَماً مِنْ حَطَبٍ ، ثم آتي قوماً يصلُّون في بيوتهم ، ليست بهم عِلّة ، فأحرّقها عليهم » . قلت ليزيد بن الأصم : يا أبا عوف ، الجمعةَ

(١) رواه أبو داود برقم (٥٤٩) صلاة ، وذكره المزي في تهذيب الكمال (١٥٤٦) .

عنى أو غيرها ؟ قال : صُمّتا أذُناي إن لم أكن سمعتُ أبا هريرة يأثره عن رسول الله ﷺ ، ماذكر جمعةً ، ولا غيرها .

عن كثير بن كثير قال :

صلى بنا مكحول بفناء فسطاطٍ ومعه يزيد بن يزيد بن جابر في نفرٍ من أصحابه ، ونحن على مسح له من شعر ، فلما أهوى للسجود كشف يزيد بن يزيد المسح وسجد على الأرض .

قال سفيان بن عيينة :

قدم علينا يزيد بن يزيد بن جابر ، وكان حسن الهيئة ، حسن النحو ، كان يقولون : لم يكن في أصحاب مكحول مثله . وكان يقول : يزيد بن جابر ثقة ، عاقل ، حافظ ، من أهل الشام .

وقال أبو مُسْهِر :

لما مات مكحول أحدقوا بيزيد بن يزيد ، وكان رجلاً سكيتاً ، فتحولوا إلى سليمان بن موسى فأوسعهم علماً .

وقال هشام بن عمار :

أفسد نفسه . خرج فأعان على قتل الوليد ، وأخذ مائة ألف دينار .

وثقه يحي . وقال أحمد : لابأس به ، من صالحيهم .

وقال غير يحي : كان غيلانياً .

مات بالشام سنة أربع وثلاثين ومائة - وقيل : سنة ثلاث وثلاثين - في خلافة أبي العباس ، وقيل : مات بالمدينة ، ولم يبلغ ستين سنةً .

٩ - يزيد بن أبي يزيد
مولى بُسْر بن أبي أرطاة

حدث عن بُسر ، عن النبيّ ﷺ(١) :

أنّه كان يدعو : « اللهم أحْسِنْ عاقبَتَنا في الأمور كلّها ، وأجِرْنا من خِزْي الدنيا وعذابِ الآخرة » .

١٠ - يزيد بن يعلى بن الضخم
أبو الضخم العَنْسي(٢)

كان على شرطة هشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد . له ذكر .

١١ - يزيد بن يوسف
أبو يوسف الصَّنْعاني

من صَنْعاء دمشق .

روى عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدي بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول(٣) :

« الوِتْرُ حقٌّ ، فمَنْ شاء أنْ يُوتِرَ بخَمْسٍ فلْيَفْعلْ ، ومَنْ شاء أنْ يُوتِرَ بثلاثٍ فلْيَفْعلْ ، ومَنْ شاء أنْ يُوتِرَ بواحدةٍ فليفعل » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

عالما هذا الجند بعد الأوزاعي ، يزيد بن السِّمْط ، ويزيد بن يوسف .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤ ، ٣٧٥١ ، ٩-٥١) .

(٢) كذا أعجمت اللفظة في م ، وفي تاريخ خليفة ٣٦١ : « العبسي » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٣/١٤ ، والحديث في الصحيح أخرجه أبو داود برقم (١٤٢٢) في الصلاة ، والنسائي ٢٣٨/٣ - ٢٣٩ ، وابن ماجه برقم (١١٩٠) في إقامة الصلاة .

قال أحمد بن حنبل :

رأيت يزيد بن يوسف أبا يوسف الشامي ، ورأيت عليه إزاراً أصفر ، ولم أكتب عنه شيئاً .

ذكره ابن سُمَيع في الطبقة الخامسة ، ولم يذكره البخاري

وقال الخطيب :

يزيد بن يوسف أبو يوسف الشامي . سكن بغداد .

ضعفوه .

١٢ ـ يزيد ذو مِصْر المُقْرائي

حمصي . من وجوه أهل الشام . وفد على معاوية بن أبي سفيان في ثلاثة آلاف ، فقال له : من هؤلاء ؟ قال : عبيدي وموالي ، فقال معاوية : إنّي لأمير المؤمنين وما لي ثلاثة آلاف عبد ومولى !

قال ابن ماكولا[1] :

مِصْر ـ بكسر الميم وبالصاد المهملة الساكنة ـ : يزيد ذو مِصْر .

١٣ ـ يزيد غير منسوب

قال يزيد الدمشقي : قال أبو هريرة :

لقد عرفت أربعين عملاً يدخل الله بها صاحبها الجنة ، أعلى عمل منها مَنِيحةُ عَنْزٍ .

١٤ ـ يزيد أبو حفصة

مولى مروان بن الحكم

قيل : إنه من سَبْي إصطخر . اشتراه عثمان بن عفان ، ووهبه لمروان ، وقيل : إنّه من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، باعته عَمّتُه

(١) الإكمال ٧/٢٦٠

لِمَجاعةٍ ، وادَّعَتْه عُكْلٌ ، فلم يَفْسِرْ[1] بـذلـك ، وزعم أنّـه رجل من العجم ، من سبي فـارس نشأ في عكل وهو صغير ، وقيل : إنّه كان يهودياً ، فأسلم على يدي مروان ، وقيل : إنّـه أتى مروان سنة مجاعة ، فباعه نفسه . وأبو حفصـة هـذا هو جـدٌّ والـد مروان الشـاعر المعروف بابن أبي حفصة ، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن يزيد أبي حفصة . وشهـد أبو حفصـة مع مولاه مروان بن الحكم يوم الدار ، فأحسن الغَناء عنـه ، فـأعتقـه ، وزوجـه أم وَلَـدٍ لـه اسمها : سكر كانت له منها بنت اسمها : حفصة .

شهد مع مروان يوم الجمل ، ويوم مرج راهط . وكان شجاعاً شاعراً .

ومن شعره : [من الطويل]

وما قلت يوم الدار للقوم صـالحوا ... أحَلْ ، ولا اخترت الحيـاة على القَتْل

ولكنّني قد قلتُ للقوم : جـالـدوا ... بـأسيـافكم ، لا تخلُصُنَّ إلى الكَهْـل

يريد بالكهل ـ والله أعلم ـ مروان بن الحكم ، لأنه كان يذُبُّ عنه يومئذٍ لَمّا سقط .

١٥ ـ يَسار بن سَبُع

أبو الغادية ـ بالغين المعجمة ـ الْمُزَني ، ويقال : الجهني

له صحبة . وقيل : لا صحبة له . وكانت داره بدمشق بناحيـة سوق الطير . وقيل : إنه قاتل عمار بن ياسر .

قال أبو غادية[2] :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ ، قيل له : بيمينـك ؟ قـال : نعم . وخطبنـا رسولُ الله ﷺ يوم العَقَبـة ، فقـال : « أيُّهـا النـاس ، إن دمـاءكم وأموالكم حرام عليكم [إلى][3] يوم تَلْقَوْنَ ربّكم كحُرْمةِ يومكم هذا ، في شهرِكم هذا ، في بلـدكم هـذا . ألا هل بلغتُ ؟ » قـالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد » . ثم قال : « لا تَرْجِعُوا بعدي كفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض » .

---

(١) فَسَر الشيءَ يفسِرُه ـ بالكسر ـ ويفسُره ـ بالضم ـ فَسْراً ، وفسَّره : أبانه .

(٢) مسند أحمد ٦٨/٥

(٣) زيادة من المسند .

وقال أبو الغادية :

قدم علينا عمر بن الخطاب الجابية وهو على جمل أوْرق .

قال محمد بن عبد الرحمن الطُّفَاوي[1] :

خرج أبو الغادية ، وحبيب بن الحارث ، وأم الغادية[2] مهاجرين إلى رسول الله ﷺ ، فأسلموا ، فقالت المرأة : أوْصِني ، قال : « إياك وما يسوء الأُذُن » .

قال كلثوم بن جَبْر[3] :

كنا بواسط القَصَبِ عند عبد الأعلى بن عامر ، فقال : الإذنَ[4] ، هذا أبو الغادية ، فقال عبد الأعلى : أدخِلوه ، فدخل عليه مُقَطَّعاتٌ[5] له ، فإذا رجلٌ طُوالٌ ضَرْبٌ من الرجال ، كأنَّه ليس من هذه الأمة . فلَمّا أن قعدنا قال : بايعتُ رسولَ الله ﷺ ، قلتُ : بيمينك ؟ قال : نعم ، فخطَبَنا يومَ العَقَبة ، فقال : « أيُّها الناس ، ألا إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام » الحديث . قال : وكُنّا نَعُدُّ عمار بن ياسراً فينا حناناً[6] ، فوالله إني لبمسجد قُباء إذ هو ـ يعني ـ يسبُّ عثمان ـ رضي الله عنه ـ فلَمّا أن كان يوم صِفّين أقبل يمشي أول الكتيبة راجلاً ، حتى إذا كان بين الصَّفَّيْن طعن رجلاً في ركبته بالرمح ، فعثَرَ ، فانكفأ المِغْفَرَ[7] عنْه ، فضربه ، فإذا رأس عمّار .

وفي رواية : كنا عند عبد الأعلى فإذا عنده رجل يقال له أبو الغادية ، استسقى ، فأتي بإناء مفضض ، فأبى أن يشرب .

عن أبي الغادية قال[3] :

سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان ، يشتمه بالمدينة ، فتوعدته بالقتل ، قلت : لئن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٧٦/٤ ، وابن حجر في الإصابة ١٥٢/٤ ، وصاحب الكنز بالرقين (٧٨٧٦ ، ١٤-٤٦) .

(٢) في م : « أم أبي » ، وهو إقحام لا يصح .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٣ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) في الطبقات : « فقلت : الإذن » .

(٥) قال ابن الأثير : « عليه مُقَطَّعات : أي ثياب قصار ، لأنها قطعت عن بلوغ التام .

(٦) الحنان : صاحب الرحمة .

(٧) في الطبقات : « فانكشف المغفر » ، المغفر : وجمعه مغافر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة .

أمكَنَني الله منك لأفْعَلَنّ ، فلَمّا كان يوم صفين جعل عمّار يحمل على الناس ، فقيل : هذا عمار ، فرأيت فرجة بين الرئتين والساقين ، فحملتُ عليه ، فطعنتُه في ركبته ، فوقع ، فقتلتُه .

حدث عثمان بن أبي العاتكة :

أن رومياً جاء معاوية بن أبي سفيان ، فقال له : أشبب لك ناراً بالنفط وغيره تحرق بها عدوك من الروم في البحر ، فقال معاوية : لاأكون أول من حرّق بها ، وعذب بعذاب الله ، ولم يقبل منه ماعرض عليه ، فهرب إلى طاغية الروم ، فشببها له ، ولقيت به سفنهم سفن المسلمين ، فرموهم ، وحرقوهم ، فقال معاوية : أما إذ فعلوا فافعلوا ، فغزى المسلمون بها ، فكانوا يترامون بها في طياجن[1] ، فبينا رومي يرمي سفينة أبي الغادية المزني في طَيْجَن رماه أبو الغادية بسهم ، فقتله ، وخرَّ الطيجن على سفينتهم ، فاحترقت بأهلها ثلاثمائة . فكانوا يقولون : رمية سهم أبي الغادية قتلت ثلاثمائة مقاتل .

١٦ ـ يساف بن شريح اليشكري

قدِم مع عبيد الله بن زياد دمشق .

قال يساف بن شريح[2] :

لَمّا خرج عبيد الله بن زياد من البصرة شيّعْتُه ، فقال : قد مَلِلْتُ الْخُفّ ، فأبْغُوني ذا حافرٍ ، فركب حماراً وتفرد ـ وفي رواية : قد ثقل علي ركوب الإبل ، فوطئوا لي على ذي حافر ، فألقيت له قطيفة على حمارٍ ، فركبه ، وإن رجليه لتكادان تخطان في الأرض ـ فإنه ليسير أمامي إذ سكت سكتةً ، فأبطأتها ، فقلت في نفسي : هذا عبيد الله ، أمير العراق أمس نائمٌ الساعة على حمار ، لو سقط منه لأبغضك قومك . فدنوتُ منه ، فقلت : أنائم أنت ؟ قال : لا ، قلت : فما أسكتك ؟ قال : كنت أحدث نفسي .

---

(١) في اللسان : الطيجن والطاجن : المقلى . فارسي معرب .

(٢) الخبر بتمامه في ترجمة عبيد الله بن زياد . انظر التاريخ (م ٤٤) .

١٧ - يَسَرة بن صَفْوان بن جميل
أبو صفوان - ويقال : أبو عبد الرحمن - اللَّخْمي البِلاطي

من أهل قرية البِلاط ، من قرى دمشق .

روى عن أبي معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال[١] :

أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُخْرِجَ عن كلِّ صغيرٍ وكبير ، حرٍّ ومملوك صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، وأمرنا أن نخرجه قبل أنْ نَخْرُجَ إلى الصلاة .

قال أبو أحمد العسكري :

يَسَرة - تحت الياء نقطتان والسين والياء مفتوحتان .

قال أبو حاتم :

يسرة بن صفوان ثقة .

وقال محمد بن عوف :

كان رجلاً صالحاً . مات سنة ست عشرة ومائتين ، ومولده سنة عشر ومائة .

١٨ - ٱلْيَسَع
- وهو الأَسباط - بن عدي بن سويلح[٢] بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام

يقال : هو ابن عم إلياس النبي - عليهما السلام - وكان مستخفياً مع إلياس بجبل قاسيون بدمشق حين هرب من أهل بَعْلَبَكّ ، ثم ذهب معه إلى بَعْلَبَكّ ، فلَمّا رُفِع إلياس خلفه ٱلْيَسَع في قومه ، ونبّأه الله - عز وجل - بعد إلياس . وقيل : كان الأسباط ببانياس .

---

(١) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ٢/٨٦٠ (١٤١٥) .

(٢) روى نسبه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٤ ، وفيه : « شوتلم » .

وقال الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إسماعيلَ وَٱلْيَسَعَ وذا الكِفْلِ ﴾[1] ، أي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلكَ طريقَهم ، ﴿ وكُلٌّ مِنَ الأخيارِ ﴾[1] اختارهم الله للنبوة .

عن الحسن قال :

كان بعد إلياس ٱلْيَسَع ، فمكث ماشاء الله ، يدعوهم إلى الله ، متمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته ، حتى قبضه الله إليه ، ثم خلف فيهم الخلوف ، وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة ، فقتلوا الأنبياء .

١٩ - يعقوب

- ويقال : يعبوث - بن عمرو بن ضريس القضاعي ثم المشجعي

شهد مع خالد بن الوليد حصار دمشق . وقيل : اسمه عبد يغوث ، وقتل بأجنادين سبعة من المشركين ، فأصابته طعنة ، فأذن له أبو عبيدة في الرجوع إلى أهله ، فرجع إليهم ، فمات .

٢٠ - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد

أبو عوانة النَّيْسابوري ثم الإسفرائيني

الحافظ ، صاحب (المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج) . أحدُ الحفاظ الجوّالين ، والمحدثين المكثرين . دخل دمشق غير مرّة ، وطاف الشام ، ومصر ، والبصرة ، والكوفة ، والحجاز ، وواسط ، والجزيرة ، واليمن ، وأصبهان ، وفارس ، والرَّيّ .

روى عن بشر بن مطر بسنده إلى ابن عمر[2] :

أنَّ عمر أتى النبيَّ ﷺ - وقد كان ملك مائة سهم من خَيْبر اشتراها حتى استجمعها -

---

(١) سورة ص ٣٨ آية ٤٨

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٥٨٦) في الشروط ، وبرقم (٢٦١٢) في الوصايا ، ومسلم برقم (١٦٣٢) في الوصية ، والترمذي برقم (١٣٧٥) ، وأبو داود برقم (٢٨٧٨) ، والنسائي ٦/٢٣٠

فقال للنبيّ ﷺ : قد أصبتُ مالاً لم أصب مثله قط ، وقد أردت أن أتقرب إلى الله ، قال : « فاحبِسِ الأصل وسَبِّلِ الثمرَ » .

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن أبي سعيد الخُدْري ، عن رسول الله ﷺ[1] :

« مَنْ صام يوماً في سبيل الله باعدَه اللهُ عن النارِ سبعين خَرِيفاً » .

أخرجه مسلم عن عبد الرحمن .

وروى عن الزعفراني بسنده إلى عائشة[2] :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يباشِرُ وهو صائمٌ ـ وأظنُّـه قال : ـ وكان يُقَبِّلُ وهو صائم ، وكان أملكَكم لإرْبِه[3] .

أخرجه النَّسائي عن الزَّعْفراني[4] .

قال أبو عوانة :

كنت بالْمَصِّيصة ، فكتبَ إليّ أخي محمد بن إسحاق ، فكان في كتابه : [من الوافر]

فإن نحن التقينا قبل موت ... شفينا النفس من مضض العِتابِ
وإن سبقت بنا أيدي المنايا ... فكم من عاتبٍ تحت الترابِ

فلما رجعت سألته عن ذلك ، فقال : بلغني أنّ علي بن حجر كتب به إلى بعض إخوانه .

قال الحاكم :

أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم . توفي سنة ست عشرة وثلثمائة .

وقال حمزة بن يوسف :

توفي بجرجان في سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١١٥٣) في الصيام ، والبخاري برقم (٢٦٨٥) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٦٢٢) ، والنسائي ١٧٣/٤

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢٧٣/١ ـ ٢٧٤ في الصيام ، والبخاري برقم (١٨٢٦) في الصوم ، ومسلم برقم (١١٠٦) في الصيام ، وأبو داود برقم (٢٣٨٢) في الصوم ، والترمذي بالرقمين (٧٢٧ ، ٧٢٩) .

(٣) أملككم لإربه : أقوى منكم في ضبط نفسه . الإرب : الحاجة .

(٤) يعني في السنن الكبرى لا في المطبوع .

٢١ ـ يعقوب بن إسحاق بن حنش
أبو يوسف

روى عن العباس بن الوليد بن مزيد ، عن أبيه ، عن الأوزاعي قال :

خرج إبراهيم بن أدهم من بيروت يريد الناعمة ، فتبعه رجل يشيعه ، حتى إذا صار في الصنوبر ، وأراد أن يرجع قال له : يا أبا إسحاق ، أوصني ، قال : اعلم أن الصائم الحاج المعتمر المجاهد المرابط ، المراعي نفسه عن الناس ، أستودعك الله .

٢٢ ـ يعقوب بن إسحاق
أبو يوسف اللغوي ، المعروف أبوه بالسكيت

صاحب كتاب : (إصلاح المنطق) وغيره . قدم دمشق مع جعفر المتوكل . وكان مؤدب أولاد المتوكل .

قال ابن السكيت : قال محمد بن السمّاك :

من عرف الناس داراهم ، ومن جهلهم ماراهم ، ورأس المداراة ترك الْمُماراة .

قال أبو بكر الخطيب[١] **:**

يعقوب بن إسحاق السكيت[٢] ، أبو يوسف النحوي اللغوي . كان من أهل الفضل والدين ، موثوقاً بكلامه وبروايته . وأبوه إسحاق هو المعروف بالسكيت . وحكي أنّ الفراء سأل السكيت عن نسبه فقال : خُوزِيٌّ ـ أصلحك الله ـ من قرى دَوْرق ، من كور الأهواز .

قال محمد بن فرج[١] **:**

كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه ـ بمدينة السلام ، في درب القنطرة ـ صبيان العامة حتّى احتاج إلى الكسب ، فجعل يتعلم النحو . وحكى عن أبيه أنه حجَّ ، وطاف

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « ابن السكيت » .

بـالبيت و [سعى][1] بين الصفـا والمروة ، وسـأل الله أن يعلم ابنــه النحـو ، فتعلم النحـو واللغة ، وجعل يختلف إلى قومٍ من أهل القنطرة ، فـأجْرَوا لـه كلَّ دفعـةٍ عشرة وأكثر حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون ـ أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبـد الله بن طـاهر ـ فـا زال يختلف إليهما ، وإلى أولادهمـا دهراً . فـاحتـاج ابن طـاهر إلى رجـل يعلّم ولـده ، وجعل ولده في حجر إبراهيم ، ثم قطع ليعقوب رزقاً خمسمائة درهم ، ثم جعلهـا ألف درهم . وكان يعقـوب قـد خرج قبـل ذلـك إلى سُرَّ من رأى[2] ، وذلـك في أيـام المتـوكل ، فصيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل ، فضم إليه ولده ، وأسنى له الرزق .

قال ثعلب : ـ وقد ذكر يعقوب بن السكيت فقال : ـ

ماعرفنا له خَرْبة[3] قط .

قال أبو الحسن الطوسي[4] :

كنا في مجلس علي اللحياني ، وكان عازمـاً على أن يملي نوادره ضعف مـاأملى ، فقـال يومـاً : تقول العرب : مُثْقَلٌ استعـانَ بـذَقْنِـه[5] ، فقـام إليـه ابن السكيت ـ وهو حـدث ـ فقال : يا أبـا الحسن ، إنمـا هو[6] مثقل استعـان بـدَفَّيْـه ، يريـدون الجمل إذا نهض بـالحِمل استعان بجَنْبَيْـه . فقطع الإملاء . فلَمَّـا كان في المجلس الثـاني أملى ، فقـال : تقول العرب : « هو جاري مكاشري » . فقـام إليـه يعقوب بن السكيت ، فقـال : أعزَّكَ الله ، ومـا معنى « مُكاشِري » ؟ إنمـا هـو مكاسري ؛ كِسْر بيتي إلى كِسْر بيتـه[7] . قـال : فقطـع اللّحْيـاني الإملاء ، فما أملى بعد ذلك شيئاً .

---

(١) زيادة من تاريخ بغداد .

(٢) م : « سوق رأى » تصحيف .

(٣) أراد أنهم لم يجدوا ثغرة ينفذ منها للطعن عليه . كل ثقب مستدير : خُرْبة .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤ ، والخبر في جمهرة الأمثال ٢٣٨/٢

(٥) يضرب مثلاً للضعيف يستعين بمثله ، وانظر مجمع الأمثال ٢٦٦/٢ ، والمستقصى ٣٤١/٢

(٦) في تاريخ بغداد : « إنما هو تقول العرب » .

(٧) قـال أبو هلال العسكري : « والصحيح في (مكاسري) قـول ابن السكيت ، يقـال : هـو جـاري مكاسري ، ومطانبي من الكِسْر والطنب . وقول اللحياني : بذقنه ، أصح ، لأن البعير إذا أراد النهوض بـالحمل الثقيل ضم عنقـه ، ثم مدّه ونهض ، وذلك استعانته به ، فليس للدّفين هناك عمل » .

عن أبي سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال : سمعت ثعلباً يقول[1] :

عدي بن زيد العِبادي أمير المؤمنين في اللغة . وكان[2] يقول في ابن السكيت قريباً من هذا .

وقال : سمعت المبرد يقول :

ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق .

قال أحمد بن محمد بن أبي شداد :

شكوت إلى ابن السكيت ضيقةً ، فقال : هل قلت شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : فأقول أنا . فأنشدني : [من البسيط]

نفسي تروم أموراً لستُ مُدْرِكَها ... مادمتُ أحذرُ ما يأتي به القَدَرُ

ليس ارتحالُك في كسب الغِنَى سفراً ... لكن مقامك في ضيقٍ هو السفرُ

قال ابن السكيت : كتب إلي صديق :

قد عَرَضَتْ لي قبلَك حاجةٌ ، فإن نجحتْ بك ، فالفاني حظي ، والباقي حظك ، وإن تَتَعَذَّرْ فالخيرُ مظنونٌ منك ، والعُذْر مقدَّم لك .

قال المازني[3] :

اجتمعتُ مع يعقوب بن السكّيت عند محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال لي محمد بن عبد الملك الزيات : سلْ أبا يوسف عن مسألة . فكرهتُ ذلك ، وجعلت أتباطأ ، وأدافع مخافة أن أوحشه ؛ لأنّه كان لي صديقاً . فألحَّ علي محمد بن عبد الملك ، وقال لي : لم لاتسأله ؟ فاجتهدتُ في اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب ، فقلت له : ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى : ﴿ فأرسل معنا أخانا نَكْتَلْ ﴾[4] ؟ فقال لي : نَفْعل ، فقلت : فينبغي أن يكون ماضيه (كتل) ! فقال : لا ، ليس هذا وزنه ، إنما هو (نفتعل) ، فقلت له : نَفْتَعل كم حرفاً ؟ قال : هو خمسة أحرف ، فقلت له : فنكتل ، كم

(١) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/١٢

(٢) م : « كان » .

(٣) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧١/١٢ ، وابن خلكان ٣٩٧/٦

(٤) سورة يوسف ١٢ آية ٦٣

حرفاً هو ؟ قال : أربعة أحرف فقلت له : أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف ؟ فانقطع ، وخجل وسكت . فقال محمد بن عبد الملك : فإنما تأخذ كل شهرٍ ألفي درهم على أنك لاتحسن ماوزن (نكتل) ؟ قال : فلَمّا خرجنا قال لي يعقوب : يا أبا عثمان ، هل تدري ماصنعت ؟ فقلت له : والله لقد قاربتك جهدي[1] .

قال أبو الفرج :

وكان يعقوب في صناعة النحو ذا بضاعةٍ مُزْجاة نَزْرة ، وقد صنف مع هذا في النحو كتاباً مختصراً لم يعدُ فيه القدر الذي تناله يده ، وإن كان إماماً عالماً في اللغة ، وقدوةً سابقاً مبرّزاً في اختلاف أهلها من البصريين والكوفيين ، وله فيها كتب مؤلفة حسنة ، وأنواع مصنفة مفيدة .

قال ابن السِّكِّيت :

إن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج ، فخرجت إليه جارية له شاعرة ، فبكت لما رأت آلة السفر ، فقال محمد بن عبد الله : [مجزوء الرمل]

دَمْعَـــــةٌ كاللـــؤلـــؤ الرَّطْـ ـب على الخَـــدّ الأسيـــل[2]
هَطَلَتْ في ســــاعـــــة البيـ ـن مِنَ الطرفِ الكحيــــل

ثم قال لها : أجيزي ، فقالت :

حين همَّ القمرُ البـــــــــا هر عنَّـــا بـــــالأفـــولِ
إنمـــا يَفْتَضِـــحُ العشـــا قُ في وقتِ الرَّحيـــــلِ

قال الخطيب[3] :

بلغني أن يعقوب بن السكيت مات في رجب من سنة ثلاث ـ وقيل : من سنة أربع ، وقيل : من سنة ست ـ وأربعين ومائتين ، وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنةً .

(١) وزن نكتل : نفتل ؛ لأن عين الفعل محذوفة .
(٢) أسل خده أسالة فهو أسيل أي أملس مستو .
(٣) تاريخ بغداد ١٤/٢٧٤

٢٣ - يعقوب بن دينار - ويقال : ميمون - أبي سلمة ، الماجشون ، أبو يوسف القرشي التَّيْمي

مولى المنكدر . من أهل المدينة . وفد على عمر بن عبد العزيز في ولايته المدينة ، فلمّا استخلف عمرُ قدِم عليه يعقوب الماجشون ، فقال له عمر : إنّا تركناك حيث تركنا لبس الخَزّ . فانصرف عنه . والماجشون هو يعقوب ، وهو أخو عبد الله بن أبي سَلَمة . والماجشون بالفارسية هو الورد ، وإنما سمي الماجشون للونه .

وقال أبو الفرج الأصبهاني :

الماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ، وهو اسم لون من الصبغ أصفر تخالطه حمرة ، وكذلك كان لونه . ويقال : إنها مالقبت أحداً قط بلقب إلا لصق به .

وكان يُعَلِّم الغِناء ، ويتَّخِذُ القِيانَ ، ظاهرٌ أمره في ذلك ، وكان يجالس عروة بن الزبير .

قال مصعب :

كان الماجشون يُعين ربيعة[1] على أبي الزِّناد ، لأن أبا الزِّناد كان معادياً لربيعة ، فكان أبو الزِّناد يقول : مَثَلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قريةٍ ، يأكل صبيانهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه ، فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخارٍ ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب ، فقال هؤلاء عذرتهم ، مالي ولك ؟ ما كسرت لك فخارةً قط ! ثم قال أبو الزِّناد : أرأيت الماجشون ، مالي وله ؟! ما كسرت له قط كَبَراً ولا بَرْبَطاً[2] .

عن ابن الماجشون قال[3] :

عُرِج بروح أبي الماجشون ، فوضعناه على سرير الغَسْل ، وقلنا للناس : نروح به .

---

(١) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي ، مولاهم ، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي . من أكابر التابعين ، كان صاحب الفتوى بالمدينة ، توفي سنة ١٣٦ هـ . تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣

(٢) الكَبَر : ـ بفتحتين ـ الطبل . والبَرْبَط : العود : أعجمي معرب .

(٣) رواها المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٨٩/١١

فدخل غاسل إليه يغسله ، فرأى عِرْقاً يتحرّك من أسفل قدمه ، فأقبل علينا ، فقال : أرى عرقاً يتحرّك ، ولا أرى أن أعجل عليه ، فاعتللنا على الناس ، وقلنا : نغدو ، لم يتهيأ أمرنا على ماأردنا . فأصبحنا ، وغدا عليه الغاسل ، وجاء الناس ، فرأى العرق على حاله ، فاعتذرنا إلى الناس بالأمر الذي رأيناه . فمكث ثلاثاً على حاله ، ثم إنه نشَع[1] بعد ذلك ، فاستوى جالساً ، فقال : ائتوني بسويق ، فأتي به ، فشربه ، فقلنا له : أخبرنا مما رأيت ، قال : نعم ، إنه عرج بروحي ، فصعِد بي الملك ، حتى أتى سماء الدنيا ، فاستفتح ، ففتح له ، ثم هكذا في السماوات حتى انتهي به إلى السماء السابعة ، فقيل له : من معك ؟ قال : الماجشون ، فقيل له : لم يأن له ، بقي من عمره كذا وكذا سنةً .

وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الورّاق :

أن يعقوب مات سنة أربع وستين ومائة[2] .

٢٤ ـ يعقوب بن سعيد ، أبو سعيد الطَّرميسي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى المقدام بن معدي كرب الزُّبَيْدي قال : سمعت النبي ﷺ يقول[3] :

« ماأكل العبد طعاماً أحبَّ إلى الله من كدّ يده ، ومن بات كالاً من عمله بات[4] مغفوراً له » .

٢٥ ـ يعقوب بن سفيان بن جوان

أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي الحافظ

قدم دمشق غير مرة . ذكر أسماء شيوخه ، وروى عن كلّ واحدٍ منهم حديثاً في أربعة

---

(١) نشع نشوعاً : كرب من الموت ثم نجا .

(٢) ذكر الذهبي أنه توفي سنة نيف وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٩٦٦) بخلاف في اللفظ ، وأخرجه بلفظ ابن عساكر صاحب الكنز برقم (٩٢٢٨)

(٤) م : « مات »

أجزاء . وصنف كتاب « التاريخ والمعرفة » فأكثر فائدته ، وصنف غيره من الكتب . وكان كثير الشيوخ واسع الرحلة .

روى عن حاتم القزّاز بسنده إلى أبي بكر الصديق[1] :

أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أراد أمراً قال : « اللّهُمّ خِرْ لي واخْتَرْ لي » .

قال أبو عبد الله الحاكم :

هو إمام أهل الحديث بفارس .

قال يعقوب بن سفيان[2] :

كنت في رحلتي في طَلَب الحديث ، فدخلتُ إلى بعض المُدن ، فصادفتُ بها شيخاً احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار منه ، وكانت نفقتي قد قلّت ، وقد بعُدْتُ عن بلدي ووطني ، فكنت أُدْمِن الكتْبَةَ ليلاً ، وأقرأ عليه نهاراً ، فلمّا كان ذات ليلةٍ كنت جالساً أنسخُ في السراج ، وكان شتاءً ، وقد تصرّم الليل ، فنزل الماء في عينيّ ، فلم أبصرِ السراجَ ، ولا الكتبَ ، ولا البيت ، ولا النسخ الذي كان في يدي ، فبكيتُ على نفسي ، لانقطاعي عن بلدي ، وعلى ما فاتني من العلم الذي كتبت ، وما يفوتني مما كنت عزمت على كتبه . فاشتد بكائي حتى انثنيتُ على جنبي ، فحملتني[3] عيناي ، فرأيت النبيّ ﷺ في النوم ، فناداني : « يا يعقوب بن سفيان ، لِمَ أنت كئيب ؟ » فقلت : يارسول الله ، ذهب بصري ، فتحسَّرْتُ على مافاتني من كُتْبِ سُنّتِك ، وعلى الانقطاع عن بَلَدي ، فقال : أُدن مني ، فدنوت منه ، فأمرَّ يده على عينيَّ ، كأنه يقرأ عليهما ، ثم استيقظتُ ، فأبصرت ، وأخذتُ نُسخي ، وقعدت في السراج أكتب .

قال أبو زُرْعة الدمشقي[4] :

قدم علينا رجلان من نبلاء الناس ، أحدهما وأرحلهما[5] يعقوب بن سفيان أبو

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٥١٦) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٤

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٦٠ من طريق ابن عساكر ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٨١ ، والمزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٣) في سير أعلام النبلاء : « فغلبتني » ، يوافق تهذيب الكمال رواية م

(٤) روى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٥) في سير أعلام النبلاء « وأجلهما »

يوسف ، يعجز أهل العراق أن يروا مثله رجلاً . وذكر الثاني : يريد حرب[1] بن إسماعيل ، فقال : هو من الكتاب عني . وكان أبو يوسف يجيئني في التاريخ ، ينتخب منه ، وكان نبيلاً جليل القدر . فبينا أنا قاعد في المسجد إذ جاءني رجل من أهل خراسان ، فقعد إلى جنبي ، فقال : أنت أبو زُرْعة ؟ قلت : نعم ، فجعل يسألني عن هذه الدقائق ، فقلت له : من أين جمعت هذه ؟ فقال : هذه كتبناها عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان .

قال أبو بكر أحمد بن عبدان[2] :

لمّا قدم يعقوب بن الليث ، صاحب خراسان ، فارسَ أخبر أن هناك رجلاً يتكلم في عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وأراد بالرجل يعقوب بن سفيان الفسوي ؛ فإنه كان يتشيع ـ فأمر بإشخاصه من فسا إلى شِيراز ، فلمّا أن قدِم علم[3] الوزير ما وقع في قلب السلطان ، فقال : أيها الأمير ، إن هذا الرجل قد قدِم ، ولا يتكلم في أبي محمد عثمان بن عفان شيخنا ـ يريد السِّجْزي ـ وإنما يتكلم في عثمان بن عفان صاحب النبي ﷺ ، فلمّا سمع ذلك قال : مالي ولأصحاب النبي ﷺ ؟! توهمت أنه يتكلم في عثمان بن عفان السِّجْزي . فلم يعرض له .

توفي يعقوب بن سفيان سنة سبع وسبعين ومائتين . وكان بين موت يعقوب وأبي حاتم شهر ، فقدم موت يعقوب على أبي حاتم . ومات يعقوب بفَسَا .

٢٦ ـ يعقوب بن سَلَمة بن عبد الله

ابن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرَشي المَخْزومي

أخو أيوب ، ووالد أم سَلَمة زوج مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك التي خلف عليها أبو العباس السفاح . وفَدَ يعقوبُ على هشام[4] .

---

(١) في سير أعلام النبلاء : « الثاني حرب بن إسماعيل » ، وفي تهذيب الكمال : « يزيد بن حرب بن إسماعيل » ؟

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٦٠/١١

(٣) م : « على » ، والصواب من سير أعلام النبلاء

(٤) قارن بالتاريخ (تراجم النساء ٥٢٤)

قال محمد بن علي الكوفي :

كان من شأن زيد بن علي وسبب قتله ، أنّه وداود بن علي بن عبد الله بن عباس قدما على خالد بن عبد الله القَسْري زائرين له ، وهو عامل لهشام بن عبد الملك على العراق ، فوصلهما خالد ، وأحسن جائزتهما ، وانصرفا إلى الحجاز . ثم إن خالداً عُزِل عن العراق ، وولّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وطالب خالد بن عبد الله بالأموال ، وحَبَسه ، وغلظ عليه وعلى كتابه ، وعماله . وبلغه أن زيد بن علي ، وداود بن علي كانا صارا إلى خالد ، وأن خالداً دفع إليهما مالاً عظيماً على جهة الوَدِيعة ، فكتب يوسف بذلك إلى هشام ، فأشخصهما هشام إليه ، وسألهما عن ذلك ، فأنكرا . وقد كان بُلِّغَ هشامٌ أنّ خالداً استودع يعقوب بن سلمة بن[1]عبد الله المَخْزومي مالاً ، فأحضره بحضرة زيد وداود ، وسأله عن المال كما سألهما ، فأنكر ، فأمرهم جميعاً بالنهوض ، فلمّا خرجوا ، وكانوا ببابه خرج إليهم حاجبه ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أستحلفك يا يعقوب بن سلمة ما لخالدٍ عندك مال ؟ قال : أقبَلُ . فاستحلفه ، وصدّقه ، وقال لزيد بن علي ، وداود بن علي : إن أمير المؤمنين أمرني بإشخاصكما إلى يوسف بن عمر ، فقالا : وكيف يكون حكمان في أمرٍ واحد ؟ فدخل الآذن على هشام ، فأعلمه ، فقال : قل لهما : نعم ، حكمان في أمرٍ واحد ، فقال زيد : إنّه ما كره قوم قطُّ الموتَ إلاّ ذَلُّوا . وشخصا إلى يوسف .

وقد روي أن الذي اتهم بمال خالد أخوه أيوب بن سَلَمة .

٢٧ ـ يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المَدَني

قيل إنه وفد على عبد الملك بن مروان .

قال يعقوب بن طلحة بن عبيد الله : قلت لعلي بن أبي طالب :

أرأيت الرجل إذا مات من يرث ماله ، الحيُّ أم الميت ؟ فقال علي : لا بل يرث ماله الحي ، قلت : فإن طلحة قد قتل ، وإنّما مال طلحة لبنيه ، وإنما أخذت أموالنا ، وليس بمال طلحة . قال : ففاضت عيناه ، ثم مسح دموعه ، فقال : كيف قلت ؟ قال :

---

(١) سقطت من م

قلت : ماسمعت ؟ فقال علي : أجل والله إذن ، إنه لمالكم ، ولكني بين ظهراني قومٍ لست أعلم بهم منك ، وإني والله لو أعطيتك مال طلحة لقالوا[1] : أقتل طلحة حلال ، وماله حرام ؟ ولكن أنظرني حتى ينسى ذلك فادفعه إليك . وإنما هو مالكم .

قال ابن سعد[2] :

يعقوب بن طلحة بن عبيد الله . وكان سخيًّا[3] جواداً . قُتِلَ يومَ الحَرَّة في ذي الحِجَّة سنة ثلاثٍ وستين ، وجاء بمقتله ومُصاب أهل الحرة إلى الكوفة الكَرَوَّسُ بن زيد الطائي ، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزُّبَيْر الأسدي : [من الطويل]

لعَمْري لقد جاءَ الكَرَوَّسُ كاظِماً … على خَبَرٍ للمسلمين وَجِيعِ
حديثٌ أتاني عن لؤي بن غالب … فما رَقَأَتْ ليلَ التَّمام دموعي[4]
يخبر أن لم يبقَ إلا أراملٌ … وإلا دَمٌ قد سال كل مَرِيعِ[5]
قُرومٌ تلاقتْ مِنْ قريشٍ فأُنْهِلَتْ … بأصهبَ من ماء السِّمام نَقيعِ
فكم حولَ سَلْعٍ[6] من عجوزٍ مصابةٍ … وأبيضَ فيّاضِ اليدين صَريعِ
طَلوعِ ثنايا المجدِ سامٍ بطرفِه … قُبَيْلَ تلاقيهم أشَمَّ منيعِ
وذي سَنَةٍ لم يبدُ[7] للشمس قبلَها … وذي صَعْوةٍ[8] غضِّ العظامِ رضيعِ
شباب كيعقوبَ بن طلحة أقفرتْ … منازِلُهُ من رُومةٍ فبَقيعِ
فوالله ما هذا بعَيْشٍ فيُشْتَهى … هنيٍّ ولا مَوْتٍ يُريحُ سريعِ

(١) م : « لقاتلوا » ، والأشبه ماأثبته . قتل طلحة يوم الجمل ، وهو مع عائشة .

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٥/٥

(٣) م : « شيخاً » ، والصواب من الطبقات .

(٤) رَقَأَت الدمعةُ تَرْقأ رَقْأً ورُقُوًّا : جفت وانقطعت .

(٥) المَرِيع : مسيل الوادي من كل مكان مرتفع .

(٦) قال ياقوت : « سَلْع : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : سلع : موضع بقرب المدينة » . معجم البلدان ٢٣٦/٣

(٧) في الطبقات : « لم يبق »

(٨) في الطبقات : صِفْوة . الصَّعْوة : صغار العصافير . يقال : صَعَا : إذا دق ، وصعا : إذا صَغُر .

قال ابن سعد :

وأم يعقوب بن طلحة وأخويه : إسماعيل وإسحاق أم أبان بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال أحمد بن محمد بن أيوب المغيري :

وقدّم - يعني مُسْرِفاً[1] - معقِل بن سنان الأشجعيّ صاحب رسول الله ﷺ ، فضرب عنقه صَبْراً ، وقدّم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فضرب عنقه صبراً ، وقتل[2] أبا بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ويعقوب بن طلحة بن عبيد الله ، وابني زينب ربيبة رسول الله ﷺ ، فضرب أعناقهم صبراً .

٢٨ - يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي

من أهل دمشق ، ممن قام في قتل الوليد بن يزيد . بعثه يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلى مروان بن محمد ليأخذ له بيعته ، فمات يزيد قبل أن يبايع له مروان .

٢٩ - يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأَخْنس بن شريق الثقفي

حليف بني زهرة . من أهل المدينة . قدم الشام ، وقال : رأيت السائب بن يزيد يركب بمِيثَرَةٍ[3] حمراءَ . وقال : صحبت عمر بن عبد العزيز إلى الشام ، فوالله ما رأيت ساقيه ، ولا صدره جَهْراً ، وكان إذا اجتهد يمينه قال : ليس في ذلكم من شيء .

قال ابن سعد وأبو حاتم ويحيى بن معين :

يعقوب ثقة .

---

(١) هو مسلم بن عقبة بن رياح المري ، سماه أهل الحجاز مسرفاً . ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله إلى المدينة بعد أن أخرجوا عامله ، فغزاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً في معركة الحرة

(٢) كذا . والأشبه موضعها « قدم »

(٣) المِيثَرَة : هنة كهيئة المرفقة تتخذ للسرج ، وهي المَواثر والمياثر ، قال أبو عبيد : وأما المَياثر الحمر التي جاء فيها النهي ، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير . اللسان : « وثر » .

قال ابن إسحاق :

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، وكان وَرِعاً سَلْماً ، وكان ممن يستعمل على الصدقات ، ويستعين به الولاة . وكنت آتيه ، فيأذن لي عليه ، ثم يأمر جاريةً له فتغلق الباب ، ويقول لها : لا تأذني لأحدٍ علي ، فوالله لهو كان أشد مساءلةً لي منه منّي له .

قال أبو الزِّناد[1] :

كانوا عشرةً يجلسون مجلساً واحداً ، يُعرفون به ، منهم : يعقوب بن عُتْبة ، فما كان أحد منهم أمْرَأ مروءةً منه ، وما سُمِع له صوتٌ قطُّ في منزله .

قال محمد بن عمر[1] :

وكان[2] هؤلاء العَشْرة سِنّاً واحدةً ، فقهاء علماء[3] : يعقوب بن عتبة ، وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، والحارث بنو عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعد بن إبراهيم ، والصلت بن زُبَيْد ، وصالح بن كَيْسان ، وعبد الله بن يزيد بن هرمز ، وعبد الله بن يزيد الهُذَلي .

مات يعقوب بن عتبة بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة .

٣٠ ـ يعقوب بن علي بن يعقوب
أبو إسحاق السرخسي الصوفي

ذكره عبد الغافر الفارسي في تذييله تاريخ نَيْسابور ، وقال :

هو رجل ظريف من المتصوفة شديد ، مرضي الحال . سافر الكثير ، وسمع الحديث ، وله رباط بسَرْخَس قبره فيه ، وقد شاهدتُه .

---

(١) طبقات أهل المدينة ٣٧١

(٢) في طبقات ابن سعد : « وكانوا »

(٣) بعدها في الطبقات : « منهم » ، ولا موضع لها ، فقد ذكرهم جميعاً

٣١ ـ يعقوب بن عمر بن قَتَادة بن النُّعمان
ـ أخو عاصم بن عمر بن قتادة ـ الأنصاري المدني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني عن عين قَتَادة بن النعمان ، فقلتُ : رُميتْ يوم الخندق ، فقال أناس : وقعت ، وقال أناس : بل سالت على خدّه ، وتعلقت بعرق ، فجاء بها إلى النبيِّ ﷺ ، فتَفَل عليها ، وردها مكانها ، وقال : « اللّهم أكسُهُ الجمال »، فقال عمر بن عبد العزيز[١] : [من البسيط]

تلكَ المكارمُ، لاقَعْبانِ مِنْ لَبَن شِيبا[٢] بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

٣٢ ـ يعقوب بن عمير بن هانئ العَنْسي

قال عبد الجبار بن مُهَنّا الخَوْلاني[٣] :

كان يعقوب بن عمير من جِلّةِ أصحاب يزيد بن الوليد ، وكان رفيعَ المنزلة عنده . ولَمّا[٤] بلغ يزيد بن الوليد ماجتمع عليه أهل حمص من حربه ، والطلب بدم الوليد وجه إليهم عشرة[٥] رهط ، منهم : يزيد بن يزيد بن جابر ، ويعقوب بن عمير بن هانئ[٦] ، وإنّهم لما قربوا منهم لقيَتْهُمْ خيل أهلِ حمص ، ومنعوهم من دخولها ، وبعثوا إلى أهل حمص ، فخرج إليهم نحوٌ مِنْ خمسين رجلاً من أشرافهم ، وأخرج يزيد بن يزيد بن جابر

---

(١) البيت من قصيدة منسوبة لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، والد أمية بن أبي الصلت . انظر سيرة ابن هشام ٦٧/١ ، وتاريخ الطبري ١٤٧/٢ ، والأغاني ٧٥/١٦ ، وحديث عين قتادة أخرجه بأكثر من رواية ابن حجر في الإصابة ٢٢٥/٣ ، وفيه تمثل عمر بالبيت . ولتمثل عمر بهذا البيت مناسبة أخرى ، انظر تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٥٦١).

(٢) قَعْبان : تثنية قعب ، وهو قدح يحلب فيه . شيبا : مزجا .

(٣) تاريخ داريا ٧٦

(٤) في تاريخ داريا : « وذلك أنه لما ».

(٥) في م : « عشر ».

(٦) زاد في تاريخ داريا : « العنسي ».

كتاب يزيد بن الوليد ، فقرأه عليهم ، ثم حمد الله - تبارك وتعالى - وصلى على النبي ﷺ ، ثم ذكر الوليد ، فوصفه بسيّء أعماله ، وما نقمَ عليه أهل بيته ، وأعلمهم أن يزيد ليس يدعوهم إلى نفسه ، وإنما يدعوهم إلى الرضى من الأمة ، وأن يكون أمرهم شورى بينهم ، وقال : نجتمع نحن وأنتم ، ونظراؤنا من أهل الشام ، فننظرُ لأنفسنا ، ونختارُ للمسلمين .

فقال عمرو[1] بن قيس : فإن الذي لانرضى إلاّ به ، ولا نقرُّ إلاّ عليه توليةُ وليّ عهدِنا اللذين قد بايعناهما[2] ، ورضيت الأمةُ بها ، فتناول لحية عمرو[1] ، فقبض عليها ، وقال : عند اللهِ أحتسبُ فناء عشيرتي ، وضيعةَ أمرهم ! وقال : ذهب عقلك ! وأغلظ له القول . ووثب الحمصيون ، وقالوا : قتلتم خليفتنا ، ليس بيننا وبينكم إلاّ السيف . فانصرفوا إلى يزيد ، فأعلموه ما كان من أمرهم .

قال : وكان يعقوب بن عمير على شرطة عبد العزيز بن الحجاج ، وتوفي بداريا ، ولم يُعْقِب

٣٣ - يعقوب بن كعب بن حامد
أبو يوسف الأنطاكي الحلبي

كان رجلاً صالحاً ثقة صاحب سنة .

٣٤ - يعقوب بن مُسَدَّد بن أبي يوسف
يعقوب بن إسحاق بن زياد ، أبو يوسف القَلُوسيُّ

أصله من البصرة ، وسكن أطرابلس ، وحدث ببغداد .

---

(١) م : « عمر »، والصواب من تاريخ داريا ، فهو : عمرو بن قيس السكوني الكندي . كان سيد أهل حمص . تابعي ثقة ، كان فين سار إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد . توفي سنة ١٤٠ هـ .

(٢) يعني عمرو بن قيس بولي العهد : الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وقد كان عقد لهما البيعة سنة ١٢٥ هـ .

٣٥ - يعقوب بن يوسف بن كِلّس

كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً ، ذا مكرٍ ودَهاء ، وفيه فِطنة وذكاء . وكان في قديم أمره خرج إلى الشام ، فنزل الرملة ، وصار بها وكيلاً ، وكسر أموال التجار وهرب إلى مصر ، فرأى منه كافور الإخشيديُّ فطنةً وسياسة ، ومعرفة بأمر الضياع بمصر فقال : لو كان مسلماً يصلح أن يكون وزيراً . وطمع في الوزارة فأسلم يوم جمعة في جامع مصر . فلمّا عرف الوزير ابن حِنْزَابة[1] أمره قصده ، فهرب إلى المغرب ، واتصل بيهودٍ كانوا مع الملقب بالمعز . فلمّا هلك الملقب بالمعز ، وقام ابنه الملقب بالعزيز استوزر ابن كِلّس في سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة ، فلم يزل مدبراً أمرَه إلى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة .

٣٦ - يعقوب بن يوسف بن معقل بن سِنَان

أبو الفضل الأُموي مولاهم النيسابوري الوراق
والد أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم

قال الحاكم أبو عبد الله :

كان يعقوب الوراق من أحسن الناس خطّاً . مات لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة سبع وسبعين ومائتين ، وصلى عليه ابنه أبو العباس .

٣٧ - يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله

أبو يوسف الشيباني النيسابوري ، المعروف بالأخرم

والد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ . رحل إلى مصر ، وأقام بها مدة يتفقه .

قال الحاكم أبو عبد الله :

وقد كان أطال المقام بمصر ، وكان يكاتبه أبو إبراهيم المري . وقد كان دخل على أحمد بن حنبل غير مرة . وكان ابنه يبخل بحديثه .

---

(١) ابن حِنْزابة : جعفر بن الفضل بن جعفر ، من بني الحسن بن الفرات ، أبو الفضل بن حنزابة . وزير ، ابن وزير ، من العلماء الباحثين من أهل بغداد . نزل بمصر ، واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور . توفي بمصر سنة ٣٩١ هـ .

مات الأخرم في شعبان سنة سبع وثمانين ومائتين .

٣٨ - يعقوب مولى هشام بن عبد الملك

كان من أعيان مواليه . وكان يغزو عن هشام بن عبد الملك ، ويقبض عطاء هشام مائتي دينار وديناراً يفضل به الخليفة على رعيته .

٣٩ - يعلى بن الأشدق ، أبو الهيثم العُقَيْلي

من أهل بادية الطائف . حدّث عن عمه عبد الله بن جراد ، وزعم أنه له صحبة ، وقال : أدركتُ عدّةً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو أحمد بن عدي[1] :

يعلى بن الأشدق العقيلي الجَزَرِيُّ ، يكنى أبا الهيثم ، ويروي عن عمه عبد الله بن جَراد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةً مناكير ، وهو وعمه غير معروفين .

قال أحمد بن علي الأبار[2] :

سألت أيوب الوَزّان عن يَعْلى بن الأشدق ، فقال : كان من أهل البادية . قلت : يعلمون موضعه الذي كان يأوي إليه ؟ قال : لا ، قلت : فكتب عنه أحد غيركم ؟ قال : أهل حَرّان . قال : ورأيت له ابناً كأنه أكبر منه ، ورأيت له ابنة ، وظننت أنها أمه ، فقال : هذه ابنتي ولدت لي بعد المائة . وقال : إنما كان سيارة ، ولم أر أمره عنده على الصحة .

وسمعته مرة يقول : لا يعرف .

قال أبو وهب الحرّاني :

سمعت يعلى بن الأشدق وقيل له : كم أتى عليك ؟ قال : مائة سنة وست وعشرون ، ونصف سنة .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٢٧٤٢/٧

(٢) رواه الذهبي من هذا الطريق في سير أعلام النبلاء ٢٤١/٨

قال أبو مُسْهِر[1] :

قدم يَعْلى بنُ الأشدق دمشقَ ، وكان أعرابياً ، فحدّث عن عبد الله بن جراد سبعةَ أحاديث ، فقلنا : لعلّه حق . ثم جعله عشرة ، ثم جعله عشرين ، ثم جعله أربعين ، وكان هو ذا يزيد .

وقلت ليَعْلى بن الأشدق[2] : ماسمع عمُّك من رسول الله ﷺ ؟ فقال : « جامع سفيان »، و « موطأ مالك »، وشيئاً من الفوائد .

فإن كانت هذه الحكاية عن أبي مُسْهِر صحيحة فرواية يعلى هذه[3] النسخة لا يجوز الاشتغال بها .

سئل أبو زُرْعة عنه ، فقال : هو عندي لا يصدّق ، ليس بشيءٍ ، قدم الرّقة فقال : رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبد الله بن جَرَاد . فأعطوه على ذلك ، فوضع أربعين حديثاً ، وعبد الله بن جَرَاد لا يُعْرَف .

وعده الدارقطني وغيره من المتروكين[4] .

٤٠ ـ يعلى بن أمية أبو خالد ـ ويقال : أبو خلف التميمي

له صحبة ، وكان في غزوة مؤتة ، وخرج مع عمر إلى الشام في سفرته التي رجع فيها من سَرْغ[5] .

وقال[6] : جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح ، فقلت له : يارسول الله ، بايع أبي على الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أبايعهُ على الجهادِ ، قد انْقَطَعتِ الهِجْرةُ ».

(١) الجرح والتعديل ٣٠٣/٩ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٨

(٢) رواه عن أبي مسهر ابن عدي في الكامل ٢٧٤٣/٧

(٣) في الكامل : « لهذه ».

(٤) الضعفاء والمتروكون ١٨٢

(٥) قال ياقوت : سَرْغ : ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة ـ أول الحجاز وآخر الشام ، وهناك لقي عمر بن الخطاب أمراء الأجناد » . معجم البلدان ٢١١/٣

(٦) رواه الحاكم في المستدرك ٤٢٤/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٤٦١).

وقال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أتتك رُسُلي فأعطهم ثلاثين بعيراً وثلاثين درعاً »، فقلت : يارسول الله ، مضمونة ؟ قال : « نعم ، والعارية مؤداة ».

ويعلى بن أمية هو يعلى بن منية ؛ أمية أبوه ، ومنية أمه ، وهي منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكان يعلى حليف نوفل بن عبد مناف . أسلم هو وأبوه أمية ، وأخوه سلمة ، وأخته نفيسة . وشهد يعلى وسلمة ابنا أمية مع رسول الله ﷺ تبوك ، وشهد يعلى الطائف وحنيناً ، وكان عامل عمر على نجران ، وله أخبار مع علي وعثمان . وكان من أسخياء أصحاب رسول الله ﷺ .

قال موسى بن عقبة :

وزعموا ـ والله أعلم ـ أن يعلى بن أمية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن شئت أخبرني ، وإن شئت أخبرتك » قال : أخبرني يارسول الله ، فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله ، ووصفه لهم ، فقال : والذي بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ رَفَعَ لي الأرض حتى رأيتُهم ، ورأيت معتركهم »[1]

قال يعلى بن أمية : قال رسول الله ﷺ :

« البحر من جهنم »، فقيل له في ذلك ، فقال : ﴿ أحاط بهم سُرادِقُها ﴾[2]، والله لا أدخله ، ولا يصيبني منه قطرة حتى أعرض على الله ـ عز وجل .

وجاء عن يعلى بن أمية أنه كان يقعد في المسجد الساعة ينوي بها الاعتكاف ، وأنه كان يصلي قبل أن تطلع الشمس ، فقيل له في ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] : « إنَّ الشمس تطلع على ـ وفي رواية : بين ـ قَرْنَي شيطان ». قال : فإن تطلع وأنت في أمر الله خير من أن تطلع وأنت لاه .

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣٣٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٣٥٢٤١).

(٢) سورة الكهف ١٨ ، الآية ٢٩

(٣) بعض حديث أخرجه أبو داود برقم (١٢٧٧) في الصلاة ، والنسائي ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ ، وتمامه فيه : « نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس ».

وقال يعلى بن أمية :

سألت عمر أن يريني النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي . فأتاه رجل بالجعرانة ، وعليه جبة بها رَدْعٌ من زعفران ، فقال : إني أحرمت بالعمرة ، وعلي هذا ، فأُنْزِل على النبي ﷺ ، فسُتِرَ بثوب ، فقال : أيسرُّك أنْ تنظرَ إلى رسول الله ﷺ ، وقد أنزل عليه الوحي ؟ قلت : نعم ، فرفع طرف الثوب ، فنظرت إليه ، وله غطيط كغطيط البَكْر .

وجه أبو بكر يعلى بن أمية على حَوْلان في الردة[1] ، واستعمله عثمان على اليمن .

وأوّل من جاء بقتل عثمان إلى مكة رجل من العرب يقال له الأخضر ، وكتَمَهم ذلك حتّى اقتضى ديناً له على الناس ، فلمّا اقتضى دينه خرج ، وخرج معه يعلى بن مُنْية ، حتى إذا كان بالبطحاء ، وأخبره بقتل عثمان ، فرجع يعلى ، فأخبر أهل مكة .

قال : وجاء يَعْلى بن أمية إلى عائشة ، فقال : قد قتل خليفتُك . قالت : برئت إلى الله ممن قتله ، فقال : أظهري البراءة ممن قتله . فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تَبَرّأ ممن قتل عثمانَ .

قال : ولّما بلغ يعلى قولُ عبد الله بن أبي ربيعة ، وما دعا إليه مِنْ جهازِ مَنْ خرج يطلب بدم عثمان خرج يعلى من داره ، فقال : أيها الناس ، من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه . ولّما بلغ علياً ما قال يعلى وابن أبي ربيعة عرف أنّ عندهما مالاً من مال الله كثيراً ، فقال : لئن ظفرت بابن أبي ربيعة ، ويعلى بن مُنْية لأجعلنّ أموالهما في مال الله . قال : وقدم يعلى بن أمية بأربع مئة ألف فأنفقها في جهازهم إلى البصرة . وقال يعلى بن منية وهو مشتمل : هذه عشرة آلاف دينار وهي عين مالي أقوّي بها من طلب بدم عثمان . واشترى أربع مئة بعير ، فأناخها بالبَطْحاء ، فحمل عليها . فبلغ ذلك علياً ، فقال : مِنْ أين له عشرة آلاف دينارٍ ؟ سرق اليمن . ثم جاء بها ! والله لئن قدرت عليه لآخذن ما أقرّ به ! فلمّا كان يوم الجمل ، وانكشف الناس هرب يعلى .

وروي أنّ علياً قال : حاربني أطوعُ الناس فيَّ للناسِ ؛ عائشةُ ، وأشجع الناس ؛ الزبير ، وأمكرُ الناس ؛ طلحةُ ، وأعبدُ الناس ؛ محمد بن طلحة ، وأسخى الناس ؛ يعلى بن

(١) قال ياقوت : « حولان : بالحاء المهملة . ذو حولان : من قرى اليمن ». معجم البلدان ٣٢٢/٢

منية ؛ كان يعطي الرجلَ الواحدَ ثلاثين ديناراً ، والسلاح ، والفرس على أن يقاتلَني .

قال يعلى بن مُنْية :

إياكم والمُزاح ؛ فإنَّه يذهبُ بالبهاء ، ويعقب المَذَمَّةَ ، ويُذْري بالمروءة .

قتل يعلى بن مُنْية سنة ثمان وثلاثين بصِفّين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة . ويقال : إنه تزوج بنت الزبير وبنت أبي لهب .

٤١ - يَعْلى بن حكيم الثَّقَفي

مكيٌّ سكن البَصْرة . وقدِم الشام على عمر بن عبد العزيز ، وبها مات. وقال : كانت أردية عمر بن عبد العزيز ستةَ أذرُع وشِبْراً في سبعة أشبارٍ .

قال محمد بن ذكوان :

خرجت مع يَعْلى بن حكيم من باب المسجد الحرام ، فرأى الحُبْشانَ يبولون ، ثم يأتون المِطْهرة ، فيغمسون أيديَهم فيها ، فقال : ألا ترى ما يصنعُ هؤلاء ؟ قلتُ : بلى ، قال : خرجت مع سعيد بن جُبَيْر من هذا الباب ، فرأى الحُبْشان يصنعون كما تراهم ، فقال : يا يَعْلى ، ألا ترى ما يصنع هؤلاء ؟ فقلت : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع ابن عباس من هذا الباب ، فقال : ياسعيد ، ألا ترى ما يعمل هؤلاء ؟ فقلت : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع رسول الله ﷺ ، فرآهم يصنعون كما تراهم الآن ، فلم يَنْهَهُم .

قال جرير بن حازم[1] :

بعث إليّ يعلى بن حكيم بصحيفةٍ ضَخْمةٍ من الشام فيها مسائل ، فقال : سَلْ عنها قتادةَ ، فسألته عنها ، فقال : إن ذا يكثر عليّ ، أو يشقّ علي ، فسل سعيد بن أبي عَرُوبة عنها ، فإنّه قد روى حديثي ، ثم اعرضه عليَّ ، قال : فسألتُ سعيداً ، ثم عرضته على قتادة ، فما غيّر منه إلا يسيراً .

---

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٨٩/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يعقوب بن سفيان[1] :

يَعْلى بن حكيم ، ويعلى بن مسلم مكّيان مستقيما الحديث .

وقال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين :

يعلى بن حكيم ثقة .

وقال أبو حاتم :

لا بأس به .

قال حماد بن زيد[2] :

جاء نَعْيُ يعلى بن حكيم ـ وكان مولىً لثقيف ـ من الشام إلى أمّه ، ولم يكن له هاهنا أحد غيرها ، فكان أيوب يأتيها ثلاثةَ أيّام بالغداةِ والعشيّ ، فيقعد ، وتقعد معه . ولم يزل يصِلها حتى ماتت . قال : وكانت تأتي منزلَه ، فتبيت عنده .

٤٢ ـ يَعْلى بن الضخم العَنْسي

كان على شرطة هشام بن عبد الملك .

٤٣ ـ يعلى بن عطاء العامري

ـ ويقال : الليثي ـ الطائفي

نزيل واسط .

قال ابن سعد[3] :

يعلى بن عطاء مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . وكان ثقةً ، وكان من أهل الطائف ، وكان قدم واسط[4] ، فأقام بها في آخر سلطان بني أمية .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢

(٢) الخبر برواية أخرى في المعرفة والتاريخ ٢٧/٢

(٣) بعض هذا الخبر في طبقات ابن سعد ٥٢٠/٥

(٤) في م : « واسطاً » ، ولا يصح الصرف في هذه العبارة لأنه ذكرها بمعنى البقعة فأنثها ، ولذا فهي ممنوعة من الصرف . جاء إعرابها على الصواب في الطبقات .

قال شعبة : قال لي يعلى بن عطاء :

أكتبك ؟ قلت : لا ، قال : والله ماأفعل هذا بكل أحدٍ ، وماأعرض هذا على كل أحد .

حدّث يَعْلى بن عطاء ، عن أبيه :

أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد . قال شعبة : ولم يذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتهاونت به ، فقال : لاتأخذ هذا عني ، عن أبي ، وقد ولد أبي لثلاث سنين بقين من خلافة عمر ؟!

مات يعلى بن عطاء الطائفي العامري بواسط سنة عشرين ومائة .

أثنى عليه أبو عبد الله خيراً ، ووثقه يحيى ، وقال أبو حاتم الرازي : هو صالح الحديث .

٤٤ ـ يعلى بن مرة بن وَهْب بن جابر
أبو الْمَرَازِم الثقفي

له صحبة . وقيل : إنه قدم دمشق .

قال يعلى بن مرة[١] :

مررتُ على رسول الله ﷺ وأنا متخلّق[٢] ، فقال : « يا يعلى ، هل لك امرأةٌ »؟ قلت : لا ، قال : « اذهب فاْغْسِلْه ، ثم اْغْسِله ، ثم اغسله ، ثم لاتَعُدْ ». قال : فغسلته ، ثم غسلته ، ثم غسلته ، ثم لم أعُد ـ وفي رواية : فغَسَلْتُه ثم أتيت النبيَّ ﷺ ، فقال[٣] : « طيبُ الرجالِ ماظهر ريحُه ، وخَفِي لونُه ، وطيبُ النساء ماظهر لونُه ، وخفِيَ ريحُه ».

وفي رواية قال : اغتسلت ، وتَخَلَّقْتُ بخلوق ، وكان رسول الله ﷺ يمسح وجوهنا ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٤٠/٦ بخلاف في اللفظ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٣٥٦).

(٢) الخَلُوق : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره . ومتخلق : متطيب بالخَلُوق ، وهو من طيب النساء .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٣٧).

فلَمّا دنا مني جعل يجافي يده عن الخَلُوق ، فلَمّا فرغ قال : « يا يعلى ، ما حملك على الخَلُوق ؟ أتزوجتَ ؟» قلتُ : لا ، قال : « أذهب ، فاغسله ». قال : فمررتُ على رَكِيَّةٍ[1] ، فجعلتُ أقعُ فيها ، ثم جعلت أتدلَّكُ بالتراب حتى ذهب .

قال يحيى بن معين :

يَعْلى بن مُرَّة هو يعلى بن سيابة ، يقولون : سيَابة أمه ، كنيته أبو المرازم .

قال ابن سعد[2] :

يعلى بن مرة ، أسلم ، وشهد مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبية ، وبَيْعة الرضوان ، وخيبَر ، وفتحَ مكَّةَ ، والطائف ، وحنيناً . وكان فاضلاً . وأمر النبيُّ ﷺ يوم الطائف بقطع أعناب ثقيف ، وقال : « مَنْ قَطَع حَبَلَةً[3] فله كذا وكذا من الأجر . وقال عيينة بن حصن ليعلى بن مرة : أقطع ولك أجري ، فقطع خمس حَبَلات ، ثم أخبر عيينة فقال : لك النار . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « عيينة أولى بالنار ».

عن يعلى بن سيابة الثقفي قال :

كنت مع النبي ﷺ ، فإذا وَدِيَّتان[4] ، فأمرهما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ، فقضى رسول الله ﷺ حاجته ، واستتر بهما ، ثم قال : « ارجعا إلى ما كنتما ». فأتيته بإداوةٍ من ماء ، فتوضأ ، قال : « انطلق إلى البقيع » ، فأتى على قبرين ، فقال : « يعذبان » ، الحديث .

٤٥ ـ يعمر بن مسعود

أحدُ صحابة عمر بن عبد العزيز .

عن يعمر بن مسعود قال :

صلَّيْتُ مع عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : إنَّ عندنا مالاً من مال سهم المؤلفة

(١) الرَّكِيَّةُ : البئر ، والجمع : رَكايا .

(٢) بعض الخبر في طبقات ابن سعد ٤٠/٦ ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦٩/٢

(٣) الحَبَلة : ـ بفتح الحاء والباء ، وربما سُكِّنت ـ الأصل أو القضيب من شجر الأعناب .

(٤) الوَدِيَّة : النخلة الصغيرة ، والجمع : الوَدِيُّ .

قلوبهم ، وقد استخرتُ الله تعالى في ذلك ، فرأيت أن أبعث به إلى من بَرْعَش ، ورَغْبان ، وزَلُول ، ونحوها من الصقالبة ، ومن أسلم حديثاً . فبعث معي ، ومع رجلٍ آخر من حرسه بوقْرٍ أو وِقْرين مالاً ، وأمرنا أن نقسمه فيهم .

٤٦ ـ يعيش بن الوليد بن هشام بن معاوية

ابن هشام بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي الْمُعَيْطيّ

من أهل دمشق . وسكن قَرْقِيسياء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

نزل يعيش بن الوليد على مكحول ، فأكرمه ، وهيّأ له طعاماً ، فأطعمه ، وأطعم الناس ، فكان يزيد بن يزيد بن جابر ممن يخدم ذلك اليوم توقيراً لمكحول .

قال العِجْلي :

يعيش بن الوليد شامي ثقة .

وقال أحمد بن محمد بن عيسى في « تاريخ الحمصيين »:

قتلته الْمسوِّدة على عهد عبد الله بن علي .

٤٧ ـ يغمر بن ألب سارخ

أبو الندى التركي الفقيه المقرئ

قال الحافظ ابن عساكر :

كان أبوه جندياً ، وتوفي وهو صغير ، وكان يعمل في القرآن ، ويلقّن القرآن . كان يختلف إلى الدرس بالمدرسة الأمينية ، ويلقن القرآن في المسجد الجامع ، ويؤم بالناس في الصلوات الخمس في مسجد العُقَيْبة . وكان يحفظ قطعةً صالحة من أخبار الناس وأشعارهم ، وكانت له مروءة ، مع ضعف ذلك ، يضيف من نزل به في مسجده . وكان حسن الاعتقاد ، ذا صلابةٍ في الدين . وكان يحثُّني على تبييض هذا الكتاب ، ويود لو أنه تمّ ؛ حتى إنّه عزم عند وجود فترةٍ مني عنه ، وانصراف همّةٍ عن تبييضه على أن يكتب إلى الملك

العادل نور الدين قَصَّة على لسان أصحاب الحديث ، يسأله أن يتقدّم إليّ بإنجازه ، فنهاه بعض أصحابنا عن ذلك ، إلى أن يسّر اللهُ الشروعَ فيه بعد وفاته ، والله يعين على إتمامه . ويا ليت أنّه كان بقي حتى يراه ، ولو كان رآه لعلم أنه أكثر مما وقع في نفسه .

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ولمّا كنا في جنازته فكرت في نفسي ، وقلت : والله إني لأحقُّ مِنْ يعمر بالاهتمام بهذا التاريخ . فصرفت همّتي إليه ، وشرعت فيه ، ويسَّرَ الله تمامه بهمة يغمر ، فإنه كان صالحاً ، وكان يتأسف على ترك الشروع فيه ، وكان شديد الاهتمام به ، يكاد يبكي إذا ذكره ، ويقول : لو تمّ هذا الكتاب لا يكون في الإسلام كتاب مثله .

٤٨ ـ يلتكين التركي

كان من غلمان هفتكين أمير دمشق من قبل الطائع لله ، فأهداه هفتكين للوزير ابن كِلّس[١] بمصر ، فاصطنع ، وجرد إلى الشام في عسكر كبير ، وولي إمرة دمشق ، فوصل يلتكين في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، ومدبر عسكره ميشا بن القزاز اليهودي . وكانت دمشق إذ ذاك مفتتنةً بقَسّام[٢] الذي كان غلب عليها ، وبها جيش بن صمصامة بعد موت خاله أبي محمود الكتامي ، فلم يزل يلتكين يقاتل أهل البلد ، حتى تفرق عن قسّام من معه ، واستخفى ، وتسلم يلتكين البلد ، وأقام به إلى أن وردت الكتب من مصر إليه أن يسلم البلد إلى بكجور صاحب حمص ، ويرجع إلى مصر ، لاحتياج الملقب بالعزيز إليه حين اضطرب عليه جنده من المغاربة ، فاحتاج إلى جندٍ من المشارقة يقهر به المغاربة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

٤٩ ـ يمان بن عُفير

شهد صفين مع معاوية ، وكان أميراً يومئذٍ على حمير ، وحضرموت . له ذكر .

---

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء ، انظر ص ٥٣

(٢) هو قسام الحارثي . شجاع من العامة ، تغلب على دمشق وامتلكها سنة ٣٦٥ هـ بعد أن صار له ثروة وأتباع غلب بهم عليها . وأرسل العزيز من مصر جيشاً لحربه ، فقاتله أياماً ، وضعف أمره . مات سنة ٣٧٧ هـ .

٥٠ ـ يَمكجُور التركي

ولي إمرة دمشق في خلافتي : المعتز بن المتوكل ، والمهتدي بن الواثق جميعاً .

٥١ ـ يموت بن الْمُزَرِّع بن يموت

أبو بكر العَبْدي البغدادي الأديب ويقال : اسمه محمد

سكن طبريّة . وكان أخبارياً .

حدث عن أبي حاتم السِّجِسْتاني أنّ العَقَدي قال له : قال وكيع بن الجراح :

لا يقال لرجلٍ من المسلمين : رُجيل ، ولا مسيجد ، ولا مصيحف . وعدد من هذا النحو أشياء كثيرة .

وحدث عن ابن إسحاق ، عن ابن عائشة ، عن بعض أصحابه :

إنما قصرت أعمار الملوك لكثرة شكاية الخلق إلى الله ـ عز وجل .

قال الخطيب[1] :

يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي ، من عبد القيس . بصري قدم بغداد في سنة إحدى وثلاثمائة ، وهو شيخ كبير . وكان صاحب أخبار وملح ، وآداب ، وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . واسمه يموت ، ثم تسمى محمداً ، ويموت الغالب عليه . وخرج من بغداد إلى الشام ، فمات هناك .

وذكره في باب المحمدين[2] .

قال يموت[3] بن الْمُزَرِّع :

بُليتُ بالاسم الذي سماني به أبي ، فإني إذا عُدْتُ مريضاً ، فاستأذنت عليه ، فقيل : من ذا ؟ قلت : أنا ابن الْمُزَرِّع ، وأسقطتُ اسميَ .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٨/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، وهو برواية أخرى في البداية والنهاية ١٢٧/١١

أنشد منصور بن إسماعيل التميمي لنفسه في يموت بن المزرع[1] : [مجزوء الرمل]

أنت تحيـــا والـــذي يكـ ـرهُ أن تحيـــا يمـــوتُ
أنت صِنْـــوُ النَّفْسِ بــل أنـ ـت لروحِ النفسِ قـــوتُ
أنت للحِكْمــــة بَيْتٌ لا خَلَتْ مِنْـــكَ البيـــوتُ

وأنشد يموت بن المُزَرّع لنفسه[2] : [من الوافر]

مُهَلْهِـلُ قـد حلبتُ شطـورَ دَهْرٍ وكافحني بهـا الـزمنُ العَنُـوتُ[3]
وحـاربتُ الرجـالَ بكُـلِّ رَيْـعٍ[4] فـأذعن لي الْحُثـالـة والرُّتُـوتُ[5]
فـأوجـعُ مـا أُجِنّ عليـه قلبي كريمٌ غَتَّـــه زمن غَتُـــوتٌ[6]
كفى حـزنـاً بضَيعـةِ ذي قـديمٍ وأولادُ العبيـد لهـا الجفـوتُ[7]
وقـد أسهرتُ عيني بعـد غُمْضٍ مخـافـةَ أن تضيـعَ إذا فنيتُ
وفي لُطْفِ الْمُهَيْمن لي عـزاءٌ بمثلِـكَ إن فنيتُ وإنْ بقيتُ
فجُبْ في الأرض ، وابغ بها علومـاً ولا يقطعْـكَ جـائحـة سَنُوت[8]
وإن بخـل العليمُ عليـك يـومـاً فـذِلَّ لـه ودَيْـدَنُـك السكـوتُ
وقـلْ: بـالعِلْمِ كان أبي جـواداً يُقـال: ومن أبوك ؟ فقل: يمـوتُ

---

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٥٤/٧

(٢) رواها الخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٩/١٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٥٧/٧

(٣) في تاريخ بغداد : « الزمن العفوت » ، وفي م : « هل حلبت » ، العنت : المشقة . يقال : أكَمة عنوت : طويلة شاقة . وحلب الرجل الدهرَ أشطره : أي خَبَر ضروبه ، ومرَّ به خيره وشره وشدته ورخاؤه . والشاعر يخاطب في الأبيات ابنه ، ويحدثه عن تجاربه في هذه الحياة .

(٤) في تاريخ بغداد : « ربع » ، وهما بمعنى الريع : الطريق والمكان المرتفع .

(٥) الرُّتوت : جمع مفرده رَتّ ، وهو الرئيس من الرجال في الشرف والعطاء .

(٦) غتّه : أي همّه وأحزنه وأتعبه . وفي تاريخ بغداد : « فأرجع ماأجن » .

(٧) في هامش تاريخ بغداد : الجفوت : لغة عامية شامية تطلق على مقدارٍ من الأرض . وفي الوفيات : « البخوت » .

(٨) في تاريخ بغداد : « جائحة شتوت » ، وفي وفيات الأعيان : « جائحة سبوت » ، وفي م : « جائحة سبوت » هكذا بالباء والنون معاً ، لعله أراد أنها روايتان السَّبْتُ : السير السريع . سبتت الناقة تسبِتُ سبتاً ، وهي سبوت . وإن صحت رواية النون : رجل سنوت : سيئ الخلق . والجامح والجموح من الرجال : الذي يركب هواه ، ولا يمكن ردّه .

قال ابن زَبْر :

سنة ثلاث وثلاثمائة مات يموت بن المزرع بطبرية .

وقال ابن يونس :

مات بدمشق سنة أربع وثلاثمائة .

٥٢ ـ ينجوتكين التركي

مولى الملقب بالعزيز ، ولاه العزيز إمرة دمشق ، وتدبير العساكر الشامية . وقدم دمشق في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، فبقي أميراً عليها إلى أن هلك مولاه سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه منصور الملقب بالحاكم ، فعزل ينجوتكين ، فتوجه ينجوتكين إلى الرملة للقاء من يجيئه من مصر ، فاقتتلوا ، وانهزم ينجوتكين يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . ورجع إلى دمشق بعد ثلاثة أيامٍ من الوقعة ، وطلب من أهل دمشق النصرة ، فلم يجيبوه خوفاً من الحصار والغلاء ، ونهبوا داره وخرج منهزماً ، وتوجه إلى أذرعات إلى ابن الجراح الطائي ، فلم يمنعه ، وسلّمه إلى سلمان بن جعفر بن فلاح الذي نُدِب لولاية الشام ، فبعث به إلى مصر ، فمن عليه منصور ، وأطلقه .

ذكر من اسمه يوسف

٥٣ ـ يوسف بن إبراهيم بن مرزوق بن حمدان
أبو يعقوب الصُّهَيْبي الجِبالي

من أهل جِبال ، قرية بوادي موسى . رحل إلى مرو ، وتفقه بها . وكان متقشفاً . وكان شافعياً ينزل مدرسة الحنفية . قتل بمرو لَمّا دخلها خوارزم شاه .

كان فقيهاً ورعاً متديناً ، مشتغلاً بالعبادة والورع . ورد بغداد في سنة ست عشرة وخمسمائة ، وخرج منها إلى خراسان ونيسابور ، ثم قدم مرو ، وسكنها إلى حين وفاته .

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد) :

وكان يسمع معنا الكثير بمرو ، وسمّعنا (شعب الإيمان) لأحمد بن الحسين البيهقي . ولَمّا قربتْ وفاتُه ، وكنتُ غائباً بهراة في رحلتي الثانية إليها أوصى بأكثر كتبه أن توضع في الخزانة النظامية ، وتكون موقوفةً على المسلمين ممن ينتفع بها ، وشيء منها وضع في الخزانة التي عملها أبو الفضل الكرماني ، وأوصى بالأجزاء المتفرقة التي حصلها ونسخها أن تكون عندي ، وفي يدي ، والله تعالى يرحمه ، ويغفر له ، فإنّه كان نعم الصديق . وكان قليل المخالطة والمجالسة مع الناس ، وفي أكثر الأوقات في مدرسة السلطان ، وكان يرد الباب على نفسه ويشتغل إمّا بالعبادة ، أو المطالعة ، وكان يزورني وأزوره في بعض الأوقات . وظني أنّ مولده كان في حدود سنة تسعين وأربعمائة . ومات سنة أربعين وخمسمائة .

٥٤ ـ يوسف بن إبراهيم
أبو الحسن الكاتب

أظنه بغدادياً . كان في خدمة إبراهيم بن المهدي . قدم دمشق سنة خمس وعشرين ومائتين . وكان من ذوي المروءات .

قال : كانت بيني وبين أحمد بن محمد بن مدبر سوالف ترعى ، ويحافظ عليها ؛ فلما تولى مصر رأى حسن ظاهري ، فظن ذلك عن أموالٍ جمة لديّ ، فجدني في المطالبة ، وأخرج عليّ بقايا لعقودٍ انكسرت من آفات عرضت لضياعها ، ولم يسمع الاحتجاج فيها ، واستقصر ماأوردته ، وإنما كان عن حيلة ، واحتبسني مع الْمُتَضَمِّنين ، وكان يغدو في كل يوم غلام له يَحْجُبه يعرف بفضل ، فيكتب على كل رجل ماموردُه في يومه ، فإن شكا أنه لا يصل إلى شيء أخرجه ، فحملت عليه الحجارة ، وطولب أعنف مطالبة ، فلم تزل الحاجة علي حتى بعت حصر داري قضاءً عما فيها ، وعرضت دوري ، فمنعني من بيعها ، ووجه إليّ : فأين تكون حرمك ؟

وأنفذ إلي ورقة نسختها : يا أبا الحسن ـ أعزك الله ـ قد ألويت بما بقي عليك وهو ستة عشر ألف ديناراً ، وآثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة ؛ فإن أزحت العلة فيها ، وإلا سلمناك إلى أبي الفوارس مزاحم بن خاقان ـ أيده الله ـ . فكتبت إليه رقعة أحلف فيها أني ماأملك عدد هذه حبّ حنطة ، ولو كان لي شيء لصنت به نفسي . فإن رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه ، وستر تخلفي كان أهلاً لما يأتيه ، وإن سلمني إلى هذا الرجل رجوت من الله ـ عز وجل ـ مالا يخطئ من رجائه .

فرجع إلي بعض غلمانه ، ومعه رقعة مختومة ، فاستركبني ، وصار بي إلى مزاحم . فلما قرئت عليه الرقعة أدخلني عليه ، وعنده كاتب له يعرف بالمروذي ، فعرفني ، ولم أعرفه ، وكان أبوه في الحارة التي فيها داري بسرّ من رأى . فقال : أنت كاتب إبراهيم بن المهدي ؟ قلت : نعم ـ أيد الله الأمير ـ قال : كنت أراك وأنا صبي في حارتنا ، ووالله ماطلب ابن المدبر أن يروج علي مالاً ، وإنما أراد أن أقتلك بالمطالبة . وقد رأيت أن أكتب إلى أمير المؤمنين أعرفه قصور يدك عن أداء المال ، وأعلمه خدمتك لسلفه ، وأسأله

أن يتطول بإسقاط هذه البقية عنك ، فإن سهل ذلك وإلاّ نجمها علي وعلى رجالي حتى يقاضوا بها في كل نجم . ثم قال للمروذي : هذا رجل من مشايخي ، وأم زوجته ببغداد تولت تربيتي ، وقد استكتبته على أموري ، وما احتاج إلى قباله من الضياع بمصر ، وليس يزيلك عن رسمك . فأخذ خاتماً له كان يختم به الكتب بحضرته فأعطانيه ، وسألني عن العجوز التي ربته ، فقلت له : هي معي بمصر ، وانصرفت من عنده إلى منزلي . فكان أول من هنأني بمحلي منه ابن المدبر ، ورجعت إلى نعمتي معه في مدة يسيرة .

٥٥ ـ يوسف بن إسماعيل بن يوسف
أبو يعقوب الساوي الصوفي

قال أبو نعيم الحافظ :

قدم أصبهان في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . كثير الحديث .

قال الحاكم أبو عبد الله :

أبو يعقوب الساوي كان من الصالحين . التقينا ببغداد سنة إحدى وأربعين ، ثم ورد خراسان سنة ثلاث وأربعين ، وأقام بنيسابور مدة ، ثم خرج إلى مرو ، وبقي بمرو إلى أن مات بها سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

٥٦ ـ يوسف بن أيوب بن شادي
الملك الناصر صلاح الدين[(١)]

سلطان المسلمين ، وقامع المشركين . فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل ، ومخلّصها من أيدي الكافرين ، رحمه الله .

---

(١) لم يترجمه الحافظ في التاريخ . وهذه اللمحة الموجزة ذكرها أبو شامة في مختصره ، وأحال إلى كتابه (الروضتين) حيث ذكر فيه ترجمة وافية للملك الناصر صلاح الدين .

٥٧ ـ يوسف بن بحر بن عبد الرحمن

أبو القاسم التميمي البغدادي ثم الأطرابلسي ويقال : الْجَبَلي ، قاضي حمص

بغدادي سكن حمص . ليس بالمتين عندهم .

٥٨ ـ يوسف بن الحسن بن محمد

أبو القاسم الزَّنْجاني الفقيه الشافعي المعروف بالتفكُّري

في تاريخ الحافظ أبي سعد السمعاني قال :

يوسف بن الحسن بن محمد بن التفكُّري ، أبو القاسم ، من أهل زَنْجان . سكن باب الْمَراتِب شرقيَّ بغداد . رحل إلى أصبهان ، وقرأ على أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ (المعجم الكبير) ، و (الأوسط) ، و (الصغير) للطبراني ، و (مسند أبي داود الطيالسي) ، وغيرها من الكتب . ثم انتقل إلى بغداد محدّثاً فقيهاً ، وسكنها إلى أن توفي بها . وكان ورعاً ، زاهداً ، عاملاً بعلمه ، متنسكاً ، بكاءً عند الذكر ، خاشعاً ، صدوقاً ، متبركاً به ، مشتغلاً بنفسه ، مقبلاً على العبادة ونشر العلم . مولده سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بزَنْجان .

قال أبو القاسم التفكري : سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بُندار الزَّنْجاني يقول :

كان هارون الرشيد بعث إلى مالك بن أنس يستحضره ليسمع منه ابناه الأمين والمأمون ، فأبى عليه ، وقال : إن العلمَ يُؤْتى ، لا يأتي . فبعث إليه ثانياً ، فقال : أبعثهما إليك يسمعان مع أصحابك ، فقال مالك : بشريطة أنهما لا يتخطيان رقاب الناس ، ويجلسان حيث ينتهي بهما المجلس . فحضراه بهذا الشرط .

وكان يحيى بن يحيى النيسابوري يحضر المجلس ، فانكسر يوماً قلمه ، وبجنبه المأمون ، فناوله قلماً من ذهب ، أو قلماً من فضة ، من مقلمة ذهب ، فامتنع من قبوله ، فقال له المأمون : ماسمك ؟ قال : يحيى بن يحيى النيسابوري ، فقال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين . فكتب المأمون على ظهر جزئه : ناولتُ يحيى بن يحيى النَّيسابوري قلماً في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما أفضت الخلافة إلى المأمون بعث إلى عامله بنيسابور ، وأمره أن يولي يحي بن يحي القضاء . فبعث إليه يستدعيه ، فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور . فأنفذ إليه كتاب المأمون ، فقرئ عليه ، فامتنع من القضاء . فردَّ إليه ثانياً وقال : إن أمير المؤمنين يأمرك بشيء ، وأنت من رعيته ، فتأبى عليه ؟! فقال : قل لأمير المؤمنين : ناولتني قلماً وأنا شاب ، فلم أقبله ، فتجبرني الآن على القضاء وأنا شيخ ! فرُفع الخبر إلى المأمون بذلك ، فقال : علمت امتناعه ، ولكن ، ولِّ القضاءَ رجلاً يختاره . فبعث إليه العامل في ذلك ، فاختار رجلاً من نيسابور ، فولي القضاء .

قال : والرسم هناك أن يلبس القضاةُ السوادَ . فدخل ذلك القاضي على يحي وعليه سواد ، فضم يحي فراشاً كان جالساً عليه ، كراهية أنْ يجمعَه وإيّاه . فقال : أيُّها الشيخ ، ألم تخترني ؟ قال : إنَّما قلتُ أختاره ، وما قلت لك تقلد القضاء .

قال أبو الفضل بن خيرون :

توفي أبو القاسم الزنجاني سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

٥٩ ـ يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي الصوفي ، صاحب ذي النون المصري

زاهد معروف موصوف .

قال : قلت لأحمد بن حنبل : حدثني ، فقال : ماتصنع بالحديث يا صوفي ؟ فقلت : لابدّ حدثني ، فقال :

حدثنا مروان الفزاري ، عن هلال بن سويد أبي المعلى ، عن أنس قال[١] :

أهدي إلى النبي ﷺ طائران ، فقدّم إليه أحدهما ، فلَمّا أصبح قال : « عندكم من غداء ؟ » فقدم إليه الآخرَ ، فقال : « من أين ذا ؟ » فقال بلال : خبأته لك يا رسول الله ، فقال : « يا بلالُ ، لاتَخَفْ من ذي العرش إقلالاً ، إنّ الله يأتي برزق كلِّ غدٍ » .

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣١٤/١٤

وفي روايـة : أهـدي إلى رسول الله ﷺ طوائر ثلاثـة ، فـأكل منهـا طيراً ، واستخبـأ خادمه طيرين ، فرده إليه من الغد ، فقال لـه رسول الله ﷺ : « ألم أنْهَـك أن ترفعَ شيئـاً لغدٍ ؟ إنَّ الله يأتي برزق كل غدٍ » .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

يـوسف بن الحسين ، أبـو يعقـوب الرازي ، إمـامُ وقتـه ، لم يكن من المشـايـخ على طريقته في تـذليل النفسِ ، وإسقـاط الجـاه . صحب ذا النون المصري ، ورافق أبـا سعيـد الخراز في بعض أسفاره ، وأبا تراب النَّخْشبي .

قال أبو القاسم القُشَيْري[1] :

كان نسيجَ وحدِه في إسقاط التصنُّعِ ، وكان عالماً أديباً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

قال يوسف بن الحسين[1] :

لأن ألقى الله بجميع المعـاصي أحبُّ إليَّ من أنْ ألقـاه بـذرَّةٍ من التصنع . وقـال : إذا رأيت المريدَ يشتغل[2] بالرُّخَص فاعلم أنَّه لا يجيء منه شيء .

وكتب إلى الجُنَيد :

إذا أذاقك الله طعمَ نفسِك ، فـإنَّـك ، إن ذُقْتَهـا ، لاتـذوق[3] بعـدهـا خيراً[4] أبـداً . وقال : رأيت آفات الصوفية في صحبة الأحـداث ، ومعـاشرة الأضـداد ، ورفقـة النسوان . وقـال[5] : كنت أيام السيـاحـة في أرض الشـام أمسـك بيـدي عكازةً مكتـوبـاً عليهـا : [من السريع]

سِرْ في بـلادِ الله سيّـاحـا ... وابـكِ على نفسِـك نـوَّاحـا
وامشِ بنـورِ الله في أرضِـهِ ... كفَى بنـورِ الله مِصْبـاحـا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢٢

(٢) م : « يستعمل » ، والصواب من الرسالة .

(٣) في الرسالة : « لم تذق » .

(٤) م : « خبزاً » ، والصواب من الرسالة .

(٥) الخبر مع البيتين في تاريخ بغداد ٣١٥/١٤

وكتب على مخلاته[1] : [من الهزج]

فـلا يـومُـك ينســاكَ ولا رزقــك يعــدوكَ
ومَنْ يطمـعْ في النـــاس يكنْ للنـــاسِ مملــوكا
وكن[2] سعيــك لله فـــإن الله يكفيـــكَ

وقـال[3] : قيـل لي : إنّ ذا النـون المصري يعرف اسم الله ـ عـز وجـل ـ الأعظم ، فـدخلت إلى مصر ، فـذهبت إليـه ، فبصرني وأنـا طـويل اللحيـة ، ومعي رِكْوَةٌ طـويلـة ، فاستبشع[4] منظري ، ولم يلتفت إليّ .

قال أبو الحسين الرازي :

وكان يوسف بن الحسين يقال : إنه أعلم أهل زمانـه بـالكلام ، وعلم الصوفيـة . فلّمـا كان بعد أيام جاء إلى ذي النون رجل صـاحبُ كلامٍ ، فنـاظر ذا النون ، فلم يقم ذو النون بالحجج عليه ، فاجتـذبتـه إليَّ ، ونـاظرتُـه ، فقطعتـه ، فعرف ذو النون مكاني ، فقـام إلي وعانقني وجلس بين يدي ، وهو شيخ وأنا شاب ، وقال : اعـذرني فلم أعرفـك ، فعـذرتـه ، وخدمته سنة واحدة ، فلّمّا كان على رأس السنة قلت له : يا أستـاذ ، إني قـد خـدمتـك ، وقد وَجَب حقي عليك ، وقيل لي : إنك تعرف اسم الله الأعظم ، وقـد عرفتني ، ولا تجـد له موضعاً مثلي ، فأُحِبُّ أن تعلّمني إياه . قال : فسكت عني ذو النون ، ولم يجبني ، وكأنـه أومأ إليّ أنه يخبرني ، وتركني ستـة أشهر بعـد ذلـك ، ثم أخرج إلي من بيتـه طبقـاً ومكبـة مشدوداً في منـديل ـ وكان ذو النون يسكن في الجيزة ـ فقـال : تعرف فلانـاً صـديقنـا من الفسطاط ؟ قلت : نعم ، قال : فأحبّ أن تؤدي هذا إليـه . قـال : فـأخـذت الطبق وهو مشـدود ، وجعلت أمشي طول الطريق وأنـا متفكر فيـه : مثل ذي النون يوجـه إلى فلان

(1) الأبيات في تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(2) م ، وتاريخ بغداد : « فليكن » ، ولا يستقيم .

(3) تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(4) في تاريخ بغداد : « فاستشنع » .

بهدية ! ترى أيش هي ؟ قال : فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر ، فحللْتُ المنديل ، وشلت المكبة ، فإذا فأرة ، قفزت من الطبق ، ومرَّتْ . فاغتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون يسخر بي ، ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان !؟ فرجعت على ذلك الغيظ ، فلمّا رآني عرف ما في وجهي ، وقال : يا أحمق ، إنما جرَّبْناك ، ائتمنتك على فأرة فخُنْتني ، أفأأتمنك على اسم الله الأعظم ؟! وقال : مر عني فلا أراك شيئاً آخر .

قال : وسمعت ذا النون يقول : من جهل قدرَه هَتَكَ سِتْرَه .

وقال : قلت لذي النون وقت مفارقتي له : من أجالس ؟ فقال : عليك بمجالسة من تذكِّرُك الله رؤيتُه ، وتقعُ هيبتُه على باطنك ، ويزيد في عملك منطقُه ، ويزهِّدُك في الدنيا عملُه ، ولا تعصي الله مادمتَ في قربه ، يعظك بلسان فعله ، ولا يعظك بلسان قوله .

وقال : عليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك ، وتبعثك على الخير صحبته ، وتذكرك الله رؤيته .

وقال يوسف[1] : قيل لذي النون : مابال الحكمةِ لها حلاوة من أفواه الحكماء ؟ قال : لقرب عهدها بالربِّ ـ عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : يا أبا يعقوب ، هل لك همّ غد ؟ قال : يا سيدي ، من كثرة همومنا اليوم لانفرغ لهم . فأجابه الجنيد : [من البسيط]

يكفي الحكيمَ من التنبيه أيسرُه   فيعرف الكيف والتكوين والسببا
فكن بحيث مراد الحق منك ولا   تزل مع القصد في التمكين منتصبا
إن السبيلَ إلى مرضاته نظر   فما عليك له يرضى كما غضبا

ثم قال : من كان ظاهره عامراً فباطنه خراب ، ومن كان ظاهره خراباً كان باطنه عامراً ، والدليل عليه النبي ﷺ وأصحابه .

(١) تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

قال أبو الحسين الدّرّاج[1] :

قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد ، فلما دخلت الرّيّ سألت عن منزله ، فكل من أسأل[2] يقول : أيش تفعل بذلك الزنديق ؟ فضيّقوا صدري ، حتى عزمت على الانصراف ، فبتُّ تلك الليلة في مسجد ، ثم قلت : جئت هذا البلد ، فلا أقلَّ من زيارةٍ ! فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت[2] إلى مسجده وهو قاعد في المحراب ، بين يديه مصحف يقرأ ، وإذا هو شيخ بهي ، حسن الوجه واللحية ، فدنوت ، فسلمت ، فردّ السلامَ ، وقال : من أين أنت ؟ فقلت : من بغداد ، قصدت زيارة الشيخ . فقال : لو أن في بعض البلدان قال لك إنسان : أقم عندي حتى أشتري لك داراً وجاريةً أكان يمنعك عن زيارتي ؟ فقلتُ : يا سيدي ، ماامتحنني الله بشيءٍ من ذلك ، ولو كان لاأدري كيف كنت أكون ، فقال : تحسن أن تقول شيئاً ؟ قلت : نعم ، وقلت : [من الطويل]

رأيتك تبني دائماً[3] في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لَهَدَّمْتَ ماتبني

فأطبق المصحف ، ولم يزل يبكي حتى ابتلَّ لحيته وثوبُه ، حتى رحمته من كثرة بكائه ، ثم قال لي : يا بني ، تلوم أهل الرّي في قولهم : يوسف بن الحسين زنديق ؟ من[4] وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن ، لم يقطر من عيني قطرة ، وقد قامت علي القيامة بهذا البيت .

قال يوسف بن الحسين :

أعزُّ شيءٍ في الدنيا الإخلاص ، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، فكأنه ينبت فيه على لون آخر .

وقال : ما صحبني متكبر قط إلا اعتراني داؤه ، لأنه يتكبر ، فإذا تكبر غضبت ، فإذا غضبت أداني الغضب إلى الكبر ، فإذا داؤه قد اعتراني .

---

(١) تاريخ بغداد ٣١٧/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « وقفت » .

(٣) في تاريخ بغداد : « دائباً » ، وهو الأشبه .

(٤) في تاريخ بغداد : « ومن » .

وقال : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال ، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه .

وقال يوسف :

بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح لك العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ، ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله ـ عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : لو تجملت قليلاً ، فقال : هو ذا يطاف على بابنا بالكيزان يتبرك بنا وبدعواتنا ، وأنتم تدعوني إلى التجمل !

وكان كثيراً ما يقول : إلهي توبة أو مغفرة ، فقد ضاقت بي أبواب المعذرة ، إلهي ، خطيئتي خطيئة صَمَّاء ، وعاقبتي عاقبة وهماء ، فلا الخطيئة أحسن الخروج منها ، ولا العاقبة أهتدي للرجوع إليها ، ومن شأن الكرماء الرفق بالأسراء ، وأنا أسير تدبيرك . ثم يقول : [من الطويل]

وأذكركم في السِّرِّ والْجَهْرِ دائماً ... وإن كان قلبي في الوَثَاقِ أسيرٌ
لتعرفَ نفسي قدرة الخالق الذي ... يدبّر أمرَ الْخَلْقِ وهو شكورٌ

وقال : الأنس مع الله نور ساطع ، والأنس مع الناس سمٌّ ناقع .

وسئل عن الكرم والجود ، فقال : الجود أن تتفضل بما لا يجب عليك ، والكرم أن تتفضل بما يجب لك .

وقيل له : ما بالُ المحبين يتلذَّذُون بالذل في المحبة ؟ فأنشأ يقول : [من الكامل]

ذُلُّ الفتى في الْحُبِّ مَكْرُمَةٌ ... وخضوعُه لحبيبه شَرَفُ

وقال : كنت عند ذي النون المصري يوماً ، فجاءه رجل ، فقال : ما بال المحزون إذا تكامل حزنه لا تجري دموعه ؟ فقال : إذا رقَّ سَلا ، وإذا انجمد سَجا[1] . ثم أطرق ، ورفع رأسه يقول : [من الطويل]

---

(١) م : « سحى » ، سَجا : سكن ودام .

إذا رقَّ قلبُ المرء درَّتْ جفونُه   دموعاً له فيها سُلُوٌّ من الكَمَدْ
وإن غصَّ بالأشجان من طول حزنه   علاه اصفرارُ اللَّون في الوجه والجسدْ
وأحمد حال الخائفين مقامُهم   على كَمَدٍ يضني النفوسَ مَعَ الكَبَدْ
لعمرُكَ ما الذُّ المطيعون لذةً   ألذُّ وأحلى من مناجاة منفردْ

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

واعتل يوسف بن الحسين الرازي ، فدخل عليه بعض إخوانه ، فقال له : مالك أيُّها الشيخ ، وما الذي تجِدُ ؟ ألا ندعو لك بعضَ هؤلاء الأطباء ؟ فأنشأ يقول : [من الطويل]

بقلبي سَقامٌ ما يداوى مريضُه   خَفِيٌّ على العُوَّادِ باقٍ على الدهرِ

[1] كان مرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين ، فانتبه ليلةً وهو يبكي ، فقيل له : مالك ؟ قال : رأيتُ كتاباً نزل من السماء ، فلَمّا قَرُبَ من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل : هذه براءة ليوسف بن الحسين مِمَّا قيل فيه . فجاء إليه ، فاعتذر .

وكان يوسف بن الحسين يقول : اللّهم إنك تعلم أنّي نصحتُ الناس قولاً ، وخُنْتُ نفسي فعلاً ، فهب لي خيانة نفسي بنصيحتي للناس .

وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت : [من الوافر]

سأعطيكَ الرِّضَى وأموتُ غمّاً   وأسكتُ لا أغمُّكَ بالعِتابِ

كان آخر كلام يوسف بن الحسين : إلهي دعوت الخلقَ إليك بجُهدي ، وقصّرت نفسي بالواجب لك عليَّ مع معرفتي بك ، وعلمي فيك ، فهبني لمن شئت من خلقك . قال : فمات ، فرُئي في المنام ، فقيل له : مافعلَ الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : يا عبدَ السُّوْء ، فعلت وعصيت ! فقلت : يا سيدي ، لم أبلَّغْ هذا عنك ، بُلِّغْتُ أنّكَ كريم ، والكريم إذا قدر عفا . فقال تعالى : تملَّقْتَ لي بقولك : هَبْني لمن شئت من خلقك ، اذهب فقد وهبتك لك .

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣١٨/١٤

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري :

ورئي يوسف بن الحسين في المنام ، فقيل لـه : مـافعل الله بـك ؟ فقـال : غفر لي ، فقيل : بماذا ؟ فقال : لأني ماخلطتُ جداً بهزل .

قال عبد الله بن عطاء[1] :

مات يوسف بن الحسين سنة أربع وثلاثمائة .

٦٠ ـ يوسف بن الحكم بن أبي عقيل
عمرو بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب الثقفي

والد الحجاج بن يوسف الثَّقَفي . أصلُه من الطائف ، وخرج منهـا في بعث مُسْلِم بن عقبة إلى المدينة ، ثم رجع إلى دمشق ، وخرج مع مروان بن الحكم منهـا إلى مصر . ووجهـه مروان في جيش حُبَيْش بن دَلَجة القَيْني فأُسِرَ بالرَّبَـذَة ، ومعـه ابنـه الحجـاج بن يوسف ، فهربا سالمين ، وأقامـا بـدمشق حتى بعث عبـد الملـك ابنَـه الحجـاجَ إلى قتـال عبـد الله بن الزبير .

قال أبو سعيد بن يونس :

يوسف بن الحكم بن أبي عقيـل الثَّقَفي من أهـل الطـائف . قـدم مصر مع مروان بن الحكم سنـة خمس وستين ، ومعــه ابنــه الحجــاج بن يـوسف . وكان يـوسف بن أبي عقيـل فـاضـلاً ، وقيـل : إنـه شهـد فتـح مصر ، واختـط بها ـ وقيـل : إنَّ خطتـه مع ثقيف في السراجين ، وإنَّه أقام بمصر ، وولد لـه بها ابنـه الحجـاج بن يوسف ، وخرج بـه صغيراً إلى الشام ، ثم قدم مع مروان بن الحكم حين قدم مصر لحرب أهلِهـا سنـة خمسٍ وستين ، ولم أزل أسمع شيوخ العامة بمصر تقول : هذه الغرفة التي وُلِد فيها الحجـاج ، يعنون الغرفـة التي على درب السراجين على باب الدار التي بجـانب الـدرب . وكان يوسف بن أبي عقيل حين قـدم مع مروان بن الحكم نزل على حبيب بن أوس الثقفي .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣١٨/١٤

قال كعب بن علقمة :

كان يوسف بن الحكم أبو الحجاج فاضلاً ، من خيار المسلمين . فبينا هو وأبوه في مجلس في المسجد فيه عمرو بن سعيد بن العاص ، فمرَّ بهم سُلَيم بن عتر ، وكان قاضي الجند ، وكان من خير التابعين ، فقال الحجاج : أما لو أجد هذا خلف هذا الحائط ، وكان لي عليه سلطان ، لضربت عنقه ، إن هذا وأصحابه يُثَبِّطون عن طاعة الولاة ، فشتمه والده ، ولعنه ، وقال له : تسمع القوم يذكرون عنه خيراً ثم تقول ماتقول ؟ أما والله إن رأيي فيك أنك لاتموت إلاَّ جبَّاراً شَقياً .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[1] :

يوسف بن الحكم أبو الحجاج ثقة ، وإنَّما روى حديثاً واحداً عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : « مَنْ أراد هَوانَ قريشٍ أهانه الله » .

قال عوانة بن الحكم :

أُتِيَ الحجاجُ برجلين من الخوارج ، فقال لأحدهما : مادينُكَ ؟ قال : دين إبراهيم حَنيفاً مُسْلِماً وما أنا مِنَ المشركين ، قال : يا حَرَسِيُّ اْضْرِبْ عُنُقَه . ثم قال للآخر : مادينك ؟ قال : دينُ الشيخِ يوسف بن الحكم - يعني أبا الحجاج - قال : ويحك ! اخترته ، لقد كان صوَّاماً قواماً ، يا حرسيُّ ، خلِّ عنه . قال : ويحك يا حجاج ، أسَفِهْتَ نفسَك[2] ، وأثمتَ بِرَبِّك ؟ قتلت رجلاً على دين إبراهيم ، وقد قال تعالى : ﴿ ومَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إلاّ مَنْ سَفِه نفسَه ﴾[3] قال : أَبَيْتَ ؟! يا حَرَسِيُّ اضرِبْ عُنُقَه ، فانطلق به ، فأنشأ يقول : [رجز]

سبحان رَبٍّ قد يَرَى ويسمعْ ... وقد مَضَى في عِلْمِه مايَصْنَعْ
ولو يشا في ساعةٍ بل أسرعْ ... فيُرْسِلَنْ عليكَ ناراً تَسْطَعْ
فيترك السريرَ منك بلقَعْ

فضربت عنقه .

---

(١) تاريخ الثقات ٤٨٥ . والحديث أخرجه الترمذي برقم (٣٩٠٢) مناقب .

(٢) قال أبو عبيد : معنى : سفِه نفسَه : أهلكها وأوبقها . اللسان : سفه .

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٣٠

قال علي بن أبي حَمَلَة :

شهِدَ الحجاجُ مع أبيه الحرَّةَ مع بعث مسلم بن عقبة .

قال هشام بن إبراهيم :

لَمّا حَصرَ الحجاجُ ابنَ الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة أرسل إلى أصحاب مسالحه جميعاً يوصيهم بالاحتفاظ من ابن الزبير لا يهرب ، وبلغ ذلك ابن الزبير فقال : يحسبني مثله الفرار بن الفرار ! ـ أراد فرار الحجاج من الرَّبَذَة مع أبيه .

٦١ ـ يوسف بن دوناس بن عيسى
أبو الحجاج المغربي الفِنْدَلاوي الفقيه المالكي

قدم الشام حاجاً ، فسكن بانياس مدةً ، وكان خطيباً بها ، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها ، ودرَّس بها مذهب مالك ، وحدث بالموطّأ ، وبكتاب التلخيص لأبي الحسن القابسي .

كان شيخاً حسن الفاكهة حلو المحاضرة ، شديد التعصب لمذهب أهل السنة ، كريم النفس ، مطَّرِحاً للتكلف ، قويَّ القلب .

قال الحافظ ابن عساكر سمعت أبا تراب بن قيس بن حسين البَعْلَبكّي يذكر

أنه كان يعتقد اعتقاد الحشوية ، وأنّه كان شديد البغض ليوسف الفِنْدَلاوي لما كان يعتمده من الردّ عليهم ، والتنقُّص لهم ، وأنه خرج إلى الحجاز ، وأُسر في الطريق ، وأُلقي في جُبٍّ ، وأُلقي عليه صخرة ، وبقي كذلك مدة يلقى إليه ما يأكل ، وأنه أحسَّ ليلةً بحسٍّ ، فقال : من أنت ؟ فقال : ناولني يدَكَ ، فناوله يده ، فأخرجه من الجبّ ، فلما طلع إذا هو الفِنْدَلاوي ، فقال : تب مما كنت عليه ، فتاب ، وصار من جملة المحبين له .

وكان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقته بالمسجد الجامع ، ويدعو بدعاء الختم ، وعنده الشيخ أبو الحسن علي بن المسلم ، فرماهم بعض من كان خارج الحلقة بحجر ، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر ، فقال الفِنْدلاوي : اللهم اقطع يده . فما مضى إلا يسيرٌ حتى أُخِذَ خضير الركابي من حلقة الحنابلة ، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة قد

أعدها لفتح الأبواب للتلصص ، فأمر شمس الملوك بقطع يديه ، ومات من ذلك .

قتل الفِنْدلاوي ـ رحمه الله ـ يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسائة بالنِّيْرب تحت الرَّبْوة . وكان قد خرج مجاهداً للفرنج ـ خذلهم الله ـ وفي هذا اليوم نزلوا على دمشق حماها الله ، ورحلوا بكرة يوم الأربعاء الذي يليه بعد أربعة أيام من نزولهم ، وكان نزولهم بأرض قَيْنِية ، وكان رحيلهم لقلة العلوفة ، والحذر من العساكر المتواصلة لنجدة أهل دمشق من الموصل وحلب ـ ودفن تحت الرَّبْوة على الطريق ، ثم نقل إلى مقبرة الباب الصغير ، فدفن بها ، وكان خروجه إليهم راجلاً .

قال أحمد بن محمد القيرواني :

رأيت الشيخ الإمام حجة الدين في المنام جالساً في مكانه الذي كان يدرس فيه بالجامع ، فأقبلت إليه وقبّلت يده ، فقبّل رأسي ، وقلت له : يامولاي الشيخ ، والله مانسيتك ، وما أنا فيك إلا كا قال الأول : [من الكامل]

فإذا نطقتُ فأنت أوّلُ منطقي وإذا سكتُّ فأنتَ في إضاري

فقال لي : بارك الله فيك . ثم قلت له : يامولاي الشيخ الإمام ، أين أنت ؟ فقال : في جنات عدن ، ﴿ على سُرُرٍ متقابلينَ ﴾[1] .

٦٢ ـ يوسف بن رباح بن علي بن موسى بن رباح بن عيسى بن رباح

أبو محمد البصري المعدل

من شيوخ الخطيب .

قال الخطيب[2] :

كان سماعُه صحيحاً ، ويقال : إنه كان معتزلياً ، وأقام ببغداد ، ثم خرج إلى الأهواز ، فولي القضاء ، ومات بها . وبلغتنا وفاته في شعبان من سنة أربعين وأربعمائة .

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٨/١٤

قال ابن ماكولا[1] :

رباح بفتح الراء والباء المعجمة بواحدة .

٦٣ ـ يوسف بن رمضان بن بُنْدار
أبو المحاسن الفقيه الشافعي

كان أبوه قُرْقُوبياً من أهل مَراغَة . وولد يوسف بدمشق ، وخرج منها بعد البلوغ إلى بغداد ، وتفقه بها . ثم صحب الشيخ أسعد المَيْهَني ، وأعاد له بعض دروسه . ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد مدة . وبنيت له مدرسة بباب الأَزَج ، ومدرسة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي ببغداد في وقته .

قال الحافظ ابن عساكر :

حضرت مجلسه فلم يكن فيه بالجيد ، فتركته . وكان يُناظِرُ مناظرةً حسنة ، وكانت فيه صلابة في الاعتقاد . وأرسله الخليفة المستنجد بالله رسولاً ، فأدركته وفاته وهو في الرسالة في شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وجاءنا نعيه إلى دمشق فصلي عليه بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب ، ولم يخلف بعده في العراق لأصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ مثله .

٦٤ ـ يوسف بن الزبير المكي
مولى عبد الله بن الزبير ، ويقال : مولى الزبير

وكان رضيع عبد الملك بن مروان ، وكان يقرأ الكتب .

قال يوسف بن الزبير[2] :

إني إلى جنب عبد الملك بن مروان ، وهو تحت منبر يزيد بن معاوية ، ويزيد يوصي مسلم بن عقبة ، وحُصَيْنَ بن نُمَيْر ، ويتقدم إليهما في قتال ابن الزبير ، ويقول :

---

(١) الإكمال ٤/٧

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عبد الملك بن مروان . وجاء في بدايته « أن رجلاً كان يهودياً فأسلم ، يقال له يوسف ، وكان يقرأ الكتب » ، وذكر أنه كان صديقاً لعبد الملك . انظر م ٤٣

قاتلاه ، ثم قاتلاه ، فإن لجأ إلى الكعبة فخرّباها عليه . قال : فرأيت عبد الملك يبكي وهو يقول : ياأمير المؤمنين ، اتّق الله ، ولا تحلّ حرمَ الله . قال : فلمّا انصرفنا قلت له : أنت القائل لأمير المؤمنين كذا وكذا ! والله لايُحِلُّ حَرَمَ الله ، ولا يحرّق الكعبةَ غيرُك . فقال : أعوذُ بالله من هذا ، ماأنا وهذا !؟ لاتزال تجيء بالشيء لاأدري ماهو . قلت : أنت والله صاحبها لا يزيد . قال : فوالله ماعبرت أيام قلائل وأنا تحت منبره وهو يعهد إلى الحجاج بن يوسف ، ويقول : ائت ابن الزبير فقاتله ، ثم قاتله ، ثم قاتله . ثم إن لجأ إلى الكعبة فحرقها عليه . قال : قلت : ألا تذكر يوم يزيد ؟ فقال : دعني منك ، فوالله لقد كان مني يومئذٍ الجد ، وإنه مني الجد .

٦٥ ـ يوسف بن سعيد بن مُسَلَّم
أبو يعقوب الْمَصِّيصي

قدم دمشق . وكان بالمصيصة ، وهو صدوق ثقة .

ذكره الدارقطني في باب مُسَلَّم ـ بالتشديد[١] .

٦٦ ـ يوسف بن السَّفْر
بالسين المهملة وإسكان الفاء ـ ابن الفيض ، أبو الفيض ، كاتب الأوزاعي

ضعفوه ، واتهموه بوضع الحديث . وروي عن الأوزاعي أنّه نفى مجالسته له .

٦٧ ـ يوسف بن عبد الله بن سَلاَم بن الحارث
أبو يعقوب الْمَدَني

له رؤية ، ولأبيه صحبة .

قال : رأيتَ النبيَّ ﷺ أخذ كِسْرةً من خُبْزِ شعيرٍ ، فوضع عليها تمرةً ، وقال[٢] :

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢٠٠٢/٤

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٢٥٩) إيمان ، وصاحب الكنز برقم (٤١٠١٥) ، وابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

« هذه إدامُ هذه » ، فأكلَها ﷺ ، أكرمُ الخلق على ربِّه .

وقال : صحبت أبا الدَّرْداء أتعلّم منه ، فلَمّا حضرتْهُ الوفاةُ قال : آذن الناس بموتي ، فآذنت الناس بموته ، وجئت وقد امتلأت الدارُ ، فقال : أخرجوني ، فأخرجناه ، قال : أجلسوني ، فأجلسناه ، فذكر حديثاً .

وقال : أتيت أبا الدَّرداء ، وكان في مرضه الذي قُبض فيه ، فقال لي : يابن أخي ، ماجاء بك إلى هذا البلدِ ؟ قلت : صلةُ ماكان بينك وبين والدي عبد الله بن سَلاَم ، فقال أبو الدَّرْداء : بئس ساعة الكذب هذه ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ توضّأ فأحسنَ الوُضُوء ، ثم قام ، فصلّى ركعتين ، أو أربعَ ركعاتٍ ، مكتوبة ، أو غير مكتوبةٍ ، تمّ فيها الركوع والسجود - وفي رواية : يحسن فيها الركوع والسجود - ثم يستغفرُ الله إلا غُفِرَ له » .

قال ابن سعد :

يوسف بن عبد الله بن سَلاَم ، وهو رجل من بني إسرائيل ، من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم . وكان يوسفُ ثقةً .

قال يوسف بن عبد الله بن سَلاَم [2] :

سمّاني رسولُ الله ﷺ يوسفَ ، وأقعدني في حجره ، ومسح برأسي - وفي رواية : ومسح على رأسي - ودعا لي بالبركة .

عن يحيى بن سعيد قال :

غدوت مع يوسف بن عبد الله بن سَلام في يوم عيد ، فقلت له : كيف كانت الصلاة على عهد عمر ؟ قال : كان يبدأ بالخطبة قبل الصلاة .

كان يوسف بن عبد الله بن سلام ثقةً ، ومات في خلافة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٩٨٦) .

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

٦٨ ـ يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن
أبو الحجاج اللَّخْمي الْمَيُورِقي الأندلسي الفقيه المالكيّ

رحل إلى بغداد ، وتفقّه بها مدة ، وقدم دمشق سنة خمس وخمسمائة ، وعاد إلى الإسكندرية ، ودرَّس بها مدة ، وانتفع به جماعة .

٦٩ ـ يوسف بن عروة بن عطية السَّعْدِيّ

من أهل دمشق ، ولي إمرة مكة لمروان بن محمد ، ولم يزل عليها حتى جاءت بيعة أبي العباس .

٧٠ ـ يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثَّقَفيّ

ابن ابن عم الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل . ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ، ثم ولاه العراقين . وأقرّه الوليد بن يزيد . ووفد على الوليد ، وطلب أن يضمّ إليه خراسان ، ففعل . وكانت له بدمشق دارٌ بناحية سوق الغَزْل العتيق .

بلغني أنّ يوسف بن عمر كان قد أخذ مع آل الحجاج ليعذَّب ، ويطلب منه المالُ ، فقال : أخرجوني أسأل ، فدُفِع إلى الحارث بن مالك الْجَهْضمي يطوف به ، وكان مُغَفَّلاً ، فانتهى إلى دارٍ لها بابان ، فقال له يوسف : دعني أدخل هذه الدار ، فإن فيها عمّة لي أسألها ، فأذِن له ، فدخل ، وخرج من الباب الآخر ، وهرب ، وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك .

قال خليفة(١) :

ولّى هشام اليمن يوسف بن عمر الثقفي ، فقدِمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة ، فلم يزل والياً حتى كتب إليه في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق ،

---

(١) تاريخ خليفة ٣٥٧ ، ٣٥٨ « عمري » .

[فسار][1] واستخلف ابنه الصلتَ بن يوسف ، ثم ولاها أخاه القاسم بن عمر ، فلم يزل والياً حتى مات هشام .

قال[2] : وجمع هشام العراق ليوسف بن عمر الثقفي سنة عشرين ومائة .

قال الليث :

في سنة عشرين ومائة نزع خالد بن عبد الله القَسْري وأمَّر يوسف بن عمر على أهل العراق .

قال الأصمعي :

ثم قام يزيد بن عبد الملك ، فعزَلَ يوسفَ ، وَوَلَّى منصور بن جمهور . قال البخاري : كانت ولاية يوسف بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة إلى سنة أربعٍ وعشرين ومائة .

عن عوانة الكلبي قال :

لم يؤيد الملك بمثل كَلْب ، ولم تقل المنابر بمثل قريش ، ولم تطلب الترات بمثل تميم ، ولم تُرْعَ الرعايا بمثل ثقيف ، ولم تُسَدّ الثغورُ بمثل قيس ، ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ، ولم يُجْبَ الخراجُ بمثل اليمن .

قال يوسف بن عمر في خطبته[3] :

اتَّقُوا الله عبادَ الله ، فكم من مؤمِّلٍ مالا يَبْلُغَهُ ، وجامعٍ مالا يأكُلُه ، ومانعٍ ما سوف يتركُه . ولعلّه من باطلٍ جَمَعَه ، ومن حقٍّ مَنَعه ، أصابه حراماً ، وورَّثه عَدُوّاً ، واحتمل إصْرَه[4] ، وباءَ بوِزْرِه ، وقدِم على ربّه أسِفاً قد خَسِرَ الدنيا والآخرة .

قال أبو بكر بن عياش :

بعث يوسف بن عمر إلى ابن أبي ليلى يستقضيه على الكوفة ، وكانوا لا يولون على

---

(١) زيادة من تاريخ خليفة .

(٢) تاريخ خليفة ٣٦٨ « عمري » .

(٣) الخطبة في العقد الفريد ١٣٤/٤ ، والبيان والتبيين ٧١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٥٥/٧ ، وانظر جمهرة خطب العرب ٢٢٥/٢

(٤) الإصر : الذنب .

القضاء إلا عربياً ، فقال : عربي أو مولى ؟ فقال : أصابتنا يد في الجاهلية ، فقال : لو كذبتني في نفسك صدقتك في غيرك ، لم تزل العرب يصيبها هذا في الجاهلية ، فقد وليتك القضاء بين أهل الكوفة ، وأجريت عليك مائة درهم في الشهر ، فاجلس لهم بالغداة والعشي ، فإنما أنت أمين[1] للمسلمين .

قال يوسف بن عمر لأعرابي ولاه عملاً : ياعدوّ الله ، أكلت مال الله ! فقال له : فمال مَنْ آكل منذُ خلقتَ إلى الساعة ؟ والله لوسألت الشيطان درهماً واحداً ماأعطانيه !

عن خالد بن سعيد قال[2] :

جاءت امرأة إلى يوسف بن عمر الثقفي ، فقالت : إن ابناً لي يعُقّني ، قال : ويفعل ذلك ؟ قالت : نعم . فقال لحرسيين على رأسه : انطلقا معها حتى تأتيا به . فخرجا معها . فقيل للمرأة : ويحك ! أهلكت ابنك ، إن الأمير يقتله . وندموا على مافعلت . فلقيت عبادياً أشقر أزرق ، فقالت للحرسيين : خذاه ، فإنه ابني ! فأخذا بضَبْعَيْه[3] ، فقالا : ياعدو الله ، أجب الأمير ، قال : بأي جرم ؟ قالا : تعُقُّ أمك ، قال : إنها ليست لي بأم ، فقالا : كذبت . وأدخلاه على يوسف ، فلَمّا نظر إليه قال : شقّا عنه . وضربه مائة سوطٍ ، ثم قال : لاتخرج بها إلا على عنقك . فحمل المرأة على عنقه ، فخرج بها ؛ فلقيه عبادي آخر ، وهي على عنقه ، فقال : فلان ، ماهذه ويلك ! قال : هذه أمي رزقنيها السلطان . وخشيت المرأة أن يفطن بها ، فنزلت ، وآنسلّت ، ومضى العبادي بأسوأ مايكون من الحال .

قال المدائني :

ثم قدم يوسف بن عمر على العراق ، فكان يطعم كل يومٍ على خمسمائة خِوان[4] ، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء ، يتعهد ذلك ويتفقّده .

---

(١) في هامش م : لعله : « أجير » ، وربما قرئ رسم اللفظة « أمير » .

(٢) رويت هذه الحكاية من وجهٍ آخر في غير هذا الموضع من التاريخ .

(٣) الضَّبع : وسط العضد .

(٤) الْخِوان : بالضم والكسر : مايوضع عليه الطعام ، فارسية .

قال بشر بن عيسى : حدثني أبي قال :

ازدحم الناس عشية في دار يوسف ، وهم يتعشون ، فدفع رجل من أهل الشام رجلاً بقائم سيفه . ورآه يوسف فضربه مائتين ، وقال : يابن اللخناء ، تدفع الناس عن طعامي !؟

ودخل عبدٌ أسود مقيَّدٌ دار يوسف ، والناس يأكلون ، فدفعه رجل ، ونظر إليه يوسف ، فصاح به : دعه . فجلس يأكل مع الناس . ودعا بالأسود حين فرغوا ، فأمر بحلِّ قيده ، وأمر رجلاً أن يشتريَه ، وقال للأسود : إن باعك مولاكَ فأنت لنا ، وإن لم يرد بيعَكَ فاحضر طعامنا كلَّ يوم . وانطلق الرجل مع الْمُقيَّد ، فاشتراه ، فأعتقه يوسف .

وقال الحجاج :

حضرتُ طعام يوسف ، فكنت أعتذر ، فقال : ياحجاج ، كُلْ كما تأكل الرجال ، قلت : إنّ غلامي جاءني بحُبَارَى[1] قد صاده ، فأكلتُ منه ، فقال للحاجب : لاأرى وجهه ! فحجبت . وكلَّمْتُ غيرَ واحدٍ ليشفعَ لي ، فلم أكلّم أحداً إلا قال : لاأتعرَّض ليوسف . فرفعت قصّةً ، وقعدت في أصحاب الحوائج ، فلَمَّا دنوتُ قال : مافعل الْحُبارى ؟ قلت : لاآكل حُبارى أبداً . فقال للحاجب : أعده كما كان . قال : فكنت أتجوَّعُ ، وأحضر طعامَه ، فإذا رآني آكلُ ضحك .

لَمَّا قدم يوسف بن عمر العراق ، فأتاهم خبره بخراسان بكى أبو الصَّيْداء صالح بن طريف ، فاشتد بكاؤه ، وقال : هذا الخبيث ، شهدته ضرب وَهْبَ بن منبّه حتّى قتله .

قال محمد بن جرير[2] :

قيل إنَّ يزيد بن الوليد دعا مسلم بن ذكوان ، ومحمد بن سعيد بن مطرِّف الكلبي ، فقال لهما : إنه بلغني أنّ الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البَلْقاء ، فانطلقا فأتياني به . فطلباه فلم يجداه ، فرهَّبا ابناً له ، فقال : أنا أدلكما عليه ؛ إنّه انطلق إلى مزرعةٍ له على ثلاثين ميلاً ، فأخذا معهما خمسين رجلاً من جُنْد البلقاء ، فوجداه[3] . وكان جالساً ، فلما

(١) الْحُبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً ، يضرب به المثل في البلاهة .

(٢) في تاريخ الطبري ٧/٢٧٤

(٣) في تاريخ الطبري : « فوجدوا أثره » .

أحسَّ بهم هرب وترك بغلته[1] ، ففتّشا ، فوجدا نسوةً[2] ألقين عليه قطيفة خزٍّ ، وجلسْنَ على حواشيها حاسراتٍ ، فجروا برِجْله ، فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يُرْضي عنه كلباً ، ويدفع إليه عشرة آلاف دينار ، ودِيَة كلثوم بن عُمير ، وهانئ بن بُسر[3] . فأقبلا به إلى يزيد ، فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس ، فأخذ بلحيته ، فهزّها ، ونتف بعضها - وكان من أعظم الناس لحيةً ، وأصغرهم قامة فأدخلاه على يزيد ، فقبض على لحية نفسه - وإنها حينئذٍ لتجوز سرّته - وجعل يقول : نتف والله ، ياأمير المؤمنين ، لحيتي ، فما بقي[4] منها شعرةٌ . فأمر به يزيد ، فحبس في الْخَضْراء ، فدخل عليه محمد بن راشد ، فقال : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وتَرْتَ ، فيُلْقي عليك حجراً ، فيقتلَك ؟ قال : لاوالله ، مافطنت لهذا ، فنشدتك الله ألا كلمتَ أميرَ المؤمنين في تحويلي إلى محبسٍ[5] غيرِ هذا ، وإن كان أضيق منه . فأخبرت يزيد ، فقال : ماغاب عنك من حمقه أكثر ، وما حبسته إلا لأوجه به إلى العراق ، فيقامَ للناس[6] ، وتؤخذَ المظالمُ من ماله ، ودمه .

قال أبو هاشم مخلد بن محمد[7] :

أرسل يزيد بن خالد القَسْري مولى لخالد يكنى أبا الأسد في عدة من أصحابه ، فدخل السجن ، فأخرج يوسف بن عمر ، فضرب عنقه . وذكر أن ذلك كان في سنة سبعٍ وعشرين ومائة .

قال خليفة :

وهو ابن نيف وستين سنةً .

---

(1) كذا . وفي تاريخ الطبري : « نعليه » .

(2) في تاريخ الطبري : « فوجداه بين نسوة قد » ، وفي م : « نشوة » .

(3) كذا في م وفوق الباء ضمة ، وفي تاريخ الطبري : « بشر » .

(4) في تاريخ الطبري : « فيها » .

(5) في الطبري : « مجلس » ، وفي م : « محبسى » .

(6) م : « الناس » .

(7) تاريخ الطبري ٢٧٤/٧ ، ٣٠٢

٧١ - يوسف بن عمرو الشُّعَيْثي
ثم النَّصْري ، من بني نَصْر بن معاوية رهط أبي زُرْعة

شاعر له ذكر في حرب أبي الهَيْذام .

قال يوسف بن عمرو الشُّعيثي : [من الوافر]

إذا خطرت هـــوازنُ عن يميني ... وذبيـان الغَطَـارفُ[1] عن يسـاري
ونـاديت القبـائـل من مَعَـدٍّ ... رأيتَ الأرضَ تَرْجُفُ من حِذاري
وأعطتني المقـــادةَ كلُّ أرض ... على قَسْرٍ وذلّت لاقتســـاري[2]
ومـا رَكِبَ المطـايـا عن عُرَيْبٍ ... كهــذا الحيِّ ، فـاْعْلَمْ ، من نـزارِ

وقال : [من الرجز]

يـاقيس عيـلان بني الأحمـاس ... وعصمـة النـاس غـداة البـاس
كــواشرَ الأنيـــابِ والأضْراس ... كشْر الأسـود في وجـوه النـاس

٧٢ - يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار
أبو بكر المَيَانَجي الشافعي الفقيه

قاضي دمشق ، ولي القضاء بها نيـابـة عن القـاضي أبي الحسن علي بن النعمان ، قـاضي نزار الملقب بالعزيز ، وكان بينـه وبين أبي عبـد الله محمـد بن الوليـد القـاضي منـازعـات في ولاية القضاء ، وكان شيوخ المدينة يميلون مع الميانجي ، والأحداث يميلون مع ابن الوليد .

توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ومولـده قبل التسعين والمـائتين . وكان ثقةً نبيلاً مأموناً . انتقى عليه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ .

---

(١) الغطارف جمع غطريف : السيد الجواد .

(٢) القَسْر : القهر على الكُرْه ، واقتسره : غلبه وقهره .

٧٣ ـ يوسف بن محمد بن عروة بن محمد بن عطية
ـ ويقال : يوسف بن عروة ـ السَّعْدي

من أهل دمشق . كان والياً ببعلبك . ثم ولاه مروان بن محمد مكة والمدينة والطائف .

٧٤ ـ يوسف بن محمد بن مقلد بن عيسى
أبو الحجاج التَّنُوخي ، المعروف بابن الجماهري وتكنى بعد أبا الفتح ، ويعرف بابن بنت الدُّوْنَقي

قال الحافظ ابن عساكر :

رَحَل إلى بغداد وأنا بها ، واستوطن بغداد ، وتصوَّف . وكان يناظر في مسائل الخلاف ، ويعقد المجلس للتذكير ، ويتردد من بغداد إلى الموصل للوعظ . ثم رجع إلى دمشق في آخر عمره ، وهو مريض بعلة الاستسقاء ، فعدته في المنزل الذي كان فيه ، فقرأ لابني أبي الفتح ثلاثة أحاديث من حفظه .

وقال لنا في مرضه الذي مات فيه : أنا أبرأ إلى الله من اعتقاد التشبيه . ومات في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٧٥ ـ يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي

ابن أخي الحجاج بن يوسف . كان خال الوليد بن يزيد ، فلَمّا أفضى الأمر إليه ولاه مكّة ، والمدينة والطائف سنة خمس وعشرين ومائة . وحج بالناس في هذه السنة .

قال خليفة[1] :

كتب الوليد إلى إبراهيم[2] بن هشام بن إسماعيل ، وهو والي مكة[3] لهشام بن عبد الملك ، فقدم عليه ، واستخلف على المدينة محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . فعزله الوليد ، وجمعها ليوسف بن محمد بن يوسف مع مكة والطائف حتى قتل الوليد .

قال يعقوب بن سفيان :

فلمّا ثارت الفتنة ، وبايع أهل الآفاق ليزيد بن الوليد نزع يوسف بن محمد عن المدينة ، فاستعمل عليها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . وقد قيل : افتعل كتاباً فولي المدينة .

٧٦ ـ يوسف بن ماهك المكي الفارسي
ـ وقيل : إنه يوسف بن مِهْران

حضر وفاة عمر بن عبد العزيز ، وقال :

بينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا رقٌّ من السماء فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قال يوسف بن ماهك :

إني عند عائشة أم المؤمنين إذ جاء رجل ، فقال لها : ياأم المؤمنين ، أريني مصحفك ؟ قالت : لِمَ ؟ قال : لعلي أؤلف القرآن عليه ، فإنا نقرؤه عندنا غيرَ مؤلف . قالت : وما يضرك أيَّه قرأتَه قبلُ ؟ قال : فأخرج له المصحف ، فأمللت أنا عليه السور ـ يقول ابن جُرَيْج .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٦٦ « عمري » .

(٢) كذا وفي تاريخ خليفة « محمد » ، وهو الصواب كان محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة لهشام بن عبد الملك ـ انظر تاريخ خليفة ٣٥٧

(٣) في تاريخ خليفة : « وهو وال على » .

قال خليفة[1] :

يوسف بن ماهك من الأبناء . مات سنة ثلاث عشرة ومائة .

قال الحافظ أبو القاسم :

فرق ابن سعد بين يوسف بن ماهك ، ويوسف بن مهران[2] ، فجعلهما ترجمتين ، فذكر ابن ماهك في المكيين ، وذكر ابن مهران في البصريين ـ والله أعلم .

قال يعقوب بن سفيان :

يوسف بن ماهك ويوسف بن مهران واحد ، شعبة يقول : ابن ماهك ، وحماد بن سلمة يقول : ابن مهران .

وقال : يوسف بن ماهك من أهل مكة ، رجل جليل .

قال ابن عياش :

لم يكن بعد أصحاب عبد الله بن مسعود أفقه من أصحاب ابن عباس . فكان منهم : يوسف بن ماهك .

مات ابن ماهك سنة عشر ، أو ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، ومائة . وثقه يحي .

٧٧ ـ يوسف بن مكي بن علي بن يوسف
أبو الحجاج الحارثي الفقيه الشافعي

إمام جامع دمشق . كان أبوه حائكاً من أهل الباب الشرقي . ونشأ يوسف من صباه نشأ حسناً ، فحفظ القرآن ، وقرأه برواياتٍ ، وتفقه مدة طويلة عند الفقيه أبي الحسن السُّلمي . ثم رحل إلى بغداد ، فسمع بها أبا طالب الزَّيْنبي .

قال الحافظ :

علقت عنه شيئاً يسيراً ، وكان ثقةً مستوراً . وكان قد نصب للإمامة في جامع دمشق

---

(١) طبقات خليفة ٢٨١ « عمري » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥ ، و ٢٢٢/٧

بعد موت أبي محمد بن طاوس في الحرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان قبل ذلك يؤم في مسجد العميد بن الجسطار بالباب الشرقي مدةً ، ثم انتقل إلى إمامة الجامع . وكان قد كتب كتباً كثيرة من كتب العلم في الأصول والفروع . وكان إذا غاب خَلَفه أبو القاسم العمري الفارسي الصوفي . ولَمّا عزم الناس على الحج سنة خمس وخمسين كان عندي في يوم عيد الفطر ، فجرى ركب الحج ، فقال : لو استفتيت لأفتيت ، إن الخروج إلى الحج في هذا العام معصية لقلة الماء في الطريق . فما مضت إلا أيام حتى عزم على الحج ، وقال : أمضي ، فلعلي أموت في الطريق ، فكان كما توقع في نفسه .

توفي يوسف صبيحة يوم السبت السادس من صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة عند مرجعه من الحج ، ودفن من يومه .

٧٨ ـ يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حَمُّول
ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ـ أبو يعقوب الْمَرْوَرُّوذي

من أعيان محدثي خراسان ، والمشهورين بالطلب والرحلة . سافر إلى العراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر . وكان ثقة .

توفي بمرورُوذ منصرفه من الحج سنة ست وتسعين ومائتين .

٧٩ ـ يوسف بن الهَيْذام بن عامر بن عُمارة بن خُرَيم
أبو عامر الْمُرّي

كان شيخاً صالحاً . مات ببيروت مرابطاً في سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

٨٠ ـ يوسف بن يعقوب
أبو عمرو النيسابوري

قال ابن يونس :

قدم مصر وحدث بها سنة تسعين ومائتين .

٨١ ـ يوشع بن نون بن أفرائيم

ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام

وهو فتى موسى بن عمران ﷺ ، والخليفة بعده على أمته . ورَدَ مع موسى أرض كنعان بالبَلْقاء من نواحي دمشق .

وبَلَغني أنَّ يعقوب دعا لجده أفرائيم ولذريته ، فولد له نون بن أفرائيم ، وولد لنون يوشع بن نون .

قال محمد بن إسحاق :

وهو فتى موسى الذي كان معه ، صاحب أمره ، نبّأه الله ـ عز وجل ـ في زمن موسى ، وكان بعده نبياً . وهو الذي افتتح أريحا ، وقتل من بها من الجبابرة ، واستوقف الشمس في يومه الذي فتح الله له فيه ، لبقيةٍ بقيت من الجبابرة ، ليستأصلهم ، خشي أن يحول الليل بينه وبين ذلك ، فوقفت له الشمس بإذن الله ـ عز وجل ـ حتى استأصلهم . ثم خلف بعد موسى على بني إسرائيل بأمر الله ـ عز وجل ـ يقيم فيهم التوراة ، وأحكام الله التي حكم بها فيهم[١] .

عن عمرو بن ميمون الأزدي

في قوله تعالى : ﴿ وإذْ فَرَقْنا بِكُمُ البَحْرَ فأنجيناكم ﴾[٢] ، قال : لّما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشَع بن نون : أين أمرك ربك ياموسى ؟ فوالله ماكَذَبْتَ ولا كُذِّبْتَ . ففعل ذلك ثلاث مرّات ، وأوحى الله إلى موسى : ﴿ أنِ اَضْرِبْ بعَصَاكَ البحرَ ﴾[٣] ، فضربه ، فانفلق ، ثم سار موسى ومن معه ، فأتبعهم فرعون في طريقهم ، حتى إذا تَتَامُّوا فيه أطبقه الله عليهم . فذلك قوله : ﴿ وأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وأنتمْ تَنْظُرُون ﴾[٢] .

---

(١) انظر تفصيل ماتقدم في نهاية الأرب ٣/٧

(٢) سورة البقرة ٢ آية ٥٠ ، وتفسير القرطبي ٣٨٧/١ ـ ٣٩٠

(٣) سورة الشعراء ٢٦ آية ٦٧

قال ابن عباس : حدثني أُبيُّ بن كَعْب قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« إنَّ موسى ـ عليه السلام ـ ذكَّرَ الناسَ يوماً ، حتى إذا فاضتِ العيونُ ، ورقَّتِ القلوبُ ولّى ، فأدركه رجل ، فقال : يارسولَ الله ، هل في الأرض أحد أعلمُ منك ؟ قال : لا ، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلمَ إلى الله ، فأوحى الله إليه : إنَّ لي عبداً أعلم منك ، قال : أيْ ربِّ ، وأين ؟ قال : بمَجْمَعِ البحرين ، قال : ياربِّ ، اجعل لي علماً أعلم ذلك به ، قال : خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخُ الله فيه الروحَ ـ وفي رواية : حيث يفارقك الحوت ـ فذاك قوله تعالى : ﴿ وإذْ قال موسى لفتاه ﴾[2] يوشع بن نون . فبينا هو في ظل صخرة إذ تَضَرَّبَ[3] الحوت وموسى نائم ، قال فتاه : لاأوقظه ، حتى إذا استيقظ نسي[4] أن يخبِرَه ، وتضرّب الحوت حتّى دخل البحرَ فأمسك الله عليه جِرْية البحر حتى كان أثَّرَ في حَجَرٍ ـ وحلّق إبهاميْه واللّتين تَلِيانِهما ـ ﴿ لقد لَقِينا مِنْ سَفَرنا هذا نَصَبًا ﴾[5] ، قال : قد قطعَ اللهُ عنك النَّصَبَ ، وأخبره ، فرجعا ، فوجدا خضراً على طِنْفِسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه ، قد جعل طرفه تحت رجليه ، وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضك مِنْ سلامٍ ؟ مَنْ أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلّمَني مما علمت ـ وذكر الحديث .

عن الحسن قال :

إنَّ الله لم يقبض موسى حتى أحبَّ الموت ؛ وذلك أنه لم يكن في الأنبياء أكرمُ ، ولا أهيب ، ولا أعظم عنده من موسى ، فأراد الله أن يحبب الموت إلى موسى ، ويزهّده في الحياة بتحويل النبوة عنه .

عن محمد بن كعب القُرَظيّ

أنه حين حولت النبوة إلى يوشع أحبَّ موسى الموتَ ، فكان يغدو ويروح يوشع على

---

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٧/١ ، وانظر تاريخ الطبري ٣٦٦/١ ، وتفسير القرطبي ٩/١١ ـ ١٥

(٢) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٠

(٣) تضَرَّب : اضطرب وتحرك .

(٤) في م : « يعني » ، والصواب من تفسير القرطبي والبداية والنهاية .

(٥) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٢

موسى ، فيقول لـه موسى : يـا نبيَّ الله ، أحـدث الله إليـك اليوم شيئـاً ؟ فيقـول يـوشـع : يا صفيَّ الله ، صحبتك كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيءٍ يحدِثُ الله إليـك حتى تكون أنت تبديه لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحبَّ الموت .

عن عطاء :

أوحى الله إلى مـوسى بن عمران أنَّ يـوشـعَ هـو القـائم على النـاس بعـدك ، فقـال : يا رب ، أزرعُ أنا ، ويحصد يوشع ؟ أأرعى أنا الغنم ، حتى إذا صلحت واستوت صـارت إلى يوشع ؟! فقال الله له : إن أيام يوشع مخرجتك من الدنيا ، فقال : يا رب ، فأنا أكون ممن قبل يوشع ، فقيل له : فاصنع به كما كان يصنع بك ، فقال : نعم . وكان من رسم يوشع أن ينبِّه موسى للصلاة ، فجاء موسى إلى باب يوشع ، فقال : يا يوشع ، فضرب الله على أذنـه ، فلم ينتبه ، وجعل بنو إسرائيل يمرُّون على موسى ، فقال : يـا رب ، مـائـة موتـة أهون من ذُلِّ ساعةٍ . وانتبه يوشع ، فلما رأى موسى فرح وقال : يـا نبي الله ، أنت واقف هـا هنـا ؟! ومضى موسى إلى الجبل ، واتبعه يوشع ، فجعل موسى يوصيـه : اصنع ببني إسرائيل كـذا ، وافعل كـذا . ثم قـال لـه : ارجع ، قـال : فخلع موسى نعليـه ، فرمى بها ، فقـال : جئني بنعليّ ، فـذهب ليجيء بها ، فـأرسل الله نوراً حـال بين يوشع ومـوسى ، فلم يصـل إليـه ، فرجع يوشع إلى بني إسرائيل ، فـأخبرهم ، فجـاؤوا إلى المـوضـع من الجبـل فـإذا مـوسى قـد قبض ، وقد وضعت الحجارة عليه .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما كان قبل موت موسى انقطع الوحي عنـه ، ونزل جبريل إلى يوشع . قـال : وكان إذا خرج مـوسى إلى البيعـة[1] إلى الحكم بين بني إسرائيـل تـوكأ على يُـوشـع ، فـإذا جلس في البيعة قام يوشع على رأسه . قال : فلما نزل الوحيّ إلى يوشع ، وخرج إلى البِيعة للحكم بين بني إسرائيل توكأ على موسى ، فلمّا أن دخل البيعة للحكم بينهم قام موسى على رأسـه . قال : فقال موسى : يا رب ، إني لا أطيق هذا الذلَّ كله ، فاقبضني إليك[2] .

---

(١) البِيعة : بيت العبادة .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣١٩/١ : « وأما ما حكاه ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد بن إسحاق من أن النبوة حولت من موسى إلى يوشع في آخر عمر موسى ، فكان موسى يلقى يوشع ، فيسأله ما أحدث الله من الأوامر والنواهي .. ففي هذا نظر لأن موسى ـ عليه السلام ـ لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه في جميع أحواله حتى توفاه الله ـ عز وجل ـ ولم يزل معززاً مكرماً مدللاً وجيهاً عند الله » .

عن ابن عباس قال[1] :

لمّا أُمِرَ موسى بالمسير إلى قرية الجبارين ، واسمها أريحا[2] ، فلما دنا منها بعث اثني عشر رجلاً من أصحابه رؤساء اثني عشر سِبْطاً ، فلمّا دخلوا قرية الجبّارين دخل منهم رجلان حائط رجلٍ من الجبّارين ، فجاء ، فدخل الحائط ، فأبصر آثارهما ، فأتبعهما حتى أخذهما ، فجعلهما في كميه ، ثم دخل بهما على ملكهم ، فنَثَرهما ، فلمّا رآهما ملِكُ الجبارين قال : اذهبوا فاجهدوا علينا ! فخرجوا حتى أتَوْا موسى ، فأخبروه ، فقال : اكتموا علينا . فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه وصديقه ويقول : اكتم عليَّ . فأشعر ذلك في عسكرهم ، ولم يكتم منهم إلاّ رجلان : يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ، وهما اللذان أنزل الله فيهما : ﴿ قال رَجُلانِ مِنَ الذين يخافونَ أَنْعَمَ اللهُ عليهما ﴾[3] . فقال أصحاب موسى : لسنا نقاتِلُهم ، ﴿ فاذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون ﴾[3] ، فنزل : ﴿ فإنَّها مُحَرَّمةٌ عليهم أربعينَ سنةً يَتِيهون في الأرض ﴾[3] ، فتاهوا أربعين سنة ، فهلَكَ موسى وهارون في التِّيه ، وكل من جاوز الأربعين ، فلمَّا مرّتِ الأربعون ناهضَهم يوشع بن نون ، وهو الذي قام بالأمر من بعد موسى ، وهو الذي اَفْتَتَحها ، وهو الذي قيل له : إنَّ اليوم يومُ الجمعة ، فهموا بافتتاحها ، ودَنَت الشمسُ للغروب ، فخشيَ إن دخلت عليه ليلة السبت أن يسبتوا ، فنادى الشمس : إنّي مأمورٌ . وإنَّك مأمورة ، فوقفت حتى افتتحها . قال : فوجدوا فيها من الأموال مالم يَرَوْا مثله ، فقرَّبوه للنار فلم تأكُلْه ، فقال أفيكم غُلُول ، فدعا رؤساءَ الأسباط ، وهم اثنا عشر رجلاً ، فبايعهم ، فالتصقت يد رجل منهم بيده . فقال : الغُلُول في أصحابك ، فبايعْهُم كما بايعتَ ، فمن التصقت يده بيدك فالغُلُول عنده ؛ فبايعَهم ، فالتصقت يده بيد رجلٍ منهم ، فقال : الغُلُول عندك ، فأَخْرِجْه ، فأخرج رأسَ بقرةٍ من ذَهَب ، لها عينان من ياقوتٍ ، وأسنان من لؤلؤ مرصعة [فقرب] مع القربان ، فأتت النار ، فأكلته .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[4]

« إنَّ الشمسَ لم تُحْبَسْ على بَشَرٍ إلاّ يوشعَ ليالي سار إلى بيت المقدس »

---

(١) الخبر من وجهٍ آخر في نهاية الأرب ٢/١٤

(٢) م : « يريحا » .

(٣) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وانظر تفسير القرطبي ١٢٣/٦ ـ ١٣١

(٤) مسند أحمد ٣٢٥/٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٣/١

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« إنَّ نبياً من الأنبياء قاتل مدينةً ، حتى إذا كاد أن يفتَحها ، وخشي أن تغربَ الشمسُ فقال لها : أيَّتُها الشمسُ ، إنَّكِ مأمورةٌ ، وإنّي عبد مأمور ، عزمت عليك لَمَّا ركدت عليَّ ساعةً من النهار . قال : فحبَسها الله عليه حتى فتحَ المدينةَ . وكانوا إذا أصابوا غنائمَ قرَّبُوها للقُرْبان ، فجاءت نارٌ ، فأكلتْها ، فلمَّا أصابوا ، وضعُوا ، فلم تجئ النارُ تأكلها ، فقالوا : يانبيَّ الله ، مالنا لايتقبلُ منا قربانُنا ؟ قال : فيكم غُلولٌ ، قالوا : يانبي الله ، وكيف نعلم عند من الغُلُول وهم اثنا عشر سِبْطاً ؟ قال : يُبايعني رأسُ كل سبط . فلصق كفّا النبي ﷺ بكف رجلٍ منهم ، فقال : عندك الغُلول ؟ فقال : نعم عندي ، قال : ماهو ؟ قال : رأس ثورٍ من ذهب ، أعجبني ، فغَلَلْتُه . قال : فجاء به ، فوُضِعَ مع الغنائم ، فجاءت النارُ ، فأكلتْه » . فقال كعب : صَدَق اللهُ ورسوله ، هكذا والله في الكتاب ـ يعني التوراة . ثم قال : ياأبا هريرة ، حدثكم رسولُ الله ﷺ أيَّ نبي كان ؟ قال : لا ، قال كعب : هو يوشع بن نون ، فتى موسى . فحدثكم أيّ مدينةٍ هي ؟ قال أبو هريرة : لا ، قال كعب : هي مدينة أريحا .

وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ :

« جاهد نبيٌّ مِنَ الأنبياء مدينة عليها سبعةُ أسوار ، فافتتح ستّةً ، وبقي سور منها ، ودنت الشمسُ أن تغرب ، فقال : اركُدي ياشمس ، فإنك مأمورة ، فرَكَدَتْ حتى افتتحها . وكان إذا افتتح قريةً أخذ الغنائم فوضعها ، فجاءت نار بيضاء ، فأخذته ، فعمد إلى الغنائم ، فوضعها ، فلم تأت النار ، فقال : فيكم غُلُول . وكان معه اثنا عشر سِبْطاً ، فبايع رؤوسهم ، وقال : اذهبوا أنتم ، فبايعوا أصحابَكم ، فمن لصقت يده بيد أحدٍ منكم فليأت به ، فذهبوا ، فبايعوا ، فالتصقت يده بيد رجلين ، فاعترفا ، وقالا : عندنا رأس ثور من ذهب » .

عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال :

لما أسري برسول الله ﷺ ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير ، قالوا : فمتى تجيء ، قال : « يوم الأربعاء » فلمّا كان ذلك اليوم أشرفتْ قريشٌ ينتظرون قد ولّى النهار ولم تجئ ، فدعا النبي ﷺ ، فزيد له في النهار ساعةٌ ، وحبست الشمسُ ، فلم تردّ

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٠٤٢) .

الشمسُ على أحدٍ إلا[1] على رسول الله ﷺ يومئذٍ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلمّا أدبرتِ الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت ، فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم .

قال كعب :

وكان الله كسا هارون قَبَاءً فيه اثنا عشر علماً كهيئة الكواكب ، لكل سِبْط منهم علم ، فإذا غَلَّ أحد من الأسباط تحول علم ذلك السبط عن نوره ، فصار مظلماً ، فيعلم أن سبط فلان قد غَلَّ . وكان ذلك القباء مع يوشع ، فلمّا كان يوم أريحا ردت رايته ، وانهزم أصحابه ، وكانوا إذا غلو انهزموا . فدعا بالقباء ، فنظر ، فإذا علامةٌ منها قد تغيَّرت ، فدعا رأس ذلك السِّبْط ، فقال : ما حملكم على أن غَلَلْتم ؟ قال : فطلبوا الرجل الذي غلَّ ، فأصابوه ، فإذا قطيفة قد غلها ، فأحرقوه وإياها بالنار .

وقال غير كعب : أحرق القطيفة وكانت منسوجة بالذهب والدر ، فأوحى الله إليه أن ضع الكمين وشد عليهم ، فإنّ الله يكفيكهم . قال : فهو أوّلُ من وضع الكمين . وفتح الله عليهم ، ودخلوا ، فأوحى الله إلى يوشع أن اقتل جبابرتها ، ولا تستبق منهم أحداً ، ففعل ، وأقام أربعين سنة حتى فتحت لهم بلاد الشام ، وفتح يوشع إحدى وثمانين مدينة ، ثم انصرف إلى بلادهم وأرضهم التي كانت وراثة آبائهم التي كتبها الله لهم ، وهي الأرض المقدسة ، آمنين على أنفسهم . ورفعت الحرب عن بني إسرائيل ، فلبثوا أربعين سنة يوشع بين أظهرهم ، وهم أحسن ما كانوا هيبة في جميع حالاتهم .

قيل لعلي بن أبي طالب :

هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون ، قال له قومه : لانؤمن بك حتى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله . فأوحى الله إلى غمامة ، فأمطرتهم . واستنقع[2] على الجبل ماء صاف . ثم أوحى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى إلى يوشع أن يرتقي هو وقومه إلى الجبل ، فارتقوا ، فأقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن الذي يولد له ، ومن

(١) م : « إلى » .

(٢) استنقع الماء : إذا اجتمع وثبت في الغدير ونحوه .

الـذي لا يـولـد لـه ، فبقـوا كـذلـك[1] برهـة من دهرهم ، ثم إنّ داود قـاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضرْ أجلُه ، فكان يُقْتَل من أصحـاب داود ، ولا يقتل من هؤلاء أحـد . فـدعـا داود الله ، فحبست الشمس عليهم ، فـزاد في النهـار ، فـاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط عليهم حسابهم .

قال علي : فمِنْ ثَمَّ كُرِه النظرُ في علم النجوم .

عن الوَضين بن عطاء قال :

أوحى الله إلى يوشع بن نون : إنّي مهلك من قومـك مـائـة ألف ، وأربعين ألفـاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم . قال : يارب ، تهلك شرارَهم ، فما بال خيارهم ؟ قـال : إنهم يَدْخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ، ويشاربونهم ، ولا يغضبون لغضبي .

قال إسحاق بن بشر [2]

ثم قسم يوشع الأرض المقدسة ، وما غلب عليه من الأسبـاط من بني إسرائيل ، وقَتَل يوشـع من ملـوك بني كنعـان أحـداً وثـلاثين ملكاً من سبعـة أسبـاطٍ ، وكان على العماليـق السميدع بن هِزَبْر ، فقُتِل ، فقال الشاعر في ذلك : [من الطويل]

ألم تر أنَّ العِمْلَقِيَّ بنَ هِـــــزْبَرٍ   بـآيـة أمسى لحمـه قـد تمـزّعـا

تـداعى عليـــه من يهـودَ قبـائـلٌ   ثمـانـون ألفـاً حـاسرين ودُرّعـا

ثم مات يوشع بن نون ، واستخلف كالب بن يوفنا

قال أبو جعفر الطبري[3] :

كان عمر يوشع بن نون مائة سنـةٍ ، وستـاً وعشرين سنـة ، وتـدبيره أمر بني إسرائيل قبل أن يُتَوَفّى موسى إلى أن توفي يوشعُ سبعاً وعشرين سنة .

وقال غير أبي جعفر :

دبّر يوشع أمر بني إسرائيل إحـدى وثـلاثين سنـة ، ومـات ولـه مـائـةٌ وعشرُ سنين ، ودفن في جبل كنعان .

---

(١) م : « لتلك » .

(٢) م : « شكر » .

(٣) تاريخ الطبري ١/٤٤٢ وفيه خلاف في اللفظ .

ذكر من اسمه يونس

٨٢ - يونس بن إبراهيم ، أبو الخير

أظنه من أهل هَمَذان . قدم الشام . وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع ، وقال له : عظني ، فقال الراهب : كل أُنسٍ دون الله وَحْشَة ، وكل طمأنينة بغير الله دَهْشة ، وكل نعيم دون دار القرار زائل ، وكل شيء سوى الله باطل . ثم قال : ثلاث بثلاث لا يدركن : الغنى بالمنى ، والشباب بالخضاب ، والصحة بالأدوية .

٨٣ - يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل .

٨٤ - يونس بن سعيد بن عبيد
ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثَّقفي الطائفي

شاعر . كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد ، وهبه له الحارث بن كَلَدة مولى أمّه سُمَيّة .

قال المدائني :

قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة - وكانت العرب تأنف إذا ادُّعي مولاهم - فقال : ياأمير المؤمنين ، ادَّعَيْت مولاي ! فقال معاوية : يابن سعيد ، اتق الله ، لاأَتَطيَّرَ بك طِيَرةً بطيئاً وقوعُها ، قال : ياأمير المؤمنين ، أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد ؟ قال : بلى ، فاستغفر الله ، والحق بزياد بالعراق ، فذاكره بما شئت . فقدم يونس البصرة ، فنزل على عبد الله بن الحارث الكَوْسَج ، فأعلم زياداً بمكانه ، فدعا به ، فكلّمه

خالياً ، وأمرَ له بمائة ألفٍ ، وقال : اشخصْ إلى بلدك ، فأبى ، فأرسل زياد إلى الكَوْسج : أخرجْه عنك ، فإنه إن بلغني بعد ثالثة أنه عندك ، أو بالبصرة قتلتك ! فأخرجه ، ولم يعطه شيئاً ، فقال : [رجز]

رَجَعْنَ مِنْ عند زيادٍ خُيَّبا ... سَوَاهِماً ونُصَّباً ولُغَّبا[1]

قد كان يُدْعى لعُبيد حُقُبا ... حتّى إذا العَبْد عَثَا[2] واختضبا

صار أبو سفيان للعبد أبا ... فأصبح العبد تبوّا[3] مَنْصِبا

وكان صُفْراً[4] فتحول ذهبا

وروي هذا الشعر لعبد الرحمن بن أم الحكم

وقال يونس بن سعيد : [من الطويل]

وقائلةٍ إمّا هلكتُ وقائلٍ ... قَضَى ماعليه يونُس بنُ سعيدِ

قضى ماعليه ثم ودّع ماجداً ... وكلٌّ فتى سَمْحُ الخلائِق يُودِي

عن أبي غسان :

لمّا بلغ يونسَ بنَ سعيد الذي كان من أمر زيادٍ قدِم على معاوية ، وكلَّمه ، وقال : ياأمير المؤمنين ، إن زياداً كان عبداً لأختي فُهَيْرة ، فأعتقته ، وهو مولاي ، وقد قال رسول الله ﷺ[5] : « الوَلَدُ للفراشِ ، وللعاهِرِ الحَجَرُ » . فقال له معاوية : هل تركت الشرب في الدُّبّاء بعد[6] ؟ إن زياداً ليس لك بمولى ، هو ابن أبي سفيان. فألحَّ عليه يونس حتى كلمه على المنبر .

---

(١) إبل سواهم : إذا غيرها السفر ، والساهمة : الناقة الضامرة . النَّصَب : الإعياء من العناء ونصب الرجل فهو ناصب ونَصِب . ولَغَبَ يَلْغُبُ ـ بالضم ـ لَغوباً ولَغْباً أعيا أشد الإعياء ، وفلان ساغب لاغب .

(٢) م : « عفا » . عثا فيه المشيب : أفسد .

(٣) تبوا : تبوأ ، لينت من أجل الشعر .

(٤) أراد بالصُّفْر هنا : النحاس .

(٥) أخرجه البخاري برقم (١٩٤٨) في البيوع ، ومسلم برقم (١٤٥٧) ، والنسائي ١٨١/٦ ، وابن ماجه برقم (٢٠٠٤) ، والدارمي برقم (٤١) في النكاح ، والترمذي بالرقمين (١١٥٧ ، ٢١٢١) وأبو داود برقم (٢٢٧٣) في الطلاق .

(٦) الدُّباء : القَرْعُ ، واحدها دُبّاءة ، كانوا ينتبذون فيها ، فتسرع الشدةُ في الشراب ، وفي الحديث : « أنه نهى عن الدُّبّاء والحَنْتَم » .

٨٥ - يونس بن أبي شبيب الرقي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : سألت طاوياً عن مسألة ، فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الجزيرة ، فقال : إذا كانت الوقعة بين الرَّقَّتَيْن كانت الصَّيْلَم[١] والفَيْصل . وقال : شهدت عمر بن عبد العزيز في بعض الأعياد ، وقد جاء أشراف الناس حتى حفوا بالمنبر ، وبينهم وبين الناس فُرْجة ، فلمّا جاء عمر ، وصعِد المنبر سلّم عليهم ، فلما رأى أومأ إلى الناس أن تقدموا ، فتقدموا حتى اختلطوا بهم .

وقال : رأيتُ عمرَ بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة ، وإن حُجْزَةَ إزاره غائبة في عُكَنِه ، ثم رأيته بعدما وَلِي الخِلافة ، ولو شئتُ أن أعُدَّ أضلاعه من بُعدٍ لعددتُها .

وفي رواية : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت ، وإن حُجْزَةَ إزاره لغائبة في عُكَنِه ، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

٨٦ - يونس بن عبد الرحيم بن سعد

- ويقال : ابن أيوب - العَسْقلاني

قال أبو سعيد بن يونس :

هو من أهل عَسْقلان . قدم مصر ، وحدَّث بها سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه ، فقال : كان قدم بغداد ، فتكلَّمُو فيه ، وليس بالقوي .

قال عبد الخالق بن منصور :

سألت يحي بن مَعين عن يونس بن عبد الرحيم العَسْقلاني ، فقال : لاأعرفه ، فقلت له : إنَّ بعضَ أصحاب الحديث يزعمون أنَّك قد ذهبت إليه ، وكتبت عنه ، فقال :

---

(١) الصَّيْلَم بيني وبينه : أي القطيعة المنكرة . الصَّلْم : القطع ، والصَّيْلم : الداهية .

كذبوا ، لا والله ، مارأيته قطُّ ، ولا أعرفه ؛ ولكن قدم علينا رجل ، فزعم أن أهل بلده يسيئون فيه القول .

٨٧ ـ يونس بن محمد بن يونس بن محمد
أبو نصر الأصبهاني المقرئ

نزيل بيت المقدس . مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

٨٨ ـ يونس بن متى ذو النُّون
نبيُّ الله ، ورسولُه ، ﷺ

وهو من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . كان من أهل الشام ، من أعمال بَعْلَبَكّ . قيل إنه مات وهو صغير ، فسألت أمُّه نبيَّ الله إلياس عليه السلام ، فدعا الله ، فأحياه ، ولم يكن لها غيره . ونُبِّئ يونس وله أربعون سنةً ، وكان من عبّاد بني إسرائيل ، فهرب بدينه من الشام ، ونزل شاطئ دجلة ، فبعثه الله إلى أهل نِينَوَى[1] .

قال إسحاق بن بشر بأسانيده :

كان يونس عبداً صالحاً ، لم يكن في الأنبياء أحد أكثر صلاةً منه ، كان يصلّي كل يوم ثلاثمائة ركعةٍ قبل أن يطعم ، وقلّما كان يطعم من دهره . وكان يصلّي كلَّ ليلة قبل أن يأخذ مضجعه ثلاثمائة ركعة ، وقلّما كان يتوسّدُ الأرض . فلما أن فشت المعاصي في أهل نِينَوَى ، وعظمت أحداثهم بُعث إليهم .

عن الحسن قال :

كانت العجائب في بني إسرائيل ، ولا يموت نبي حتى يبعثَ اللهُ نبياً مكانه . وإنّها كانت تكون فيهم الأنبياءُ الكثيرة .

---

(١) نِينَوى : كانت قصبة أشور ، وأعظم مدنها ، أسسها أشور على ضفة دجلة الشرقية قبالة الموصل ، وهي تبعد عن بابل نحو ٢٥٠ ميلاً ، وعن خليج فارس إلى الشمال الغربي منه ٥٥٠ ميلاً (عن قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست) .

قال ابن منبه اليماني :

إنَّ للنبوة أثقالاً ومؤونةً لايحملُها إلاّ القوي ، وإن يونس بن متّى كان عبداً صالحاً ، وكان خلقه ضيقاً ، فلما حُمِلَتْ عليه النبوة تَفَسَّخَ تحتها تَفَسُّخَ الرُّبَعُ[1] تحت الحمل ، فرفضها من يده ، وخرج هارباً ، فقال الله تعالى لنبيّه : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[2] ، وقال : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ولا تَكُنْ كصاحِبِ الحُوتِ إذ نَادَى وهو مَكْظُوم ﴾[3] .

قال علي بن عاصم : قال بعض أصحابنا :

بلغني أنَّ يونسَ ـ عليه السلام ـ كان في خلقه ضعف ، والنبوة لها ثقل ، فأتاه جبريل وهو قائم يصلي في المسجد ، فقذفها عليه ، فتَفَسَّخَ تحتها .

عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال :[4]

« لا يَنْبَغِي لعَبْدٍ أَنْ يقولَ : أنا خيرٌ مِنْ يونسَ بنِ متّى » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :[5]

« لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يقولَ : إنِّي خيرٌ مِنْ يونسَ بنِ متَّى » .

عن شَهْرِ بنِ حَوْشَب قال :

كان يونس بن متى رجلاً من بني إسرائيل ، وكان قلما رُئي ساعةً تحل فيها الصلاة إلاّ وجد يصلي ، فأتاه الرسول ، فوجده يصلي في المسجد ببيت المقدس ، فانفتل إليه ، فقال له : إنَّ الله يأمُركَ أن تأتيَ أهل نِينَوَى ، فتدعوهم إليه ، قال : إلى أهل المَدَرَة[6] السَّوْء ؟ قال : نعم . فجعلت نفسه تأبى ، فعاد الرسولُ إليه ، فوجده قائماً يصلّي في

---

(١) تفسَّخَ الرُّبَع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطقه ، والرُّبَع : ما ولد من الإبل في الربيع .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ آية ٣٥

(٣) سورة القلم ٦٨ آية ٤٨ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٨

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٢٣٢ ، ٣٢٣٣) في الأنبياء وغير موضع ، ومسلم برقم (٢٣٧٦) في الفضائل ، وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٦/١

(٥) رواه البخاري برقم (٣٢٣٢) في الأنبياء ، وبرقم (٤٣٥٤) في تفسير سورة الأنعام ، وبرقم (٧١٠١) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣٧٧) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٦٦٩) في السنة .

(٦) المَدَرَة : المدينة الضخمة . والعرب تسمي القرية المَدَرة .

المسجد ، فأعاد عليه الرسالة ، قال : إنما آتيهم مشياً ، فأخرج إلى السوق ، فاشتري حذاءً . فنهض عنه الرسول . وأبت نفسه ، وجعل يقول : أولئك يجيئوني ، كانوا عند بني إسرائيل أخبث أهل الأرض ، لأنهم كانوا أوّلَ من غزا بيت المقدس ، وقتلوا وحرقوا . فعاد إليه الرسول ، فوجده قائماً يصلي في المسجد . فاستحثّه ، فخرج مغاضباً ، وأتى البحر ، فوجد سفينةً ـ فذكر ركوبه فيها ، والتقامَ الحوتِ إياه .

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ﴾ ، قال : عبد أَبَقَ من ربّه . ثم اجتباه .

وعنه في قوله : ﴿ فَظَنَّ أنْ لن نَقْدِرَ عليه ﴾[1] ، يقول : ظن ألاّ يأخذه العذابُ الذي أصابه ـ وفي رواية : غضب على قومه ، فظن أن لن نقضي عليه عقوبة ، ولا بلاءً فيما صنع بقومه في غضبه عليهم ، وفراره .

وعن مجاهد : « فظن أن لن نَقْدِرَ عليه » ؛ أن لن نعاقبه بذنبه .

وعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فساهَمَ ، فكان من المُدْحَضين ﴾ ، قال : احتبستِ السفينةُ ، فعلم القوم أنّها احتبست من حدث أحدثه بعضهم ، فتساهموا ، فقرع يونس ، فرمى بنفسه ، ﴿ فالتَقَمَه الحوتُ وهو مُلِيم ﴾[2] ، قال : وهو مسيء فيما صنع ، ﴿ فلَوْلا أنّه كان مِنَ المُسَبِّحين ﴾[2] ، قال : كان كثير الصلاة في الرَّخاء ، ناجاه .

عن الحسن :

أن يونس كان مع نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل ، فأوحى الله إليه أن ابعثْ يونس إلى أهل نينوى يحذِّرُهم عقوبتي . قال : وكانت الأنبياءُ تبعث بإقامة التوراة فيهم ، وما أنزل الله بعد موسى كتاباً إلاّ الإنجيل ، وزبورَ داود . فمضى يونس على كُرْهٍ منه ، وكان رجلاً حديداً ، شديد الغضب لله ـ عزّ وجل ـ فأتاهم ، وحذرهم ، وأنذرهم . فكذَّبوه ، وردُّوا عليه نصيحته ، ورموه بالحجارة ، وأخرجوه . فانصرف عنهم . فقال له نبي بني إسرائيل : ارجع إليهم ، فرجع ، ففعلوا مثل ذلك ثلاث مرات ، فأوعدهم العذاب ، فقالوا : كذبت .

قال ابن عباس : فلمّا أيس من إيمان قومه دعا عليهم ربّه ، وأوعدهم العذابَ بعد

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ وانظر البداية والنهاية ٢٣١/١ ، ونهاية الأرب ١٧٦/١٤

(٢) سورة الصافات ٣٧ الآيات ١٤١ ـ ١٤٣

ثلاثـة أيـام ، وأخرج أهلـه ، ومعـه ابنـاه صغيرين ، فصعـد جبلاً ينظر إلى أهل نِينَوى ، ويترقب العذابَ . قال : وعـاين قومُ يونس العـذاب للوقت الـذي وقت لهم يونس ، فلمّـا استيقنوا بالعذاب سُقِط في أيـديهم ، وعلموا أن يونس قـد صـدقهم ، فبعث القوم إلى أنبيـاء كانت في بني إسرائيل ، فسألوهم عما ابتلوا به ، فقالوا : اطلبوا يونس يـدعو لكم ، فـإنّـه هو الذي دعا عليكم ، فطلبوه ، فلم يقدِرُوا عليه ، فقالوا : تعالوا نجتمع إلى الله ، فنتوبَ إليـه . فخرجوا جميعاً الرجالُ والنساءُ والبهائمُ ، وجعلوا الرمـاد على رؤوسِهم ، ووضعوا الشوكَ من تحت أرجلهم ، ولبسوا المسوحَ والصوف ، ثم رفعوا أصـواتهم بـالبكاء والـدعـاء ، وجـأروا إلى الله ، وعلم الله منهم الصدق ، فقبل توبتهم .

يقـول الله تعـالى : ﴿ فلَـوْلا ﴾ ، يعني : فلم يكن ﴿ قريـة آمنت ﴾ عنـد معـاينـة العـذاب ، ﴿ فنَفَعَهـا إيمـانُهـا إلاّ قوْمَ يونسَ لَمّـا آمنوا كَشَفْنـا عنهم عـذابَ الخِزْي في الحيـاةِ الدنيا ﴾[1] .

قال[2] : وكانوا عاينوا العـذاب أول يوم من ذي الحجـة ، ورفع عنهم يوم العـاشر من المحرم . فلما (رأى) يونس ذلك جـاءه إبليس عـدو الله ، فقـال لـه : يـا يونس ، إنّـك إن رجعت إلى قومـك اتّهمـوك وكـذبـوك ، فـذهب مغـاضبـاً لقـومـه ، ﴿ فظَنّ أنْ لن نقـدِرَ عليه ﴾ ، فقد كذب . فانطلق يونس حتى أتى شاطئ دِجْلة ومعـه أهلـه وابنـاه . فجـاءت سفينة ، فقال : احملوني ، فقالوا : قـد أوْقَرْنـا سفينتنـا هـذه ، فـإن شئت حملنـا بعض من معـك ، فتلحقنـا بسفينـةٍ أخرى ، فتركبهـا . قـال : فحمل أهلـه ، وبقي يونس وابنـاه ، فطلعت سفينة ، فانطلق يونس إليها ، ودنا أحد ابنيه من شـاطئ دِجْلـة ، فزلّتْ رجلـه ، فوقع في الماء ، فغرق ، وجاء الذئب فـاحتمل ابنـه الآخر ، فـأكلـه . فجـاء يونس ، فوجـد أحدَ ابنيه طافياً على المـاء ، والآخر قـد أكلـه الـذئب ، فعلم أنهـا عقوبـة ، فركب السفينـة ليلحق بأهله ، فلمّا توسطت السفينة المـاء أوحى الله إلى السفينـة أن اركُـدي ، فركـدَتْ ، والسفن تمر يميناً وشمالاً ، فقـالوا : مـا بـال سفينتكم ؟ قـالوا : لا نـدري . قـال يونس : أنـا أدري ، فيهـا عبـد أبَق من ربّـه ، فلا تسيرُ حتى تلقـوه . قـالـوا : ومن هـو ؟ قـال : أنـا ، فقالوا : أمّا أنت فلسنا نلقيك والله[3] ، ما نرجو النجاةَ منها إلاّ بك ! قال : فاقترعوا ، فمن

---

(١) سورة يونس ١٠ آية ٩٨

(٢) يراجع تفسير القرطبي ١٥/١٣٠

قُرِعَ فألقوه في الماء ، فاقترعوا ، فقَرَعَهم يونس ، فأبَوْا أن يلقوه في الماء ، وقالوا : إن القُرْعة تخطئ وتصيب . فاقترعوا الثانية ، فقَرَعَهم ، فقال لهم : ألقوني في الماء ، فأوحي إلى حوت كان يكون في بحرٍ من وراء البحور أن يجيء حتى يحيط بسفينة يونس ، فاخترق الحوتُ البحار ، فاستقبل سفينة يونس ، فأحاط بها ، وفغر فاه ، فأوحى الله إلى الحوت ألا يخدش له لحماً ، ولا يكسر له عظماً ، فإنه نبي وصفي . وقال الحوت : يارب ، جعلت بطني له مسكناً ، لأحفظنّه حفظ الوالدة ولدها . قال : واحتمل يونس إلى ناحية السفينة ليلقى في الماء ، فانصرف الحوت إليها ، فقال : انطلقوا بي إلى ناحية أخرى ، فانطلقوا به ، فإذا هم بالحوت ، ففعلوا مثل ذلك بجميع جوانب السفينة ، فقال : اقذفوني ، فقذفوا به ، فأخذه الحوت ، وهوى به إلى مسكنه من البحر ، ثم انطلق به إلى قرار الأرض ، فطاف به البحار أربعين يوماً ، فسمع يونس تسبيح الجن ، وتسبيح الحيتان ، فجعل يسمع الحِسَّ ، ولا يرى ماهو ، فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت : يايونس ، هذا تسبيح دواب البحر ، فجعل يسبِّحُ ويهلِّل ، وقال : سيِّدي ، من الجبال أهبطتني ، وفي البلاد سيَّرْتني ، وفي الظلماتِ الثلاثِ سَجَنْتني : ظلمة الليل ، وظلمة الماء ، وظلمة بطن الحوت . إلهي ، عاقبتني بعقوبة لم تعاقبها أحداً قبلي .

فلمّا كان تمام أربعين ليلة وهي قدر ما كان قومه في العذاب ، وأصابه الغم ، ﴿ فَنَادى في الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظالمين ﴾[1] ، فسمعت الملائكة بكاءه ، وعرفوا صوته ، فبكت الملائكة لبكاء يونس ، وقالوا : ياربَّنا ، صوتٌ ضعيف حزين نعرفه في مكان غريب ! قال : ذلك عبدي يونس ، عصاني فحبستُه في بطن الحوت في البحر . فقالوا : يارب ، العبد الصالح الذي كان يصعد له كل يوم وليلة العمل الصالح الكثير ؟ قال : نعم .

قال ابن عباس : هذه عقوبته لأوليائه فكيف لأعدائه ؟ فشفَعَتْ له الملائكة ، فبعث الله جبريل إلى الحوت يأمره أن يقذف يونس حيث ابتلعه ، قال : فجاء به إلى شاطئ دِجْلة ، فدنا جبريل من الحوت ، وقرب فاه من في الحوت ، وقال : السلام عليك يايونس ، رب العزة يقرئك السلام ، فقال يونس : مرحباً بصوتٍ كنتُ خشيتُ ألاّ

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧

أسمعه أبداً ، ومرحباً بصوت كنت أرجوه قريباً من شدّتي . ثم قال جبريل للحوت : اقذف يونس بإذن الرحمن ، فقذفه مثل الفرخ المعوط الذي ليس عليه ريش ، فاحتضنه جبريل ـ وقيل : بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال ـ وقذفه على الساحل مثل الصبي المَنفُوس ، لم يُنْقِص منه خَلْقاً ، ولم يَكْسُ له عظماً .

وقيل : لمّا أُمِرَ الحوتُ أن يلتقمه قال : يارب ، كنت أشقى خلقك برسولك ! فبعث الله حوتاً آخر ، فجعل يقول للحوت : والله لتلتقمن يونس أو لألتقمنّك ، فمضى الحوت لأمر الله تعالى . وقيل : أوحى الله إلى الحوت : إنّي لم أجعل يونس لك رزقاً ، وإنما جعلتُ بطنَك له سجناً ؛ فلاتهشمن من يونس عظماً . وقيل : لمّا استقر في بطن الحوت قال : وعزتك ، لأبنين لك مسجداً في مكان لم يبنه أحد قبلي ، فجعل يسجدُ له . وقال تعالى : ﴿ فلوْلا أنّه كان مِنَ المُسَبّحين ﴾[1] ، أي من المكثرين للصلاة قبل ذلك .

قال الحسن :

شَكَر اللهُ له صلاتَه قبل ذلك ، فأنجاه بها .

قال ميمون بن مهْران : سمعت الضحاك بن قيس يقول على المنبر :

اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس كان عبداً ذاكراً لله ، فلما أصابته الشدة دعا الله ، فقال الله : ﴿ فلولا أنّه كان مِنَ المُسَبّحين ﴾ . وكان فرعون طاغياً ، فلمّا ﴿ أدْرَكَه الغَرَقُ قال : آمَنْتُ ﴾ ، فقال اللهُ : ﴿ ءآلآن ، وقد عَصَيْتَ قبلُ ﴾[2] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« دعوةُ ذي النُّون الذي[4] دعا بها في بطن الحوت : ﴿ لا إله إلاّ أنتَ سبحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظالمين ﴾[5] ، لم يدعُ بها مسلمٌ في كَرْبةٍ إلاّ استجابَ اللهُ له » .

---

(١) سورة الصافات ٣٧ آية ١٤٣

(٢) سورة يونس ١٠ آية ٩٠ـ٩١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤١٨)

(٤) كذا في م ، والكنز

(٥) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ ، وتفسير القرطبي ٣٢٩/١١ـ٣٣٣

قال علي بن عَثّام :

دعـاء الأنبيـاء : ﴿ ربِّ إنّي لِمَـا أنـزَلْتَ إليَّ مِنْ خَيْرٍ فقير ﴾[1] ، ﴿ إلاّ تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْني أكُنْ مِنَ الخـاسرين ﴾[2] ، ﴿ لا إلـه إلاّ أنْتَ سبحـانَـكَ إنّي كنتُ مِنَ الظالمين ﴾ .

عن سعيد بن جُبَيْر قال :

لَمّا أُلْقِي يونس في بطنِ الحوت جرى به الحوتُ في البحور كلها سبعةَ أيامٍ ، ثم انتهى إلى شطِّ دِجْلة ، فقذفه على شَطِّ دجلة ، فأنبت الله عليه شجرةً من يَقْطِين ، قال : من نبات البرية ، وأرسله إلى ﴿ مائة ألفٍ أو يزيدون ﴾[3] ، قال : يزيدون سبعين ألفاً ، وقد كان أظلهم العذاب ، ففرقوا بين كل ذات رحم ورحمها من الناس والبهائم ، ثم عجُّوا إلى الله ، فصرف عنهم العذاب ، ومطرت السماء دماً .

قال أمية بن أبي الصَّلت قبل الإسلام في ذلك بيتاً من شعر[4] : [من الطويل]

فـأنْبَتَ يَقْطِينـاً عليـه برَحْمـةٍ مِنَ الله ، لولا اللهُ ألقي ضاحيا[5]

عن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ وَأَنْبَتْنا عليه شَجَرةً مِنْ يَقْطِين ﴾[3] ، قال : كلُّ غيرِ ذاتِ أَصْلٍ من الدُّبّاء وغيرِه .

عن الحسن قال :

وكان لها ظل واسع يستظل بها ، وأُمِرَتْ أن ترضعَه أغصانَها ، فكان يرضع منها كما يرضع الصبيُّ ، ويؤوب إليه جسمه .

وفي رواية أخرى عن الحسن قال :

بعث الله تعالى إلى يونس وَعْلةً من وَعْلِ الجبل ، يدرُّ ضَرْعها لبناً ، حتى جاءتْ إلى

---

(١) سورة القصص ٢٨ آية ٢٤

(٢) سورة هود ١١ آية ٤٧

(٣) سورة الصافات ٢٨ الآيات ١٤٥ـ١٤٨ ، وتفسير القرطبي ١٢٧/١٥ـ١٣٢

(٤) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٤/١

(٥) في البداية والنهاية : « أصبح ضاويا » . ضحِي يضحَي : أصابته الشمس . ألقي ضاحيا : أي لا ظل يقيه من الشمس

يونس وهو مثلُ الفَرْخِ ، ثم رَبَضَتْ ، وجعلتْ ضَرْعَها في فِي يونسَ ، فكان يمصّه كما يمص الصبيُّ ، فإذا شبع انصرفتْ ، فكانت تختلف إليه حتى اشتدَّ ، ونبت شعره خَلْقاً جديداً ، ورجع إلى حاله قبل أن يقع في بطن الحوت ، فمرّتْ به مارّةٌ ، فكسوه كساءً فبينا هو ذات يومٍ نائم إذ أوحى الله إلى الشمس : أحرقي شجرةَ يونس ، فأحرقتها ، وأصابت الشمسُ جلدَه ، فأحرقتْه ، فبكى ، فأوحى الله إليه : أتبكي على شيء لا ينفعُ ، ولا يضرُّ ، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم في غداةٍ واحدة ؟ فعند ذلك عرف يونس ذنبَه ، فاستغفر ربَّه ، فغفر له .

وروي عن عائشة مرفوعاً :

« أمَّا صلاة الفجر فتاب الله على آدم ، وأمَّا صلاةُ الهاجرة فتاب الله على داود ، وأمّا العصر فتاب الله على سليمان ، وأمّا المغرب فبشر يَعْقُوب بيوسف ، وأمّا العِشاء فأخرج الله يونس من بطن الحوت حين[1] اشتبكت النجوم ، وغاب الشَّفَق ، فصلى لله أربع ركعات شكراً ، فجعلها الله لي ولأُمَّتي تمحيصاً ، وكفّاراتٍ ودرجات » .

وقيل : إن يونس كان آثر الصمتَ ، فقيل له : يانبي الله ، إنّا نراكَ تكثرُ السكوتَ ؟ فقال : كثرة الكلام اسكتَتْني بطن الحوت . فلمّا خرج يونس من بطن الحوت عاتبه الله في دعائه على قومه ، فقال له : آليتَ على نفسي أن أعذّبك ، فقال : عذاب الدنيا ، فقال : اخطب من فلان ابنته ، ففعل ، فكانت تسومه سوءَ العذاب .

قال شَهْرُ بن حَوْشَب :

كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت . ولم يذهب إلى القوم إلاّ من بعد ما خرج من بطن الحوت .

عن الحسن قال :

إنّ يونس كان نبياً ، ثم صار من بعد ماأنجاه الله من بطن الحوت نبياً رسولاً ، لأنّ الله يقول : ﴿ وأَنْبَتْنا عليه شَجَرةً مِنْ يَقْطِين . وأرسلناه ﴾ يعني من بعد ذلك ﴿ إلى مائةِ أَلْفٍ أو يزيدون ﴾ ، قال : والزِّيادةُ عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً .

---

(١) م : « حتى »

عن قتادة قال :

إن يونس ـ عليه السلام ـ لقِي راعياً من أهل نِينَوَى بعد أن كشف الله عنهم العذابَ ، فقال له : أنا يونس ، فقال الراعي : هاتِ بيِّنَةً على ما تقول ؛ فإنّي من قومٍ إذا حدّث رجلٌ منهم فكذب قتل . قال : هذه الشاة تشهد لك ، وهذه الشجرة . فشهدتا له بذلك ، فملكوه .

وعن الحسن قال :

فرجع يونس ، فمرَّ براعٍ من رعاة قومه ، فقال له : ما فعل يونسُ ؟ قال : لا ندري ما حاله ، غيرَ أنّه كان خير الناس ، وأصدقَ الناسِ ؛ وأَخْبَرَنا عن العذاب فجاءنا على ما قال ، فتبنا إلى الله ، فرحمنا . ونحن نطلب يونس ، ما ندري أين هو ، ولا نسمع له بذكرٍ . فقال له يونس : هل عندك لبنٌ ؟ قال : والذي أكرم يونس ما أمطرت السماء ، ولا أعشبتِ الأرضُ منذ فارقنا يونس . فقال : ائتني بنعجةٍ ، فمسح يدَه على بطنها ، ثم قال : دُرِّي بإذن الله ، فدرَّتْ لبناً ، فاحتلبها يونسُ ، فشرب يونس والراعي ، فقال له الراعي : إن كان يونس حياً فأنت هو ، قال : فإنّي أنا يونس ، فأتِ قومَك ، فأقرهم مني السلام ، قال الراعي : إن الملك قد قال : من أتاني فأعلمني أنّه رأى يونس ، وجاءني على ذلك ببرهان جعلت له عليه ملكي ، وجعلته مكاني ، ولا أستطيع أبلغه ذلك إلاّ بحجة ، فإني أخاف أن يقال لي : إنّما فعلت هذا القول للملك . قال يونس : تشهد الشاة التي شربت من لبنها . فقال : ما يمنعك يا نبيَّ الله أن تأتيَهم ، فتسلِّمَ عليهم ؟ قال : لا يروني أبداً .

وعن الحسن :

أنه رجع إليهم ؛ وذلك أن الراعي انطلق ، فنادى في المدينة بصوتٍ رفيع حزين : ألا إنّ رسول الله يونس بن متى قد رأيتُه . فاجتمع الناسُ ، وكذَّبُوه ، فقال : إن لي بينة ، واستشهد الشاة أنه رآه ، فاطلق الله لسانها ، فقالت : نعم ، وشرب من لبني ، وأمرني أن أشهد لك . ثم انطلق بهم إلى الصخرة ، فقال لها : أَيَّتُها الصخرةُ ، نشدتك بالذي كشف عنا العذاب ، هل رأيت يونس ؟ قالت : نعم ، وأمرني أن أشهد لك ، وإنه لتحت ظلّي الساعة ، فانحدَرُوا في الوادي ، فإذا هم بيونس قائماً يصلي ، فاحتملوه ، ورفعوا أصواتهم

بالبكاء والتضرع إلى الله حتى أدخلوه مدينتهم ، فأنزل الله عليهم بركاتِ السماء ، وأخرج لهم من بركات الإرض ، وجمع الله تعالى بين يونس وأهله ، فأقام فيهم حتى أقام لهم السنن والشرائع . ثم سأل ربه أن يخرج ، فيسيح في الأرض ، فيتعبد حتى يلحق بالله ، فأذن له ، فخرج . وعمد الملك إلى الراعي الذي رأى يونس ، فولاه الملك ، وقال : أنت خيرّنا وسيّدنا . ثم لحق الملكَ بالنُّساك ، فلم ير بعد ذلك يونس ، ولا الملك . وقالوا للراعي : أنت خيرنا وسيدنا ، ولا ينبغي أن يكون فينا أحدٌ أرفعَ منك ، ولا نعصي لك أمراً . فملكهم الراعي أربعين سنةً .

قال أبو الجلد :

إنَّ العذابَ لَمَّا هبط على قوم يونس جعل يحوم على رؤوسهم مثلَ قطع الليل المظلم ، فمشى ذوو العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم ، فقالوا : إنا قد نزل بنا ما ترى فعلمنا دعاءً ندعو به عسى الله أن يرفع عنا عقوبته . قال : قولوا : يا حي حين لا حي ، ويا حي تحيي الموتى ، ويا حي لا إله إلا أنت . قال : فكشف الله عنهم .

قال الفُضَيْل بن عياض :

بلغني أنَّ قومَ يونس لما عاينوا العذاب قال رجل منهم : اللهم إنَّ ذنوبنا قد عظُمَتْ وجلَّت ، وأنت أعظم منها ، وأجل ، فافعل بنا ما أنت أهله ، ولا تفعلْ بنا ما نحنُ أهلُه . قال : فكشف اللهُ عنهم العذابَ .

عن عباد بن كثير والحسن قالا : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لا تفضّلوا بيني وبين إخوتي من النبيين ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يفضّل على يونس بن متى » .

عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق ، وقال[2] : « كأني أنظر إلى موسى منهبطاً وله جُؤَارٌ[3] إلى ربّه بالتَّلْبِيَة » . ثم أتى على ثنية ، فقال[4] : « كأنّي أنظرُ إلى يونس بنِ

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٨) في تفسير سورة النساء . وتقدم تخريج الحديث في ص ١٠٦

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٣٨٢) ، وابن الأثير في النهاية ٢٣٢/١

(٣) قال ابن الأثير : « الجُؤار : رفع الصوت والاستغاثة ، جأر يجأر »

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٢٤)

مَتّى عليه عباءتان قَطَوانيتان[1] يَلَبّي تجيبه الجبال ، والله يقول له : لبيَك يايونس ، هذا أنا معك » .

وعنه قال : كانت تلبية موسى : لَبَّيْك عبدك وابن عبدك ، وكانت تلبية يونس : لبيك كاشف الكرب .

عن عثمان بن الأسود بلغه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

« لقد مرَّ بفَمِ الرَّوْحاء[2] سبعون نبياً على نوق حمرٍ خُطُمها اللّيفُ ، ولباسُهم العَباءُ ، وتلبيتهم شتَّى ، فمنهم يونسُ بنُ متَّى ، يقول : لبَّيْك فارجَ الكَرْب لبيك » .

قال محمد بن معاوية الأزرق : حدَّثنا شيخ لنا قال :

التقى يونسُ وجبريلُ ـ عليهما السَّلام ـ فقال يونس : ياجبريل ، دلَّني على أعبدِ أهل الأرض ، فأتى به على رجل قد قطع الجُذامُ يديه ورجليه ، وهو يقول : متَّعتَني بهما حيث شئت ، وسلبتنيهما حيث شئت ، وأبقيت لي فيك طول الأمل ، يابارئاً رضاك .

فقال يونس : ياجبريل ، إنما سألتك أن ترينيه صوّاماً قواماً ، قال جبريل : إنَّ هذا كان قبل البلاء هكذا ، وقد أمرتُ أن أسلبَه بصرَه ، قال : فأشار إلى عينيه ، فسالتا ، فقال : متَّعْتني بهما حيث شئتَ ، وسلبتنيهما حيث شئت ، وأبقيتَ لي[3] فيك طول الأمل ، يابارئاً رضاك . فقال جبريل : هلمَّ تدعو اللهَ ، وندعو معك فيردّ عليك يديك ورجليك وبصرَك ، فتعود إلى العبادة التي كنت فيها ، قال : ماأحبُّ ذلك ، قال : ولِمَ ؟ قال : أمّا إذ كانت محبَّته في هذا فمحبَّتُه أحبُّ إليَّ من ذاك . قال يونس : بالله ياجبريل ، ما رأيت أحداً أعبدَ من هذا قطُّ . قال جبريل : يايونس ، هذا طريق لا يُوصلُ إلى الله ـ عزَّ وجل ـ بشيءٍ أفضلَ منه .

عن كعب قال :

إن يونس لحق بالعُبّاد ، وكانت العبادُ حين عظمت الأحداث في بني إسرائيل خرجوا

---

(١) القَطَوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخَمْل

(٢) قال ياقوت : « الرَّوْحاء من عمل الفرع على نحوٍ من أربعين يوماً . ذكره ابن الكلبي قال : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالرَّوْحاء ، فأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء » . معجم البلدان ٧٦/٣

(٣) م : « لك » .

إلى الفَيافي والجبال والسواحل ؛ فمنهم من كان يأكل العُشْبَ ، ومنهم من كان يأكل ورق الشجر ، ومنهم من يطلب الرزق طلب الطير ويجزئه من الدنيا ما يجزئ الطير ، تركوا الدنيا ، فلولا هؤلاء ما نظر الله إلى بني إسرائيل طرفة عين ، غير أنَّ الله كان متجاوزاً عنهم ، متعطفاً عليهم ، يدفع عنهم بأوليائه .

قال كعب :

إنَّ يونس لم يجامع الناس بعد ذلك حتى لحق بالله . وكان شعيا تلميذَ يونس ، وكان عبداً صالحاً ، قد اصطفاه الله ، وطهَّره ، فلمّا مات يونس أمر شعيا أن يفتي[1] ببني إسرائيل ، وكان إذا ملك المِلكُ على بني إسرائيل بعث الله معه نبياً يسدّدُه ، ويرشده ، ويكون فيما بينه وبين الله . قال : وشعيا هو الذي بشَّر بعيسى بن مريم ، وبشّر بالنبي ﷺ ؛ فخبَّر بني إسرائيل أنَّه يكون نبي يُخْلَق من غير ذكر ، من عذراء صدّيقة طيّبة مباركة ، يركب الحمار ، يكون على يديه العجائب والآيات ، يُبَشِّر بنبيٍ من بعده اسمه أحمد من ولد قيذار بن إسماعيل ، مولده بمكة ، ومهاجره بأرض طيبة ، أمَّتُه خيرُ أمَّةٍ أخرجت للناس ، يركب الجمل ، ويقاتل الناس بقضيب الحديد ، طيِّبت أمَّتُه وقدّستْ وهم في أصلاب آبائهم ، خير من مضى ، وخير من بقي ، يجعل الله فيهم العزَّ والسلطانَ في آخر الزمان ، ويظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون .

٨٩ - يونس بن مَيْسرة[2] بن حَلْبَس ، أبو عُبَيْد ، ويقال : أبو حَلْبَس ، الجُبْلاني الأعمى

أخو يزيد بن ميسرة .

قال : سمعتُ معاويةَ بن أبي سفيان على منبر دمشق .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان :

أنه توضَّأ لهم وضوء رسول الله ﷺ ثلاثاً ثلاثاً ، فلمَّا غسل رجليه أنقاهما ولم يعدّ لهما عدداً من الماء حتى أنقاهما . وسمع معاوية يقرأ :

---

(١) غم علي رسم اللفظة في م ، فلعل صوابها ما أثبته

(٢) م : « ميسر »

﴿ ياعيسى إنّي مُتوفّيكَ ﴾[1] .

وقال الأوزاعي : ليس تغسل الرجلين عدداً ، اغسلها ، وأنقها .

قال ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل الشام[2] :

يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس . وكان ثقة . لمّا دخل المُسَوِّدة في أوّل سلطان بني هاشم دمشق دخلوا مسجدها ، فقتلوا من وجدوا فيه ، فقُتِل يومئذٍ يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس ، وقُتِل يومئذٍ جد أبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر الغسّاني الدمشقي ، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في أول خلافة أبي العباس .

قال الدارقطني[3] :

وأما جُبْلان ـ بالباء ـ فهي قبيلة باليمن ، وهو جُبْلان بن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم ـ ورفع في نسبه إلى حمير ، ثم قال : ـ وإخوتهم وَصّاب بن سهل ، إليهما[4] ينسب الجُبْلانيُّون والوَصّابيُّون ، وهما قبيلتان[5] بحمص . [منهم] يونس بن مَيْسرة الجُبْلاني ، وعمر بن حفص الوَصّابي .

قال ابن ماكولا[6] :

حَلْبَس ـ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ، وفتح الباء المعجمة بواحدة .

وثقه العِجْلي ، والدارقطني وابن عمار .

قال محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني :

قلت لأبي حاتم : ماتقول في أيوب بن ميسرة بن حَلْبس ؟ فقال : صالح الحديث هو وأخوه يونس بن مَيْسرة بن حلبس . قلت لأبي حاتم : إنَّ يونسَ بنَ ميسرة كان من

---

(١) سورة آل عمران ٣ من الآية ٥٥

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧

(٣) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥١٣/١

(٤) في المؤتلف والمختلف : « إليهم » .

(٥) في المؤتلف والمختلف : « قبيلان » .

(٦) الإكمال ٤٩٨/٢

خيار المسلمين ، أدرك معاوية ، ونفراً من أصحاب النبي ﷺ ، وكان يقرئ في مسجد دمشق ، وكُفَّ بصره ، فلمّا دخل عبد الله بن علي البلد قام يدخل البيت ، فكدمته دابةٌ ، فمات ؟ فقال أبو حاتم : نعم .

قال يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس :

خرجت عام توفي معاوية حاجاً ، فإني لأسير إذ أدركني عبد الله بن عمر ، فسلَّم ، فرددتُ . ثم هازلني ، فقال : جَنَادِل[1] بلادنا أكثر من جَنَادِل بلادكم . فقلت : وثمار بلادنا أكثر من ثمار بلادكم . فقال : أجل . قلت : أخبرني عن ابن عمر ؟ فقال : لو أقسمت بالله ما عمل ابن عمر منذ أسلم عملاً إلاَّ لله لبررتُ .

قال ابن حَلْبَس :

إنَّ لقمان قال لابنه : يابنيَّ ثِقْ بالله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي وثق بالله فلم يُنْجِه ؟ يابني ، توكل على الله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي توكل على الله فلم يَكْفِه ؟ يابني ، أحسن الظنَّ بالله ، ثم سلْ في الناس : مَنْ ذا الذي أحسن بالله الظنَّ فلم يكن عند حسن ظنه به .

وقال يونس بن حَلْبس :

من عمل على غير يقينٍ فباطل .

وقال : تقول الحكمة : يتعنى ابن أدم وأجدُني في حرفين : يعمل بخير ما يعلم ، ويذرُ شرَّ ما يعلم .

وقال : أين إخواني ؟ أين أصحابي ؟ ذهب المعلِّمون ، وبقي المتعلِّمون ، ذهب المُطْعِمون وبقي المستطعمون .

وقال : الزهد أن يكون حالك في المصيبة ، وحالك إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مادحك وذامُّك في الخَلْق سواء .

وقال : إذا تكلَّفْتَ ما لا يُغْنيك لقيتَ ما يُعَنِّيكَ .

---

(١) الجَنْدل : صخرة مثل رأس الإنسان ، وجمعه جَنَادل .

وقــال : حرَّمَ الله على نفسٍ أن تموتَ حتَّى ينقطــع أثرُهــا ، وحتى تــأتيَ على آخر عملها ، وحتى تَسْتَوعب آخرَ رزقها ، وحتى ينقطعَ أجلُها .

وقال : اللهم إنّي أسألك حرباً في لين ، وقوةً في دين ، وإيماناً في يقين ، ونشـاطـاً في هدى ، وبِرّاً في استقامة ، وكسباً من حلال .

قال الهيثم بن عمران[1] :

كنتُ جالساً عند يونس بن حَلْبس ، وكان عند غياب الشمس يدعو بدعواتٍ فيهـا : اللهم ارزقنا الشهادةَ في سبيلك . فكنتُ أقول في نفسي : من أين يرزق هذه الشهـادة وهو أعمى ؟! فلمَّا دخلتِ المُسَوِّدةُ دمشقَ قُتِلَ .

قال الهيثم[1] :

بلغني أن الخراسانيين اللذين قتلاه بكيا عليه لِمَا أُخْبِرا من صلاحـه ، وكان من آنس الناس مجلساً .

قال أبو زُرْعة[2] :

قتل أبو حَلْبس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في شهر رمضان .

٩٠ ـ يونس بن يزيد بن أبي النِّجاد
ـ ويقال : ابن مشكان ـ أبو يزيد القرشي مولاهم الأَيْلي

قدم دمشق ، وصحب الزهري بالشام ثنتي عشرة سنة ، وقيل : أربع عشرة سنة .

قال ابن سعد[3] :

وكان بأَيْلـة : يونس بن يزيـد الأَيْلي ، وكان حلو الحـديث كثيره ، وليس بُحجَّـةٍ ، ربما[4] جاء بالشيء المنكر .

---

(١) رواه أبو زرعة في التاريخ ٢٥٤ ، ٦٩٧ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٤٨/١١

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٢٥٤ ، ٦٩٧

(٣) طبقات ابن سعد ٥٢٠/٧ ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٦

(٤) في طبقات ابن سعد : « وربما » .

قال أبو أحمد الحاكم :

له أخوان : يسمى أحدهما خالداً ، وهو والد عَنْبسة ، وثانيهما يكنى أبا علي .

قال يونس بن يزيد :

أرسلني ابن شهاب في شيءٍ ، فلمّا عُدْتُ قلتُ لابن شهاب : ماحدَّثْتَ بعدي ؟ قال : يايونس ، لاتكاثر العلم مكاثرةً ، خذه في الليالي والأيام .

وقال : سَمِعَني الزُّهْري أثني على عالمٍ ، فقال : ماتزيد لو رأيتَ عبيدَ الله بنَ عبد الله !

قال خالد بن نزار :

سألني الأوزاعي ، فقال لي : أنت من أهل أيْلَة ، أين أنت عن أبي يزيد ؟ - يعني يونس بن يزيد الأَيْلي - فحضَّني عليه .

كان الزُّهْريُّ إذا قدِم أيلةَ نزل على يونس ، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس .

قال عبد الله بن المبارك - وذكر أصحاب الزُّهْري[1] - :

كان يونس أحفظَهم للمسند . وقال : ما رأيتُ مثلَ مَعْمَر في الزُّهْري إلاّ أنَّ يونس كان آخذَ للمسند .

وقال[1] : ليس أحد أعلم بحديث الزُّهْري من مَعْمر إلاّ ما كان من يونس فإنه كتب الكُتُبَ على الوجه .

وقيل ليحيى بن معين : مَنْ أثبتُ : مَعْمَرٌ أو يونس ؟ قال : يونس أسندهما ، وهما ثقتان جميعاً .

وقال : أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ، ومعمر ، ويونس ، وعقيل ، وشعيب بن أبي حمزة ، وسفيان بن عُيَيْنة .

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/٦

عن يحيى بن سعيد قال :

لمّا قدِم ابن المبارك من عند معمر قلت له : اكتب لي حديث الإفك عن معمر ، قال : إن شئت كتبتُه لك عن معمر قراءةً ، وإن شئت كتبته له عن يونس إملاءً . قال : قلتُ : لا أريده .

قال وَكِيع :

لقيتُ يونس الأيْلي ، فجهدت الجهدَ حتى يتخلّص منه حديثٌ واحد ، فلم يكن يحفظ .

وقال : زاملتُ يونس إلى مكّة ، فلم يكن يحفظ شيئاً ، كانت كتبه معه . وكان سيِّئَ الحِفْظ .

مات يونس سنة تسعٍ وخمسين ومائة ، وقيل : مات سنةَ ستّين .

وقال ابن يونس[1] : مات سنة اثنتين وخمسين ومائة .

٩١ ـ يونس المديني الكاتب[2]

قدم دمشق في خلافة هشام بن عبد الملك ، ثمّ قدم على الوليد بن يزيد .

حُكِيَ عنه أنّه قال :

خرجت إلى الشام في خلافة هشام ومعي جاريتي عاتكة ، وقد كنت علمتها وحذَّقْتُها ، وأنا أقدّر منها ماأستغني به . فلما قرُبْنا من دمشق نزلت القافلة على غَدِير ، ونزلت ناحيةً منهم ، فأقبل فتىً حسنُ الوجه والهَيْئةِ ، على فرس أشقر ، ومعه خادمان ، وعليه ثياب وَشْيٍ مُذْهَبةٌ ، ماأدري أوجهه أحسن أم ثيابه ، فسلّم عليَّ وقال : أتقبل ضيفاً ؟ فقمتُ ، فأخذت بركابه ، وقد علمت أنّه من أهل بيت الخلافة ، ودخلني له هيبةٌ وإجلال ، وقلتُ : انزل سيدي ، فنزل . فذكر أنه سقاه ، وغناه ، وغنته الجارية حتى

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٢٠٠

(٢) أخباره في الأغاني ٤/٣٩٨ « دار الكتب » ، وفيه أنه : « يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار ، من ولد هرمز ، وقيل : إنه مولى لعمرو بن الزبير ، ومنشؤه ومنزله بالمدينة ، وكان أبوه فقيهاً فأسلمه في الديوان ، فكان من كتابه ، وأخذ الغناء عن معبد وابن سُرَيْج وابن مُحْرِز والغَرِيض » .

ظلمة[1] العشاء الآخرة ، فقال : ماأقدمك بهذه الجارية ؟ قلت : أردت بيعها ، قال : كم قدّرت منها ؟ قلت : قضاء ديني ، وصلاح حالي . قال : قد أخذتُها بخمسين ألفَ دِرْهم ، ولك بعد ذلك جائزة وكسوة ونفقة طريقك ، وأن أُشْرِكَكَ في حالي أبداً مابقيت . قلت : قد بعتكها ، قال : قد قبلت ، أفتثق بي أن أحمل إليك ذلك غداً وأحملها معي ، أو تكون عندك ؟ قلت : قد وَثِقْتُ بك ، فخذها ، بارك الله لك فيها . فقال لأحد خادميه : احملها على دابتك ، وارتدف وراءها ، واحملها معك ، ففعل ، وركب فرسه ، وودّعني . فما هو إلاّ أن غاب عني حتى عرفت موضع خطئي[2] ، وقلتُ : ماذا صنعتُ بنفسي ؟ رجل لاأعرفه ، ولاأدري من هو ـ وهَبْني عرفته ـ من أين أصل إليه ؟! وجلستُ مفكّراً ، ثم قلت : الجارية برَّةٌ بي ، لن تتركه أو تقضيَ حقّي . فلم أزل ليلتي أتململ حتى أصبحتُ ، فصليت ، وجلست في موضعي ، ودخل أصحابي دمشق ، وصَهَرَتْني[3] الشمسُ ، وقلت : إن دخلت لم يُعْرَف موضعي . فأقمت ، وأنفَذْتُ رَحْلي مع بعض أهل المدينة ، وجلستُ في ظل جدارٍ هناك . فلمّا أضحى النهار إذا أنا بأحد[4] الخادمين قد أقبل إليّ ، فما أذكر أني فرِحتُ مثلَ فرحي بالنظر إليه ، فقال لي : أنا منذ غدوة أدور عليك في رفقتك . فقبل أن أسأله عن شيءٍ قلتُ : من صاحبي ؟ قال : وليُّ العهد الوليد بن يزيد . فسكَنَتْ نفسي . ثم قال : قم فاركب ، وإذا معه دابة ، فركبتُ ، ودخلتُ إلى داره ، فقال : من تكون ؟ قلتُ : يونس الكاتب ، قال : مرحباً بك ، أما ندمت على ما كان منك البارحة ؟ قلت : معاذَ الله ، قال : لكني ندمت على أخذها منك ، وقلت : رجل غريب لا يعرفني ، وقد غمته الليلة ، وسفَّهْتُ رأيي واستعجالي .

فذكر أنه أعطاه ثمَنَها خمسين ألفاً ، وزاده ألفي دينار وقال : هذه زيادة لحسن ظنّك وثقتك بنا ، وخمسمائة درهم لرسم النفقة في الطريق ، والهدية للأهل ، وقال : إن أفضى هذا الأمرُ إليّ فاقصدني ، فوالله لأملأنّ يديكَ ، ولأُغْنِيَنَّكَ مابقيت .

قال : فلمّا وَلِي الخلافة صِرْتُ إليه ، فوَفَى بوعده ، وزاد ، ولم أزل معه حتى قتل .

---

(١) م : « طلت » .

(٢) م : « عرقت موضع خطاي » .

(٣) الصَّهْرُ : إذابة الشحم ، وصَهَر الشَّحْمَ ونحوه يَصْهَرُه صَهْراً : أذابه . يريد أنه كاد يذوب من شدة حر الشمس .

(٤) م : « إحدى » .

ذكر من سمي بكنيته أو اشتهرت كنيته في اسمه
سوى ما تقدم ذكره مرتباً على الحروف أيضاً

٩٢ ـ أبو أحمد بن علي الكَلاَعي

من أهل دمشق .

روى عن أبي الزبير ، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ قال[١] :

« تَرِّبُوا[٢] صُحُفَكُمْ ؛ فإنّه أَنْجَحُ لها ، فإنّ الترابَ مَباركٌ » .

وروى عن مكحول ، عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« يَضَمَّنُ[٤] المُقَدَّمُ على الدابة ثُلُثَيِّ ما أصابت وهو راكب ، ويضمنُ الرَّديف الثُّلُثَ » .

قال أبو أحمد الحاكم[٣] :

أبو أحمد الكَلاَعي الدمشقي ، روى عنه بقِيَّة بن الوليد حديثاً لا يتابع عليه .

قال الحافظ أبو القاسم :

كذا ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لم يقف على اسمه ، وعندي أنه عمر بن أبي عمر الكَلاَعي . روى أبو ياسر عمار بن نصر ، ومحمد بن عمرو بن حَنَان[٥] عن بقية ، عن عمر بن أبي عمر ، عن أبي الزُّبَير حديث تَتْريب الكتاب .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٧٧٤) في الأدب ، وابن عدي في الكامل ١٦٨١/٥ ، وصاحب الكنز برقم (١٦٧٩٩) ، وذكره المزي في تهذيب الكمال .

(٢) تَرِّبوا صحفكم : من التتريب ، اجعلوا عليها التراب .

(٣) رواه الحاكم في الكنى (ل ٣٤) .

(٤) في الكنى : « ضَمِّن » .

(٥) رواه من طريقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عمر بن أبي عمر) انظر التاريخ (م٢٧ ل٢١١/أزهر) واللفظة من غير إعجام في م ، وفي تهذيب الكمال (ل١٥٧٤) : « حبان » ، قيده الخزرجي في الخلاصة (٤٤٤/٢) بنونين وتوافق الخزرجي رواية التاريخ .

قال أبو طالب أحمد بن حميد[1] :

سألت أحمد بن حنبل في[2] السجن ، عن حديث يزيد بن هارون بسنده عن جابر أنّ النبي ﷺ قال : « إذا كتبتَ كتاباً فترّبه ، فإنَّه أنجحُ للحاجة » ، قال : هذا حديث منكر .

٩٣ ـ أبو أحمد بن هارون الرشيد

قدم دمشق في صحبة ابن أخيه جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد مع من قدم معه من أهل بيته في سنة أربع وأربعين ومائتين .

حكى عن المأمون أخيه ، وسمع غناء عمته عُلَيّة بنت المهدي في شعرها ـ وَيُروى لأبي العتاهية[3] : [من السريع]

مالي أرى الأنصار[4] لي جافِيهْ ... لم تَلْتَفِتْ منّي إلى ناحيهْ

لا تنظرُ الناسُ إلى المُبْتَلى ... وإنّما الناسُ مع العافيهْ

صحبي سَلُوا ربّكُمَ العافيه ... فقد دَهَتْني بعدكُمْ داهيهْ

صارمني بعدَكم سيّدي ... فالعينُ من هِجْرانِه باكيهْ[5]

أنشد أبو الحسن بن البراء لجذيمة بن أبي علي النحوي يخاطب أبا أحمد بن الرشيد : [من المتقارب]

عجبتُ لقلبكَ كيف انقلبْ ... ومِنْ طولِ حُبّك لي لِمْ ذَهَبْ

وأعجبُ من ذا وذا أنّني ... أراك بعين الرّضى في الغَضَبْ

---

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/١٢

(٢) م : « عن » .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٠/١٧٠ « ط . دار الكتب » ، وقال أبو الفرج : « الشعر لأبي العتاهية . وذكر ابن المعتز أنه لعلية » .

(٤) هذه رواية م ، وفي الأغاني : « الأبصار » ، وأراه الأشبه .

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني :

وقد جفاني ظالماً سيدي ... فأدمعي منهلة هاميه

وأذكرُ سالفَ أيّامِنا فأبكي عليها دَماً مُنْسَكِبْ
وما كنت أوّلَ ذي هَفْوةٍ وما كنت أوّلَ مولىً عَتَبْ

مات أبو أحمد بن الرشيد في رمضان سنة أربعٍ وخمسين ومائتين .

٩٤ ـ أبو إبراهيم الدمشقي

إن لم يكن خالد بن اللَّجلاج[١] فهو غيره .

٩٥ ـ أبو الأبرد الدمشقي

روى عنه حرب بن سيار حديثاً آخره :

« .. موتاً[٢] في طاعة خير من حياة في معصية » .

٩٦ ـ أبو الأبطال

قال :

بُعِثْتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعي ستة أحمال مِسْكٍ ، فمررت بدار أيوب بن سليمان ، فأدخلتُ عليه ، فمررت بدارٍ ما فيها من الثياب والنَّجْد[٣] بياضٌ ، ثم أدخلت منها إلى دار أخرى صفراء ، وما فيها كذلك ، ثم أدخلت منها إلى دار حمراء ، وما فيها كذلك ، ثم أدخلت منها إلى دارٍ خضراء ، وما فيها كذلك ؛ فإذا أنا بأيوب وجارية له على سريرٍ ، ما أعرفه من الجارية .

قال : ولحقني من كان في تلك الدُّور ، فانتهبوا ما معي من المِسْك . ثم خرجتُ ، فلمّا صِرْتُ إلى سليمان صليتُ العصرَ في مسجده ، فقلتُ لرجلٍ إلى جنبي : هل شهد أمير

(١) انظر مختصر ابن منظور ٣٩٢/٧

(٢) كذا في م .

(٣) النَّجْدُ : ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش ، والجمع : نجود ونجاد . والنَّجد أيضاً متاع البيت من فرش ونمارق وستور .

المؤمنين الصلاة ؟ فأشار لي إلى سليمان ، فأتيتُه ، فكلَّمْتُه ، فقال : أنت صاحب المسك ؟ قلتُ : نعم ، قال : اكتبوا له بالموافاة .

قال : ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فإذا الدار بَلاقِعٌ ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : طاعون أصابهم .

٩٧ ـ أبو الأبيض العَبْسي[١] الشامي

من بني زهير بن جَذِيمة . قدم الشام مع الوليد بن عبد الملك .

روى عن أنس قال[٢] :

كان رسول الله ﷺ يصلّي العصرَ والشمسُ بَيْضاءُ مُحَلِّقة[٣] .

قال أبو محمد بن أبي حاتم[٤] :

عيسى أبو الأبيض العَبْسي[٥] .

ثم قال في باب الكنى[٦] :

سئل أبو زُرْعة عن أبي الأبيض الذي روى عن أنس ، فقال : لايُعْرف اسمه .

قال الحافظ أبو القاسم[٧] :

لعل ابن أبي حاتم وجد في بعض رواياته « أبو الأبيض عَبْسِيٌّ » فتصحفت عليه بعيسى[٨] ، والله أعلم .

---

(١) كذا في م ، وهو وفاق ما في جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٠ ، ٢٥١ ، قال : « من ولد عبس بن بغيض : زهير بن جذيمة » . وقيده بالنون ابن حجر في التقريب ٤٠٦ ، والخزرجي في الخلاصة ١٩٧/٣ ، وكذلك هو في مصادر ترجمته : « العنسي » .

(٢) أخرجه النسائي ٢٥٣/١ « مواقيت » ، وأحمد في المسند ١٣١/٣ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٣٢

(٣) محلقة : أي مرتفعة ، من التحليق بمعنى الارتفاع .

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٣/٦ ، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٥٧٣) .

(٥) في الجرح والتعديل وتهذيب الكمال : « العنسي » .

(٦) الجرح والتعديل ٣٣٦/٩

(٧) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

(٨) في تهذيب الكمال : « عنْسي ، فتصحفت عليه بعيسى » .

قال أبو الأبيض : قال لي حُذَيفة :

إنّ أقرَّ أيامي لعيني يوم أرجع إلى أهلي ، فيسألون الحاجة . والذي نفس حُذَيفة بيده لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1]: « إنَّ الله ليتعاهدُ عبدَه المؤمنَ بالبلاء كما يتعاهدُ الوالدُ ولدَه بالخير ، وإنَّ الله ليحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا كما يحمي المريضَ أهلُه الطعامَ » .

وقال أبو الأبيض : رابطتُ أنا وصاحبٌ لي بالبصرة ، فكنتُ أُقْصِرُ ويُتِمُّ ، فقضى لي أنسُ بن مالك عليه .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[2] :

أبو الأبيض شامي ، تابعي ، ثقة .

قال علي بن أبي حَمَلَة[3] :

لم يكن أحد بالشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانيةً إلا ابنَ مُحَيْرِيز ، وأبو الأبيض العَبْسي . فقال الوليد بن عبد الملك لأبي الأبيض : ماللحجاج كتب يشكوك ؟ لَتَنْتَهِيَنَّ ، أو لأبعثنَّكَ إليه !

قال أبو حفص عمر الجَزَري : كتب أبو الأبيض - وكان عابداً - إلى بعض إخوانه :

أمّا بعدُ ، فإنّك لم تكلَّفْ مِنَ الدنيا إلا نفساً واحدةً ، فإنْ أنت أصلحتَها لم يضرّك فسادُ من فسدَ بصلاحِها ، وإنْ أنتَ أفسدتَها لم تنتفعْ بصلاحِ من صلَح بفسادها ، واْعْلم أنّك لاتسلمُ من الدنيا حتى لاتبالي مَنْ أكلها مِنْ أحمرَ أو أسودَ .

حدث إسماعيل بن عياش :

أن رجلاً من الجيش أتى أبا الأبيض العَبْسي بدابِق قبل نزولهم على الطُّوانَة[4] ، فقال : رأيتُ في يدك قناةً فيها سِنانٌ يضيء لأهل العسكر كضَوْء كوكبٍ ، فقال : إنْ صدقتْ رؤياكَ ، إنّها الشهادة . قال : فاستشهد في قتال أهل الطُّوانة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٨٠١) من طريق ابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٨٩

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال من هذا الطريق ، وتقدم الخبر في ترجمة « عبد الله بن محيريز » .

(٤) طوانة : بضم أوله ، وبعد الألف نون ، بلد بثغور المصيصة . معجم البلدان ٤٥/٤

وحدّث محمد بن يحيى الثُّقفي أنّ أبا الأبيض قال هذه الأبيات : [من الطويل]

ألا ليت شِعْري هل يقولنّ قائلٌ ... وقد حان منهم عند ذاكَ قُفُولُ :
تَرَكْنا ، ولم نَجْنِنْ من الطير لحمَه ... أبا الأبيضِ العَبْسيَّ وهو قتيلُ
فعُرّيَ أفراسي ، ورَنَّتْ حَليلَتي[1] ... كأن لم تكنْ بالأمس ذاتَ حليلِ[2]
وذي أَمَلٍ يرجو تُراثي ، وإنّ ما ... يصيرُ له منه غداً لقليلُ
ومالي تراثٌ غيرُ درعٍ حَصينةٍ ... وأجردُ من ماء الحديد صقيلُ

وقيل : إن أبا الأبيض خرج مع العباس بن الوليد في الصائفة ، فقال أبو الأبيض : رأيت كأنّي أتيت بتمرٍ وزُبْدٍ ، فأكلتُه ، ثم دخلت الجنّة . فقال العباس : نعجّل لك الزُّبْدَ والتَّمرَ ، والله لك بالجنّة . فدعى له بتمرٍ وزُبْد ، فأكله . ثم لقي أبو الأبيض العدو ، فقاتل حتى قتل .

قال الليث[3] :

وفي سنة ثمان وثمانين غَزَا مَسْلَمة[4] ، وعباس بن أمير المؤمنين طُوانة .

قال الوليد بن مسلم :

حدثني من أصدق أن الوليد لَمّا عزَم على غزو الطوانة ـ فذكر القصة ، قال : ـ وقتل أبو الأبيض العَبْسي .

٩٨ ـ أبو أُحَيْحة[5] القُرَشي

شهِدَ الفتحَ . وكان في جيش خالدٍ الذي قدم معه من العراق ، وقال شعراً في رافعٍ دليل خالد إلى دمشق .

---

(١) سمعت له رنّة ورنيناً : صيحة حزينة . وقد رَنّ وأرن .

(٢) كذا على الإقواء .

(٣) الخبر في تهذيب الكمال من طريق الحافظ ابن عساكر .

(٤) في م : « مسلم » ، تصحيف . فتحت طوانة على يدي مسلمة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك . انظر الطبري ٤٣٤/٦ ، وتاريخ خليفة ، ٣٠٢ « عمري » .

(٥) قال ابن حجر : « أبو أُحَيْحة ـ بمهملتين مصغراً ـ القرشي » . الإصابة ٤/٤ (١٢)

قال ابن إسحاق : قال أبو أُحَيْحة القرشي[١] :

لله عَيْنــا رافــع[٢] أنّى اهتَــدَى	في مَهْمَــه مُشْتَبِـــهٍ يُعْيي السُّرَى
والعينُ منـه قـد تَغَشَّـاهـا القَـذَى	معصـوبـة كأنهـا مَـلأى قَـذَى
فهـو يَرَى بقلبـــه مـــا لا ترى	من الصُّوى تُبْرى لـه ثم الصُّـوى[٣]
أو النَّقــا بعـــد النَّقــا إذا سَرَى	وهــو بــه خبرنــا ومــا دَنَــا
ومــا رآه ليس بــالقلب خســا	قلبٌ حفيـــظ وفـؤاد قـــد وعى
فـــوَّزَ مِنْ قُراقِرٍ إلى سُـــوَى[٤]	والسيرُ زَعْـزَاع ومــا فيـــه وَنَى
خَمْساً إذا ماسارهـا الجيشُ بكى[٥]	في اليـــوم يـــومين رواحٌ وسُرى
مـاسـارهـا مِنْ قبْلِـه إنسٌ أرَى[٦]	هـــذا لعَمْرُ رافــعٍ هــو الهُــدَى

وقد روي بعض هذا الرجز للقعقاع بن عمرو التيمي .

٩٩ ـ أبو الأخضر

مولى خالد بن يزيد بن معاوية .

ذكره أبو زُرْعة في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام .

---

(١) الأبيات (١ ، ٣ ـ ٥ ، ١٠) في الإصابة لأبي أُحيحة ، و (١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) في تـاريخ الطبري ٤١٦/٣ ، ومعجم البلـدان ٢٧١/٣ ، و ٣١٨/٤ من غير عـزو ، و (١ ، ١١ ، ١٣) في معجم مـااستعجم للبكري ونسبهـا لخـالـد بن الوليد .

(٢) في الإصـابـة : « لله در خـالـدٍ » ، وفي معجم البلـدان : « لله در رافـعٍ » ، وعنـد البكري : « ضـل ضـلال رافع .. » .

(٣) الصُّوى والأصواء : الأعلام المنصوبـة المرتفعـة في غلـظٍ من الأرض ، وفي حـديث أبي ذرٍّ : إن للإسـلام صوى ومناراً .

(٤) قُراقر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وسُوى : اسم مـاءٍ لبهراء من ناحية السَماوة . وفوز بإبله : إذا ركب بها المفازة . والبيت من شواهد اللسـان : « فوز » .

(٥) خمساً : أي خمس ليالٍ . وفي رواية : « الجبس » وهو الضعيف الجبان .

(٦) في الطبري : « ماسارها قبلك إنسيٌّ يُرى » .

عن أبي عبد ربّ الزاهد قال :

لقيتُ أبا الأخضر مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقلتُ له : خالدُ ، قد علم العرب والعجم في أي ذلك وجد بناء هذه الدار ـ يعني دار الحجارة ـ فقال : والله سمعتُه يقول : لواستقبلت مِنْ أمري مااستدبرتُ ماوضعت فيها حجراً على حجر .

١٠٠ ـ أبو الأزهر

ابن بنت أبي النجم العِجْلي الراجز . كان مع جده عند سليمان بن عبد الملك بن مروان ـ ويقال : عند عبد الملك .

١٠١ ـ أبو إسماعيل

مولى داود بن علي . وكان فاضلاً .

قال الحافظ :

الأظهرُ أنّ أبا إسماعيل هذا من مواليه بالْحُمَيْمة .

١٠٢ ـ أبو الأسود البَيْروتي

كان من أهل الفضل .

قال الهِقْل ، وابن شعيب ، والوليد :

احترقَت كتب الأوزاعي . قلنا له : ياأبا عمرو ، إن نسخها عند أبي الأسود ـ وكان أبو الأسود رجلاً فاضلاً ، وكان قد كتب كتب الأوزاعي ، وصحّحها مراراً ، ومنزله ببيروت عند قِبْلة الجامع ـ فقال الأوزاعي : بل نحدّث بما حفظنا منها . وما حدث بحرفٍ من ذلك إلا ماكان يحفظه .

١٠٣ ـ أبو أَسِيد
ـ بالفتح ـ ويقال : أبو أُسَيْد[1] ـ بالضم ـ الفَزَاري

من زهاد أهل دمشق .

ذكره أبو زرعة في طبقة قدم تلي الطبقة العليا من التابعين .

قال أبو بكر بن أبي داود :

أبو أسيد الفزاري ، أحد الأبدال . يقال : كان مستجاب الدعوة .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قيل لأبي أسِيد الفزاري : من أين تعيش ؟ قال : فكبر الله ، وحمده ، وقال : يرزق الله وفي رواية : يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد ؟!

قال : ومرّ أبو أسيد الفزاري بسوق الرؤوس ، فذكر هذه الآية : ﴿ هم فيها كالحون ﴾[2] ، فخرّ مغشيّاً عليه .

قال الوليد بن مسلم :

سألت ابنَ جابر ، فقلتُ : مَنْ رأيتَ مِمّن يخضب ؟ قال : رأيت عبد الله بن أبي زكريا ، وأبا مَخْرمة ، وأبا أسِيد ، وبلال بن سعد ، والقاسم بن مُخَيْمرة ، وعطيّة بن قيس لا يخضبون بشيءٍ ، بيض الحام .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو أَسِيد يمشي مع ابن أبي زكريا ، فقال له ابن أبي زكريا : فلان يفعل كذا وكذا ـ وفي رواية : كان من أمر الناس كذا ـ فقال أبو أَسِيد : ذكر الناس داءٌ ، وذكر الله شفاء . ثم أعرض عنه ، فلم يرَ منه مايحبّه حتى فارقه . قال : وأراد ابن أبي زكريا عبادة أبي أَسِيد ، فلم يقدر عليها . وما كان عندنا أعبد منه ـ يعني من أبي أسيد .

---

(١) ذكره الأمير في الإكال ٧١/١ بالضم ، ولم يذكر الفتح ، وكذلك ذكره بالضم فقط ابن حجر في التبصير ١٦/١

(٢) سورة المؤمنين ١٠٤/٢٣ ، وتمامها : ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ .

قال ابن أبي زكريا :

وكان أبو أسيد الفزاري يغتسل كل يوم لصلاة الصبح ، ثم يغدو إلى المسجد ، فيصلي الصبح ، ثم يجلس ، فيذكر الله حتى تمكنه السبحة ، ثم يقوم يركع ، فلا يزال يركع حتى نصف النهار ، ثم ينصرف إلى أم الدَّرْداء ، فتقوم عليه أم الدَّرْداء بمنزلة الأمة له ، فإذا سمع المؤذِّنَ راح ، فلا يزال قائماً يصلِّي حتى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس بعد العصر ، فيذكر الله حتى المغرب ، ثم يصلي المغربَ ، ثم يقوم ، فيركع ، فلا يزال راكعاً حتى ينصرف آخر النهار من العشاء الآخرة ، ثم ينصرف إلى أهله ، وهو مع هذا صائم . قال : وكان منزلُه عند باب الشرقي ، فيفطر مع أهله ، ثم ينام نومةً ، فعسى ألا ينام آخرُ أهل بيته حتى يستيقظ ، فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح .

قال : فجاءه ابن أبي زكريا ، فقال : قد علمتُ أنّه كان من الناس كيتَ وكيتَ . فقال أبو أسيد : ذكر الله شفاء ، وذكر الناس داء . ثم لم يره مايحبّ حتى فارقه .

قال سعيد :

فهذا أعجب إليّ من عبادته .

قال سعيد أو غيره :

شهد أبو أسيد جنازةً ، فمرَّ بعتبةِ باب داره ، فإذا هو قد أُصْلِح ، فقال : مانظرت إلى هذا بنهارٍ منذ ثماني عشرة سنةً .

١٠٤ ـ أبو أوس

ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الشامات[١] .

١٠٥ ـ أبو إياس الليثي

قيل : إنّ له صحبة ، وإنّه شهد عمر بالجابية .

---

(١) طبقات خليفة ٧٨٩/٢ (٢٩٠٢) .

وهو وهم ، والصواب : أبو واقد الليثي[1] ، وسيأتي ذكره في حرف الواو من الكنى حين أرسله عمر إلى المرأة التي زَنَت[2] .

١٠٦ ـ أبو أيوب

مولى معاوية وحاجبه . ذكر ذلك خليفة[3] . والمعروف أبو يوسف .

١٠٧ ـ أبو أيوب

إن لم يكن سليمان بن عبد الرحمن ، فهو غيره .

قال أبو أيوب الدمشقي : قال السَّري بن يَنْعُم ـ وكان من عباد أهل الشام ـ : بؤساً لِمُحِبّ الدنيا ، أيحبّ ماأبغض الله تعالى ؟

١٠٨ ـ أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

أخت هند ، وخالة معاوية .

كانت بالشام ، وشهدت الفتح مع أخيها أبي هاشم ، وزوجها أبان بن سعيد بن العاص . وقتل عنها يوم أجنادين . وقيل إنه لم يكن معها سوى ليلتين حتى قتل عنها .

قال موسى بن طلحة بن عبيد الله :

خطب عمرُ بن الخطاب أمَّ أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فأبته ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالتْ : إن دخل دخل ببأسٍ ، وإن خرج خرج ببأسٍ ، قد أذهلهُ أمرُ آخرته عن أمر دنياه ، كأنّه ينظرُ إلى ربّه بعينه . ثم خطبها الزُّبير بن العوام ، فأبتْه ، فقيل لها :

---

(١) تصحف في الإصابة : « واقد » إلى « زائدة » . وعقب ابن حجر على قول الحافظ : « وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون هو : « أبا إناس » الذي تقدم بالنون . الإصابة ١٢/٤

(٢) انظر التاريخ (م ١٩ ق ٩٨ ب/سليمان باشا) . وانظر مختصر ابن منظور (١٧٥/٢٩) .

(٣) تاريخ خليفة ٢٧٦/١

ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجه منه إلا شارة في قراملها[1] . ثم خطبها عليٌّ ، فأبت ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجه منه إلا قضاءُ حاجته ، ويقول : كنتُ ، وكنتُ . وكان ، وكان . ثم خطبها طلحة بن عبيد الله ، فقالت : زوجي حقاً ! قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إنّي عارفةٌ بخلائقه ، إن دخل دخل ضحاكاً ، وإن خرج خرج بساماً . إن سألتُ أعطى ، وإن سكتُ ابتدأ ، وإن عمِلتُ شكر ، وإن أذنبتُ غفر . فلمّا أن ابتنى بها قال عليٌّ : ياأبا محمد ، إن أذنت لي أن أكلّمَ أمَّ أبان ، قال : كلّمْها ، قال : فأخذ سَجْفَ الْحَجَلة[2] ، ثم قال : السلام عليك ياغريرة نفسها ، قالت : وعليك السلام ، قال : خطبكِ أميرُ المؤمنين ، وسيّد المسلمين فأبيته ؟ قالت : كان ذلك . قال : وخطبكِ الزُّبيرُ ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وأحدُ حوارييه فأبيته ؟ قالت : وقد كان ذلك ، قال : وخطبتك أنا ، وقرابتي من رسول الله ﷺ ؟ قالت : قد كان ذلك ، قال : أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً ، وأبذلنا كفاً ، يعطي هكذا وهكذا .

قال الزُّبير في تسمية ولد عتبة بن ربيعة[3] :

وولَدَ : أبا هاشم بن عتبة ، وأمّ أبان ؛ ولَدَتْ لطلحة بن عبيد الله . وأمُّهم : خناسُ بنت مالك بن المضرّب . وأخوام لأمهم : مصعب ، وأبو عزيز ابنا عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قُصَيّ .

١٠٩ ـ أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ ، القُرشية الجعفرية

كانت عند عبد الملك بن مروان بدمشق ، فطلّقها ، فتزوجها عليُّ بنُ عبد الله بن عباس .

عن الحسن بن الحسن قال :

زوج عبد الله بن جعفر بنته ، فَخَلا بها . قال الحسن : فلقيتُها ، فقلت : ماقال

(١) القرامل : هي ضفائر من شعرٍ أو صوف تصل به المرأة شعرها .

(٢) الْحَجَلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت . والجمع : حِجال وحَجَل .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ١٥٣ . وانظر أيضاً نسب قريش للزبير ٢٨٢

لـك ؟ قـالت : قـال لي : يـابُنَيّـة ، إذا نزل بـك الموتُ ، أو أمر تَفْظَعِينَ بـه[1] ، فقولي : « لاإلـــه إلا الله الحليم[2] الكريم ، سبحـــان الله ربّ العرش العظيم ، الحمـــد لله ربّ العـالمين »[3] . فـأتيت الحجـاج ، فقُلْتُهنّ ، فقـال لي : لقـد جئتني وأنـا أريـدُ أن أضربَ عنقكَ ، وما من أهلكَ الآن أحد أحبّ إليّ منك ، فسلني ماشئتَ .

وفي قصّة مطوّلة عن علي بن حسين ، قال :

كان أبو جعفر يقـول[4] : علمني أبي ـ يعني علياً ـ كلمـاتٍ ، زعمَ أنّ رسـول الله ﷺ علّمه إياهنّ ، يقولهن عند الكرب ، إذا نزل به ، وقـال : أي بنيّ ، لقـد كتَمْتُهنّ عن حسن وحسين ، وخصصتُك بهن ، فكنا نسأله عنهن ، فيكتمناهن ، ويأبى أن يعلمناهن حتى زوج ابنته ، فخرجنا نشيعها ، حتى إذا كنا بِمَحيص[5] ركبتُ ، وودَّعْتُها ، خَلاَ بها ، وهي على دابّتها ، فعرفتُ أنّه يعلّمها تلك الكلمـات التي كان يكْتُمُنـا . ثم انصرف ، وانصرفنـا ، حتى إذا سرنا قريباً من الميل تخلفتُ كأنّي أهريق الماءَ ، ثم ركضتُ حتى أدركتُها ، فقلت لهـا : أي ابنـةَ عم ، إنّي قـد عرفْتُ أنّ أبـاكِ إنّما خـلا بـك دوننـا ليعلّمـك الكلمـات التي كان يكتُمنا . قالت : أجلْ ، قلت : فـأخبريني بهنّ ، قـالت : قـد نهـاني أن أخبرَ بهنّ أحـداً ، قلت : أسألك بالله لَمَا أخبرتِني ، فلعلّي لاأراك بعد هذا الوقت أبداً ، قالت : خلا بي ، ثم قال : أي بنيّة ، إنّ أبي علّمني كلماتٍ علّمـه إيـاهُنّ رسولُ الله ﷺ ، يقولُهُنّ عنـد الكرب إذا نزل به ، وقال : لقد خصصتُك بهنّ دون حسن وحسين . وأنت تقْدَمين أرضـاً أنت بهـا غريبة ، فإذا نزل بك كَرْبٌ ، أو أصـابتـك شِـدَّةٌ فقوليهنّ : « لاإلـهَ إلا الله الحليمُ الكريمُ ، سبحانه ، وتبارك الله ربُّ العَرْشِ العظيم . الحمدُ لله ربِّ العالمين » .

---

(١) فظع بالأمر فظاعة وفظعاً ، واستفظعه وأفظعه : رآه فظيعاً ، وفظعت بالأمر أفظع .

(٢) س : « الحكيم » .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٠٨/١

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طـالب ، أبو جعفر . وأمـه أسماء بنت عميس ، صحـابيـة مهـاجرة ، قتل عنهـا جعفر شهيـداً في وقعـة مؤتـة ، فتزوجهـا أبو بكر ، وتوفي عنهـا أبو بكر فتزوجهـا علي بن أبي طـالب ؛ وهـذا معنى قول عبـد الله بن جعفر لعلي : « أبي » ، انظر نسب قريش لمصعب ٨٠ ، وطبقـات ابن سعـد ٢٨٠/٨ ، وتهـذيب التهـذيب ٢٩٨/١٢

(٥) محيص : موضع بالمدينة .

حرف الباء

١١٠ ـ أبو البَخْتري

شهد وفاة عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ أبو القاسم :

أظن أبا البَخْتري هذا مَغْراءَ العَبْديَّ .

١١١ ـ أبو بردة بن عوف الأَزْدي

عراقي من التابعين . وفد على يزيد بن معاوية .

١١٢ ـ أبو بُرْدة

مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان .

١١٣ ـ أبو بُسْرَة الْجُهَني

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية .

١١٤ ـ أبو بِشْر التّنُوخي

كان نصرانياً . خرج مع الروم إلى اليرموك ، وحكى بعض أمر الوقعة .

١١٥ ـ أبو بشر

مؤذن مسجد دمشق . يقال : إنه من أهل قِنَّسْرِين .

مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

١١٦ ـ أبو بِشْر الْمَرْوَزِيّ

إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كَيْسان ، فلا أدري من هو .

قال البخاري[١] :

عبد الله بن كَيْسان الْمَرْوزي ، أبو مجاهد . وله ابنٌ يسمَّى إسحاق[٢] . منكر . ليس من أهل الحديث .

١١٧ ـ أبو بقية

راجزٌ قدم مع المتوكل دمشق ، وقال مزدوجةً يصف فيها المنازل من سامرّاء إلى دمشق ، أوَّلُها :

يا نفس إن العُمْرَ في انتقاصِ وليس من موتك مِنْ مَناصِ[٣]

أما تخافين من القِصاص وترغبين الفَوْزَ بالْخَلاصِ ؟

فبادري بالطاعة المعاصي[٤]

إلى أن قال :

ثمت سِرْنا سبعةً خفيفه فراسخاً أميالها مُنيفه

---

(١) التاريخ الكبير ١٧٨/٥

(٢) في التاريخ الكبير : « نسبها إسحاق » ، وهو تصحيف بدلالة ماتقدم من كلام الحافظ . وقد نقل قول البخاري الحاكم في الكنى (ل ٨٣) ، ولفظ البخاري فيه وفاق لفظ الحافظ .

(٣) المناص : الملجأ ، والمفر .

(٤) استدرك بعدها في الأصل : « من » ، لعلها رواية أخرى .

ثم أتينـــــا منزل القطيفـــــه[1]   فــارتحــل النــاس مــع الخليفــه

نؤمُّ منها البلدةَ الشَّريفه

مــع الإمـــــام السيـــــد الهمام   أمين ذي العرش على الإســـــلام

الكاشر[2] السيـــــد والقَمْقَـــــام   قــــد سَبَــقَ القـــوم على التمام

في أيمن اليوم من الأيام

(١) هي مدينة القطيفة المعروفة . قال ياقوت : « قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص » . معجم البلدان ٣٧٨/٤

(٢) كذا ، وإن صحت الرواية يكون المعنى أن الممدوح يذل القادة العظام ، وينال منهم ما يريد . في اللغة : كشر فلان لفلان : إذا تنمّر له ، وأوعده كأنه سبع . وكشر المنقود : إذا أكل ما عليه .

ذكر من اسمه أبو بكر

١١٨ ـ أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري

أمّه أم ولد .

وفد على عبد الملك بن مروان مع أبيه أنس بن مالك ، وقال :

قدم أبي من الشام وافداً ، وأنا معه ، فلقينا محمود بن الربيع ، فحدث أبي حديثاً عن عِتْبان بن مالك ، فقال أبي : يا بنيّ ، احفظ هذا الحديث ؛ فإنّه من كنوز الحديث . فلما قفلنا انصرفنا إلى المدينة ، فسألنا عنه ، فإذا هو حيٌّ ، وإذا شيخ أعمى ، فسألناه عن الحديث ، فقال : نعم ، ذهب بصري على عَهْدِ رسول الله ﷺ . فذكر حديث مالك بن الدُّخْشُم[1] .

حدث حفص بن أخي أنس ، عن أنس قال :

انطلق أبي في أربعين رجلاً من الأنصار حتّى أتى بها عبدَ الملك بن مروان ، فَفَرض لنا . فلَمّا رَجَع رَجَعْنا ، حتى إذا كنا بفَجّ ... صلى بنا الظهر صلاة السفر[2] ركعتين ، وسلم ، فدخل فسطاطه ، فقام القومُ يضيفون إلى ركعتيه ركعتين آخرتين ، فنظر إليهم ، فقال لابنه أبي بكر : ما يصنع هؤلاء القوم ؟ قال : يضيفون إلى ركعتنا ركعتين آخرتين ، فقال : قبّح اللهُ الوجوهَ ، ماقبلت الرخصة ، ولا أصابت السنة ؛ أشهد أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[3] : « إنّ قوماً يتعمّقون في الدّين ، يَمْرُقُون من الدّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة » .

---

(١) رواه ابن حجر في الإصابة ٣٤٣/٣ (٧٦٢٤) .

(٢) م : « الظهر » ، وبعد كلمة « فج » لفظة لم تتضح لي ، لعلها « الناقة » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٥٤٣) .

قال ثابت البُناني[1] :

كنتُ عند أنس بن مالك إذ قدم علينا ابنٌ له من غزاةٍ ، يقال له : أبو بكر ، فساءله ، فقال : ألا أخبرك عن صاحبنا فلان ؟ بينا نحن قافلون من غَزاتنا ، إذ ثار وهو يقول : يا أهلاه ، يا أهلاه ، أو : يا هؤلاء ، يا هؤلاء ! فثرنا إليه ، فظننا أنّ عارضاً عَرَض له ، فقلنا : مالك ؟ فقال : إنّي كنت أحدِّث نفسي ألاّ أتزوج حتى أُسْتَشْهَد ، فيزوِّجني الله تعالى مِنَ الْحُور العين ، فلَمّا طالت علي الشهادة قلتُ في سفري هذا : إن أنا رجعت هذه المرة تزوجت . فأتاني آت قُبَيل[2] في المنام ، فقال : أنت القائل : إن رجعت تزوجت ؟ فقم ، فقد زوجك الله العيناءَ ، فانطلق إلى روضة خضراء معشبة ، فيها عشر جوارٍ ، في يد كل جارية صنعة تصنعُها ، لم أرَ مثلَهُنّ في الحسن والجمال ، فقلتُ : فيكنّ العَيْناء ؟ فقُلْنَ : نحن من خدمِها ، وهي أمامك . فمضيتُ ، فإذا روضة أعشبُ من الأولى وأحسنُ ، فيها عشرون جاريةً ، في يد كل واحدةٍ صنعة تصنعها ، ليس العشرُ إليهن بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكن العَيْناء ؟ قُلْنَ : نحنُ من خدمِها ، وهي أمامك ، فمضيتُ ، فإذا بروضةٍ ، وهي أعشب من الأولى والثانية وأحسن ، فيها أربعون جاريةً ، في يد كلِّ واحدة منهن صنعةٌ تصنعها ، ليس العشر والعشرون إليهنّ بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكنّ العَيْناء ؟ قُلْنَ : نحن من خدمها ، وهي أمامك . فمضيتُ ، فإذا أنا بياقوتةٍ مجوَّفة ، فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها السرير . قلتُ : أنت العيناء ؟ قالت : نعم ، مرحباً . فذهبت أضع يدي عليها ، قالت : مه ، إنّ فيك شيئاً من الروح بعدُ ، ولكن تفطر عندنا الليلة . قال : فانتبهت .

قال : فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى المنادي : يا خيلَ الله اركبي . قال : فركبنا ، فصافنا العدو ؛ فإني لأنظرُ إلى الرجل ، وأنظر إلى الشمس ، فأذكرُ حديثه ، فما أدري أرأسُه سقط أولاً أم الشمس سقطت .

فقال أنس : رحمه الله ، رحمه الله .

قال أحمد العجلي[3] : أبو بكر بن أنس بن مالك : بصري ، تابعي ، ثقة .

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨١) بخلاف في اللفظ .

(٢) كذا أعجمت اللفظة وضبطت في م ، وهي غير تامة الإعجام في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

١١٩ ـ أبو بكر بن حنظلة العَنَزي

كان من صِحابة خالد بن يزيد بن معاوية ، فجفاه ، فقال في ذلك شعراً . ذكره البَلاذُري[١] .

١٢٠ ـ أبو بكر بن سعيد الأوزاعي

ذكره ابن سُمَيع في الطبقة الخامسة .

وقد سمي في بعض الروايات عمراً[٢] . وقد تقدم في حرف العين[٣] .

١٢١ ـ أبو بكر بن سليمان بن أبي السائب القرشي الدمشقي

ذكره أبو أحمد الحاكم[٤] .

١٢٢ ـ أبو بكر بن عبيد بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري

وفد مع جده على عبد الملك بن مروان .

١٢٣ ـ أبو بكر بن عبد الله بن حويطب

ابن عبد العزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ القرشي العامري

قدم الشام غازياً .

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٥٥/٤ ، ٣٦٤

(٢) في م : « عمرو » وفوقها : « صح » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (م ١٣ ق ٢٣١ ب) .

(٤) الكنى والأسماء للحاكم (ل ٧٧) .

١٢٤ ـ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة

ابن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري المديني

قيل : إن اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : محمد .

قال الوليد بن مزيد : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة القرشي ثم الحِسْلي ، وكان قدم علينا دمشق في ولاية الفضل بن صالح سنة خمسٍ وأربعين ومائة .

فذكر حديث العُرَنيين .

قال مصعب : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة . كان من علماء قريش . ولاه المنصور القضاء .

قال الزُّبير[١] :

وأمّه أمُّ ولد .

وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة[٢] . وكان كثير العلم والسماع والرواية . ولي قضاء مكة لزياد بن عبيد الله . وكان يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه ، فقدم به بغداد ، فولي قضاء موسى بن المهدي وهو يومئذ وليُّ عهدٍ . ثم مات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة في خلافة المهدي وهو ابن ستين سنةً . فلما مات ابن أبي سَبْرة بعث إلى أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، فاستُقْضِيَ مكانه ، فلم يزل قاضياً مع موسى وهو وليُّ عهدٍ ، وخرج معه إلى جُرْجان .

قال أبو بكر بن أبي سَبْرة[٣] : قال لي ابن جُرَيج : اكتب لي أحاديثَ من أحاديثك جياداً . قال : فكتبت له ألفَ حديثٍ ، ودفعتُها إليه ، ما قرأها عليّ ، ولا قرأتُها عليه .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨

(٢) طبقات أهل المدينة ٤٥٨

(٣) طبقات أهل المدينة ٤٥٩

قال محمد بن عمر :

ثم رأيت ابن جُرَيج قد أدخل في كتبه أحاديث كثيرةً من حديثه يقول : حدثني أبو بكر بن عبد الله ، [1]وحدثني أبو بكر بن عبد الله[1] ـ يعني ابن أبي سَبْرة ـ وكان كثير الحديث ليس بحُجّة .

وأخوه[2] محمد بن عبد الله مات في ولاية زياد بن عبيد الله ، وكان ولاه قضاء المدينة .

قال الخطيب [3] :

وأبو سَبْرة صحابي شهد مع رسول الله ﷺ بدراً . وأبو بكر من أهل مدينة رسول الله ﷺ ، وهو أخو محمد بن عبد الله بن أبي سَبْرة الذي تولّى قضاء المدينة من قبل زياد بن عبيد الله الحارثيّ . قدم بغداد ، وولي القضاء [بها][4] ، وبها كانت وفاته .

قال مصعب بن عبد الله[5] :

خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة على المنصور ، وكان أبو بكر بن أبي سبرة على صدقات أسدٍ وطيّئ ، فقدم على محمد بن عبد الله منها بأربعةٍ وعشرين ألف دينارٍ ، دفعها إليه ، فكانت قوّةَ محمد[6] بن عبد الله ؛ فلَمّا قُتِلَ محمد بن عبد الله بالمدينة قيل لأبي بكر : اهرب ، قال : ليس مثلي يهرب . فأخذ أسيراً ، فطُرِح في حبس المدينة ، ولم يحدث فيه عيسى بن موسى شيئاً غيرَ حبسه . فولى المنصور جعفر بن سليمان المدينة ، فقال له : إن بيننا وبين أبي بكر بن عبد الله رحماً ، وقد أساء ، وقد أحسن ، فإذا قدِمْتَ عليه فأطلقه ، وأحسن جواره .

(١-١) ليس مابينهما في الطبقات .

(٢) ما يلي مقتبس من الطبقات ٤٥٨ من ترجمة (محمد بن عبد الله) ، وترتيبه في الطبقات قبل ترجمة أبي بكر بن عبد الله .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٧/١٤

(٤) زيادة من تاريخ بغداد .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨ ورواه من طريق الزبير عن عمه الخطيب في التاريخ ٣٦٧/١٤ وفي لفظه في المصدرين زيادة .

(٦) في نسب قريش وتاريخ بغداد : « فكانت قوةً لمحمد » .

وكان الإحسان الذي ذكر المنصور من أبي بكر أن عبد الله بن الربيع الحارثي قدم المدينة بعدما شخص عيسى بن موسى ، ومعه جند ، فعاثوا بالمدينة ، وأفسدوا ، فوثب عليه سودان المدينة والرِّعاع والصبيان ، فقاتلوا جنده ، وطردوهم ، وانتهبوهم ، وانتهبوا عبد الله بن الربيع ؛ فخرج عبد الله بن الربيع حتى نزل بئر المطلب يريد العراق على خمسة أميال إلى المدينة ـ بالميل الأول ـ وكسر السودان السجن ، وأخرجوا أبا بكر ، فحملوه حتى جاؤوا إلى المنبر ، وأرادوا كسر حديده ، فقال لهم : ليس على هذا فَوْتٌ ، دعوني حتى أتكلَّمَ ، فقالوا له : فاصعد المنبرَ ، فأبى ، وتكلم أسفل من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم حذّرهم الفتنة ، وذكرهم ما كانوا فيه ، ووصف عفوَ الخليفة عنهم ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فأقبل الناس على كلامه ، واجتمع القرشيون ، فخرجوا إلى عبد الله بن الربيع ، فضمنوا له ماذهب منه ومن جنده ، وقد كان تأمر على السودان زَنْجِيٌّ منهم يقال له : وثيق ، فمضى إليه محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فلم يزل يخدعُه حتى دنا منه ، فقبض عليه ، وأمر من معه فأوثقوه ، فشدوه في الحديد ، وردَّ القرشيون عبد الله بن الربيع إلى المدينة ، وطلبوا ماذهب من متاعه ، فردوا ماوجدوا منه ، وغرموا لجنده . وكتب بذلك إلى المنصور ، فقبل منه . ورجع ابن أبي سبرة أبو بكر بن عبد الله إلى الحبس حتى قدم عليه جعفر بن سليمان ، فأطلقه ، وأكرمه ؛ فصار بعد ذلك إلى المنصور فاستقضاه ببغداد ، ومات ببغداد .

قال سعيد بن عمرو :

كان أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عاملاً لرباح بن عثمان بن حيان على مسعاة أسد وطيء ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن جاءه أبو بكر بما صُدِّق من مسعاة[1] أسد وطيء ، فدفع ذلك إليه ، فلما قتل محمد أمر المنصور بحبس أبي بكر وتحديده . فحبس وحدد . فلما قام السودان بعبد الله بن الربيع الحارثي أخرج القرشيون أبا بكر ، فحملوه على منبر رسول الله ﷺ ، فنهى عن معصية أمير المؤمنين ، وحثَّ على طاعته . وقيل له : صلِّ بالناس ؟ فقال : إنّ الأسير لا يَؤُمُّ . ورجع إلى محبسه . فلما ولّى المنصور جعفر بن سليمان بن علي المدينة أمر بإطلاق ابن أبي سَبْرة ، وأوصاه به ، وقال له : إنه إن

(١) سعى المصدق يسعى سعاية : إذا عمل على الصدقات ، وأخذها من أغنيائها ، وردها على فقرائها .

كان أساء فقد أحسن . فأطلقه جعفر بن سليمان ، فجاء إلى جعفر ، فسأله أن يكتب له بوصاة إلى معن بن زائدة ، وهو إذ ذاك على اليمن ، فكتب له بوصاةٍ إليه ، فلقي الراجحي ، فقال : هل لك في الخروج معي إلى العمرة ؟ قال : والله ماأخرجني من منزلي إلا طلبُ شيءٍ لأهلي ؛ ماتركت عندهم شيئاً ، قال ابن أبي سبرة : تَكْفاهم . فأمر لأهله بما يصلحهم ، وخرج به معه . فلمّا قضيا عمرتها قال للراجحي : هل لك بنا في معن بن زائدة ؟ قال : حال أهلي ماأخبرتك ! فخرج معه ، وأمر لأهله بما يصلحهم .

وقدم ابن أبي سَبْرة على معن والراجحي معاً[1] ، فدخل عليه ابن أبي سبرة ، فدفع إليه كتاب جعفر بن سليمان ، فقرأه بالوصاة به . ثم قال له معن : جعفر أقوى على صلتك منّي ، انصرف ، فليس لك عندي شيء . فانصرف مغموماً ، فلما انتصف النهارُ أرسل إليه ، فجاءه ، فقال له : يا بن أبي سَبْرة ، ماحملك على أن قدمتَ علي وأميرُ المؤمنين عليك واجد ؟ ثم سأله : كم دينه ؟ فقال : أربعة آلاف دينار ، فأعطاه إياها ، وأعطاه ألفي دينار ، فقال : أصلح بها من أمرك . فانصرف ، وأخبر الراجحي ، فراح الراجحي إلى معن .

فأنشده الراجحي يقول في مدح لأبي الوليد أخي المهدي الغمر : [من الكامل]

مَلِكٌ بصنعاء الملوكِ ، له	ما بين بيتِ الله والشِّحْرِ[2]
لو جاودته الريح مرسلةً	لَجَرى بجودٍ فوق ماتجري
حملت به أمٌّ مباركةٌ	فكأنّها بالحمل ماتدري
حتى إذا ماتمَّ تاسعها	ولدتْهُ أوّل ليلةِ القَدْرِ
فأتتْ بِهِ بيضاً أسِرَّتُه	يرجى لحمل نوائب الدهرِ
مَسَحَ القوابلُ[3] وجهَهُ فبَدا	كالبَدْرِ، أو أبهى مِنَ البَدْرِ
فنَذَرْنَ حين رأينَ غرَّتَه	إنْ عاش، أنْ سَيَفِينَ بالنَّذْرِ
للهِ صَوْماً شكرَ أنعُمِهِ	واللهُ أهلُ الحمدِ والشكرِ

(١) في الأصل : « معي » .

(٢) الشِّحْر : الشط ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدنٍ وعمان . معجم البلدان ٣٢٧/٣

(٣) القوابل : مفردها قابلة ، المرأة التي تقبل الولد وتتلقاه .

فَنَشا بحمدِ اللهِ حين نَشا ... حسنَ المروءةِ نابَهُ الذكرِ
حتّى إذا ماطرّ شاربُهُ ... خضعَ الملوكُ لسيّدٍ فِهْري[1]
فإذا رُمي ثَغْرٌ يقال لهُ : ... يا معنُ أنتَ سِدادُ ذا الثَّغْرِ

قال : أنا أبو الوليد ؛ أعطه ألف دينار ، فأُعْطِيها . فرجع إلى ابن أبي سَبْرة . فخرج ابن أبي سبرة إلى مكة وخرج به معه ، فلما قدما مكة قال ابن أبي سبرة للرابجي : أما الأربعة الآلاف التي أعطاني معن في ديني فقد حبستها حتى أقضي بها ديني ، لاأوثر عليه شيئاً ، وأما ألفا الدينار اللذان أعطاني فلي منها ألف دينار ، وخذ أنت ألفاً . فقال الرابجي : قد أعطاني ألف دينار ! فقال : أقسمت عليك إلا أخذت . فأخذها ، وقام هو والرابجي حتى بلّغه أهلَه بالمدينة . فانصرف ابن أبي سبرة لقضاء دينه ، وفضل ألف دينار ، وانصرف الرابجي بألفي دينار .

قال : ونُمِيَ[2] الخبرُ إلى المنصور فكتب إلى معن : ماالذي حملك على أن تعطيَ ابنَ أبي سبرة ماأعطيتَهُ ، وقد علمت مافعل ؟ فكتب إليه معن : إن جعفر بن سليمان كتب إليّ يوصيني به ، فلم أحسب جعفراً أوصاني به حتى رضيَ عنه أميرُ المؤمنين . فكتب المنصور إلى جعفر بن سليمان يُبَكِّتُه[3] بذلك ، فكتب إليه جعفر : إنك يا أميرَ المؤمنين أوصيتني به ، فلم يكن من استيصائي به شيء أيسر من كتاب وصاةٍ إلى معن بن زائدة .

قال مالك[4] :

لما لقيتُ أبا جعفر قال لي : يا مالك ، من بقي بالمدينة من المشيخة ؟ قلت : ابن أبي ذئب ، وابن أبي سلمة ، وابن أبي سَبْرة .

قال عبد الله بن الحارث المخزومي[5] :

كتب ابن جريج إلى ابن أبي سَبْرة ، فكتب إليه بأحاديث من أحاديثه ، وختم عليها .

(١) في الأصل : « فهر » .
(٢) في الأصل : « ونما » . نمى الحديث ينمي : ارتفع . ونَمَيْتُه : رَفَعْتُه .
(٣) التبكيت : التقريع . بكته تبكيتاً : إذا قرعه بالعذل تقريعاً .
(٤) المعرفة والتاريخ ٦٨٥/١ . ورواه الخطيب في التاريخ ٣٦٦/١٤
(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢ ، والكفاية ٢٤١

قال يحيى بن معين[1] :

روى ابن جُرَيج عن أبي بكر السبري ، وكتبه منه إملاءً .

قال : وكان ابن أبي سَبْرة قدِمَ العراق ، فجعل يقول لمن أتاه : عندي سبعون ألفَ حديثٍ ، فإن أخذتم عني كما أخذ ابنُ جريج فخذوا .

قال : وكان ابن جريج أخذ عنه مناولةً .

وقال يحيى القطان ، ويحيى بن معين ، وابن المديني ، والبخاري ، وأبو زُرْعة ، والجُوزَجاني ، والدارقطني ، وغيرهم :

ابن أبي سَبْرة ضعيف .

قال أحمد بن حنبل[2] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة كان يضع الحديث . قال لي حجاج : قال لي أبو بكر السَّبْري : عندي سبعون ألفَ حديثٍ في الحلال والحرام .

قال أحمد :

ليس بشيءٍ ، كان يضع الحديث ، ويكذب .

وقال : أبو بكر بن أبي سَبْرة لا يساوي حديثُه شيئاً . قال الواقدي : تروى عنه العجائب .

قال يحيى بن معين[3] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة الذي يقال له : السَّبْري ، هو مديني ، كان ببغداد ، وليس حديثه بشيء ، قدم هاهنا فاجتمع الناس عليه ، فقال : عندي سبعون ألف حديثٍ ، إن أخذتم كما أخذ ابن جريج - يعني عَرْضاً - وإلاَّ فلا .

---

(١) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢

(٢) نقل قوله المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٣) ، والخطيب في التاريخ ٣٧٠/١٤

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢ بخلاف في اللفظ .

وقال ابن المديني والبخاري[1] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة منكر الحديث ـ زاد ابن المديني : هو عندي نحو ابن أبي يحيى .

وقال النسائي[2] :

هو متروك الحديث .

وقال أبو أحمد الحاكم[3] :

ليس بالقوي عندهم .

وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرْغب عن الروايةِ عنهم . ورأيت أصحابنا يضعفونهم[4] .

قال ابن عدي[5] :

عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث .

ومات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة ، وبلغ ستين سنة[6] .

١٢٥ ـ أبو بكر بن عبد الله الأُسْوار
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ـ أخو أبي محمد بن عبد الله ـ القرشي الأموي . وكان شاعراً ، وكان ممن بايع مروان بن محمد بدمشق . وهو الذي يقول لولد عباد بن زياد ، ونزل عليهم فاعتلُّوا باحتباس العطاء[7] : [من الوافر]

---

(١) روى قولها المزي في تهذيب الكمال .

(٢) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

(٣) الكنى والأسماء (ل ٦٠) .

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠/٣

(٥) الكامل في الضعفاء (ل ٤٢٩) .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٣٧١/١٤

(٧) ستلي الأبيات مع المناسبة برواية أتم .

بتَنْهجَ ليلةً طالتْ علينا ... وأخلَفَنا المواعدُ والدُّعاءُ
نُنادِيهم ليقرونا فقالوا : ... سَنَقْريكم إذا خرجَ العطاءُ

ذكر الجاحظ في (كتاب البخلاء) ، وذكر البلاذُري عن المدائني[1] :

كان أبو بكر بن يزيد ذا نِيقة في الطعام ، وكان صاحب تنعُّم ، فمرّ بقريةٍ لعبّاد بن زياد بن أبي سفيان ، ومعه رجل من تَيْم اللاَّت[2] بن ثَعْلَبة بن عُكابة ، وكانت القريةُ تُدْعى تَنْهَج ، فلم يَقْروهم ، فقال التيمي :

بتنهجَ ليلةً طالت علينا ... وأخلَفَنا الْمُواعدُ والعَشاءُ
نُنادِيهم ليَقْرُونا فقالوا : ... سَنَقْريكم إذا خرجَ العطاءُ
ودون عطائِهم شهرا ربيعٍ ... ونحن نسيرُ إن مَتَعَ الضَّحَاءُ
أُنادي خالداً والبابُ دوني ... وكيف يُجيبُكَ الفَدْمُ[3] العَياء

ويقال : إنَّ الأبيات لأبي بكر نحلها التيميّ . فأجاب خالد بن عبّاد على[4] الشعر ، على أنه للتيمي فقال[5] : [من الوافر]

ومَا علمَ الكرامِ بجوعِ كلبٍ ... عوى ، والكلبُ عادتُه العُواء ؟
وتيم اللاتِ لا ترجى لخيرٍ ... وتيم اللات تفضُلُها النساء

قال الحافظ أبو القاسم :

سألتُ بعض من يخبرُ الشام عن تنهج فقال : حصن من مشارف البلقاء مما يلي البرية ، وذكر أنه خراب اليوم .

وقد ذكرتُ في ترجمة مروان بن محمد أن أبا بكر بن عبد الله كان حيّاً حين قدِم مروان دمشق ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائة .

---

(١) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤ ، ولم أعثر على الخبر في كتاب البخلاء .

(٢) في أنساب الأشراف : « تيم الله » ، ومثله في جمهرة الأنساب ٣١٥ . ويوافق رواية التاريخ الاشتقاق ١٨٩

(٣) في أنساب الأشراف : « البرم » . ولم تعجم اللفظة في الأصل . الفَدْم : العيي عن الحجة والكلام ، الأحمق .

(٤) في م : « عن » .

(٥) البيتان في التاريخ (ترجمة خالد بن عباد) .

١٣٦ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني

الفقيه الضرير . أحد فقهاء المدينة السبعة . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن .

روي أنّه وفد على الوليد بن عبد الملك .

قال : وأنا أستبعد ذلك لأنه كان ضرير البصر ، والمحفوظ أنّ دخوله عليه كان بالمدينة عام حج الوليد بعدما استخلف .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القُطْرَبَّلي قال :

روي أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قدم على الوليد بن عبد الملك ، فأجلسه معه على سريره ، وأقطعه أموال بني طلحة بن عبيد الله ـ وقد كان سخِطَ على بعضهم ، فاصطفى أموالهم ـ فلَمّا خرج أتاه بنو طلحة ، فاستأذنوا عليه ، فأذن لهم ، وحضره بنوه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ﷺ ، ثم قال : إنّ الله قد ردّ عليكم أموالكم ، وما قبلتها من أمير المؤمنين إلاّ مخافة أن تصير إلى غيري ، فابعثوا من يقبضها . فقال له بنوه : أفلا تركت القوم حتى يتكلموا ؟ قال : فما أتعبت عليهم بعد وجوههم .

قال الزبير بن بكار[1] :

فولد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أبا بكر بن عبد الرحمن ، وكان قد كُفَّ بصرُه ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان يسمى الراهب ، وكان من سادة قريش . وكان من التابعين ؛ وأمُّه الشريدةُ فاختة بنت عِنَبة[2] بن سهيل بن عمرو ، وإخوته لأبيه وأمه : عمر ، وعثمان ، وعكرمة ، وخالد ، ومحمد ـ وبه كان يكنى عبد الرحمن ـ وحَنْتَمة[3] وَلَدَتْ لعبد الله بن الزبير بن العوام : عامراً ، وموسى ، وفاختة ، وأم حكيم .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٢

(٢) في م ، ونسب قريش : « عتبة » ، تصحيف . انظر ترجمتها في التاريخ (تراجم النساء / ٢٦٦) .

(٣) في م : « خيثمة » ، جاءت اللفظة على الصواب في نسب قريش ، وذكرها الأمير في الإكال ٢١١/٣ ، وقال : حنتمة : « أوله حاء مهملة بعدها نون ثم تاء معجمة باثنتين من فوقها » .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :[1]

أبو بكر بن عبد الرحمن . وأمه فاختة ـ فذكر نسبها كما سبق ، ثم قال : ـ فولَدَ أبو بكر : عبد الرحمن ، لابقية له ، وعبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً لابقية له ، وسهيلاً لابقية له ، والحارثَ ، ومريمَ . وأمهم سارة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة ، وأبا سلمة لابقية له ، وعمَر ، وأمَّ عمرو وهي رُبيحة . وأمهم قريبة بنت عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي ، وأمها زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، وأمها أمُّ سَلَمة زوج النبي ﷺ ، وفاطمةَ بنت أبي بكر ، وأمّها من نسل قيس بن عاصم المِنْقري .

قال محمد بن عمر :

وُلِدَ أبو بكر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان يقال له : راهب قريش ، لكثرة صلاته ، ولفضله . وكان قد ذهب بصره . وليس له اسم ، كنيته اسمه . واستصغر يوم الجمل ، فرُدّ هو وعروة بن الزبير . وقد روى أبو بكر عن أبي مسعود الأنصاري ، وعائشة ، وأمّ سَلَمة . وكان ثقةً ، فقيهاً ، كثير الحديث ، عالماً ، عالياً ، عاقلاً ، سخياً .

قال علقمة بن وقاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرضوا من معهم بذات عِرْق ، فاستصغروا عروة بن الزبير ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ، فردّوهما .

وعن النبي ﷺ : « نِعْمَ أهلَ البيت بنو الحارث بن هشام » .

عن بعض العلماء قال[2] :

كان يقال : ثلاثة أبيات من قريش توالت خمسةً خمسةً بالشرف ، كل رجلٍ منهم من أشرف أهل زمانه . فمن الثلاثة [الأبيات][3] : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٧

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) .

(٣) زيادة من تهذيب الكمال .

عن أبي الزناد[1]

أن السبعة الفقهاء الذين كان يذكرهم أبو الزِّناد : سعيد بن المُسيّب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يَسار .

وقال ابن أبي الزِّناد :

والسبعة الذين يستشيرهم الناس :

فذكر مثله

قال أبو الزِّناد[2] :

أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم ، ومن نرتضي وينتهى إلى قولهم ، منهم : سعيد ، وعروة ، والقاسم ، وأبو بكر ، وخارجة ، وعبيد الله ، وسليمان ، في مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل .

قال أحمد العجلي :[3]

أبو بكر بن عبد الرحمن : مدني ، تابعي ، ثقة .

وذكره النسائي في تسمية فقهاء المدينة[4] .

وقال ابن خِرَاش :

هو أحد أئمة المسلمين

وقال في موضع آخر : عمر ، وأبو بكر ، وعكرمة ، وعبد الله ، هؤلاء ولد الحارث بن هشام ، كلهم جلة ثقات ، يضرب بهم المثل . وروى الزهري عنهم كلّهم إلا عمر .

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٧/٤

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

(٤) طبع ملحقاً بالضعفاء للنسائي (انظر ١٢٧) .

عن عثمان بن محمد[1] :

أنّ عروة استودع أبا بكر بن عبد الرحمن مالاً من مال بني مصعب ، فأصيب ذلك المال ، أو بعضه . فأرسل إليه عروة أن لاضمان عليك ، إنّما أنت مُؤْتَمنٌ . فقال أبو بكر : قد علمتُ أن لاضمانَ عليّ ، ولكن لم يكن لتحدث قريشٌ أنّ أمانتي خربت . فباع مالاً له ، فقضاه .

قال هشام بن عبد الله بن عكرمة :

جاء المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي إلى أبي[2] بكر بن عبد الله يسأله في غريم ألَطّ[3] به ، فلمّا جلس قال له أبو بكر : قد أعانك الله على غُرْمِك[4] بعشرين ألفاً ؛ فقال له من كان معه : والله ماتركت الرجل يسألك ! فقال : إذا سألني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيه .

قال مصعب بن عبد الله :[5]

ذكر أن قوماً من بني أسد بن خُزَيمة قدموا عليه يسألونه في دماءٍ كانت بينهم ، فاحتمل عنهم أربع ديات ، ثم قال لابنه عبد الله بن أبي بكر : اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فأعْلِمْه ماحملْنا من هذه الدّيات ، وسَلْه المعونةَ . فذهب عبد الله إلى عمه ، فذكر ذلك له ، فقال المغيرة : أكثَرَ علينا أبوك . فانصرف عنه عبدُ الله ، فأقام أياماً لا يذكر لأبيه شيئاً ، وكان يقود أباه إلى المسجد ، فقال له أبوه يوماً : أذهبتَ إلى عمك ؟ قال : نعم ، وسكت ، فعرف حين سكت عبدُ الله أنه لم يجدْ عند عمّه مايحبُّ ، فقال له أبو بكر : يابني ، لاتُخْبِرني ماقال لك ، فإن لايفعل أبو هاشم - يعني أخاه المغيرة - فربما فَعَل[6] ، واغدُ غداً إلى السوق فخذ لي عِينةً[7] . فغدا عبد الله ، فتعيَّن عِينَةً من السوق

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٨

(٢) سقطت م .

(٣) الغريم : الذي له دين . ولطّ الغريم بالحق دون الباطل وألطّ : دافع ومنع الحق .

(٤) الغُرْم : الدين .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤

(٦) في نسب قريش : « أفعل » .

(٧) العِينة : السلف . وعَيّنَ التاجرُ : أخذ بالعِينة ، أو أعطى بها ، وتَعَيَّن عينة ، وعينته إياها . اللسان : « عين » .

لأبيه ، وباعها ، فأقام أياماً ما يبيع أحد في السوق طعاماً ، ولا زيتاً غير عبد الله من تلك العِينة ، فلمّا فرغ أمره أبوه أن يدفعَها إلى الأسديين ، فدفعها إليهم .

عن عمر بن عبد الرحمن :[1]

أن أخاه أبا بكر بن عبد الرحمن كان يصوم ، ولا يُفْطِر ، فدخل عليه ابنه وهو مفطر ، فقال : ماشأنك اليومَ مفطراً ؟ قال : أصابتني جنابة ، فلم أغتسل حتى أصبحت ، فأفتاني أبو هريرة أن أُفْطِرَ . فأرسلوا إلى عائشة يسألونها ، فقالت : كان النبي ﷺ تصيبه الجنابة فيغتسل بعدما يصبح ، ثم يخرج رأسه يقطر ، فيصلي بأصحابه ، ثم يصوم ذلك اليوم .

عن هشام بن عروة قال : [2]

رأيت على أبي بكر بن عبد الرحمن كساء خزٍّ .

حدثنا محمد بن هلال[2]

أنه رأى أبا بكر بن عبد الرحمن لايحفي شاربه جداً ، يأخذ منه أخذاً حسناً .

قال مصعب الزبيري :

كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مكفوفاً . وقد كف بصر أبي بكر بن عبد الرحمن ، وكف بصر ابن عباس في آخر عمره ، وهو ممن رأى جبريل .

قال الواقدي[3] **:**

وكان عبد الملك بن مروان مُكْرِماً لأبي بكر ، مُجلاًّ له ، فأوصى[4] الوليد وسليمان بإكرامه . وقال عبد الملك : إني لأهم بالشيء أفعَلُه بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا ، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ، فأستحي منه ، وأدع[5] ذلك الأمر له .

---

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٧/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٣) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٤) في الطبقات : « وأوصى » .

(٥) في الطبقات : « فأدع » .

قال الزبير[1] :

وكان أبو بكر ذا منزلةٍ من عبد الملك ، فأوصى به حين حضرته الوفاة ابنَه الوليدَ ، فقال له : يابني ، إن لي بالمدينة صديقين ، فاحفظني فيهما : عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الرحمن .

قال ابن أبي سَبْرة :

وزوج أبو[2] بكر في غداةٍ واحدةٍ عشرة من بني المغيرة ، وأخدمهم .

قال : وتبين[3] مالاً عظيماً فأدّاه في ديات تحملها .

وقال صالح بن حسان :

سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لي في خلافته : ـ وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ـ فكثّروا جلالته ، وهيبته ، ونبله .

وقال أبو عون مولى المِسْوَر بن مَخْرَمة :

رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن وقد ذهب بصره يفرش له في وسط الدار ، وهي دار فيها من أهل بيته ، ما يفتح باب ، ولا يغلق ، ولا يدخل داخل ولا يخرج ، ولا يمر به أحد حتى يقومَ إعظاماً له .

وقال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن : قال لي أبي :

يابني ، لا يفقدَنّ مني جليسي إلاّ وجهي ، هذا عهدي إليك ، وهو عهد أبي كان إليّ .

قال خليفة بن خياط[4] ، وعلي بن المديني :

مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة ثلاث وتسعين .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤ بخلافٍ في اللفظ .

(٢) في م : « أبي بكر » .

(٣) كذا ، وإن صحت رواية الأصل يكون المعنى أنه خص بعطاء . في الحديث : « هل أبنت كل واحدٍ منهم بمثل الذي أبنت هذا ؟ أي هل أعطيت كل واحدٍ مالاً تبينه به ، أي تفرده » .

(٤) تاريخ خليفة ٤٠٧/١ . وذكر في الطبقات أنه توفي سنة ٩٤ هـ . انظر ٦١١/٢

قال عبد الله بن جعفر :

صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر ، فدخل مغتسله ، فسقط ، فجعل يقول : والله ماأحدثتُ في صدر نهاري هذا شيئاً . قال : فما علمتُ غربت الشمس حتى مات ، وذلك سنة أربع وتسعين بالمدينة .

قال محمد بن عمر :(1)

وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها قال غيره : مات فيها : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزُّبير ، وسليمان بن يسار ، وعلي بن الحسين .

وقيل : مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة خمس وتسعين .

قال ابن أبي فروة :

دخل مغتسله فمات فيه فُجاءةً .

١٢٧ ـ أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم القرشي الأموي

أخو عمر بن عبد العزيز لأبويه ؛ أمها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وكان أبو بكر فاضلاً ، وكان الأسن منها ، وكان له ابنان : الحكم بن أبي بكر ، ومروان بن أبي بكر .

قال الزبير بن بكار :(2)

وولد عبد العزيز بن مروان : عمر بن عبد العزيز ، وعاصماً ، وأبا بكر ، ومحمداً لاعقب له . وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥ . ورواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٨/٤

(٢) رواه مصعب في نسب قريش ١٦٨

عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر قال :[1]

خرجت أنا والأحوص الأنصاري مع عبد الله بن حسن للحج ، فلما كنا بقُدَيْد[2] قلنا لعبد الله بن حسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكل[3] الخزاعي فأنشدنا من شعره[4] . فأرسل إليه ، فجاءه ، وأنشدنا قصيدة : [من الكامل]

يا بيتَ خنساءَ الذي أتجنّبُ ... ذهبَ الزمانُ وحبُّها لا يَذْهبُ
أصبحتُ أمنحُكَ الصُدودَ وإنّني ... قسماً إليكَ مع الصُدودِ لأجنبُ
ما لي أحنُّ إذا جمالُك قرّبتْ ... وأصدُّ عنك وأنتِ مني أقربُ
لله درُّكِ هلْ لديك معوّلٌ ... لمتيّم ، أو هل لودّك مَطْلَبُ ؟
فلقد رأيتك قبل ذاك وإنّني ... لمتيّمٌ بهواك لو أُتجنَّبُ[5]
وأرى السَّمِيّة باسمكم فيزيدني ... شوقاً إليكِ جنابُك المُتَسَبِّبُ
وأرى العدوَّ يَوَدّكم فأودُّه ... إنْ كان يُنْسبُ منك أو يَتَنَسّبُ
وأخالفُ الواشين فيكِ تجمّلاً ... وهُمُ عليّ ذوو ضغائنَ دُرّبُ
ثم اتّخذتِهمُ عليّ وَليجةً[6] ... حتى غضبتُ ، ومثلُ ذلك يُغْضِبُ

فلما كان القابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالمدينة ، فدخل عليه الأحوص ، فاستصحبه ، فأصحبه ؛ فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : تقدم بالأحوص الشام فتعيّر به ؟ فبعث إلى الأحوص فقال له : ياخال ، إني نظرت فيما سألتني من الاستصحاب فكرهتُ أن أهجم بك على أمير المؤمنين بلا إذن ، ولكني أستأذنه لك ، فإن أذن كتبت إليك في المسير إليّ . فقال الأحوص : لا والله ، مابك ماذكرت ، ولكني

---

(١) الخبر في الأغاني ١٠٨/٢١ « دار الثقافة » ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٢) قُدَيْد ـ تصغير القد ـ : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٣١٣/٤

(٣) في م : « سليمان من دباكل » ، والصواب ماأثبته من الأغاني ، ويوافقه ماتقدم في الأغاني ٢٧٩/٧ « دار الثقافة » . وفي التاج : « ابن أبي دُباكل ـ بالضم ـ شاعر خزاعي من شعراء الحماسة ، ومعناه الغليظ الجلد السمج » . وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٥٣/٣ قصيدة لابن أبي دُباكل الخزاعي .

(٤) في م : « فأنشده من شعره » .

(٥) في الأغاني : « لموكل بهواك أو متقرب » .

(٦) وليجة الرجل : بطانته ودخلاؤه .

سُبِعْتَ[1] عندك . ثم خرج . فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز بصِلَة ، واستوهبه عرضَ أبي بكر ، فوهبه له ، ثم قال[2] : [من الكامل]

يـابيتَ عـاتكـةَ الـذي أتعـزّلُ حَـذَرَ العِـدى وبـه الفؤاد مـوكّـل
إني لأمنحـكَ الصُّـدودَ وإنّني قَسَماً إليـكَ مـع الصُّدود لأميـلَ

ثم قال يعرّض بأبي بكر بن عبد العزيز :

وَوَعـدْتَني في حـاجتي فصـدقتني ووفيتَ إذ كذبوا الحديثَ وبـدّلوا
حتى إذا رَجَع الحـديثُ مطـامعي يـأسـاً وأخلَفَني الـذين أُؤَمّـلُ
قـابلتُ مـاصنعوا إليـك برحلـةٍ عَجْلَى ، وعنـدك منهم[3] متحـوَّلُ
وأراك تفعـلُ مـاتقـولُ وبعضُهم مَـذِقُ[4] اللسـانِ يقولُ مـالا يفعلُ

فقالَ له عمر بن عبد العزيز : ماأراك أعفيتني مااستعفيتك به !

قال أبو سعيد بن يونس :

أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان .

قال أحمد بن يحيى بن وزير :

توفي في رجب سنة ست وتسعين .

وذكر غير ابن يونس : أن عمر كان قـد رضيـه للخلافـة بعـده ، فسقي السم ، فـاتـا معاً .

---

(١) سَبَعه يَسْبَعَه سَبْعاً : طعن عليه وعابه ، ووقع فيه بالقول القبيح .

(٢) ديوان الأحوص ١٥٢ . والأبيات من قصيدة طويلة رواها بتمامها صاحب الأغاني .

(٣) في الديوان : « عنهم » ، وهو الأشبه .

(٤) المَذْق : المزج والخلط . ومذق الود : لم يخلصه . ورجل مَذِق : غير مخلص .

١٢٨ ـ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لَوْذان
ابن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار
أبو محمد الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه

ولي القضاء والإمرة بالمدينة والموسم لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز . يقال : إن اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد .

قُدِم به على يزيد بن عبد الملك ، فتزوج[1] بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأصدقها مالاً كثيراً ، [2]فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : إنه قد بَلَغ من اللؤم[2] أن يزيد بن عبد الملك تزوج فلانة ، وأصدقها مالاً كثيراً ، ولا أراه فعل ذلك إلاّ وهو يراها خيراً منه ، فقبح الله رأيه ، فإذا جاءك كتابي هذا فادع عوناً ، فاقبض المال منه ، فإن لم يدفعه إليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ، ثم افسخ نكاحه .

فأرسل أبو بكر بن محمد إلى عون ، فدعاه بالمال ، فقال : ليس عندي ، وقد فرقته . فقال أبو بكر : إن أمير المؤمنين أمرني إن لم تدفعه لَمّاً كله أن أضربك بالسياط ، ثم لا أرفعَها عنك حتى أستوفيه منك . فصاح به يزيد بن عبد الملك ، فجاءه ، فقال له فيما بينه وبينه : كأنك خشيت أن أسلِمَك ؟! ادفع إليه المال ، ولا تعرضه لنفسك ، فإنه إن دفعه إليّ رددته إليك ، وإن لم يدفعه إليّ أخلفته لك . ففعل . فلمّا ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب في أبي بكر بن محمد ، وفي الأحوص ، فحملا إليه ، لما بين أبي بكر والأحوص من العداوة ـ وكان أبو بكر قد ضرب الأحوص وغرّبه إلى دَهْلَك[3] ، وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز ، وعمر إذ ذاك على المدينة ـ قال : فلما صارا بباب يزيد أذن

---

(١) كذا . ويستقيم الكلام لو قال : « وكان يزيد بن عبد الملك قد تزوج » ، ولعل المختصر اسقط من الأصل قسماً كان لابد منه لربط الخبر .

(٢ـ٢) مابينهما مكرر في م .

(٣) قال ياقوت : « دَهْلك : بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب . ويقال له : دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن » . معجم البلدان ٤٩٢/٢

للأحوص ، فرفع أبو بكر يديه يدعو ، فلم يخفضها حتى خُرِج بالأحوص مُلَبّباً[1] ، مكسور الأنف .

فإذا هو لما دخل على يزيد قال له : أصلح الله أمير المؤمنين ، هذا ابن حزم الذي سفه رأيك ، وردّ نكاحَكَ . فقال يزيد : كذبت ، عليك غضب الله ، ومن يقول ذاك أكسر أنفه ! فكسر أنفه ، وأخرج مُلَبّباً .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة :[2]

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار . وأمه كبشة ، وخالته عمرة بنت عبد الرحمن التي روت عن عائشة . وأبو بكر هو اسمه .

قال محمد بن عمر :[3]

توفي أبو بكر بالمدينة سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وكان ثقةً كثير الحديث .

وقال ابن سعد أيضاً :[4]

فولد محمد بن عمرو بن حزم : عثمانَ ، وأبا بكر الفقيه ، وأم كلثوم . وأمهم كَبْشة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة بن عُدَس من بني مالك بن النجار .

قال أبو نصر الكلاباذي :[5]

يقال : اسمه وكنيته واحد . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد . حدث عن عباد بن تميم ، وعمرو بن سليم ، وعمر ، وعمرة . روى عنه . ابنه عبد الله ، ويحيى بنت سعيد في الاستسقاء والجنائز والأنبياء .

---

(١) لَبَبْتُ الرجلَ ولَبَّبْتُه : إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررته به .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٤ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٣) طبقات أهل المدينة ١٢٧ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦٩/٥

(٥) رواه ابن طاهر في الجمع بين رجال الصحيحين ٥٩٢/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يحيى بن معين[1] وابن خِرَاش :

هو مَدَنِي ثقة .

عن امرأة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت[2] :

ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

قال محمد بن علي :[3]

قالوا لعمر بن عبد العزيز : استعملت أبا بكر بن حزم ، غرّك بصلاته ! قال : إذا لم يغرّني المصلون فمن يغرّني ؟! قال : وكانت سجدته قد أخذت جبهته وأنفه .

قال صالح بن كَيْسان :[4]

كان المحدثون من هذه الطبقة من أهل المدينة : سليمان بن يسار ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله ، وسالم بن عبد الله ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام ، ويحيى[5] بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة .

عن سليمان بن عبد الرحمن بن خَبّاب قال :[6]

أدركت رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يفتون بالبلد ؛ فأما المهاجرون فسعيد بن المسيب ـ فذكرهم ، وقال : ـ ومن الأنصار : خارجة بن زيد ، ومحمود بن لبيد ، وعمر بن خلدة الزُّرَقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو أمامة[7] بن سهل بن حنيف .

---

(١) نقل توثيق ابن معين له المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٣٧/١

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٤/١ ، والنص كثير التصحيف فيه . ورواه من هذا الطريق ابن حجر في التهذيب ٣٩/١٢

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٥) في م : « وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وهشام بن يحيى » ، تصحيف . انظر الخلاصة ١٥٤/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٦) طبقات ابن سعد ٣٨٣/٢

(٧) في م : « أسامة » ، جاءت اللفظة على الصواب في الطبقات . وانظر تهذيب التهذيب ٢٦٣/١٠ ، و ١٣/١٢

قال ابن وهب : حدثني مالك قال :[١]

لم يكن عند أحد بالمدينة من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وحدثني عبد الله بن أبي بكر[١]

أنّ أبا بكر كان يتعلم القضاء من أبان بن عثمان . قال مالك :

وكان أبو بكر قاضياً لعمر بن عبد العزيز إذ كان عمر أمير المدينة ، ولم يكن على المدينة أنصاري أميراً غير أبي بكر بن محمد . وكان قاضياً .

قال : وحدثني مالك

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر ، وكان عمر قد أمّره على المدينة بعد أن كان قاضياً ـ قال مالك[١] : وقد ولي أبو بكر بن حزم المدينة مرتين أميراً ، فكتب إليه عمر ـ أنْ يكتب له العلم من عند عمرةَ بنت عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد . قال : فقلت لمالك : السنن ؟ قال : نعم . قال : فكتبَها له .

قال مالك :[١]

فسألت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب ، فقال : ضاعت . وكان أبو بكر عزل عزلاً قبيحاً .

قال خليفة :[٢]

أقام عمر بن عبد العزيز بالمدينة إلى سنة ثلاث وتسعين ، ثم عزله الوليد ، واستخلف على المدينة أبا بكر بن حزم ، فعزله الوليد وولى عثمان بن حيّان المُري ، فعزله سليمان وولى أبا بكر بن حزم في شهر رمضان سنة ست وتسعين حتى مات سليمان ، وأقر عمر بن عبد العزيز عليها أبا بكر بن حزم . وقيل[٣] : إن محمد بن قيس بن مخرمة ولي

---

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) تاريخ خليفة ٤١٦/١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ بخلاف في الرواية .

(٣) في تاريخ خليفة ٤٦٤/٢ : « وزعم عثمان بن عثمان أن محمد بن قيس بن مخرمة قد تولى المدينة لعمر بن عبد العزيز » .

المدينة لعمر بن عبد العزيز . ثم عزل يزيد بن عبد الملك أبا بكر بن حزم[1] وولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفِهْري .

وأقام الحج أبو بكر بن حزم[2] سنة ست وتسعين ، وسنتي ولايته : تسع وتسعين ، وسنة مائة .

قال[3] : وولى عمر بن عبد العزيز في إمرته على المدينة القضاءَ عبد الرحمن بن يزيد بن جارية .

ثم[4] عزله واستقضى أبا بكر بن حزم . ثم عزله الوليد .

وولى عثمانُ بنُ حيان المريّ أبا بكر قضاء المدينة سنة ثلاث وتسعين .

قال[5] : وكتب هشام بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم فكان يصلي بالناس بالمدينة سنة تسع عشرة حتى قدم محمد بن هشام .

قال علي بن محمد :

أقرّ عثمان بن حيّان أبا بكر بن حَزْم على القضاء .

ثم عزل سليمانُ بنُ عبد الملك عثمانَ بن حيّان وولّى أبا بكر بن حزم على المدينة فاستقضى أبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية . وأقرَّ عمر أبا بكر على المدينة ، فأقرَّ أبا طُوالة على القضاء . ثم عزل يزيدُ بن عبد الملك أبا بكر عن المدينة وولى ابن الضحّاك .

قال ابن وهب : حدثني مالك قال[5] :

كان أبو بكر بن حزم على قضاء المدينة ، ووَلِي المدينةَ أميراً . قال : فقال له قائل : ماأدري كيف أصنع بالاختلاف ؟ فقال أبو بكر : يا بن أخي ، إذا وجدت أهل المدينة على أمرٍ مستجمعين عليه فلا تشكّ فيه ، إنه الحق .

---

(١) تاريخ خليفة ٤٨٢/٢ وذلك سنة إحدى ومائة .

(٢) تاريخ خليفة ٤٢١/١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

(٣) تاريخ خليفة ٤٢٠/١

(٤) تاريخ خليفة ٥٢٤/٢

(٥) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

عن عبد الله بن أبي بكر :

أنّ عمر أجرى على أبيه ثمانيةً وثمانين ديناراً .

قال مالك بن أنس :

ولا أراه أجراها عليه إلا على حساب سعر المدينة .

عن مصعب بن عثمان وغيره :

أنّ أبا الحارث بن عبد الله بن السائب اختصم هو ورجل من قريش[1] ، فقال له أبو الحارث : أتكلمني وعندك يتيمة لك تبوكُها ؟ فاستعدى عليه أبا بكر بن حزم ، فسأل عن البَوْك ، فذكر له أنّ رسول الله ﷺ وقف على ماء يَحِيرُ[2] في عين تبوك ، فقال : « أنتما عليها تبوكانها منذ اليوم[3] » ، يريد تثوّرانها . فحدّ أبو بكر بن حزم أبا الحارث . فقال له أبو الحارث وهو يحدّه : أيا بن حزم ، تضربني قلاظاً ؟ فقال ابن حزم : احفظ هذه الكلمة أيضاً حتى نسأل عنها . فقال له أبو الحارث : أتكلفني يا بن حزم أن أعلمك كلام مضر ؟ والقلاظ : الظلم . قال : وانتهى بعد ذلك إلى أبي بكر بن حزم أن البَوْك خرج غير المخرج الذي حدّ عليه أبا الحارث ، فأشهد أنه قد درأ عنه الحدّ[4] .

قال ابن وهب : قال لي مالك بن أنس :

ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءةً ، ولا أتم حالاً ، ولا رأيت مثلما أولي : ولاية المدينة ، والقضاء ، والموسم . وكان يقول لابنه عبد الله : إني أراك تحبُّ الحديث ،

---

(١) الخبر في اللسان : « بوك » برواية أخرى .

(٢) حار الماء فهو حائر ، وتحيّر : تردّد . اللسان : « حير » .

(٣) في رواية اللسان : « رأى قوماً من أصحابه يبوكون حسي تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء ، فقال : مازلتم تبوكونها بوكاً » .

(٤) قال أبو شامة : « يعني أنّ البَوْكَ لفظ مشترك ، كما يستعمل بمعنى الجماع يستعمل أيضاً بمعان أخرى كالبيع ، والشراء ، وتدوير البُنْدقة على ما حكاه أئمة اللغة في كتبهم . وإذا كان كذلك لم يتعين للقذف . والله أعلم » . ذكر هذه المعاني للفظة صاحب اللسان ، وقال : « وفي حديث ابن عمر أنه كانت له بندقة من مسك ، وكان يبلها ثم يبوكها ؛ أي يديرها بين راحتيه فتفوح روائحها » .

وتجالس أهله ، فلا[1] تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه ؛ استدل بأعجازها على صدورها .

وفي رواية : يا بني ؛ إنك حديث السن ، وإنك تجالس الناس ، فاسمع ما يسأل عنه ، ولا تسأل ، فإن فاتك شيء من أول الحديث تستدل على أوله بآخره .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن[2]

أنه رأى أبا بكر بن حزم يقضي في المسجد معه حَرَسِيان مستنداً إلى الأسطوان[3] على القبر .

قال محمد بن عمر :

فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ولّى أبا بكر إمرة المدينة ، فاستقضى أبو بكر على المدينة ابنَ عمه أبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم . وكان أبو بكر هو الذي يصلي بالناس ، ويتولى أمرهم .

أخبرنا معن ، حدثنا أبو الغصن قال [4] :

لم أر على أبي بكر بن حزم على المنبر سيفاً قط ، ورأيته يعتم يوم العيد ، ويوم الجمعة بعمامة بيضاء .

أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا أبو الغصن [4]

أنه رأى أبا بكر بن حزم في أصبعه اليمين[5] خاتم فيه ياقوتة لونها لون السماء .

وفي رواية : خاتم فَصُّهُ ياقوتة حمراء .

---

(١) في م : « ولا » ، ولا يستقيم بها المعنى . انظر الخبر من الطريق التالي . وقد رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) ، وجاءت اللفظة فيه على الصواب .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٥ ، ورواه وكيع في أخبار القضاة ١٤٥/١

(٣) في الطبقات : « الأسطوانة » .

(٤) طبقات أهل المدينة ١٢٦ وفي لفظه زيادة .

(٥) في الطبقات : « اليمنى » .

قال يحيى بن معين :

مات أبو بكر بن حزم سنة عشرين ومائة ، ومات ابنه عبد الله بن أبي بكر سنة ثلاثين ومائة .

هذا الذي عليه الأكثر . وقال الهيثم : مات أبو بكر سنة ست وعشرين[1] . وقال آخر : سنة سبع عشرة . وقال غيره : سنة عشر ومائة . وقال بعضهم : سنة مائة . والله أعلم .

١٢٩ ـ أبو بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد .

ذكر البَلاذُري أنه هو الذي يقول[2] : [من الخفيف]

وإذا العبدُ أغلقَ البابَ دوني ... لم يُحَرِّمْ عليَّ مَتْنَ الطريقِ

وذُكِرَ أنَّ خالد بن يزيد هجاه فقال : [من الوافر]

سمينُ البغلِ مِنْ مالِ اليتامى ... رَخِيُّ البالِ مرزولُ الصَّديقِ

١٣٠ ـ أبو بكر بن يزيد بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية الأموي

حفيد المقدم ذكره .

كان يسكن صَهْيا[3] من قرى دمشق ، وكانت لجده معاوية

١٣١ ـ أبو بكر بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه امرأة من كلب

(١) رواه عن الهيثم المزي في تهذيب الكمال ، وقال: « وهذا القول خطأ » .

(٢) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤

(٣) قال ياقوت : « قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق » . معجم البلدان ٤٣٦/٣

١٣٢ ـ أبو بكر الكلبي العابد

كان من عباد أهل الشام

قال : ابن آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن .

وقال : عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى .

١٣٣ ـ أبو بكر

رجل من أهل دمشق

عن أبي بكر الدمشقي أن معاوية بن أبي سفيان قال :
فذكر كلاماً .

١٣٤ ـ أبو بكر الشِّبْلي

أحد شيوخ الصوفية المعدودين ، وزهادهم الموصوفين .

اختلف في اسمه ، فقيل : دلف بن جعبر[1] ، ويقال : ابن جحدر ، ويقال : بل اسمه جعفر بن يونس .

كان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس ، وكتب الحديث الكثير ، ثم صدف عن ذلك ، ولزم العبادة حتى صار رأساً في المتعبدين ، ورئيساً للمجتهدين . وكان مقامه ببغداد ، وقد زرت قبره بها . وقدم دمشق على مابلغني في بعض الحكايات .

---

(١) كذا . وليس في مصادر ترجمته ذكر لهذه اللفظة على ماذكروا من خلاف . وسيذكر ابن عساكر اسم أبيه هذا من طريق السلمي في تاريخ الصوفية ، ولم يصل إلينا الكتاب .

عن الشِّبْلي(1) قال : حدثنا محمد بن مهدي المصري ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا صدقة بن عبد الله ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي فروة الرُّهاوي ، عن عطاء ، عن أبي(2) سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« الْقَ الله فقيراً ، ولا تلقَه(3) غنياً » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذلك ؟ قال : « ماسُئِلْتَ فلا تمنعْ ، وما رُزِقْتَ فلا تَخْبَأْ » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذاك ؟ قال : « هو ذاك ، وإلاَّ فالنار » .

وقال الشِّبْلي :

كنت وردت الشام من مكة ، فرأيت راهباً في صومعةٍ ، فنظر إليَّ ، فقلت له : ياراهب ، لماذا حبستَ نفسك في هذه الصومعة ؟ قال : ليثوِّبَ(4) علي ، فقلت : ياراهب ، ولمن تعملُ ؟ قال : لعيسى ، قلتُ : وبأيّ شيءٍ استحقّ عيسى هذه العبادة منك دون الله ؟ قال : لأنه مكث أربعين يوماً لم يطعم ، ولم يشرب ، فقلت له : ومن يعمل ذلك يستحق العبادة له ؟ قال : نعم .

قال الشبلي : فقلت للراهب : فاستوفها منّي . فمكثت أربعين يوماً تحت صومعته ، لاآكل ، ولاأشرب . فقال لي : مادينك ؟ قلت : محمدي . فنزل ، وأسلم على يدي . وحملته إلى دمشق ، فقلت : اجمعوا له أشياء ، فإنه قريب العهد بالإسلام . وانصرفت ، وتركته مع الصوفية .

قال الحافظ أبو القاسم ـ رحمه الله :

وقد كتبت نحو هذه الحكاية عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الفَرْغاني ، وسقتها في ترجمته(5) . وقد ورد وروده ـ يعني الشبلي ـ الشام من وجهين آخرين :

---

(1) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٠/١٤

(2) في م : « عطاء بن أبي » . تصحيف .

(3) في تاريخ بغداد : « ولا تلقاه » .

(4) الثواب : جزاء الطاعة ، وكذلك المثوبة ، وأثابه الله ثوابه وثوّبه مثوبَته : أعطاه جزاء ماعمل .

(5) تاريخ مدينة دمشق (م ١٥ ق٥٩ ب/نسخة سليمان باشا) .

قال أبو الحسن بن سَمْعون : قال لي الشبلي[1] :

كنت باليمن ، وكان باب دار الإمارة رحبةً عظيمة ، وفيها خلق كثير قيام ينظرون إلى منظرة ، فإذا قد ظهر من المنظرة شخص أخرج يده كالمسلِّم عليهم ، فسجدوا كلهم . فلما كان بعد سنين كنت بالشام ، وإذا تلك اليد قد اشترت لحماً بدرهم ، وحملته . فقلت له : أنت ذلك الرجل ؟ قال : نعم ، من رأى ذاك ، ورأى هذا لا يغتر بالدنيا .

وقال : سمعت الشبلي يقول[2] :

كنت في قافلة بالشام ، فخرج الأعراب فأخذوها ، وأميرهم جالس يعرضون عليه . فخرج جراب فيه لَوْزٌ وسكر ، فأكلوا منه إلاّ الأمير فما كان يأكل ، فقلت له : لم لا تأكل ؟ قال : أنا صائم ، قلت : تقطع الطريق ، وتأخذ الأموال ، وتقتل النفس وأنت صائم ؟! قال : ياشيخ ، أجعلُ للصُّلح موضعاً .

فلمّا كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشَّنِّ[3] البالي . فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ فقال : ذاك الصوم بلغ بي إلى هذا .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي :

دُلَف بن جَعْبر ، ويقال : دُلَف بن جَحْدر ، ويقال : دُلَف بن جعفر . ويقال : إنّ اسم الشبلي جعفر بن يونس . سمعت الحسين بن يحي الشافعي يذكر ذلك ، وهكذا رأيته على قبره مكتوباً ببغداد . وأظن أن الأصح : دُلَف بن جَحْدر .

وأبو بكر الشبلي أصله من أُشْرُوسَنَة[5] ، ومولده بسُرَّ مَنْ رأى .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤ من طريق ابن سمعون .

(٢) الخبر في طبقات الأولياء ٢٠٨

(٣) الشَّنُّ : الخلق من كل آنية صنعت من جلد .

(٤) قال ذلك في تاريخ الصوفية . وقد رواه بهذا المعنى في طبقات الصوفية ٣٤٠ ولم يذكر في تسمية أبيه « جعبراً » .

(٥) قال ياقوت : « أُشْرُوسنة ـ بالضم ثم السكون وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة ونون ـ بلدة كبيرة بما وراء النهر » . معجم البلدان ١٩٧/١

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول[1] :

الشبلي من أهل أُشْرُوسَنَة ، بها قرية يقال لها : شِبْلِيَّة أصله منها . وكان خالُـه أمير الأمراء بإسكندرية .

قال السُّلَمي[2] :

كان الشبلي مولـده بسرَّ من رأى ، وكان حـاجب الموفـق ، وكان أبـوه حـاجب الحجاب ، وكان الموفق جعل لطُعْمتِه دُمَاوَنْد[3] ، ثم لمَّا قعـد الموفق - وكان ولي العهـد من قِبَل أخيه[4] - حضر الشبلي يومـاً مجلس خير النسّاج ، وتـاب فيـه ، ورجع إلى دُمَـاوَنْـد ، وقال : أنا كنت حاجب الموفق ، وكان ولاني بلدتكم هذه ، فـاجعلوني في حلٍ . فجعلوه في حل ، وجَهِدُوا أن يقبل منهم شيئاً ، فأبى . وصار بعد ذلك واحـد زمـانـه حـالاً ونفسـاً . سمعت أبا سعيد السِّجْزي يذكر ذلك كله .

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري[5] :

ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي . بغدادي المولد والمنشأ ، أصله من أُشْرُوسنة . صحب الجنيد ، ومن في عصره ، وكان نسيج وَحْده[6] حالاً وظرفاً وعلماً ، مالكيّ المـذهب ، عـاش تسعـاً[7] وثمـانين سنـة ، ومـات سنـة أربـعٍ وثـلاثين وثـلاثمـائـة ، وقبره[8] ببغـداد . ومجاهداته في بدايته فوق الحد[9] .

---

(١) رواه من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٩/١٤

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٨٩/١٤ من طريق السلمي ، ورواه ابن الجوزي في المنتظم ٣٤٧/٦

(٣) قال ياقوت : « دَماوَنْد : لغـة في دُنْبـاوَنْـد ، ودبـاونـد : جبل قرب الري وكورة . معجم البلـدان ٤٦٢/٢ . ويقال : جعل السلطان ناحية كذا طعمةً لفلان : أي مأكلة له .

(٤) تاريخ بغـداد : « أقعـد الموفق - وكان ولي العهـد من قبل أبيـه » ، والموفق هو طلحـة الموفق بـالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسي . من رجال السياسة والإدارة والحزم . ابتدأت حياته العملية بتولي أخيه « المعتمد على الله الخلافة ، وآلت إليه ولاية العهد ، فنهض بأمور الخلافة بسبب ضعف أخيه ، وصد غارات الطـامعين . توفي في حيـاة أخيه سنة ٢٧٨ . تاريخ الطبري ٥٥٨/٩-٦٦٧ . وتاريخ بغداد ١٢٧/٢

(٥) الرسالة القشيرية ٤٣

(٦) في الرسالة القشيرية : « شيخ وقته » .

(٧) في الرسالة القشيرية : « سبعاً » ، ويوافقه ما في طبقات الشعراني .

(٨) في م : « وقبر » والصواب من الرسالة القشيرية .

(٩) في الرسالة القشيرية : « فوق حد من عاصره » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : بلغني أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السَّهَر ، ولا يأخذه النوم . ولو لم يكن من تعظيمه للشرع إلا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيراً .

وكان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جدٌّ في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظمه ربّي فأنا أولى من يعظمه .

وقال الشبلي :

مات أبي وخلف ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار وغيرها ، فأنفقتها كلَّها ، ثم قعدتُ مع الفقراء حتى لا أرجع إلى مادي ، ولا أستظهرُ بمعلوم .

وقال أحمد بن عطاء[1] : سمعت الشبلي يقول :

كتبت الحديث عشرين سنةً ، وجالست الفقراء عشرين سنةً .

وكان يتفقه لمالك . وكان له يوم الجمعة نظرة ، ومن بعدها صيحة . فصاح يوماً صيحةً تشوّش ما حوله من الخلق . وكان بجنب حلقته حلقة أبي عمران الأشيب ، فقال لأبي الفرج العُكْبري : ما للناس ؟ قال : حرِدُوا من صيحتك . وحَرِد أبو عمران وأهلُ حلقته . فقام الشِّبْلي ، وجاء إلى أبي عمران ، فلما رآه أبو عمران قام إليه ، وأجلسه إلى جنبه[2] ، فأراد بعض أصحاب أبي عمران أن يري[3] الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ، إذا اشتبه على المرأة دم الحيض بدم الاستحاضة كيف تصنع ؟ فأجاب بثمانية[3] عشر جواباً . فقام أبو عمران وقبل رأسه ، وقال : يا أبا بكر ، أعرف منها اثني عشر ، وستة ما سمعت بها قط .

قال السُّلَمي[4] : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

لم أر في الصوفية أعلمَ من الشِّبْلي ، ولا أتمَّ حالاً من الكتاني .

وقال السُّلَمي[4] : سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول : سمعت الشبلي يقول :

أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه ، وغرّق في هذه الدِّجْلة التي

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٨/١٥

(٢) في تاريخ بغداد : « بجنبه » .

(٣ ـ ٣) استدرك ما بينهما من تاريخ بغداد

(٤) رواه من طريقه الخطيب في التاريخ ٣٩٣/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٥

ترون سبعين قمطراً[1] مكتوباً بخطه ، وحفظ « الموطأ » ، وقرأ بكذا وكذا قراءةً ـ عنى به نفسه .

قال أبو الخير زيد بن رفاعة الهاشمي[2] :

دخل أبو بكر بن مجاهد على أبي بكر الشبلي ، فحادثه ، وسأله عن حاله . فقال ابن مجاهد : نرجو الخير ؛ يُخْتم في كل يومٍ بين يدي ختمتان وثلاث . فقال له الشبلي : أيها الشيخ قد ختمت في تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختمةٍ إن كان فيها شيء قُبل فقد وهبته لك ، وإني لفي درسه منذ ثلاث وأربعين سنة ماانتهيت إلى ربع القرآن .

قال أبو بكر محمد بن عمر[3] :

كنت عند أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ ، فجاء الشبلي ، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد ، فعانقه ، وقبل بين عينيه ، فقلت له : ياسيدي ، تفعل هذا بالشبلي ، وأنت وجميع من ببغداد يتصورونه بأنه مجنون ؟! فقال لي : فعلت كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به ؛ وذاك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي ، فقام إليه ، وقبل بين عينيه ، فقلت : يارسول الله ، أتفعل هذا بالشبلي ؟ قال لي : « نعم ، هذا يقرأ بعد صلاته : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أنْفُسِكُم ﴾[4] الآية ، ويتبعها بالصلاة عليَّ .

قال الخطيب[5] : سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عبد الله بن الحسن الخفاف ـ المعروف بابن النقيب ـ يقول :

كنت يوماً جالساً بباب الطاق أقرأ القرآن على رجل يكنى بأبي بكر المعيش[6] ، وكان ولياً لله ، فإذا بأبي[7] بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب الجلاّء ، وكان من أهل العلم ، فسلّم عليه ، وأطال الحديث معه ، وقام لينصرف . فاجتمع قوم إلى أبي

---

(١) في م : « قمطر » . القمطر والقمطرة : شبه السفط

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤

(٣) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩٥/١٤

(٤) سورة براءة ٩ آية ١٢٨ ، وتمامها : ﴿ عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٤/١٤

(٦) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « العميس »

(٧) في م : « فإذا با » ، سقطت منه تتمة اللفظة

الطيب فقالوا : نسألك أن تسأله أن يدعو لنا ، ويرينا شيئاً من آيات الله ـ ومعهم[1] صاحبان له ـ فألح أبو الطيب عليه في المسألة ، واجتمع الناس بباب الطاق ، فرفع الشبلي يده إلى الله تعالى ، ودعا بدعاء لم يفهم ، ثم شخص إلى السماء ، فلم يطبق جفناً على جفنٍ إلى وقت الزوال . وكان دعاؤه وابتداء إشخاص بصره إلى السماء ضحى النهار . فكبر الناس وضجوا بالدعاء والابتهال . ثم مضى الشبلي إلى سوق يحيى ، وإذا برجلٍ يبيع حلواء ، وبين يديه طِنْجير[2] فيه عَصِيدة تغلي ، فقال الشبلي لصاحب له : هل تريد من هذه العصيدة ؟ قال : نعم . فَأعطى الحلاوي درهماً ، وقال : أَعْطِ هذا ما يريد[3] ، ثم قال : تدعني أعطيه رزقه ؟ قال الحلاوي : نعم . فأخذ الشبلي رقاقة ، وأدخل يده في الطِنْجير[4] ، والعصيدة تغلي ، فأخذ منها بكفّه ، وطرحها على الرقاقة .ومشى الشبلي إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد ، فدخل على أبي بكر ، فقام إليه[5] ، فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثها ، وقالوا لأبي بكر : أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير ، وتقوم للشبلي ؟! فقال أبو بكر : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ ؟! رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : « ياأبا بكر ، إذا كان في غدٍ فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة ، فإذا جاءك فأكرمه » .

قال ابن مجاهد : فلما كان بعد ذلك بليلتين[6] أو أكثر رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي : « ياأبا بكر ، أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة » . فقلت : يا رسول الله ، بِمَ استحق الشبلي هذا منك ؟ فقال : « هذا رجل يصلي كل يومٍ خمس صلوات يذكرني في إِثْر كلّ صلاةٍ ، ويقرأ : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم ﴾ ، الآية يفعل ذلك منذ ثمانين سنةً ، أفلا أكرم من يفعل هذا »؟

---

(١) في تاريخ بغداد : « ومعه »

(٢) جاء في التاج : « الطنجير ـ بالكسر ـ أهمله الجوهري ، وهو معروف معرب فارسيته باتيله .. والطنجرة بمعناه »

(٣) في م : « تريد »

(٤) في م : « الطنجر »

(٥) زاد في تاريخ بغداد : « أبو بكر »

(٦) في تاريخ بغداد : « بثلاثين »

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر الرازي :

كان أهل بغداد يقولون : عجائب الدنيا ثلاث : إشارات الشبلي ، ونُكَت المُرْتَعِش ، وحكايات جعفر .

قال أبو بكر الزبير بن محمد بن عبد الله :

رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يارسول الله ، ماتقول في الجنيد ؟ قال : « جمع العلم » ، قلت : فالشبلي ؟ قال : « إن صحا انتفع به كثير من الناس » ، قلت : فالحلاّج ؟ قال : « استعجل » .

قال الشبلي :

كان بدء أمري أني نوديت : ياأبا بكر ، ليس لهذا أردناك ، ولا بهذا أمرناك . فتركتُ خدمة المعتضد ، ونظرت في الناسخ والمنسوخ ، والتأويل والتفسير ، والتحليل والتحريم . وسمعت الحديث والفقه وكتاب المبتدأ وغير ذلك ، ثم أبدت على خفقة أذهبت ماسوى الله ، فإذا الله الله .

وقال[1] : كنت في أول بدايتي أكتحل بالملح ، فلما زاد علي الأمر أحميت الميل فاكتحلت به .

وقال : أطع الله يطعك كلٌّ شيء .

قال برهان الدينوري[2] :

حضر الشبلي ليلةً ومعه صبيٌّ ، فقال للصبي : قم نم ، فقال الصبي : إني آنس برؤيتك ، فأشتهي[3] النظر إليك إلى أن تنام . فقال الشبلي : إن جاريتي قالت : عددت عليك ستة أشهر لم تنم فيها .

---

(١) تقدم الخبر من وجهٍ آخر

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٤/١٤

(٣) في تاريخ بغداد : « وأشتهي »

قال جعفر الفَرْغاني[1] : سمعت الجنيد يقول :

لا تنظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض ، فإنه عين من عيون الله .

قال أبو عمر[2] الأنماطي : سمعت الجُنَيْد يقول :

لكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلي .

قال أبو عمرو بن علوان : سمعت الجنيد يقول :

جزى الله الشبلي عني خيراً ، فإنه ينوب عني في أمر الفقراء شيئاً كثيراً .

قال الجنيد :

إذا كلمتم الشبلي فكلموه من وراء الترس ، فإن سيوف الشبلي تقطر دماً ، فقال له ابن عطاء : هو هكذا ياأبا القاسم ؟ قال : نعم ياأحمد ، ماظنك بشخص السيوف في وجهه ، والأسنة في ظهره ، والسهام عن يمينه وشماله ، والنار تحت قدميه ؟ قال : فزعقت .

قال عبد الله بن يوسف الصباغ :

كنت مع أبي في الدكان نصبغ ، فلمّا كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب الدكان شيخ جالس ، فقلت مازحاً : الشيخ قد صلى الظهر ؟ قال : نعم ، والحمد لله ، قلت : أين صليت ؟ قال : بمكة . فدخلت إلى أبي ، فقلت : ياأبه ، رجل بباب الدكان قال : صليت الظهر بمكة ! فخرج أبي ، فلمّا رآه رجع وقال : هذا الشبلي .

قال أبو الحسين بن سَمْعون :

اعتل الشبلي ، فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله : الشبلي عليل . فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه ما يصف له ، فلمّا كان يوم قال الطبيب للشبلي : والله لو كان دواءك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك . قال له الشبلي : دوائي في دون ذلك ، قال : وما هو ؟ قال :

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٥/١٤

(٢) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « عمران »

تقطع الزّنار ، قال : فإذا قطعت الزنار تبرأ ؟ قال : نعم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله .

فأخبر الخليفة بذلك ، فقال[1] : أنفذنا بطبيب إلى عليل ، وما علمنا أنا أنفذنا بعليل إلى طبيب .

قال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير[2] :

كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، فقيل له : الشبلي ؟ قال : يدخل . فقال ابن مجاهد : سأُسْكِتُه الساعة بين يديك ؛ وكان من عادة الشبلي إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس قال له ابن مجاهد : ياأبا بكر ، أين في العلم إفسادُ ما ينتفع به ؟ قال له الشبلي : أين في العلم ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناق ﴾[3] ؟ قال : فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : أردت أن تسكته فأسكتك ! ثم قال له : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ؛ أين في القرآن : الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ قال : فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبي : قل ياأبا بكر ، فقال : قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ اللهِ وأحباؤه قلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكم بذنوبِكم ﴾[4] . فقال ابن مجاهد : كأنني ما سمعتها[5] قط .

قال السلمي : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

قال أبو العباس بن شريح يوماً للشبلي : ياأبا بكر ، أنت مع جودة خاطرك وفهمك لو شغلته بشيء من علوم الفقه ؟ فقال : أنا أشتغل بعلم يشاركني فيه مثلك ؟!

قال القشيري[6] : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول :

سئل الشبلي ، فقيل له : أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد ؟ فقال : ويحك ! مَنْ أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو مُلْحِد ، ومن أشار إليه فهو ثَنَوِيّ ، ومن

---

(١) في م : « قال »

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٢/١٤

(٣) سورة صاد ٣٨ آية ٣٣ وتمامها : ﴿ ردوها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق »

(٤) سورة المائدة ٥ آية ١٨

(٥) في تاريخ بغداد : « ما سمعتها »

(٦) الرسالة القشيرية ٢٣٤ ، ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٧٤/١٠

أومأ إليه فهو عابد وَثَنٍ ، ومن نطق فيه فهو غافل[1] ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم[2] أنه واصل فليس له حاصل ، ومن رأى[3] أنه قريب فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد ، وكل ما ميزتموه بأوهامكم ، وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم ، محدث مصنوع مثلكم .

قال السلمي : سمعت عبد الله بن موسى السّلامي يقول : سمعت الشبلي يقول :

جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف .

وقال الشبلي في قوله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾[4] : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

قال السُّلمي[5] : سمعتُ عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

كنت واقفاً في مجلس الشبلي في جامع المدينة ببغداد ، فوقف سائل على مجلسه وحلقته ، وجعل يقول : ياالله ، ياجواد ، فتأوه الشبلي ، وصاح ، وقال : كيف يمكنُني أن أصفَ الحقَّ بالجود ، ومخلوق يقول في شكله[6] : [من الطويل]

تعوّدَ بسطَ الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبضٍ لم تُجِبْهُ أنا مِلُهْ
تَراهُ إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً ... كأنّكَ تُعْطيه الذي أنتَ سائِلُهْ
ولو لم يكنْ في كفِّه غيرُ رُوحِهِ ... لجادَ بها ، فليتّقِ اللهَ سائلُه[7]
هُوَ البحرُ مِنْ أيِّ النَّواحي أتيتَهُ ... فلُجّتُه المعروفُ والجودُ ساحِلُهْ

ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فإنك أوجدت تلك الجوارحَ ، وبسطت تلك الهمَم ، ثم مننت

(١) في م : « عاقل » ، واللفظة على الصواب في الرسالة القشيرية

(٢) في الرسالة القشيرية : « وهم »

(٣) في م : « روى »

(٤) سورة غافر ٤٠ من الآية ٦٠

(٥) رواه السلمي في طبقاته ٢٤٨ بخلاف في اللفظ

(٦) البيت الثاني من قصيدة في ديوان زهير ١٤٢ ، والأبيات الأول والثالث والرابع من قصيدة لأبي تمام في مدح المعتصم ، انظر ديوانه ٢٩/٣ « طبع دار المعارف » ، وقول الشبلي مع الأبيات في حلية الأولياء ٣٧٣/١٠ ، وطبقات السلمي ٢٤٨

(٧) في ديوان زهير وحلية الأولياء : « آمله »

بعد ذلك على أقوام بـالاستغنـاء عنهم ، وعمـا في أيـديهم ، فـإنـك الجوادُ كلّ الجواد ، فـإنهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لاحدّ له ، ولا صفة . فيا جواد[1] يعلو كل جواد ، وبه جـاد كل من جاد .

وقال الشبلي[2] :

ماقلت الله قط إلا واستغفرت الله من قولي الله .

قال السلمي : سمعت علي بن عبد الله البصري يقول :

وقف رجـل على الشبلي فقـال : أي صبر أشـد على الصـابر ؟ فقـال : الصبر في الله ، قال : لا ، قال : الصبر لله ، قال : لا ، قال : الصبر مع الله ، قال : لا ، قـال : فـأيش ؟ قال : الصبر عن الله ، فصرخ الشبلي صرخةً كادت روحه أن تتلف .

وسئل الشبلي عن المحبـة ، فقـال : الميم محو الصفـات ، والحـاء : حيـاة القلوب بـذكر الله ، والباء بلى الأجسـاد ، والهاء : هيمان القلوب في ذات الله .

قال بندار بن الحسين :

سمعت الشبلي يقول يوم الجمعـة وهـو يتكلم على النـاس ، وقـد سـألـه شـاب فقـال : ياأبـا بكر ، لِمَ تقولُ : الله ، ولاتقول : لاإلـه إلا الله ؟ قـال الشّبْلي : أخشى أن أؤخـذ في كلمة الجحود فلاأصل إلى كلمة الإقرار . قال الشاب : أريد حجةً أقوى من هـذه ، فقـال : ياهذا ، قال الله تعالى : ﴿ قُلِ اللهُ ثمّ ذَرْهُمْ في خوضِهم يَلْعَبُون ﴾[3] ، قال : فزَعَق الشاب زعقةً ، فقـال الشبلي : الله ، فزعق ثـانيـةً ، فقـال الشبلي : الله ، فزعق الثـالثـة ، فمـات . فاجتمع إليه أبواه ، فقدماه إلى الخليفة ، وادعيا عليه الدم ، فقال له الخليفة : يـاأبـا بكر ، ماذا صنعت ؟ فقال : يـاأمير المؤمنين ، روح جنت فرنت ، ودُرِّبَتْ ، فعلمتْ ، ودعيت ، فأجابت ، فما ذنبي ؟ فصاح الخليفة ثم أفاق فقال : خليـا سبيلـه ، لاذنب لـه . هـذا قتيل لادِيةَ له ولاقود .

---

(١) في م : ياجواداً » ، وإعراب اللفظة على الصواب في طبقات السلمي

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٠/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٨/١٥

(٣) سورة الأنعام ٦ آية ٩١

قال السلمي : سمعت أبا بكر الأبْهري الفقيه ببغداد يقول : سمعت الشبلي يقول :

الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب ، وترك الأدب يوجب الطرد ، ومن لم يراع أسراره مع الحق لا يكاشف عن عين الحقيقة بذرّة .

قال أبو العباس الدامغاني : أوصاني الشبلي فقال :

الزم الوحدة ، وامح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت .

قال السلمي : سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول[1] :

كان الشبلي يقول لمن يدخل عليه : عندك خبر ، أو عندك أثر[2] ؟! وينشد : [من الطويل]

أسائل عن سلمى ، فهل من مخبر   بأنّ له علماً بها[3] أين تنزل ؟

ثم يقول : لا وعزّتك ما في الدارين عنك مخبر .

وقال الشبلي : ما أحد يعرف الله ، قيل : كيف ؟ قال : لو عرفوه لما اشتغلوا عنه بسواه .

قال أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي :

كنت عند الجنيد ، فدخل الشبلي ، فقال جنيد : من كان الله همه طال حزنه ، فقال الشبلي : يا أبا القاسم ، لا بل ، من كان همه زال حزنه .

قال البيهقي :

قول الجنيد محمول على دار الدنيا ، وقول الشبلي محمول على الآخرة ، وقول الجنيد محمول على حزنه عند رؤية التقصير في نفسه في القيام بواجباته ، وقول الشبلي محمول على سروره بما أعطي من التوفيق في الوقت حتى جعل الهمّ هماً واحداً . والله أعلم .

---

(١) الخبر في طبقات الشعراني ٩٠

(٢) في م : « لم يدخل عليه عندك خيراً ، وعندك أثر » ، تصحيف . ولفظ الطبقات : وكان إذا دخل عليه فقير يقول له : أعندك خبر أو عندك أثر » .

(٣) رواية الطبقات : « ليلى .. يخبرنا عما بها » .

وسئل الشبلي عن الزهد فقال[1] : تحويل القلب عن الأشياء إلى رب الأشياء .

وقال : ليكن همك معك لا يتقدم ، ولا يتأخر .

وسئل : لم سمّوا صوفية ؟ فقال : لمصافاة أدركتهم من الحق فصفوا . فمن صفا فهو صوفي . وقيل للشبلي : ياأبا بكر ، أوصني ، فقال : كلامُك كتابُكَ إلى ربّك ، فانظر ماتملي فيه .

وقال : سَهْو طرفةِ عينٍ عن الله شِرْكٌ بالله .

قال السلمي : سمعت منصور بن عبد الله يقول :

سئل الشبلي وأنا حاضر : هل يبلغ الإنسانُ بجهده إلى شيء من طرق الحقيقة ، أو الحق ؟ فقال : لا بدَّ من الاجتهادِ والمجاهدة ، ولكنها لا يوصلان إلى شيء من الحقيقة ، لأنّ الحقيقةَ ممتنعة عن أن تدركَ بجهدٍ واجتهاد ، فإنما هي مواهب ، يصل العبد إليها بإيصال الحقّ إياه لا غير . وأنشد على أثره : [من الطويل]

أسائلكم عنها ، فهل من مُخَبّرٍ ... فمالي بنُعْمٍ بعدَ مكثتنا عِلْمُ

فلو كنتُ أدري أين خيّم أهلُها ... وأيَّ بلادِ الله ـ أو ظعنوا ـ أمُّوا

إذاً لسلكنا مسلَكَ الريحِ خلفَها ... ولو أصبحتْ نُعْمٌ ومِنْ دونها النجمُ

قال السلمي : وحكي عن بعضهم قال[2] :

كنت يوماً في حلقة الشبلي فسمعته يقول : الحقُّ يُفْني بما به يبقي ، ويبقي بما[3] به يفني ، ويفني بما[3] فيه بقاء ، ويبقي بما فيه فناء . فإذا أفنى عبداً عن إياه أوصله به ، وأشرفه على أسراره . وبكى ، وأنشد على أثره[4] : [من الوافر]

لها في طرفها لحظات سِحْرٍ ... تميت به وتحيي من تريد

---

(١) رواه السلمي في الطبقات ٣٤٣

(٢) الخبر في طبقات السلمي ٣٥٠

(٣) في م : « ما » .

(٤) البيت واحد من ثلاثة أبيات في ديوان الشبلي ٩٥

وسئل الشبلي : ما[1] علامة صحة المعرفة ؟ قال : نسيان كل شيء سوى معروفه . قيل : وماعلامة صحة المحبة ؟ قال : العمى عن كل شيء سوى محبوبه .

وقال : ليس للعارف ..[2] ، ولا لمحب سلوى ، ولا لعبد دعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأحدٍ من الله فرار .

قال الحسن الفرغاني[3] :

سألت الشبلي : ماعلامة العارف ؟ فقال : صدرُه مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسمه مطروح . والعارف الذي عرف الله ، وعرف مراد الله ، وعمل لما أمر الله ، وأعرض عما نهى الله ، ودعا عباد الله إلى الله . والصوفي من صفا قلبه فصفا ، وسلك طريق المصطفى ، ورمى الدنيا خلف القفا ، وأذاق الهوى طعم الجفا . والتصوف التآلف والتطرف ، والإعراض عن التكلف .

وقال أيضاً : هو التعظيم لأمر الله ، والشفقة على عباد الله .

وقال أيضاً : الصوفي من صفا من الكدر ، وخلص من الغير ، وامتلأ من الفكر ، وتساوى عنده الذهب والمَدَر .

وقيل له : ماعلامة القاصد ؟ قال : أن لا يكون للدرهم راصداً .

وقيل له : في أي شيء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه .

وقال : المعارف تبدو فتطمع ، ثم تخفى فتؤيس ، فلاسبيل إلى تحصيلها ، ولا طريق إلى الهرب منها ؛ فإنها تطمع الآيس ، وتؤيس الطامع .

وسئل[4] : إلى ماذا تحِنُّ قلوب أهل المعارف ؟ فقال : إلى بدايات ماجرى لهم في الغيب من حسن العناية . وأنشد : [من الكامل]

---

(١) في م : « عن ما » ، ويبدو أن كلاً منهما رواية أدرجتا في المتن معاً سهواً .

(٢) موضعها طمس في م ، وهي الأصل الوحيد .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٥

(٤) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٣٥٤ ، وانظر ديوانه ١٤٢

سقياً لِمَعْهَدِكَ الذي لو لم يكنْ   ما كان قلبي للصبابةِ مَعْهَدا

وقال : الدنيا خيال ، وظلها وبال ، وتركها جمال ، والإعراض عنها كمال ، والمعرفة بالله اتصال .

وسئل[1] : ما الفرق بين رِقّ العبودية ، ورِقّ المحبة ؟ فقال : كم بين عبدٍ إذا عَتَق[2] صار حراً ، وعبدٍ كلّما عَتَق[2] ازداد رقاً .

وقال : [من البسيط]

لتُحْشَرَنّ عظامي بعد إذ بَلِيتْ   يوم الحساب وفيها حبُّكُمْ عَلِقُ

وسئل : هل يتسلى المبتلى[3] عن حبيبه دون مشاهدته ؟ فأنشأ يقول : [من السريع]

والله لو أنك توجتني   بتاجِ كسرى ملك المشرق
ولو بأموال الورى جُدْتَ لي   أموالِ مَنْ بادَ ، ومَنْ قد بقي
وقلت [لي][4] : لا نلتقي ساعة   اخترتُ يا مولاي أن نلتقي

وسئل : هل يُعْرَف المحبُّ أنه مُحِبٌّ ؟ قال : نعم ، إذا كتم حبه ، ثم ظهر عليه مع كتمانه .

وأنشد : [من البسيط]

قد يسحبُ الناسُ أذيالَ الظنون بنا   وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرَقا
فكاذبٌ قد رمى بالظن غيرَكمُ   وصادق ليس يدري أنه صدقا

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ١٤/٣٩١ ، والبيت في ديوان الشبلي ١٦٥ نقلاً عن تاريخ بغداد .

(٢) في تاريخ بغداد : « أعتق » .

(٣) طمست بداية اللفظة في م ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٤) زيدت « لي » لتقويم الوزن .

قال زيد بن رفاعة الهاشمي [1] :

سمعت أبا بكر الشبلي ينشدُ في جامع المدينة يوم الجمعة والناس حوله : [من الطويل]

يقـــول خليلي : كيف صبرُك عنهم ؟ فقلتُ : وهـل صَبْرٌ فتســألُ عن « كيفِ »
بقلبي هــوى أذكى[2] منَ النـــارِ حرُّهُ وأحلى[3] مِنَ التقوى ، وأمضى مِنَ السيفِ

قال أبو جعفر الفرغاني :

كنت أنا وأبو العباس بن عطاء ، وأبو محمد الجريري جلوساً عند الجنيد ، إذ أقبل الشبلي وهو متغير ، فلم يتكلم مع أحد ، وقصد الجنيد ، فوقف على رأسه ، وصفق بيديه ، وقال[4] : [من الخفيف]

عوَّدوني الوصالَ ، والوصلُ عَذْبٌ ورَمَوْني بالصَّدِّ ، والصدُّ صَعْبُ
لا وحسنِ[5] الخُضوعِ عندَ التلاقي ما جَـزَا[6] مَنْ يُحِبُّ الاّ يُحَبُّ

قال : فضرب الجنيد برجله الأرض وقال : هو ذاك يا أبا بكر ، هو ذاك !

قال عامر الدِّينوري :

كنت جالساً عند الشبلي ، فاجتاز أبو بكر بن داود الأصبهاني ، فسلم عليه . فقال له الشبلي : أنت الذي أنشدت ..[7] لك وحقيقة : [من الخفيف]

مـــوقف للرقيب لا أنســـــاه لست أخشى .. [7]

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٣/١٤ . وانظر ديوان الشبلي ١١٢

(٢) ذكت النار : اشتد لهبها . والذُّكاء : شدة وهج النار .

(٣) في تاريخ بغداد : « وأصلى » .

(٤) البيتان بهذه المناسبة وزيادة بيت بعد الثاني في البداية والنهاية ٢١٦/١١ ، ومرآة الجنان ٣١٨/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٧٣/٢ ، وهما بغير هذه المناسبة وزيادة بيت في طبقات الأولياء ٢١١ ، وانظر ديوانه ٨٥ ففيه مزيد من التخريج لهما .

(٥) في البداية والنهاية والوفيات : « وحق » .

(٦) قصر الممدود من أجل الوزن . وفي الأصل « جزى » ، رسم إملائي قديم .

(٧) موضعها طمس في الأصل .

مرحباً بالرقيب من غير وَعْدِ   جـاء يجلو عليَّ مَنْ أهواه
لاأحبُّ الرَّقيبَ إلاّ لأني   لاأرى مَنْ أحبُّ حتى أراه

فقال ابن داود : ماعلمت أنّ لله فيها إشارة حتى نبهني الشبلي عليها .

وسئل الشبلي عن حقيقة التوكل ، فقال : حفظ العبد حركات همته من الطلب بما ضمنه الباري - عزَّ وجل - من رزقه .

وقال الشّبلي : ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مرارة البلاء .

وقال : ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن . وأنشد : [من البسيط]

ما إن ذكرتك إلاّ همَّ يَلْعَنُني   ذكري ، وسري ، وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي :   إياك ، وَيْحَك ، والتذكارَ إياكا

وقال : ليس مع العالم إلاّ ذكر ؛ قال الله تعالى : ﴿ إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ للعالَمين ﴾[1] .

وسئل : من أقرب أصحابك إليك ؟ قال : ألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله ، وأسرعهم مبادرةً في مَرْضاةِ الله .

قال أبو نصر محمد بن علي الطوسي :
سمعتُ الشبلي يوماً في مجلسه ، وقد غلبه حاله ، جثا على ركبتيه وهو يقول : [من الطويل]

إذا نحن أدْلَجْنا وأنت إمامُنا   كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وقطع المجلس .

وسمعته يوماً ينشد وهو في مثل هذه الحال : [من الطويل]

إذا أبصرتك العين من بُعْدِ غايةٍ   وعارض فيك الشكّ أثبتك القلبُ
ولو أن ركباً أمّموك لقادهم   نسيمُك حتى يستدلَّ بك الركبُ

فقطع المجلس أيضاً بمثل هذا .

---

(١) سورة يوسف ١٢ آية ١٠٤

وسئل الشبليُّ عن التصوف فقال : ترويح القلوب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء ، والتخلُّق بالسخاء ، والبشر في اللقاء .

وقال السُّلمي : سمعت ...[1] والسِّجْزي يقولان :

بلغنا أن رجلاً قال للشبلي ...[1] من أصحابك ؟ ـ وهم في المسجد الجامع ـ فقال الشبلي : مرّ بنا إليهم ، فمرّ الرجل معه حتى دخل المسجد ، فرأى الشبلي قوماً عليهم المرقعات والفُوَط[2] ، فقال : هؤلاء هم ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول[3] : [من الكامل]

أمّا الخيامُ فإنّها كخيامِهم وأرى نساءَ الحي غيرَ نسائها

قال عيسى بن علي الوزير :

دخل الشبلي على أبي ، فدفع إليه صرةً فيها أربعون ديناراً ، فقال له : خذ هذه نفقةً للصوفية . فأخذها وخرج . فقيل لأبي : إنه عبر على الجسر ، فرأى رجلاً صوفياً قد وقف على دكان الحجام يقول له : قد احتجت إليك ساعة ، أتفعل ذلك من أجل الله ؟ فقال له : ادخل ، فدخل إليه ، فأصلح وجهه ، وحلق رأسه ، وحجمه ، والشبلي بباب الدكان ، فلما فرغ وجاء الرجل ليخرج قال الشبلي للحجام : خذ هذه الصرة أجرة خدمتك لهذا الرجل ، فقال الحجام : إنما فعلت ذلك من أجل الله ، فقال له : إن فيها أربعين ديناراً ! فقال الحجام : ماأنا بالذي أحل عقداً عقدته بيني وبين الله بأربعين ديناراً . فلطم الشبلي وجهه وقال : كل أحد خير من الشبلي حتى الحجام .

قال أحمد بن جعفر السِّيَرَواني[4] :

دخلت أنا وفقير على الشبلي ، فسلمنا عليه ، فقال : إلى أين تريدان ؟ فقلنا : البادية ، فقال : على أي حكم ؟ فقال صاحبي : على حكم الفقراء ، فقال : احذروا ألا تسبقكم هومكم ، ولا تتأخر !

---

(١) موضعها طمس في الأصل .

(٢) الفُوَط : مفرده فوطة ، ثوب قصير غليظ يكون مئزراً . وقيل : الفوطة : ثوب من صوف .

(٣) البيت في ديوانه ١٥٨

(٤) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤ ، وفيه : « علي بن جعفر السيرواني » .

قال أبو الحسن السِّيَرواني : فجمع لنا العلمَ كلَّه في هذه الكلمة .

قال أبو حاتم الطبري : سمعت أبا بكر الشبلي يقول في وصيته :

وإن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مَزْبَلَة ، فهي الدنيا ، فإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفّاً من تراب ، فإنّك منها خلقت ، وفيها تعود ، ومنها تخرج[1] . ومتى أردت أن تنظر ماأنت فانظر مايخرج منك في دخولك الخلاء ، فمن كان حاله كذلك لايجوز أن يتطاول ويتكبر على من هو منه[2] .

قال أبو طالب العلوي :

كنت مع الشبلي بباب الطاق ، فجاء رجل راكب ، وبين يديه غلام ، فقال رجل لرجل : من هذا ؟ قال : صقعان الأمير ومسخرته ، فعدا الشبلي ، فقبل فخذه ، فرمى الرجل نفسه من الفرس فقال : ياسيدي ، أحسبك ماعرفتني ! قال : بلى قد عرفتك ، أنت تأكل الدنيا بما تساويه ، اركب ، فأنت خير ممن يأكل الدنيا بالدين .

قال أبو بكر الرازي : سمعت الشبلي يقول[3] :

ماأحوج الناس إلى سكرة تفنيهم[4] عن ملاحظات أنفسهم ، وأفعالهم ، وأحوالهم ، والأكوان وما فيها . وأنشد : [من الطويل]

وتحسِبُني حيّاً وإنّي لميّتٌ ... وبَعْضي من الهِجْران يبكي على[5] بعضي

وسئل عن متابعة الإسلام ، فقال : أن تموت عنك نفسك .

وقال : ليس في الوقت مرح ، الوقت جد كله .

وقال : من فني عن نفسه وقام الحق بتوليه لا ينكر له تقليب الأعيان ، واتخاذ المفقود .

---

(١) قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى ﴾ [سورة طه ٢٠/٥٥] .

(٢) م : « متنه » .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/٣٧٢ ، والخطيب في التاريخ ١٤/٣٩٤ ، والسلمي في طبقات الصوفية ٣٥٣ ، وطبقات الأولياء ٢١٠ . وانظر البيت في ديوانه ١٠٨

(٤) في م : « تغنيهم » .

(٥) في م : « إلى » .

وقال : احذر أماكن الاتصال ، فإنها خدع كلها ، وقف بحيث وقف العوام تسلم .

وقال : لاأشك إلا أني قد وصلت ، ولا أشك إلا أنّ الوصل دوني ، ولكن أبكي . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيبكي إن نأوْا شَوْقاً إليهم ... ويبكي إن دَنَوْا خوفَ الفراقِ
فتَسْخَنُ[1] عينُه عند التنائي ... وتَسْخَنُ عينُه عند التلاقي

وسئل الشبلي : ماالحيلة ؟ قال : ترك الحيلة ، لأن الحيلة إما رَشْوة ، أو قرار ، وهما بعيدان عن طرق الحقيقة ، فاطلب الدواء من حيث جاء الداء ، فلا يقدر على شفائك إلا من أعلك وأنشد : [من البسيط]

إنّ الذين بخيرٍ كنتَ تذكرُهم ... هُمْ أهلكوكَ ، وعنهم كنتُ أنْهاكا
لاتطلُبَنَّ دواءً عندَ غيرِهم ... فليس يحييكَ إلا مَنْ توفاكا

واجتاز الشبلي بدرب سليمان عند الجسر في شهر رمضان ، فسمع البقلي ينادي : من كل لون . فحال لونه ، وأخذه السماع ، وأنشأ يقول[2] : [من المتقارب]

فيا ساقيَ القومِ لاتنسَني ... ويا ربّةَ الْخِدْرِ غنّي رَمَلْ[3]
وقد كان شيء يسمّى السرورَ ... قديماً سَمِعْنا به مافَعَلْ
خليليّ إنْ دام هذا الصُّدودُ ... على ماأراه ، سَريعاً قَتَلْ[4]

وفي رواية :

خليليّ إنْ دام همُّ النفوسِ ... على ماتراه قليلاً قَتَلْ
مؤمّلُ دنيا لتبقى له ... فمات المؤمّلُ قبل الأمَلْ

---

(١) سُخْنة العين نقيض قرتها . وقد سَخِنَتْ عينه تَسْخَنُ .

(٢) الأبيات ـ عدا الأخير ـ في ديوان الشبلي ١٢٠ وترتيب الثالث فيها الأول .

(٣) في الديوان : « ... الحي لاتنسني ... غني زجل » .

(٤) رواية هذا البيت في الديوان هي التالية بعده .

وقال الشبلي : لولا أن الله خلق الدنيا على العكس لكان منفعة الإهليلَج[1] في اللَّوزِينج .

وقال : كن مع مولاك مثل الصبي مع أمه ؛ تضربه ويمسكها ، ويقول : ياأمي لاأعود .

وقال : ماظنك بمعان هي شموس كلُّها ، بل الشموس فيها ظلمة .

وقيل له : ياأبا بكر ، الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معناه ، فيؤاخذ عليه ، لِمَ هذا ؟! فأنشأ يقول[2] : [من الرمل]

رُبَّ وَرْقاءَ هتوفٍ بالضحى ... ذاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ في فَنَنِ
ذَكَرَتْ إلفاً ودهراً صالحاً ... فبكت حُزْناً ، فهاجتْ حَزَني
فبكائي ربما أرَّقَها ... وبكاها ربما أرَّقَني
ولقد تَشْكو فما أفْهمُها ... ولقد أشْكو فما تَفْهَمُني[3]
غيرَ أنّي بالْجَوَى[4] أعرِفُها ... وهي أيضاً بالْجَوَى تَعْرِفُني

وقال الشبلي : الوجد اصطلام[5] . ثم قال[6] :

الوجد عندي جحود ... مالم يكن عن شهود
وشاهد الحق عندي ... يفني[7] شهود الوجود

قال السلمي[8] : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

حضرت مع الشبلي ليلةً في مجلس سماع ، وحضرةُ المشايخ ، فغنى قوّال شيئاً ، فصاح

---

(١) جاء في اللسان : الإهليلج : عقير من الأدوية معروف ، وهو معرب .

(٢) الأبيات مما تمثل به الشبلي . انظر ديوانه ١٥٢ ، وتخريجها فيه .

(٣) رواية الأصل : « ولقد أشكو فما أفهمها ... ولقد تشكو فما تفهمني » ، وما أثبته الأشبه وهو المعروف .

(٤) الْجَوَى : الْحُرْقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . ورسم الأصل « الجوا » .

(٥) الاصطلام : الإبادة والقطع .

(٦) البيتان في ديوانه ١٠٠

(٧) في الديوان « ينفي » .

(٨) الخبر بخلاف في الرواية في طبقات الأولياء ٢٠٦

الشبلي والقوم سكوت ، فقال له بعض المشايخ : ياأبا بكر ، أليس هؤلاء يسمعون معك ؟ مالك من بين الجماعة ؟ فقام ، وتواجد ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

لو يسمعون كما سمعت حديثها　　　خرّوا لعزةَ رُكّعاً وسجودا

وقال[1] : [من البسيط]

لي سكرتان[2] وللندمان واحدة　　　شيء خصصت به من بينهم وحدي

قال : وسمعت أبا العباس البغدادي يقول :

كنّا جماعةً من الأحداث نصحب أبا الحسين بن أبي بكر الشبلي ، وهو حدث ، ونكتب الحديث ، فأضافنا ليلةً أبو الحسين ، فقلنا : بشرط ألا يدخل علينا أبوك ، فقال : لا يدخل . فدخلنا داره ، فلما أكلنا إذا نحن بالشبلي وبين كل أصبعين من أصابعه شمعة ، ثماني شموع . فجاء وقعد في وسطنا ، فاحتشمنا منه ، فقال : ياسادة عدوني فيما بينكم طَشْتَ شمع . ثم قال : أين غلامي أبو العباس ؟ فتقدمت إليه ، فقال لي : غنّ الصوت الذي كنت تغني : [من الهزج]

ولما بلغ الحير　　　ة حادي جملي حارا
فقلت : احطط بها رحلي　　　ولا تحفل بمن سارا

فغنيته ، فألقى الشموع من يده وخرج .

قال أبو يعقوب الخراط :

كنت في حلقة الشبلي ، فبكى رجل حتى علا صوته ، وبكى الشبلي وأهل الحلقة ببكائه ، وأنشأ يقول : [من السريع]

أنافعي دمعي فأبكيكا　　　هيهات مالي طمع فيكا
لو كنت تدري بالذي نالني　　　أقصرت عن بعض تجنيكا

وقيل للشبلي[3] : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ! فقال : [من المنسرح]

---

(١) البيت من قصيدة في ديوان أبي نواس ٢٦٥ ، وهو من أربعة أبيات في تاريخ مدينة دمشق (م ٣٩/٢٤٧) .
(٢) في تاريخ مدينة دمشق والديوان : « نشوتان » .
(٣) الخبر مع الأبيات في طبقات الصوفية ٢٤٧ ، والأبيات في ديوانه ١٦١ نقلاً عن طبقات الصوفية .

إني وإن كنتَ قد أسأت بي الـ ـيوم لراج للعطف منك غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وإن لم أرَ منكم ماأرتجي أبدا
أغرّ[1] نفسي بكم وأخدعُها نفسٌ[2] ترى الغيَّ فيكم رَشَدا

وسئل : هل يقع بين الإلفين تهاجر ؟ فقال : يزاد رشدا ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

هجرتك لاقلىً مني ولكن رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الوِرْدَ لمّا رأتْ أنّ المنية في الورود

وسئل عن قوله تعالى : ﴿ ولله على النّاسِ حِجُّ البيتِ ﴾[3] ، فوصفه بصفة تضبط عنه ، ثم قال : [من الخفيف]

لستُ[4] من جملةِ المُحبِّين إن لم أجعلِ القلبَ بيتَه والمقاما
وطوافي إجالة السرِّ فيه وهو ركني إذا أردت استلاما

قال أبو السري : وقفت يوم عيد على حلقة الشبلي ، والناس عليه ، فجاء حَدَثٌ من أولاد الوزراء حسنُ الوجه والزّي ، وكثر الناس . فلما رآه الشبلي قال : من نظر اعتباراً سَلِم ، ومن نظر اختياراً فتن . ثم قال له : مرَّ من عندي وإلا أخرق ثيابك .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال :

وقفت على الشبلي في قبة الشعراء في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه ، فوقف عليه في الحلقة غلام لم يكن ببغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه يعرف بابن مسلم ، فقال له : تنح ، فلم يبرح ، فقال له الثانية : تنح ياشيطان عنّا ، فلم يبرح ، فقال له الثالثة : تنح ، وإلا والله خرّقت كل ماعليك ، وكان عليه ثياب في غاية الحسن تساوي جملة كبيرة . فانصرف الفتى .

(١) في طبقات الصوفية : « أغر » .
(٢) في طبقات الصوفية : « نفساً » .
(٣) سورة آل عمران ٩٧/٣
(٤) في الأصل « ليس » ، ولا يستقيم بها معنى البيت .

وقيل : خرج الشبلي يوماً من منزله وعليه خريق[1] وأطمار ، فقيل له : ماهذا ؟ فقال : [من الطويل]

فيوماً ترانا في الْخَزوز نجرّها ويوماً ترانا في الحديد عوابسا
ويوماً ترانا في الثريد نَبُسُّهُ ويوماً ترانا نأكل الخبزَ يابسا

وقال الشبلي : ضاق صدري ببغداد ، فضاقت علي أوقاتي ، فوقع لي أن أنحدر إلى البصرة ، فاكتريت سمارية[2] ، وركبت فيها ، فلَمّا بلغت البصرة ، وخرجت من السمارية زاد علي ماكنت أجده ببغداد أضعاف ذلك . فركبت تلك السمارية ، ورجعت إلى بغداد ، فلما بلغت دار الخليفة إذا جارية تغني له في التاج[3] : [من الطويل]

أياقادماً من سَفْرة البحر مَرْحباً أناديكَ لاأنساكَ ماهبَّتِ الصَّبا
قدمتَ على قلبي كما قد تركتَه كئيباً ، حَزيناً ، بالصَّبابة مُتْعَبا

فلما سمعت غناءها طرحت نفسي في دِجْلة ، فقيل : أدركوا الرجل ! فأخذت إلى الشّط ، فقال المقتدر : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر الشبلي ؛ فحملت إليه ، ووقفت بين يديه ، فقال : ياأبا بكر ، تبلغنا عنك في كلّ وقتٍ أعاجيب فما هذا ؟، فقصصت عليه القصة ، وخرجت .

وفي رواية : فصاح صيحةً ، ووقع في دِجْلة مغشياً عليه ، فقال الخليفة : الحقوه ، واحملوه ، فحمل إلى بين يديه ، فقال له : أمجنون أنت ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، كان من أمري كيت وكيت ، فتحيرت فيا هو يجري علي . فبكى الخليفة مما رأى من حرقته .

قال أبو الصقر الصوفي :

دخلت على شيخ من شيوخنا أهنئه يوم عيد ، فرأيت عنده نُخَالة وهِنْدَباء وخَلاًّ ، فشغل ذلك قلبي ، فخرجت من عنده ، ودخلت على أحد أرباب الدنيا ، فذكرت ذلك له ، فدفع إلي صرةً فيها دراهم ، فقال : احملها إليه .

(١) تقدم من طريق الخطيب أنه كان « إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً » .

(٢) في اللسان : السميرية : ضرب من السفن .

(٣) قال ياقوت : « التاج : اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد من دور الخلافة المعظمة ، كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد » معجم البلدان ٢/٣

فعدت ودخلت إليه ، فأخبرته ، فقال : وما الذي رأيت من حالي ؟ قلت : رأيت هِنْدباء وخلاً ونخالة . فقال : كأنك افتقدت[1] منزلي ، وكذلك لوكانت في بيتي حرمة أكنت تفتقدها ؟ قم فاخرج ! أشهد لاكلمتك شهراً . قال : فخرجت ، فنطح البابُ وجهي ، ففتحته ، فسحت الدمَ ومشيت . فلقيني الشبلي ، فقلت : ياأبا بكر ، رجل مشى في طاعة الله ينطح وجهه ، مايوجب هذا ؟ قال : لعله أراد أن يجيء إلى شيء صاف فيكدره .

وقال للشبلي رجل : ياأبا بكر ، اليوم يوم العيد ، فأنشأ يقول[2] : [من البسيط]

الناس بالعيد قد سُرُّوا وقد فرحوا ... وما سررت به والواحد الصمدِ
لَمّا تيقنتُ أنّي لاأعاينكم ... غمّضتُ طرفي فلم أنظر إلى أحدِ

قال السُّلمي :

وبلغني أن الشبلي كان واقفاً على قبر الجنيد ، فسئل عن مسألة ، فنظر إلى الرجل ، ونظر إلى القبر ، وقال : [من الطويل]

وإني لأستحييه والتربُ بيننا ... كما كنتُ أستحييه حين يراني

وقيل له : إن فلاناً ـ رجلاً من أصحابه ـ مات فُجاءَةً ، فقال : [من الطويل]

قضى الله في القَتْلى قصاصَ دمائهم ... ولكن دماءُ العاشقين جُبَار

ومات أخ من إخوان الشبلي ، فعزّ عليه ، فرجع من[3] جنازته وهو يقول : [من الكامل]

سأودّعُ الإحسانَ بعدَك والنُّهى ... إذ حان منك البين والتوديع
ولأستقلُّ لَكَ الدموعَ صَبَابةً ... ولو أن دِجْلَة لي عليك دموع

(١) افتقد الشيء وتفقده : تطلب ماكان غائباً منه .

(٢) البيتان في ديوانه ٩٧ نقلاً عن محاضرات الأبرار ١٦٨/٢

(٣) في م : « عن » .

وحكايات الشبلي ـ رحمه الله ـ كثيرة في إنشاده للشعر الحسن، والتمثل به، والطرب عليه، والتواجد من سماعه.

وأنشد : [من البسيط]

كادتْ سرائرُ سِرّي أن تُشِير بما ... أوليتني من سرورٍ لاأسمّيه
فصاح بالسر سرٌّ منك ترقبه ... كيف السرور بسرٍّ دون مبديه
فظل يلحظني فكري لألحظه ... والحق يلحظني أن لاأراعيه
وأقبل الحق يفني اللحظ عن صفتي ... وأقبل اللحظ يُفنِيني وأُفْنِيه

وقال : [من الطويل]

وكم كذبةٍ لي فيك لاأستقلّها ... أقولُ لمن ألقاه : إنّي صالح
وأيّ صلاحٍ بي وجسمي ناحلٌ ... وقلبي مشغوفٌ ودمعي سافح

وقال[1] : [من الطويل]

ذكرتك، لاأنّي نسيتك لحةً ... وأيسرُ ما في الذكر ذكرُ لساني
وكدت بلا وجدٍ[2] أموت من الهوى ... وهام عليّ القلبُ بالْخَفَقانِ
فلما أراني[3] الوجد أنك حاضرٌ ... شهدتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلمٍ ... ولاحظت معلوماً بغير عيان

وقال : [من البسيط]

إنّي عجبتُ، وما في الحبّ مِنْ عَجَبٍ ... فيه الهموم، وفيه الوجدُ والكلفُ
أرى الطريقَ قريباً حين أسلكه ... إلى الحبيب بعيداً حين أنصرفُ

قال جعفر الخلدي :

أحسن أحوال الشبلي أن يقال له مجنون.

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٢٧، وفيه تخريجها.

(٢) في م : « وجه »، تصحيف.

(٣) في م : « رآني ».

وقال الشبلي[1] : [من الخفيف]

كلّما قلتُ : قد دَنَا حلُّ قيدي ... قدّموني وأوثقوا المسمارا

وقال لأصحابه ذات يوم : ألست عندكم مجنوناً وأنتم أصحاء ؟ زاد الله في جنوني ، وزاد في صحتكم . ثم قال[2] : [من البسيط]

قالوا: جننت بمن تهوى ، فقلت لهم: ... ما لذّةُ العيشِ إلا للمجانين

وقال أيضاً : [من الخفيف]

بي جنونُ الهوى وما بي جنونُ ... وجنونُ الهوى جنونُ الجنونِ

قال أبو نصر الهَرَوي : كان الشبلي يقول[3] :

إنما يحفظ هذا الجانب بي - يعني من الديالمة - فمات هو يوم الجمعة ، وعبرت الديالمة إلى الجانب الشرقي يوم السبت . مات هو وعلي بن عيسى في يوم واحد .

قال منصور بن عبد الله[4] :

دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه ، فقالوا : كيف تَجدك يا أبا بكر ؟ فقال :

إن سلطان حبه ... قال : لا أقبل الرُّشا

فسلوه - فديته - ... لِمْ بقلبي تحرشا

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري - وكان يخدم الشِّبْلي[5] - : ما الذي رأيت منه[6] ؟ فقال : قال لي : عليَّ درهمٌ مظلمة ، وتصدقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبي

---

(١) البيت في ديوانه ١٠٣

(٢) البيت في حلية الأولياء ٢٧٣/١٠ ، وعنه ديوانه ١٧٠ ، وروايته :

قالوا : جننت على ليلى ، فقلت لهم : ... الحب أيسره ما بالمجانين

(٣) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤

(٤) الخبر مع الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٧/١٤ ، وانظر ديوانه ١٠٧ ، وتخريج الأبيات فيه .

(٥) الخبر في حلية الأولياء ٣٧١/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٦) بعدها في تاريخ بغداد : « يعني عند وفاته » .

شغل أعظم[1] منه . ثم قال : وضئني للصلاة ، ففعلتُ ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أُمسِكَ على لسانه ، فقبض على يدي ، وأدخلها في لحيته ، ثم مات . فبكى جعفر وقال : ماتقولون في رجلٍ لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟ ـ وفي رواية : ما يمكن أن يقال في رجلٍ لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء في وقت نزع روحه .

وقيل : دخل عليه قوم من أصحابه وهو في الموت ، فقالوا : قل لاإله إلا الله . فأنشا يقول[2] : [من المديد]

إنّ بيتاً أنتَ ساكنُهُ	غيرُ محتاجٍ إلى السُّرُج
وجهك المأمولُ حجتنا	يوم يأتي الناسُ بالحجج
لاأتاح الله لي فَرَجاً	يوم أدعو منك بالفرج

وقال بكير صاحب الشِّبْلي[3] :

وَجَد الشبلي في[4] يوم الجمعة آخر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة خفةً من وجع كان به ، فقال : تنشط غشي[5] إلى الجامع ؟ قلت : نعم . فاتكأ على يدي حتى انتهيت[6] إلى الوراقين من الجانب الشرقي ، فتلقانا رجل جاء من الرصافة ، فقال بكير ؟ قلت : لبيك ، قال : غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن . ثم مضينا ، وصلينا ، ثم عدنا . فتناول شيئاً من الغداء ، فلمّا كان الليل مات ـ رحمه الله ـ فقيل : في درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . قال : فدلوني عليه في سحر ذلك اليوم . فنقرت الباب [نقراً] خَفيّاً ، فقلت : سلام عليكم ، فقال : مات الشبلي ؟ قلت : نعم ، فخرج إليّ ، فإذا به الشيخ ، فقلت : لاإله إلا الله ، فقال : لاإله إلا الله ، تعجباً . ثم قلت : قال لي الشبلي أمس لَمّا التقينا بك في الوراقين : غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن . بحق معبودك ، من أين لك أن الشبلي قد مات ؟ قال : ياأبله ، فمن أين للشبلي أنه[7] يكون له معي شأن من الشأن اليوم ؟!

(١) في الأصل : « أعظم شغل » ، والعبارة على الصواب في مصادر الخبر .

(٢) هذه الأبيات من خمسة جمعت في ملحق ديوانه ١٣٩ على أنها مما نسب للشبلي وهي ماتمثل به .

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٤) ليست « في » في تاريخ بغداد .

(٥) في تاريخ بغداد : « غضي » .

(٦) في تاريخ بغداد : « انتهينا » .

(٧) في تاريخ بغداد : « أن » .

وكان موت الشبلي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ـ وقيل : سنة خمس وثلاثين ـ وثلاثمائة ، ودفن في الخيزرانية .

١٣٥ ـ أبو بكر الوراق الصوفي

من الطوافين . صحب أبا سعيد الخراز ، وكان معه على ساحل بحر صيدا في حكاية تقدمت[١] .

١٣٦ ـ أبو بكر الجصاص البصري الصوفي

سكن دمشق ، وكان له كتاب يكتب فيه عمله حسنه وسيئه .

١٣٧ ـ أبو بكر الدمشقي

من أهل الأدب . سكن بغداد .

حكى عنه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم .

١٣٨ ـ أبو بكر بن العطار الداراني

قرأت بخط عبد الوهاب بن جعفر :

يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة مات أبو بكر الداراني المعروف بابن العطار المتعبد في المسجد الجامع بدمشق . مات بداريا ، وأخرجت جنازته بداريا من الغد ضحى نهار بعد أن نودي له في جامع دمشق ، وخرج جماعة من الناس من الأشراف والشيوخ والتجار ، وغيرهم فشهدوا جنازته بداريا بَلاَس[٢] .

---

(١) لم أعثر على هذه الحكاية في أخبار الخراز ، فيبدو أنها في موضع آخر من التاريخ .

(٢) قال ياقوت : « بلاس ـ بالفتح والسين مهملة ـ بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال . قال حسان :

لمن الدار أقفرت بمعان ... بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا ... فسكاء فالقصور الدوان »

١٣٩ ـ أبو بكر القلانسي

قرأت بخط عبد الوهاب الميداني :

في يوم الأحد سلخَ شهرِ رمضان ـ يعني سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ـ مات أبو بكر المعروف بالقلانسي الذي كان مقيماً بسطرا[1] . وكان رجلاً مستوراً . وأخرجت جنازته في يوم الاثنين إلى باب شرقي ، وشهد جنازته جماعة من الناس .

١٤٠ ـ أبو بكر بن الفِرْيابي

أحد الصالحين .

قال عبد الوهاب :

مات لإحدى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فأخرجت جنازته إلى باب توما العصر ، وكان له مشهد عظيم . عفا الله عنا وعنه .

١٤١ ـ أبو بكر الواسطي الصوفي

قرأت بخط غيث بن عليّ :

حدثت أن أبا بكر الواسطي توفي بدمشق بعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وأقام بدار الحجارة نحواً من يومين لم يعلم به .

ذكر هو لي ـ رحمه الله ـ أنه سمع من القاضي أبي عمر الهاشمي ، وعلي بن بشران ، وهلال الحفار ، وطبقتهم . ولم يصحبه شيء من سماعه ، وكان يذكر أنه شيء كثير ، وما أظنه حدث . وكان يظهر لي أنه قد نيف على السبعين .

---

(١) قال ياقوت : « سطرا من قرى دمشق » ، وذكر شعراً لابن منير ذكرها فيه . من متنزهات الغوطة قريبة من « جرمانا » .

١٤٢ ـ أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي
المعروف بالظهير

قدم دمشق ، وأقام بها مدة ، وعقد له مجلس التدريس في الخزانة الشرقية بالشام من جامع دمشق التي جعلت مسجداً . ثم فوض إليه التدريس بمسجد خاتون إلى أن مات بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

[كنى النساء على حرف الباء]

١٤٣ ـ أم البراء بنت صفوان بن هلال

من النسوة الشواعر الفصيحات .

عن سعيد بن حذافة قال[١] :

دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع[٢] قد كارت على رأسها كَوْراً ، فسلمت وجلست ، فقال لها : كيف أنت يابنت صفوان ؟ قالت : بخير ياأمير المؤمنين ، قال : كيف حالك ؟ قالت : ضعفتُ بعد قوةٍ ، وكسِلتُ بعد نشاط . قال : شتّان بين يومك ويوم تقولين : [من الكامل]

يازيدُ دونَك صارماً ذارَوْنقٍ	عَضْبَ الْمَهزّة ليس بالخوّار
أَسْرِجْ جوادَكَ مُسْرِعاً ومشمّراً	للحربِ ليس مُوَلّياً لفِرار
ياليتني أصبحتُ ليسَ بعَوْرَةٍ	فأذبَّ عنه عساكر الفجّار

قالت : ياأمير المؤمنين ﴿ عَفَا الله عَمّا سَلَفَ ، ومَنْ عادَ فينتقِمُ الله منه ﴾[٣] ، قال : هيهات ! أما والله لوعاد لعدت ، ولكنه اخترم قبلك ، فكيف أبياتك فيه حين قتل ؟ قالت : نسيتها . قال : هو والله حين تقولين : [من الكامل]

ياللرجال لِعُظْمِ أمرِ مُصيبةٍ	جلّتْ ، فليس مصابُها بالزائل[٤]
فالشمس كاسفة لفقد أميرنا	خير البرية[٥] والإمام العادل

---

(١) الخبر في بلاغات النساء ٧٨

(٢) في بلاغات النساء : « ثلاثة دروع » . والدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث .

(٣) سورة المائدة ٩٥/٥

(٤) رواية الشطر في البلاغات : « فدحت فليس مصابها بالهازل » .

(٥) في البلاغات : « إمامنا .. خير الخلائق .. » .

يـا خيرمن ركب المطي ومن مشى　　فـوق التراب بحـافي[1] أو نـاعـل
حاشا النبي ، لقد هدمت قُواءنا[2]　　فـالحق أصبـح خـاضعـاً للبـاطـل

قـاتلـك الله ! والله مـاكان حسـان يحسن هـذا . ألـك حـاجـةً ؟ قـالت : أمـا الآن فـلا . وقامت ، فعثرت بثوبها ؛ فقـالت : تعس شـانئ علي . فقـال لهـا معـاويـة : يـاأم البراء ، زعمت ألا[3] ! قالت : هو والله ماتعلم .

وخرجت ، فبعث إليها بمالٍ .

١٤٤ ـ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس

زوج الوليد بن عبد الملك وابنة عمه .

وكانت دارهـا بـدمشق بقرب طـاحونـة الثقفيين المعروفـة اليوم بطـاحونـة القلعـة . وكانت لها دار أخرى خارج باب الفراديس على يَسْرَة المارّ إلى المقبرة .

عن ابن أبي عبلة قال : سمعت أم البنين تقول :

أفٍّ للبخل ، لوكان ثوباً مالبسته ، ولو كان طريقاً ماسلكته .

وعن ابن أبي عبلة قال :

دخلتُ على أمّ البنين وهي تعالج قِدْراً لها ، فقلتُ : ماهذا ؟ فقـالت : شيء اشتهـاه أميرُ المؤمنين ، فأنا أعالجه .

أم البنين بنت عبد الملك بن مروان ، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ :

كذا قال : وهو وهم ، وإنما أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر .

---

(١) في البـلاغـات : « لحتفٍ » ، والمحتفي : المـاشي حـافيـاً . وإن صحت روايـة الأصـل فـاليـاء زائـدة . ولعـل الصواب : « فوق الثرى من محتفٍ أو ناعل » ، فبذلك يستقيم المعنى ولا يكون ضعف في التركيب .

(٢) كذا . ومد المقصور لا يجوز في شعرٍ أو غيره لأنه خروج عن الأصل . انظر نضرة الإغريض ٢٥٩

(٣) يذكرها بقولها : « عفا الله عما سلف » ، أي زعمت ألا تعود إلى مثل قولها الأول ثم عادت .

قال يحيى بن منصور[1] :

دخلت عزة كثير على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ماسبب قول كثير :

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ علمتُ غريمَـه   وعـزّة ممطـول معنّى غريمُهـا

قالت : كنت وعدته قبلة ، فتحرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزيها ، وعلي إثمها . قال : فندمت أم البنين على قولها هذا ، فأعتقت لكلمتها هذه سبعين رقبة .

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد العزيز[2] :

وأم البنين بنت عبد العزيز ولدت للوليد بن عبد الملك . وأخواها لأمها : سهيل وجعفر ابنا خارجة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام . وأمهم ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب .

وعن أبي نصر بن ماكولا قال[3] :

وأمّا أم البنين ـ أوله باء معجمة بواحدة وبعدها نون مكسورة خفيفة ـ فهي : أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، أخت عمر بن عبد العزيز .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق آخر في أخبار عزة . انظر تراجم النساء ٢٤٥

(٢) الخبر بخلاف في الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٨

(٣) الإكمال ١/٥١٨

حرف التاء

١٤٥ ـ أبو تِجْراة الكِنْدي

وفد على معاوية بن أبي سفيان في أمر[1] سعد بن طلحة بن أبي طلحة العبدري مع شيبة بن عثمان الْحَجَبي . له ذكر .

عن حسن بن زيد أنه قال يوماً :

قاتل الله ابن هشام ماكان أجرأه على الله ، دخلت عليه مع أبي في هذه الدار ـ يعني دار مروان ـ وقد أمره هشام أن يفرض للناس ، فدخل عليه ابن لعبد الله بن جحش الْمُجدع في الله ، فانتسب له ، وسأله الفريضة ، فلم يجبه بشيء ، ولو كان أحد يرفع إلى السماء كان ينبغي له أن يرفع . ثم دخل عليه ابن أبي تِجْراة ، وهم أهل بيت من كندة رفعوا بمكة ، فقال : ابن أبي تجراة صاحب عمل عمارة بن الوليد في سفره الذي يقول فيه[2] : [من الطويل]

تَزَوَّجْ أبا تِجْراة ، من يك أهلُه   بمكة يرحلْ[3] وهو للظلِّ آلفُ

فقال له : لتعلمن أن مودة أبي فائد قد نفعتك اليوم . ففرض له ، ولأهل بيته .

١٤٦ ـ أبو تميمة مولى بني مروان الأموي

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، فقال :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق ، قال : أوماعلمت ـ أو بلغك ـ أنه لا ينزله أحد إلا سيق إليه قطعة من البلاء .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الإصابة : « إمرة » .

(٢) البيت في نسب قريش لمصعب ٣٢٢ ، وهو أحد بيتين في الإصابة ٢٦/٤ ، ونسبتها فيه لشيبة بن عثمان .

(٣) في الإصابة : « يظعن » ، وشطره الأول كثير التصحيف فيه .

١٤٧ ـ أبو توبة المصري

روى عنه محمد بن أبي حميد ، ووفد على عمر بن عبد العزيز . وقال :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ونحن بالإسكندرية حين استخلف . قال : فجمعني ، وجمع فقهاء فقال : لا يبقين أحد منكم إلا أعلمني ماسمع في الخمر .

فذكر حديث تحريم الخمر .

قال الحافظ أبو القاسم :

لا أعرف أن عمر بن عبد العزيز دخل الإسكندرية بعدما استخلف ، وأبو توبة هذا لم أجد له ذكراً في كتاب من الكتب المشهورة ، ومحمد بن أبي حميد سيء الحفظ . والله أعلم .

١٤٨ ـ أبو الثريا الكردي

ولي إمرة دمشق مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود المغربي أمير الشام في أيام الملقب بالعزيز ، فوليها مدة يسيرة ثم عزل بأبي الفتوح جيش بن الصمصامة ولايته الثانية .

١٤٩ ـ أبو ثَعْلَبة الخُشَنيُّ

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً على ماسنورده . وكان من أصحاب النبي ﷺ .

عن أبي ثعلبة الخشني[١] :

أنَّ رسولَ الله ﷺ نَهى عن كلِّ ذي نابٍ من السّباعِ .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنى[٢] :

ذكر أبي ثعلبة الخُشَني ، واسمه جُرْثوم بن ناشر . والدليل على نزوله داريا ومقامه

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢١٠) ذبائح ، ومسلم برقم (١٩٣٢) صيد ، والترمذي برقم (١٤٦٨) صيد ، وبرقم (١٧٩٦) أطعمة ، وأبو داود برقم (٣٨٠٢) أطعمة ، والنسائي ٢٠٠/٧ ، والحاكم في الكنى (ل ٩٨) ، وابن ماجه برقم (٣٢٣٢) صيد ، ومالك في الموطأ ٤٩٦/٢

(٢) تاريخ داريا ٥٨

بها حديث ابن جابر ، عن عمير بن هانئ العَنْسي[1] حيث يقول : كنا بداريا في المسجد ، ومعنا أبو ثعلبة الْخُشَنِي صاحب رسول الله ﷺ ، مع من روى عنه من أهل داريا .

وقد قيل : إن أبا ثعلبة كان يسكن بقرية البلاط ، وإنّ من ولده بها قوماً إلى هذا اليوم . وأرى أن ولده انتقلوا من داريا فسكنوا البلاط ؛ لأن حديث ابن جابر عن عمير بن هانئ مشهور ومعروف عند أهل العلم . والله أعلم .

قال سليمان بن عبد الرحمن :

سألت بعض ولد أبي ثعلبة الخشني عن اسم أبي ثعلبة فقال : لاشر بن جرثوم .

وعن سعيد بن عبد العزيز :

اسم أبي ثعلبة جرثوم ، وقيل : جرهم .

وسئل هشام بن عمّار عن اسمه فقال : يقولون : جرثوم بن عمرو ، وكذلك قال أحمد بن حنبل ، وقال : وقالوا : جرهم بن ناشم ـ وفي رواية : لاشم .

قال ابن زنجويه[2] :

بلغني أن اسم أبي ثعلبة جرهم بن ناشم .

ومثل هذه الرّواية وردتْ عن أحمد بن حنبل .

وفي نسخة بخط أبي عمر بن حيويه كتبها عن ابن السّمّاك : باسم بالباء والسين .

وقال خليفة بن خياط[3] : وابن البَرْقي :

أبو ثعلبة الخشني اسمه ألاشق[4] بن جرهم . ويقال : اسمه جرثومة بن ناشج . ويقال : اسمه جرهم .

---

(١) س : « العبسي » ، والصواب أنه بنون كما قيده الخزرجي . انظر الخلاصة ٣٠٥/٢

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٩٠) .

(٣) طبقات خليفة ٧٨٢/٢ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٩/٢ من طريق خليفة ، وفيه : « لاشق » .

(٤) كذا ضبطه ابن حجر في الإصابة ٢٩/٤ ـ بفتح الهمزة وتخفيف اللام ـ ووقع في طبقات خليفة : « الأشق » ، تصحيف .

قال محمد بن سعد[1] :

أبو ثعلبة الْخُشَنِي ، وخُشَين من قُضاعة ، واسم أبي ثعلبة جُرْهم بن ناشم[2] .

وعن أبي مُسْهِر الدمشقي أنّه قال :

اسمه جرثومة بن عبد الكريم .

ذكره البَرْدِيجي في الطبقة الأولى من الأسماء المفردة وسمّاه جرثومة[3] .

قال بقية بن الوليد :

اسم أبي ثعلبة الخشني لاشومة بن جرثومة .

قال أبو عيسى الترمذي :

أبو ثعلبة اسمه جرثوم ، ويقال : جرهم ، ويقال : ناشب .

ومثله من طريق النسائي وزاد : جرثوم بن ناشم .

قال أبو بكر بن عيسى :

وبلغني أن أبا ثعلبة أقدم إسلاماً من أبي هريرة ، ولم يقاتل مع علي ، ولا مع معاوية . ومات في أول إمرة معاوية .

عن حميد المُزَني قال :

إنَّ أوَّلَ صلاةٍ صلاها المسلمون - يعني بحمص - في كنيسة يُحَنّا ، صلى بهم أبو ثعلبة الخشني .

قال عبد الغني بن سعيد[4] :

وأما ناشر - بالنون في أوله[5] والراء المهملة في آخره - فهو : ناشر والد أبي ثعلبة الْخُشَني ، جرثوم . وقيل : ناشب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧

(٢) د : « باسم » س : « باشم » ، وفي الطبقات : « ناش » ، تصحيف . جاءت اللفظة في تهذيب الكمال على الصواب نقلاً عن ابن سعد .

(٣) طبقات الأسماء المفردة ٥٤

(٤) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ١٣٥

(٥) زاد في المؤتلف والمختلف : « والشين معجمة » .

قال الواقدي :

وممّن نزل الشام : أبو ثعلبة . اسمه جرهم بن ناشم . وخشينة حي من قضاعة . مات سنة خمس وسبعين .

قال مسلم بن الحجاج [1] :

أبو ثعلبة جرهم بن ناشم الخشني ، ويقال : جرثوم . له صحبة . وقال الدارمي : لاس بن حمير[2] .

نا خليفة بن خياط قال[3] :

ومن خُشَيْن - وهو وائل بن النَّمِر بن وَبَرة بن ثعلب[4] بن حُلْوان بن إلحاف بن قضاعة أبو ثعلبة الخشني . من ساكني الشام .

قال أبو بكر بن البَرْقي :

وكان ممن بايع تحت الشجرة .

قال أبو نعيم الحافظ :

لاشر بن حمير ، ويقال : لاشومة بن جُرْثُوم ، ويقال : ناشب بن عمرو ، وقيل : لاشن بن جلهم ، وقيل : عرنوق بن ناشم - وقيل : ناشر - وقيل : جرثمة بن ناشب ، وقيل : جرهم بن ناشم ، وقيل : جرثوم ، أبو ثعلبة الخشني .

قال ابن ماكولا [5] :

أما خُشَيْن - بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة - فهو : خشين بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . وإليه ينسب أبو ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ . بايع رسول الله ﷺ بيعة الرِّضوان ، وضرب له بسهمه يوم

---

(١) الكنى والأسماء لمسلم (ل ١٨) .

(٢) س ، د : « لاش بن حميد » ، تصحيف .

(٣) طبقات خليفة ٢٦١/١ (٧٤٣) ، و ٧٨٢/٢ (٢٨٦٣) .

(٤) كذا في الأصل ، ويوافقه المزي (١٥٩٠) نقلاً عن خليفة . وفي طبقات خليفة في الموضعين « ثعلبة » وفي جمهرة أنساب العرب ٤٥٢ « تغلب » .

(٥) الإكمال ٤٦٧/٢

حنين ، وأرسله إلى قومه فأسلموا . وأخوه عمرو بن جرهم أسلم على عهد رسول الله ﷺ . وهما من ولد لَبْوان بن مرّ[1] بن خُشَيْن .

قال أبو ثعلبة الخُشَني :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقال لي : « نُوَيْئِبة » . فقلت : يا رسول الله ، نويئبة خيرٍ أو نويئبة شرٍّ ؟ قال : « بل نُوَيئبة خيرٍ ، لاتأكلوا الحمار الأهلي ، ولا ذا نابٍ مِنَ السبع » .

نا أحمد بن يحيى ثعلب :

قال في الحديث : « نويئبة خيرٍ ونُوَيْئِبة شرٍّ » أي نائبة ، تصغير .

عن مِحْجَنِ بنِ وَهْبٍ قال[2] :

قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله ﷺ ، وهو يجهز إلى خيبر ، فأسلم ، وخرج معه فشهد خيبر ، ثم قدم بعد ذلك سبعةُ نَفَرٍ من خُشَيْن ، فنزلوا على أبي ثعلبة ، فأسلموا ، وبايعوا ، ورجعوا إلى قومهم .

عن أبي ثعلبة قال[3] :

قلت : يا رسول الله ، مات لي ولدان في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مات له ولدان في الإسلام أدخله الله بفضل رحمته إياهما[4] الجنة » ، فلقيني أبو هريرة فقال لي : أنت الذي قال له رسول الله ﷺ في الولدين ماقال ؟ قال : قلت له : نعم . قال : لأن يكون قالها لي أحب إلي مما أغلقت عليه حمص وفلسطين .

وعن أبي ثعلبة قال[5] :

أتيتُ النبيَّ ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، اكتب لي بأرض كذا وكذا ـ لأرضٍ

---

(1) د : حمير ، س : « مرس » ، والصواب من الإكمال . انظر المؤتلف والمختلف للدارقطني .

(2) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧ ، ورواه ابن حجر في الإصابة ٣٠/٤ من طريق ابن سعد .

(3) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٨٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٦٦١٢) عن أبي ثعلبة الأشجعي . ورواه ابن حجر في الإصابة عن أبي ثعلبة الأشجعي ، وذكر عن الدارقطني أن بعضهم رواه عن ابن جريج ، فقال : « الخشني » ، وأن بعضهم قال : « عن أبي هريرة » بدل أبي ثعلبة ، والصواب الأول .

(4) س ، د : « إيام » ، وما أثبته من م .

(5) مسند أحمد ١٩٣/٤ ، ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٩/٢ ، والحديث في المصنف (٨٥٠٢) .

بالشام لم يظهرْ عليها النبيُّ ﷺ حينئـذٍ ـ فقـال النبي ﷺ : « ألا تسمعون[1] إلى ما يقول هذا » ؟! فقال أبو ثعلبة : والذي نفسي بيده لتظهَرَنَّ عليها . قال : فكتب له بها .

قال : فقلت : يا رسول الله ، إنا بأرض صيدٍ ، فماذا يحلُّ لنا من ذلك ، وما يُحَرَّم علينا ؟ قال نبي الله ﷺ : « إذا أرْسَلْتَ كلبَك الْمُعَلَّم ـ أو الْمُكَلَّب[2] ، شكَّ الراوي ـ وذكرتَ اسمَ الله ، فأخذ ، أو قتل فكُلْ ، وإذا أرسلتَ كلبَك الذي ليس بمُعَلَّم فما أدركت ذَكاته فكُلْ ، وما لم تدرك ذكاتَه فلا تأكل ، وما ردَّ سَهْمُك فكُلْ » . قال : قلت : يا رسول الله ، إنا بأرضٍ أهلُها أهلُ الكتاب ، وإنّا نحتاجُ إلى قدورهم وآنيتهم ، قال : « فلا تقربوها ما وجدتم بُدّاً ، فإذا لم تجدوا بُدّاً فاغسلوها بالماء ، ثم اطبخوا واشْرَبُوا » . قال : ونهى رسول الله ﷺ عن لحم الحمار الأهلي ، وعن كل سبعٍ ذي ناب . قال : فزعموا أنّهم لمّا ظهروا على الشام أخرج كتاب رسول الله ﷺ فأعطي ما فيه .

عن أبي ثعلبة الْخُشَني قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل يتناجيان بينهما بحديث ، فقلت لهما : ما حفظتما وصيّة رسولِ الله ﷺ فيَّ ! ـ قال : وكان أوصاهما بي ـ قالا : ما أردنا أن ننتجي بشيءٍ دونك ، إنَّما ذكرنا حديثاً حدثنا رسولُ الله ﷺ ؛ فجعلا يتذاكرانه ، قالا : « إنّه بَدأ هذا الأمر نبوةً ورحمةً ، ثم كائن خلافةً ورحمةً ، ثم كائن ملكاً عَضُوضاً[3] ، ثم كائن عُتُوّاً وجَبْرية وفساداً في الأمة ؛ فيستحِلُّون الحرير والخمر ـ وفي رواية : الخمور ـ والفروج والفساد في الأمة ـ وفي رواية : وفساداً في الأرض ـ ينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقَوْا الله ـ وفي رواية : « ثم كانت » في المواضع الثلاثة .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

بينا أبو ثعلبة الخشني وكعب جالسين ذاتَ يومٍ إذ قال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، ما من عبدٍ تفرَّغ لعبادةِ الله إلاّ كفاه الله مؤونة الدنيا . قال : أشيء سمعته من

---

(١) د ، س : « تسمعوا » .

(٢) م : « والكلب » .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/٢٥٣ : « ثم يكون ملك عضوض ؛ أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً » .

رسول الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإن في كتاب الله المنزّل : « من جمع همومه هماً واحداً ، فجعله في طاعة الله كفاه الله ماهمّه ، وضمن السماوات والأرض رزقه ، فكان رزقه على الله ، وعمله لنفسه ، ومن فرق همومه ، فجعل في كل وادٍ هماً لم يبال الله في أيها هَلَك » . ثم تحدثنا ساعةً ، فمرَّ رجل يختال بين بردين ، فقال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، بئس الثوبُ ثوب الْخُيَلاء . فقال : أشيء سمعتَه من رسولِ الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإنَّ في كتاب الله المنزل : « مَنْ لبس ثوبَ خُيَلاء لم ينظر الله إليه حتّى يضعَه عنه ، وإن كان يحبّه » .

قال ناشِرةُ بن سُمَيّ :

ما رأينا أصدقَ حديثاً من أبي ثَعْلَبة الْخُشَني ، لقد صدقنا حديثه في الفتنة الأولى فتنة علي . وكان أبو ثعلبة لا يأتي عليه ليلة إلاّ خرج ينظر إلى السماء ، فينظر كيف هي ، ثم يرجع ، فيسجد .

قال أبو زُرْعة[1] :

غزا أبو ثعلبة الخشني القسطنطينية مع يزيد بن معاوية سنة خمس وخمسين .

عن الوليد بن مسلم[2]

أنّ أبا ثعلبة الخشني كان يقول : إنّي لأرجو ألاّ يخنقني الله كما يخنقكم . فبينما هو في صَرْحَة[3] داره إذ نادى : يا عبد الرحمن ـ وقد قتل عبد الرحمن ـ جاء[4] رسول الله ﷺ . فلمّا أحسَّ بالموت أتى مسجد بيته ، فخرَّ ساجداً ، فمات وهو ساجد .

وعن أبي الزّاهِرية[5]

أنَّ ابنة أبي ثعلبة رأتْ أن أباها قد مات ، فاستيقظت فزعةً ، فنادت أمَّها : أين

---

(١) تاريخ داريا ٥٨

(٢) حلية الأولياء ٣١/٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٩١) .

(٣) الصَّرْحة : متن من الأرض مستوٍ ، وصرحة الدار : مااستوى وظهر ، أو مااستوى وإن لم يظهر .

(٤) كذا في د ، س ، وتهذيب الكمال ، وفي الحلية : « مع » وأراه الصواب .

(٥) حلية الأولياء ٣٠/٢ ـ ٣١ . ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٢ ، والمزي في تهذيب الكمال (١٥٩١) ، وابن حجر في الإصابة ٣٠/٤

أبي ؟ قالت : في مصلاّه ، فنادته ، فلم يجبها ، فأنبهته ، فوجدته ساجداً ، فحركتـه ، فوقع لحينه[1] مَيْتاً .

مات أبو ثعلبة الْخُشَني بالشام سنة خمسٍ وسبعين .

(١) كذا في د ، س وتهذيب الكمال ، وفي م والحلية : « لجنبه » ، وهو الأشبه .

حرف الجيم

١٥٠ ـ أبو الجراح الغساني

قال أبو الجرّاح :

كانتْ أمّي من ذلك السَّبْي يومئذٍ ـ يعني يوم أغار خالد بن الوليد على غسان بمرج راهط يوم قَضِمَهم[١] قبل افتتاحهم دمشق . قال : فلما رأت هدى المسلمين وصلاحهم وحسن صلاتهم ، وما هم فيه وقع الإسلام في قلبها ، فأعجبها ما رأت منهم ، فأسلمت ، فكانت مع المسلمين . ثم إنّ أبي طلبها في السَّبْي ، فوجدها ، فجاء إلى المسلمين ، فقال لهم : يا أهل الإسلام ، إني امرؤ مسلم ، وقد جئتكم مسلماً ، وهذه امرأتي قد أصبتها ، فإن رأيتم أن تصلوني بها ، وتحفظوا حقّي ، وتردُّوا علي أهلي فعلتم .

قال : وقد كانت امرأته أسلمتْ ، وحَسُنَ إسلامُها ، فقال لها المسلمون : ما تقولين في زوجك ، فقد جاء يطلبك ، وهو مسلم ؟ فقالت : إن كان مسلماً رجَعْتُ إليه ، وإن لم يكن مسلماً فلا حاجةَ لي فيه ، ولستُ براجعةٍ إليه . فلَمَّا عرفت إسلامَه[٢] طابت نفسُها بالرجوع ، فدفعوها إليه .

١٥١ ـ أبو الجعد السائح

بلغ في سياحته جبل لبنان من أعمال دمشق .

قال أبو الجعد السائح[٣] :

رأيتُ رجلاً حسن الوجه كأنه الشَّنُّ[٤] البالي بجبال لبنان ، وعليه خِرْقة ، وما معه

---

(١) د ، س : « فحهم » ، وسقطت قبلها كلمة «يوم» في د . وما أثبته رواية م . قَضِم الناسَ يقضَمُهم : أهلكهم .

(٢) د : « إسلامها » .

(٣) مصارع العشاق ٢٨١ ـ ٢٨٢ (طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ) .

(٤) الشنُّ : الْخَلَق من كل آنية صنعت من جلد ، وجمعه : أشنان .

شيء ، ولا عليه غيرُ تلك الخرقة ، فسمعته يقول : [مجزوء الخفيف]

شِدَّةُ الشَّوْقِ والْهَوَى   تَرَكاني كما تَرَى

١٥٢ ـ أبو جعفر الصاحي

عن محمد بن شعيب قال :

كان معنا رجل يقرأ في حلقة المساكين ، فقال لنا يوماً : ألا أحدّثكم برؤيا رأيتُها ؟ قلنا : وما هي ؟ قال : رأيتُ كأنَّ طائراً وقع على جانب القبة ، ثم مُثِّل لي أنه صار رجلاً ، فقال : فلان قَدَري ، وفلان كذا ، وأبو جعفر الصاحي نعم الرجل ، وابن عمرو خير من يمشي على الأرض ، وأنت يا فلان ميّتٌ غداً .

فلَمّا أصبحنا قلتُ : أرعاه ببصري . فقمتُ بعدما طلعت الشمس فإذا هو جالس في الصحن يتفلى ، فقال لي : اسبق تأخذ السرير قبل أن تسبق إليه ! قال : ثم انصرفت إلى البيت مستخفياً . فلَمّا كان قبل الظهر ذكرتُ فقلتُ : أيش لو ذهبت حتى أنظر مِصْداق رؤيا هذا الرجل ؟ فرحت إلى المسجد ، فلقيت من يخبرني أنّه قد مات .

كذا في هذه الرواية . ورواها أحمد بن أنس بن مالك عن عباس ، فقال بدل أبي جعفر الصاحي : أبو حفص عثمان بن أبي العاتكة ، وهو الصواب . وهذه الرواية تصحيف ، تصحف أبو حفص بأبي جعفر ، وتصحف القاصُّ بالصاحي . والله أعلم[1] .

١٥٣ ـ أبو جعفر الخراساني الشافعي

كان بدمشق .

حكى عن الأصمعي قال :

دخلتُ المقابر[2] فإذا أنا بامرأةٍ تبكي ابناً لها وهي تقول : [من الكامل]

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق (كولومبيا ١٥٣ ق ١٩١) ، وتهذيب التهذيب ١٢٤/٧

(٢) س : « المقام » .

لَمّا نَشا ورجوتُه ذُخْري[1] وظننتُ أنْ يَقْوَى بِه ظَهْري
ويكونَ من أعمامِه خَلَفاً ويشدَّ بعد تأطُّرٍ[2] أَزْري
رَشَقَتْهُ عن قوسٍ بلا وَتَرٍ سَهْمَ المنونِ بمنزلٍ قَفْرِ
ما زلتُ حتَّى ذُقْتُ لوعتَها وأمرُّ منها لوعةُ الصَّبْرِ

قال : ورأيتُ أخرى تبكي ابنها وتقول : [من الكامل]

قد كنتُ آملُه وأرجو نفعَه وأعيذُه بالله من حَسَدِ العِدَى
وأزالُ أرقيه وأنفثُ حولَهُ حتى تُغَطِّي الصبحَ أستارُ الدُّجَى
حَذَرَ العيونِ عليه إلاَّ أنَّه لا ينفعُ الحَذَرَ التمائمُ والرُّقَى
أبُنَيَّ قد أبليتني قبلَ البِلَى قدماً ، وقد أنسيتني ما قد مضى
أمَّا الفِراقُ فقد شربتُ بكأسِه فمتى يكون ، حبيبَ نفسي ، المُلْتَقَى ؟

١٥٤ ـ أبو جعفر ، ابن بنت أبي سعيد الثعلبي

حكى عن عبيد بن صُرَد ـ أخي ضرار بن صُرَد ـ أنه سمع رجلاً من ولد الربيع بن خُثَيْم يقول :

كتب الربيعُ بن خُثَيْم إلى أخٍ له : أمَّا بعد ، فرُمْ جهازَكَ ، وافرُغْ من زادك ، وكن وصيَّ نفسك ، ولا تجعل الناسَ أوصياءَك ، ولا تجعل الدنيا من أكبرِ همِّك ؛ فإنه لا عِوَضَ من تقوى الله ، ولا خلفَ من الله .

وروى عن حاجب بن أبي علقمة العُطارِدي قال : سمعت أبي يقول :

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير لابن أخيه : يا بن أخي ، إذا كانت لك حاجة إليَّ فاكتب بها إليّ في رقعة ؛ فإنِّي أصونُ وجهَكَ عن ذُلِّ السؤال .

---

(١) د ، س : « لغدٍ » .

(٢) التأطر : الانحناء . تأطر الرمح : تثنى . وتأطرت المرأة : لزمت بيتها . وعنت بقولها : « بعد تأطر » ؛ بعد أن ينحني ظهرها من الكبر ، وتلزم بيتها من الضعف .

١٥٥ ـ أبو جعفر بن ماهان الرازي

روى عن هشام بن عمّار ، نا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد السَّكُوني يقول :

إنَّ المؤمنَ ليقول قولاً ، فلا يدعه الله وقولَه حتى ينظر في عمله ، فإن كان عمله موافقاً لقوله لم يدعه حتى ينظرَ مانوى به ، فإن سلمت له النية فبالْحَرَى[١] أن يسلم له سائر ذلك . إنَّ المؤمنَ ليقول قولاً يوافق قولُه عملَه ، وإن المنافقَ ليقولُ بما نعلم ، ويفعل بما تنكر .

١٥٦ ـ أبو جعفر الحداد الصوفي

سافر ، ودخل دمشق . وهو من أقران الجنيد بن محمد ، ورويم بن يزيد ، لقي أبا تراب النخشبي .

عن أبي جعفر الحداد قال :

كنت أختلف إلى الصوفية وأنا حَدَثٌ ، فلَمّا كان ذات يوم تبعني رجل يتعرّض لي ، فدفعته عن نفسي جَهْدي وطاقتي ، فلازمني ، حيثما مضيت وجئت وذهبت يتبعني . وخشيت أن يقطعني عن صُحبة الفقراء ومجالستهم[٢] . وضاق بذلك صدري فخرجت يوماً إلى البرية ، فتبعني ، لاأكلّمه ، وهو لا يكلّمني ، كلّما مشيت مشى ، وإذا جلستُ جلس . فلَمّا كان بعد ثلاثة أيام لانأكل ولا نشرب ، وجئنا إلى بئر طويل ، فقلت له : لئن أنت أعفيتني منك ، وانصرفت عني وإلاّ طرحت نفسي في هذا البئر ! فلم يصدقني أني أفعل ذلك . فسكت ، وجلس ناحيةً ، فرميتُ نفسي في البئر ، فوقعت على صخرةٍ في وسط البئر ، فجلست عليها ، وبقي الرجل يصيح في الصحراء ، وقد جعل التراب على رأسه ، ويجيء كلَّ ساعةٍ يطلع في البئر . ثم هام على وجهه . فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالتي[٣] . فلما كان اليوم الرابع إذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ، ودارت

---

(١) بالحرى أن يكون كذا : أي جدير وخليق .

(٢) م : « ومجالسهم » .

(٣) م : « حالي » .

حول البئر على رأس الماء ، فقلتُ في نفسي : قد أمرت فيَّ بأمر ، مرحباً بحكم الله . فلَمّا بلغت إلى عندي قاءتْ ، فَرَمَتْ شيئاً أصفر ، كأنّه صُفْرة البيض على وجه الماء . ومرّتِ الحية ، ورجعت في الثقب[1] ، فقلت : هذا ، ماأشك ، هو رزقي ، فمسسته ، وإذا فيه لين ، فأخذته ، وتذوّقْتُه ، وإذا طعمه طيب ، فأكلته ، فوجدت فيه شِبَعاً . فلَمّا كان اليوم[2] الثاني إذا بالحية قد خرجت من الثقب ، ودارت في البئر على رأس الماء حتى بلغت إلى عندي ، فقاءت مثل ذلك ، فأخذته ، وأكلته . فأقمت على هذا ثلاثة أيام ، فكأني أنِسْتُ بالموضع ، وغمّني فوات الصلواتِ . فخرجت الحية يوم الرابع ، وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر ، وذنبها في آخر البئر ، فثبّتّ رأسَها ، فوقع لي أنها تقول : تمسّكْ بي ، فتعلقت بها ، وإذا هي قد رفعتني إلى رأس البئر .

وخرجت ، ودخلت إلى البصرة ، وجئت إلى الفقراء ، فحدثتهم ، فدعوا لي دعاء رأيت بركته ، ثم صِرْتُ إلى أهلي ، فحدّثْتُهم بقصتي .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو جعفر الحدّاد الكبير ، بغداديٌّ ، من أقران الْجُنَيد ، ورويم ، وكان أستاذ أبي جعفر الحداد الصغير .

قال أبو جعفر الحداد :

أشرف علي أبو تراب يوماً وأنا جالس على بركة في البادية ، فيها ماء ، ولي ستة عشر يوماً لم آكل ، ولم أشرب من البركة ، وأنا جالس . فقال لي : ماجلوسك ؟ قلت : أنا بين العلم واليقين ، أنظر من يغلب فأكون معه ، فقال : سيكون لك شأن من الشأن .

وقال[3] : مكثتُ بضع عشرة سنة[4] أعتقد التوكل ، وأنا أعمل في السوق ، وآخذ كل

---

(1) م : « إلى الثقب » .

(2) في أصل التاريخ : « يوم » .

(3) تاريخ بغداد ٤١٢/١٤

(4) د : « بضعة عشر » .

يومِ أجرتي ، ولا أنتفع منها بشَرْبة ماءٍ ، ولا بدَخْلةِ حمّامٍ . وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء في الشُّونيزي[1] ، وأكون على حالي .

قال أبو عمر الأنماطي :

مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يَكْتَسِبُ كلَّ يومٍ ديناراً يتصدق به ـ أو قال : ينفقه على الفقراء ـ ، وهو أشدُّ الناس اجتهاداً ، ويخرج بين العشاءين ، فيتصدق من الأبواب ، ولا يُفْطر إلاّ في وقت ما[2] أحل الله عليه الميتة . وكان من رؤساء المتصوفة .

قال محمد بن الهيثم[3] :

قال لي أبو جعفر الحدّاد : كنت أحب أن أدري كيف تجري أسباب الرزق على الخلق ، فدخلت البادية بعض السنين على التوكل ، فبقيت سبعة عشر يوماً لم آكل فيها شيئاً ، فضعفت عن المشي ، فبقيت أياماً أخر لم أذق فيها شيئاً[4] حتى سقطت على وجهي ، وغُشِي علي ، وغلب علي القمل ، شيء[5] ما رأيت مثله ، ولا سمعت به . فبينا أنا كذلك إذ مرَّ بي ركب ، فرأوني على تلك الحال ، فنزل أحدهم عن راحلته ، فحلَق رأسي ولحيتي ، وشقَّ علي ثوبي ، وتركني في الرمضاء وسار . فمرَّ بي ركب آخر ، فحملوني إلى حيِّهم ، وأنا مغلوب ، وطرحوني ناحيةً ، فجاءتني امرأة ، وحلبت على رأسي ، وصبَّتِ اللبنَ في حلقي ، ففتحت عيني قليلاً ، فقلت لهم : أقرب المواضع منكم أين ؟ قالوا : جَبَل الشراة[6] .

قال أبو جعفر :

وحين سقطت كنت قد قبضتُ على حصاةٍ ، وجهدوا في البادية أن يفتحوا يدي فلم يطيقوا ، وإذا هي حصاةٌ كُلّما هممت برميها لم أجد إلى رميها سبيلاً ، فدخلت بيت

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/٣٧٤ : « الشُّونيزيّة » مقبرة ببغداد .

(٢) ليست « ما » في تاريخ بغداد .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٤١٢

(٤) م : « فبقيت أياماً لم أرزق فيها شيئاً » .

(٥) في تاريخ بغداد : « شيئاً » .

(٦) في تاريخ بغداد : « فحملوني إلى جبل الشراة » .

المقدس ، واجتمع حولي الصوفية والحصاةُ في يدي أقلبها ، فأخذها مني بعض الفقراء ، وضرب بها الأرض ، فتفتَّتْ[1] ، وخرج منها دودة صغيرة ، ثم ضرب يده إلى ورقة فأخذها ووضعها على رأس الدودة ، فلم تزل تسيرُ حتى قوّرت الورقة وأنا أنظر إليها ، فقلت : نعم يا سيدي ، لم تطلعني على سبب مجاري الأرزاق إلاّ بعد حلق رأسي ولحيتي !

قال محمد بن الهيثم :

قلت لأبي جعفر الحدّاد : الناس يقولون : إنك أقمت في البادية سبعين يوماً ماأكلت فيها ، ولا شربت ، فحدثني ؛ فقال : أنا معتمد التوكل ، وأرى رزقي يجري على أيدي الناس . وكنت أريد أن يجيء به الجن أو الوحش ، أو يخرج من الأرض ، أو ينزل من السماء ؛ فاعتقدت أني أدخل البادية ، فإذا رأيت سواداً عدلت عنه . فأقمتُ أربعين يوماً ماأكلتُ ، ولا شربتُ حتى ضعفتُ ، فجئت إلى مَصْنع[2] ، فأخذتُ ماءً ، فغسلت وجهي ورجلي ، واسترحت ، ثم وجدت نصف دَبَّة[3] كان فيها قَطِران[4] ، قد مرّ عليها الحرُّ والسيولُ ، وقد استربَّتْ ، فقمتُ ، وأخذتُها ، وتركتها في حجري ، ودققتها بين حجرين حتى صارت مثل السَّويق ، فاستففتها ، وشربت عليها الماء ، فرجعتْ نفسي ، فقمتُ ، وطلبتُ السوادَ[5] ، فلمّا أشرفت عليهم ذبحوا وخبزوا ، فأكلت واسترحت . ولم أزل أعدل إلى البوادي حتى أتيت مكة ، وأقبل شعر رأسي ولحيتي يتناثر حتى دخلت مكة وأنا أقرع بغير لحية ، وجلست في موضع ، وأقبل الصوفية يذهبون ويجيئون ، وينكرون ، وبعضهم يقول : هو أبو جعفر ، وبعضهم يقول : لا ، حتى جاءني واحد منهم ، فقال لي : أنت أبو جعفر الحداد ؟ فقلت : نعم ، فمضى وحشر علي الصوفية ، وجلسوا حولي . فقال بعضهم : يا أبا جعفر ، التوكل ماهو ؟ فقلت : أيّما أحب إليك ؛ أصفه لك علماً ، أو تراه حقيقة ؟ فقال : أراه حقيقة ، فقلت : حلق الرؤوس واللّحى !

---

(١) د : « فتقبت » .

(٢) المَصْنعُ : محبس يتخذ للماء ، والجمع مصانع .

(٣) الدَّبة : التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن ، والجمع : دباب .

(٤) القَطِران أو القَطْران : نوع من الدهن كانت العرب تتخذه من بعض الحبوب .

(٥) سواد الكوفة والبصرة : قراها ، والسواد : جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده ، وسواد كل شيء : كورة ماحول القرى والرساتيق .

قال أبو جعفر الحداد :

إذا رأيت ضُرَّ الفقير في ثوبه فلا ترجُ خيرَه .

وقال أبو جعفر الحداد :

كنت بمكة ، فطال شعري ، ولم يكن معي قطعة آخذ بها شعري ، فتقدمتُ إلى مزين توسَّمْتُ فيه الخير ، وقلتُ : تأخذ شعري لله ؟ قال : نعم وكرامة . وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا ، فصرفه ، وأجلسني ، وحلق شعري ، ثم دفع إليَّ قِرْطاساً فيه دراهم ، وقال : استعن بها على حوائجك . فأخذتها ، واعتقدت أني أدفع إليه أول شيء يُفْتَح عليّ . قال : فدخلتُ المسجدَ ، فاستقبلني بعض إخواني ، وقال : خذ صرةً أنفذها بعض إخوانك من البصرة فيها ثلاثمائة دينار[1] . قال : فأخذت الصرة ، وحملتها إلى المزين ، وقلت : هذه ثلاثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك ، فقال لي : ألا تستحي يا شيخ ؟ تقول لي : احلق شعري لله ، ثم آخذ عنه شيئاً . انصرف عافاك الله !

قال أبو جعفر الحداد :

جئت الثَّعْلَبِيَّة[2] وهي خراب ، ولي سبعة أيام لم آكل ، فدخلت القبة . وجاء قوم قراء يبكون ، أصابهم جهد ، وطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة ، وصبَّ تمراً بين أيديهم ، فاستقبلوا الأكل ، ولم يقولوا لي شيئاً ، ولم يرني الأعرابي . فلما كان بعد ساعة ، فإذا الأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا : نعم ، هذا الرجل داخل القبة . قال : فدخل الأعرابي ، وقال : أيش أنت ؟ لِمَ لم تتكلَّمْ ؟ مضيتُ ، فعارضني أن قد خلفت إنساناً لم تطعمه ، ولم يمكني أن أمضي ، وطولت عليَّ الطريق ، لأني رجعت عن أميال . وصبَّ بين يدي التمر الكثير ، ومضى . فدعوتهم ، فأكلوا ، وأكلت .

١٥٧ ـ أبو الجعيد

شهد اليرموك .

---

(١) د ، س : « تسلم بعض إخوانك بصرة من البصرة » .

(٢) د ، س : « النعامة » .

عن أبي الجعيد

أنّه أشار على المسلمين ببَياتِ الروم[1] ، فقبلوا ذلك منه ، فبعثوا معه خيلاً عظيمةً ، وأمروا أهل العسكر بإيقاد النيران . قال : فانطلق بهم أبو الجعيد على مدقة الطريق ، وجسر اليرموك حتى واقع عسكرهم ، فقاتلوهم مليّاً ، فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة الليل على الطريق التي أقبل عليها ، والجسر . وتنادت الروم : إنَّ العرب قد انهزمت ، فخرجت الروم تراكض تؤمُّ النيران ، فتَوَقَّصَ[2] منهم في وادي اليرموك أكثرُ من ثمانين ألفاً لا يعلم الآخر مالقي الأول .

١٥٨ ـ أبو جلتا البَهْراني

حمصي فارس . شهد حرب سليمان بن هشام بن عبد الملك لما وجهه يزيد بن الوليد لقتال عسكر أهل حمص الذين توجهوا إلى دمشق لطلب دم الوليد . وقتل أبو جلتا في ذلك الموطن بالسليمانية من قرى[3] دمشق ، بقرب عذرا .

١٥٩ ـ أبو الجلد التميمي

عن أبي الجلد التميمي قال :

دخلت على عبد الملك بن مروان في الخضراء ، وبين يديه كانون من فضة يوقد فيه بالعود الألَنجُوج[4] . فقلت : زادك الله في النعمة عندي يا أمير المؤمنين ، قال : أعجبك ماترى يا أبا الجلد ؟ قلت : إي والله يا أمير المؤمنين ، فتمم الله ذلك برضوانه والجنة ، قال : فلا يعجبك ، هذا ابن هند ملك الناس أربعين سنة ، عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، ذاك قبره !

(١) بيت القوم والعدوّ : أوقع بهم ليلاً ، والاسم : البيات . وأتاهم الأمر بياتاً ، أي أتاهم في جوف الليل .

(٢) وقص عنقه يقصها وقصاً : كسرها ودقها ، فوقصت العنق بنفسها . لازم ومتعد . وقيل : لا يكون وقصت العنق نفسها ، إنما هو : وُقِصت مبنياً للمفعول . والمعنى هنا أنه دقت أعناق ثمانين ألفاً منهم في وادي اليرموك .

(٣) د ، س : « من دير دمشق » .

(٤) الألنجوج واليَلَنْجُوج : عود طيب الريح ، يُتَبَخَّر به .

١٦٠ ـ أبو جميع بن عمر بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان من أجواد بني أمية .

قال الزبير بن بكار :

ومن ولد عمر بن الوليد أبو جميع بن عمر بن الوليد . كان جواداً ممدحاً . يقول إبراهيم بن علي بن هرمة يمدحه : [من البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ عمراً عني بعسكره ... وقد يبلُغ[1] عن ذي الحاجة الخَبَر
أن قد أتى بامرئٍ ضَخْمٍ دَسيعتُه[2] ... أبي جُمَيْع ، وأحياء بها عمر
هل يفعل المرءُ إلاّ فعل والده ... أنّى تيمّمَ ، والعيدانُ تُعْتَصَرُ[3]

١٦١ ـ أبو جميل القَدَريُّ

من الصَّدْر الأول . أَمَر أبو إدريس الخَوْلاني بتركِ مجالسته

عن أبي إدريس الخولاني أنّه قال :

لأنْ أسمعَ في ناحية المسجد بنارٍ تَحَرّقُ[4] أحبُّ إليّ من أن أسمع ببدعةٍ ليس لها مغيّر . ألا إنّ أبا جميل لا يؤمن بالقَدَر فلا تجالسوه .

فانتقل من دمشق إلى حمص .

---

(١) س : « تبلغ » .

(٢) الدَّسيعة : العطية . يقال : فلان ضخم الدسيعة .

(٣) اعتصر من الشيء : أخذ . ورجل كريم المُعْتَصَر : أي جواد . والعود ما جرى فيه الماء من الشجر ، وهو يكون للرطب واليابس ، والجمع : أعواد وعيدان . وشبيه بهذا البيت قول الأعشى :

فجَرَوا على ما عُوِّدوا ... ولكلّ عيدانٍ عُصارة

(٤) تحرق : يعني تضطرم وتلتهب . وقد رواه الحافظ من طريق آخر في أخبار أبي إدريس (عاصم ـ عايذ ٥٢٤) .

١٦٢ ـ أبو جندل بن سهيل

سأل بلالاً عن المسح على الخفين بدمشق ، فقال بلال :

كان رسول الله ﷺ يمسح على الخُفَّيْن والخِمار

عن مكحول قال[١] :

كان الحارث بن معاوية الكِندي ، وأبو جَنْدل بن سهيل يتوضآن عند مِطْهرة باب البريد ، فذكرا المَسْحَ على الخُفَّيْن ، فمرَّ بهما بلالٌ مؤذن رسول الله ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« امسَحُوا على الخُفَّيْن والخِمار » .

وفي رواية أخرى :[٢]

« امسحوا على النَّصِيف والمُوق »[٣]

قال أبو القاسم :

أبو جندل بن سهيل اسمه عبد الله بن سهيل قتل يوم اليمامة ، وأبو جندل هذا سأل بلالاً بدمشق في خلافة عمر ، وهو غيره[٤] .

عن نافع قال :[٥]

لَمّا قدِمَ على عمرَ كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جندل كتب إلى أبي عبيدة في ذلك ، وأمره أن يدعوهم على رؤوس الناس ، فيسألهم : أحلالٌ الخمر أم حرام ؟ فإن قالوا : حرام

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٢/٦ ـ ١٤ ، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢١٩/١ ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٧٠٤)

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٧١١) .

(٣) النصيف : الخمار . والموق : ضرب من الخفاف ، والجمع أمواق .

(٤) قال أبو شامة : « قلت : هو هو لاشك فيه ، والذي باليمامة ليس أبا جندل ، إنما هو أخوه عبد الله ، وأبو جندل ليس اسمه عبد الله ، وإنما اسمه العاص ، كذلك سماه الحافظ أبو القاسم في موضعه من هذا الكتاب ، في أول باب العين » قلت : « هذا يعني أن أبا شامة رأى من التاريخ قطعة لانعلم عنها شيئاً ، لأن حرف العين يبدأ في نسخ التاريخ بمن يسمى عاصماً » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٩٧/٤

فاجلدوهم ثمانين جلدة ، واستتيبُوهم ، وإن قالوا : حلال فاضرب أعناقهم . فدعاهم ، فسألهم ، فقالوا : بل حرام ، فجلدهم ، فاستحيوا ، فلزِمُوا البيوتَ ، ووُسْوِس أبو جَنْدل .

وكتب أبو عبيدة إلى عمر : إنَّ أبا جندل قد وسوس إلاّ أن يأتيه الله - عز وجل - على يديك بفرجٍ ، فاكتب إليه ، وذكِّرْه . فكتب إليه :

من عمر إلى أبي جندل : ﴿ إنَّ اللهَ لا يغفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ، ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لِمَنْ يَشاءُ ﴾[1] ، فتب ، وارفع رأسك ، وابرز ، ولا تقنط ؛ فإنه يقول : ﴿ يا عِبادِيَ الذينَ أَسْرَفُوا على أنفسِهِم لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمةِ الله ، إنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعاً إنه هُوَ الغفورُ الرحيمُ ﴾[2] . فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلّق ، وأُسْفِرَ عنه . وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك . فبرزوا . وكتب إلى الناس :

عليكم أنفسَكم ، من استوجب الغِيَرَ فغيِّروا عليه . ولا تُعَيِّرُوا أحداً فيفشوا فيكم البلاء .

قالوا : - وجاشت الروم - : دعونا نغزُهم ، فإن قضَى اللهُ تعالى بالشهادة فذاك ، وإلاَّ عَمَدْتَ للذي تريد . فاستشهد ضرار بن الأزور في قومٍ ، وبقي الآخرون فحُدُّوا .

١٦٣ - أبو الجنوب المؤذن[3] المؤدب

مؤذن الضحاك بن قيس .

عن عمرو بن مهاجر :

أن أبا الجنوب مؤذن[4] الضحّاك بن قيس كان معلم كتاب ، فجاءه ، فسلم عليه ثم قال : والله إني لأحبك أيها الأمير لله تعالى ، فقال له الضحاك بن قيس : وأنا والله أبغضك لله تعالى . قال : ولِمَ ؟ قال : إنك ترتشي في التعليم ، وتبغي في التأذين .

---

(١) سورة النساء ٤ آية ٤٧

(٢) سورة الزمر ٣٩ آية ٥٣

(٣) اللفظة في م فقط .

(٤) د ، س : « كان مؤذن » .

١٦٤ ـ أبو الجهم بن كنانة الكلبي

من خاصة الحجاج بن يوسف . وفد على عبد الملك بن مروان برأس قَطَري بن الفُجَاءة الخارجي لما قتل بطبرستان ، وولي عمالة الري ، ثم وفد مرةً أخرى على الوليد بن عبد الملك مع آل الحجاج بن يوسف بعد موته قيماً عليهم ، وحافظاً لهم .

١٦٥ ـ أبو الجُلاَس العَبْدي

كانت له قَطِيعة بدمشق . وكان في عقله شيءٌ .

عن عطية بن قيس قال :

خرج أبو الدَّرْداء ، حتى إذا خرج ، أتى الدَّرَج ، رفع يديه وأصحابَه . قال : فعاب الناسُ ذلك عليه ، وأبو الجُلاس . قال : فقال أبو الدَّرْداء : أنْ تعيبوا علينا أن نرفع أيديَنا في الدنيا خيرٌ من أن تُسْلَكَ في الأغلال يوم القيامة .

قال أبو الدَّرْداء :

إنما لَنَعْرِف خيارَكم مِنْ شِرارِكم . فذهب أبو الجُلاَس إلى معاوية ، فقال : هذا أبو الدَّرْداء يزعمُ أنَّه يعلمُ الغيبَ ، يزعم أنه يعرف خيارَنا من شرارِنا . فبعث إليه معاوية فقال : يا أبا الدرداء ، ماهذا الذي يقول أبو الجلاس ؟ زعم أنَّك تعلمُ الغيبَ ؛ أنك تعلم خيارنا من شرارنا ! فقال أبو الدَّرْداء : نعم ، خيارُكم الذين إذا ذكرنا أعانونا ، وإذا نسينا ذكَّرونا . وشرارُكم الذين إذا ذكرنا لم يُعينونا ، وإذا نسينا لم يذكِّرونا ، والذين يتَّخِذون مجالس الذكر هُجْراً ، ولا يأتون الصلاة إلا دَبْراً[1] .

قال : فقال معاوية لأبي الجلاس : خذها إليْك حكمةً غير جلاسية .

١٦٦ ـ أبو حارثة

أظنه ابن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المُرِّيّ .

(١) في الحديث : « لا يأتون الصلاة إلا دُبراً » ـ بفتح الدال وضمها ـ أي في آخر أوقاتها ، والهجر : الفاحش من القول .

قال ابن عراك :

مات خالد بعد سعيد بن عبد العزيز بنحوٍ من سنة ، وهو ابن تسع وثمانين سنة . يكنى أبا هاشم .

١٦٧ ـ أبو الحارث الصوفي

حدث عن أبي الحسن علي بن خشاف ، عن الجنيد قال : قال لي سَري السَّقطي :

وقفتُ على راهب ، فناديته ، فأشرف عليَّ ، فقلت : منذ كم أنت في هذه الصومعة ؟ قال منذ ثلاثين سنةً . قال : فقلتُ : فأيش ورثك الله ؟ قال : فقال لي : هل رأيت وزيراً قط أخرج سرَّ خليفته ؟

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحارث الدمشقي . صحب الزقاق الكبير . كان من السائحين .

١٦٨ ـ أبو حازم الأسدي الخُنَاصِري

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، ووفد عليه إلى دمشق . قال[١] :

قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، والناس رائحون إلى الجمعة[٢] فقلت : إنْ أنا صِرْتُ إلى الموضع الذي أريدُ نزولَه فاتتني الصلاةُ ، ولكن أبدأ بالصلاة ، فصرتُ إلى باب المسجد ، فإذا أمير المؤمنين على الأعواد يخطب الناسَ ، فلما بصُر بي عرفني ، فناداني : ياأبا حازم إلي مقبلاً . فلما أن سمع الناس نداء أمير المؤمنين بي أوسعوا لي ، فدنوت من المحراب ، فلما أن نزل أمير المؤمنين فصلى بالناس ، التفت إلي فقال : ياأبا حازم ، متى قدِمْتَ بلدنا ؟ قلت : الساعةَ ، وبعيري معقول بباب المسجد ، فلمّا أن تكلّم عرفته ، فقلتُ : أنت عمر بن عبد العزيز ؟! قال : نعم ، قلت له : تالله لقد كنت عندنا بالأمس بخُنَاصِرة[٣] أميراً لعبد الملك بنَ مروان ، فكان وجهُك وَضِيئاً ، وثوبُكَ

(١) رواه الحافظ من طريق أبي نعيم في الحلية ٥/٣٠٠

(٢) د : « صلاة الجمعة » .

(٣) في الحلية : « بالخناصرة » ، خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢

تَقِيًّا ، ومركَبُكَ وطيئاً ، وطعامُكَ شَهِيًّا ، وحرسُك شديداً ، فما الذي غيَّرَك وأنت أمير المؤمنين ؟! قال لي : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] :

« إنّ بين أيديكم عَقَبَةً كَؤوداً[2] لا يجوزها إلا كلُّ ضامرٍ مَهْزول »[3] .

وفي رواية : « إن بين أيديكم عقبةً كؤوداً مُضَرَّسَةً[4] لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » . قال : فبكى بكاءً طويلاً ثم قال لي : ياأبا حازم ، ألا[5] ينبغي لي أن أضمِّر نفسي لتلك العقبة ؟ فعسى أن أنجو منها يومئذٍ ، وما أظنُّ أنّي مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناجٍ ! ثم رقد ، ثم تكلَّم الناس ، فقلت : أقلوا الكلام ، فما فعل به ماترون إلا سهر الليل . ثم تصبَّبَ عَرَقاً في نومٍ الله أعلم كيف ، ثم بكى حتى علا نحيبه ، ثم تبسم ، فسبقتُ الناسَ إلى كلامه ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، رأيت منك عجباً ، إنك لما رقدت تصببت عرقاً حتى ابتل ماحولك ، ثم بكيت حتى علا نحيبك ، ثم تبسمت . فقال لي : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم ، من كان حولك من الناس رآه . فقال لي : ياأبا حازم ، إنِّي لما وضعت رأسي فرقدت رأيتُ كأنَّ القيامةَ قد قامت ، واجتمع الخلقُ ، فقيل : إنَّهم عشرون ومائة صف ملء الأفق ، أمّة محمد ﷺ من ذلك ثمانون ﴿ مُهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ ﴾ ، ينتظرون متى يدعون إلى الحساب إذ نُودِي : أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق ؟ فأجاب ، فأخذته الملائكة ، فأوقفوه أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، فأخذ به ذات اليمين . ثم نودي بعمر ، فقربته الملائكة ، فأوقفوه[6] أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، ثم أمر به وبصاحبه إلى الجنة . ثم نودي بعثمان ، فأجاب ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به إلى الجنة . ثم نودي بعلي بن أبي طالب ، فحوسب ، ثم أُمِرَ به إلى الجنة . فلَمّا قرُبَ الأمرُ منّي أُسْقِطَ في يدي . ثم جعل يؤتى بقوم لاأدري ماحالهم ، ثم نودي : أين عمر بن

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٦٨٨) من طريق ابن عساكر .

(٢) العقبة الكؤود : أي الشاقة .

(٣) إلى هنا من طريق أبي نعيم .

(٤) حرّة مُضَرَّسة ومضروسة : فيها كأضراس الكلاب من الحجارة . والضريس : الحجارة التي هي كالأضراس ، والضرس : الأكمة الخشنة الغليظة .

(٥) م : « أما » .

(٦) م : « فوقفوه » ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ . سورة الصافات ٢٤/٣٧

عبد العزيز ؟ فتصببت عرقاً . ثم سئلت عن الفتيل والنقير والقِطْمير ، وعن كل قضيَّةٍ قضيتُ بها . ثم غفر لي . فمررت بجيفةٍ مُلْقاةٍ ، فقلت للملائكة : من هذا ؟ قالوا : إنَّك إنْ كلَّمته كَلَّمَك . فوكزتُه برجلي ، فرفع رأسَه إليَّ ، وفتح عينيه . فقلت له : من أنت ؟ فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا عمر بن عبد العزيز ، قال : مافعل الله بك ؟ فقلت : تفضل عليَّ ، وفعل بي مافعل بالخلفاء الأربعة الذين غفر لهم ، وأمَّا الباقون فلا أدري مافعل بهم ، فقال لي : هنيئاً لك ماصِرْتَ إليه ، قلتُ : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قدِمتُ على الله ، فوجدتُه شديد العقاب ، فقتلني بكل قتيل قتلته ، وهاأناذا موقوف بين يدي الله أنتظرُ ماينتظرُ الموحدون من ربِّهم ؛ إمَّا إلى جنّةٍ وإمَّا إلى نارٍ .

قال أبو حازم :

فعاهدتُ الله تعالى بعد رُؤْيا عمر بن عبد العزيز ألاَّ أقطع على أحدٍ بالنار ممن يموتُ يقول : لا إلهَ إلاّ الله .

١٦٩ ـ أبو حُدَيْرة

ـ ويقال : أبو حُدَيْرج ، ويقال : أبو حُدَير ـ الجُذَامي

ويقال : الأَجْذمي ، ويقال : اللَّخْمي . ثم من بني جُذَيم بن لخم

أدرك النبيَّ ﷺ ، شهد خطبة عمر بالجابية .

عن يزيد بن أبي حبيب :

أن عبد العزيز بن مروان سأل عمن شهد خطبة عمر هذه ، فأخبروه بسفيان بن وهب ، فأرسل إليه ، فأتاه ، فقال : أشهدت خطبة عمر بالجابية ؟ فقال : نعم شهدتها . قال : قال عمر :

قد اجتمعت هذه الأموال ، فأنا قاسمها على من أفاءها الله عليه إلا هذين الحيين من لَخْمٍ وجُذَام . فقام أبو حُدَيْرة الجُذَامي ، فقال : أَنْشُدُكَ اللهَ ياأميرَ المؤمنين والعدلَ . فقال عمر : العَدْلَ أردتُ ، والله ؛ أجعل أقواماً أنهكوا الظَّهْرَ ، وشدوا الغَرْضَ[1] ، وساحوا في

(١) الغرضُ : حزام الرحل ، وأغرضت البعير : شددت عليه الغَرْض .

البلاد مثل قومٍ مقيمين في بلادهم ؟ فلو أن الهجرة كانت بصنعاء ما هاجر من لَخْمٍ وجُذَامٍ أحد ! فقال أبو حُدَيْرة : إن الله وضعنا في بلاده بحيث شاء ، ثم ساق إلينا الهجرة ، فأسلمنا ، وقاتلنا ، ونصرنا ، فذلك الذي يقطع بحظنا ! فقال عمر : لكم حظكم مع المسلمين .

عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه[1] :

أنَّ عبد العزيز بن مروان قال لكُرَيْب بن أبرهة : أَحَضَرْتَ عمَرَ بن الخطاب بالجابية ؟ قال : لا ، قال : فمن يحدِّثُنا عنها ؟ قال كريب : إن بعثتَ إلى سفيان بن وهب الخَوْلاني حدثك عنها . فأرسل إليه ، فقال : حدثني عن خطبة عمر بن الخطاب يومَ الجابية .

قال سفيان : إنَّه لَمّا اجتمع الفَيءُ أرسل أمراء الأجناد إلى عمر بن الخطاب أن يقدَمَ بنفسه ، فقدِمَ ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، فإنَّ هذا المال نقسمه على من أفاء الله عليه بالعدل إلاَّ هذين الحيين من لَخْمٍ وجُذام ، فلا حق لهم فيه . فقام إليه أبو حديرة[2] الأَجْذَمي ، فقال : نَنْشُدُكَ الله يا عمرُ في العدل ! فقال عمرُ : العدلَ أريد : أنا أجعل أقواماً أنفقوا في الظَّهْر ، وشدُّوا الغَرْضَ[3] ، وساحوا في البلاد مثلَ قومٍ مقيمين في بلادهم ؟ ولو أنّ الهجرة كانت بصنعاء أو عدن[4] ماهاجر إليها من لَخْم وجُذَام أحد ! فقام أبو حديرة[2] ، فقال : إن الله وضعنا من بلاده حيث شاء ، وساق إلينا الهجرة في بلانا ، فقبلناها ، ونصرناها ، أفذلك يقطع حقنا يا عمر ؟ قال : لكم حقكم مع المسلمين . ثم قسم ، فكان للرجل نصفُ دينار . فإذا كانت معه امرأته أعطاه ديناراً . ثم دعا ابن قاطوراء صاحب الأرض ، فقال : أخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر ، وفي اليوم . فأتي بالمُدْي والقِسْط[5] ، فقال : يكفيه هذان المُدْيان في الشهر ، وقِسْطُ زيتٍ ، وقِسْطُ خلٍّ .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٦٤/١ . وذكرها ابن حجر في الإصابة ، ورواها ابن عساكر من هذا الطريق في المجلدة الأولى ٥٥٥

(٢) في المجلدة الأولى : « حديدة » .

(٣) تقدم تفسير اللفظة .

(٤) في المجلدة الأولى والمعرفة والتاريخ : « وبعدن » .

(٥) المُدْيُ : مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً ، والمكوك : صاع ونصف .

فأمر عمر بمُدْيَيْن من قمحٍ ، فطحنا ، ثم عجنا ، ثم خبزا ، ثم أدمهما بقِسْطين من زيت ، ثم أجلس عليهما ثلاثين رجلاً ، فكان كَفافَ شِبَعهم . ثم أخذ عمر المُدْيَيْنِ بيمينه ، والقِسْطَ بيساره ، ثم قال : اللهم لاأُحِلُّ لأحدٍ أن ينقصهما بعدي ، اللّهم فمن نقصهما فانقص من عمره .

فغضب عبد العزيز وقال : إنَّك شيخ قد خرفت !

ثم قال عمر بن الخطاب : هل من شراب ؟ فقال : عندنا العسل لا يسيغ ، وعندنا شراب نشربه من العنب . فدعا به عمر ، فأُتِيَ به ، وهو مثلَ الطِّلاء ، طلاء[1] الإبل ، فأدخل عمر فيه اصبعه ، ثم قال : ماأرى بهذا بأساً .

١٧٠ ـ أبو حرب اليَمَاني المُبَرْقَع

الذي زعم أنه السُّفْياني . خرج على السلطان بفلسطين ، ودعا إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . ثم قتل بناحية دمشق .

قال أبو جعفر الطبري[2] :

ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائتين . كان فيها من الأحداث : خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين ، وخلافه على السلطان .

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خَبَر[3] أمره أن سبب خروجه على السلطان كان لأن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها ، وفيها إما زوجته ، وإمّا أخته . فمانعته عن ذلك ، فضربها بسوطٍ معه ، فاتقته بذراعها ، فأصاب السوطُ ذراعَها ، فأثَّر فيها . فلمّا رجع أبو حربٍ إلى منزله بكت ، وشكت إليه مافعل بها ، وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه . فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غارٌّ ، فضربه حتى قتلَه ، ثم هرب ، وألبس وجهه بُرْقُعاً كيلا يعرف ، فصار إلى جبلٍ من جبال الأردن . وطلبه السلطان فلم يعرف له خبراً .

(١) الطلاء : القَطِران الذي تطلى به الإبل .

(٢) تاريخ الطبري ١١٦/٩

(٣) في تاريخ الطبري : « خبير بأمره » خَبَر الأمر يخبُره : إذا عرفته على حقيقته .

فكان أبو حرب يظهر بالنهار ، فيقعد على الجبل الذي أوى إليه مبرقعاً ، فيراه الرائي ، فيأتيه ، فيذكِّره ، ويحرِّضُه على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس ، ويَعيبُه . فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حرّاثي أهل تلك الناحية ، وأهل القرى . وكان يزعم أنه أُمَويٌّ . فقال الذين استجابوا له : هذا السفياني . فلمّا كثرت غاشيته وتُبّاعُه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من تلك الناحية ، فاستجاب له منهم جماعةٌ من رؤساء اليَمانية منهم رجل يقال له : ابن بَيْهس[1] ، وكان مطاعاً في أهل اليمن ، ورجلان آخران من أهل دمشق . فاتصل الخبر بالمعتصم ، وهو عليل علته التي مات فيها ، فوجه إليه رجاء بن أيوب الحَضَاريّ في زهاء ألف رجلٍ من الجند . فلما صار رجاء إليه وجده في عالمٍ من الناس ـ فذكر الذي أخبر بقصته أنه كان في زُهاء مائةِ ألفٍ ـ فكره رجاء مواقعتَه ، وعسكر[2] بحذائه ، حتى إذا كان[3] أول عمارة الناس الأرضين وحراثتهم انصرف من كان من الحراثين مع أبي حرب إلى حراثته ، وأرباب الأرضين إلى أراضيهم ، وبقي أبو حرب في نفرٍ في زُهاء ألفٍ أو ألفين ناجزه رجاء الحرب ، فالتقى العسكران ، عسكر رجاء وعسكر المبرقع ، فلمّا التقوا تأمَّل رجاءٌ عسكرَ المبرقع ، فقال لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له فروسية غيره ، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرُّجْلة[4] ، فلا تعجلوا عليه . قال : فكان الأمر كما قال رجاء ، فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء ، فقال رجاء لأصحابه : أفرجوا له . فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كرَّ راجعاً إلى عسكره نفسه . ثم أمهل رجاء ، وقال لأصحابه : إنّه سيحمل عليكم مرَّة أخرى ، فأفرجوا له ، فإذا أراد أن يرجع فحُولوا بينه وبين ذلك ، وخذوه . ففعل المبرقع ذلك ؛ حمل على أصحاب رجاء ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كر راجعاً ، فأحاطوا به ، وأخذوه ، وأنزلوه عن دابته .

قال : وقد كان قدم على رجاء حين كان ترك معاجلة المُبَرْقع من قِبَل المعتصم

---

(١) د ، س : « بهيس » .

(٢) س : « وعسكره »

(٣) في تاريخ الطبري : « وطاوله حتى كان »

(٤) الرُّجْلة : ـ بالضم ـ القوة والشجاعة .

مستحثٌ ، فأخذ الرسولَ فقيَّدَه إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا فأطلقه .

فلما قدم رجاء بأبي حرب على المعتصم عذله المعتصم على ما فعل برسوله ، فقال له رجاء : ياأمير المؤمنين ، وجهتني في ألف إلى مائة ألف ، فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ، ولا نغني شيئاً ، فتمهلت حتى خف من معه ، ووجدت فرصةً ، ورأيت لحربه وربه وجهاً فناهضته وقد خف من معه ، وهو في ضعفٍ ونحن في قوة ، وقد جئتك بالرجل أسيراً .

وفي رواية أخرى أنه خرج سنة ست وعشرين ومائة ، وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة .

١٧١ ـ أبو حرة الحجازي

وفد على عبد الملك بن مروان ، فأمر له بمائتي درهم ، فكلمه عروة بن الزبير فيه ، فزاده مائةً .

١٧٢ ـ أبو حَرِيش الكِنَاني

من أهل دمشق .

روى عن مكحول الدمشقي قال :

شهدت مع أنس بن مالك جنازةً بالبصرة ، فرجعت معه إلى منزله ، فأتى فراشاً له ، فاضطجع عليه ، ثم أخذ رائطةً[1] مصرية فغطّى بها وجهه ، ثم بكى . قال مكحول : فقلت : ما يبكيك ياأبا النضر ؟! فوالله إنك لخادمُ رسولِ الله ﷺ ، وإنك لبخير[2] ، وإن في بيتك لطعاماً وشراباً[3] ؟ قال : ما على هذا أبكي ، أبكي على هذه الأمة ، أخاف

(١) الرائطة والريطة : المنديل والملاءة

(٢) س : « لنجي »

(٣) د ، س : « لطعام وشراب » .

عليها الشرك ، والشهوةَ الخفية . قال مكحول : لا يجعل الله في هذه الأمة شركاً ، قال : فقال أنس : وأنا من الأخرى أخوفُ . قال رسول الله ﷺ[1] : « مَنْ ركِبَ فرسَه ، ثم استعرض أمَّتي يقتلُهم بسيفه خرج من الإسلام » ، وأمَّا الأخرى فانطلاق الرجل إلى جاره يخالفه في أهله .

عن أبي الحَرِيش الكناني قال :

كنا في سنة خمس وثلاثين ومائة ، وعبد الله بن علي يومئذ بدابق على صائفة الناس ، ومعه من أهل الشام وغيرهم نحو من مائة ألفٍ ـ قال أبو الحَرِيش : أظنُّه عام عمورية ـ قلنا : وماذاك ياأبا الحَرِيش ؟ قال : غزونا الصائفة مع عثمان بن حيّان في خلافة يزيد بن عبد الملك حتى نزلنا على عمورية ، وأقام عليها ستةً وثلاثين مَنْجَنيقاً ، وجدَّ في حصارها ، وقتالهم . إذ خرج رجل منّا من كنانة ، من أهل فلسطين إلى البراز في دير الحبيش الذي دونها ، فكلّمه الحبيش ، وقال له في ذلك قولاً أتانا به عنه ، فذهبنا به إلى عثمان بن حيّان ، فأخبره بمقالته ، فركب معه حتى وقف على الحبيش ، وأمر صاحبنا أن يكلمه ، فتقدم ، فكلَّمه ، فقال : إني قد أخبرت أميرنا بمقالتك ، وهاهو ذا قد أحبَّ أن يسمعَه منك . قال الحبيش : أجل ، هو كما قلت لك ، لاتقدرون على فتحها حتى يكون الذي يبعثكم رجلاً من أهل بيت نبيكم ، وحتى يكون فيكم قوم شعورهم شعور النساء ، ولباسهم لباس الرهبان ، فيومئذٍ يفتحونها . فوالله ، لكأني أنظر إليهم يدخلونها من هذا الباب ، ويخرجون من ذاك .

قال أبو الحريش : فعاد عثمان إلى منزله ، وأمر بتحريق المجانيق ، وأمر منادياً ينادي : ياأيها الناس ، أصبحوا على ظَهْرٍ مغيرين إلى داخل أرض الروم . ففعل الناس ، فمضى ، ثم قفل بنا .

قال ابن ماكولا[2] :

حَرِيش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٧٣٥)

(٢) الإكمال ٢/٤١٩ـ٤٢٢

١٧٣ ـ أبو حسان بن حسان البُسْري

أخو أبي عبيد محمد بن حسان .

حكى عن أخيه قال :

قال لي أخي أبو عبيد البُسْري يوماً : ياأبا حسان ، ماغمي ، ولاأسفي إلا أن يجعلني ممن يعفا ـ وفي رواية : ممن عفا ـ عنه غداً . فقلت : ياأخي ، الخلق على العفو تذابحوا ، فقال : أجل ، ولكن أيش يصبح لشيخ مثلي يوقف غداً بين يدي الله ـ جل اسمه ـ فيقال له : شيخ سوءٍ كنت لي ، اذهب ، فقد عفونا عنك . أملي في الله ـ جل اسمه أن يهب لي كل من اجتنى .

وجاء ابن أبي حسان عبيد الله إليه ، فقال : إني خرجت بجرّةٍ فيها سمن ، فوقعت ، فانكسرت ، فذهب رأسُ مالي . فقال له : يابني ، اجعل رأس مالك رأس مال أبيك ؛ فوالله مالأبيك رأس مالٍ في الدنيا والآخرة إلا الله ـ عز وجل .

١٧٤ ـ أبو الحسن بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي

قدم مع أبيه المتوكل دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وكان يعرف بابن فريدة . مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

١٧٥ ـ أبو الحسن

بعض إخوان أبي الميمون بن راشد .

حكى عنه أبو الميمون قال : أنشدني أبو عبد الله الأعرابي : [من الوافر]

إذا ضَيَّعْتَ أوّلَ كلِّ أمْرٍ أبَتْ أعجازُهُ إلاّ التِواءَ[1]

(١) د ، س : « الثواء » .

وإنْ أَتْبَعْتَ رأيَكَ رأيَ وَغْدٍ[1]   ضَعِيفٍ كان رأيُكُما سَواءَ

١٧٦ ـ أبو الحسن الأعرابي الصوفي

صاحب سياحةٍ ورباطٍ ، صبور على الفقر ، والشدائد . اجتاز بجبل لبنان من أعمال دمشق .

١٧٧ ـ أبو الحسن الأَطْرَابُلُسي

روى عن أحمد بن الفرج ، نابقية ، عن إبراهيم بن أدهم :

إن الحكمة لتكون في جوف المنافق ، فما تزال تجلجل[2] في جوفه حتى يخرجها ، فيتلقاها المؤمن ، فيعمل بها .

١٧٨ ـ أبو الحسن المعاني

من أهل معان من البلقاء . أحد شيوخ الصوفية . له معاملات وكرامات .

قال إبراهيم بن شيبان :

خرجت مع أبي عبد الله المغربي على طريق تبوك ، فلمّا أشرفنا على معان ـ وكان له بمعان شيخ يقال له : أبو الحسن المعاني ينزل عليه ، وما كنت رأيته قبل ذلك ، وسمعت باسمه ـ فوقع في خاطري : إذا دخلت إلى معان قلت له يصلح لنا عدساً بخل ، فالتفت إليَّ الشيخ ، فقال لي : احفظ خاطرَك ، فقلت له : ليس إلاّ خيراً . فأخذ الركوة من يدي . فجعلت أتقلب على الرَّمضاء وأقول : لاأعود ، فلما رضي عني ردَّ الركوة إلي ، فلمّا دخلنا إلى معان قال لي الشيخ أبو الحسن : ـ وما رآني قط ـ قد عاد خاطرك على الجماعة ، كلٌّ ماعندنا عدسٌ بخلٍّ !

---

(١) د ، س : « وعدٍ » .

(٢) م : « تخلخل » ، الجلجلة : الحركة مع الصوت .

١٧٩ ـ أبو الحسن الدمشقي

حكى عمن حدثه قال :

كان لنا شيخ قد صحبناه نتأدب به . فكنا معه ، فاشتد بنا الجوعُ ، فشكونا إليه ما نجده من شدة الجوع ، فقال : ويعرض لكم الجوع ؟ ثم قال : أما إنكم لا تصحبوني بعدها . ثم أخذ إزاراً ، فتباعد عنا ، ونحن ننظر إليه ، فجعل يسفي فيه الرمل . ثم جمع طرفيه ، وحمله على كتفه ، وجاءنا به ، فوضعه بين أيدينا ، ثم قال : كلوا ، فإذا هو خبز حار ، فأكلنا ، ومضينا ، وما قدرنا نصحبه بعدها .

١٨٠ ـ أبو الحسن الدُّوَيْدة

شاعر مشهور . حج ، واجتاز بدمشق في طريقه . وقيل اسمه علي بن أحمد بن محمد . ومن شعره : [من البسيط]

ستورُ بيتِكَ ذيلُ الأَمْنِ منك وقد ... عَلِقْتُها مستجيراً أيُّها الباري
وما أظنُّك لَمّا أن عَلِقتُ بها ... خوفاً من النارِ تدنيني من النار
وهاأنا جارُ بيتٍ قلتَ أنتَ لنا : ... حجُّوا إليه ، وقد أوصيت بالجار

وولد له ولد على كبر ، فقال : [من الوافر]

رزقتُكَ يا محمدُ بعد يأسٍ ... وقد شابت من الرأس القرونُ
فبعضي ضاحكٌ طَرَباً وبعضي ... من الإشفاقِ مُكْتَئِبٌ حزينُ
مخافةَ أن تُرَوِّعَك الليالي ... بفقدي ، أو تعاجلَك المنونُ

وله في أبي اليسر شاكر بن زيد بن عبد الواحد بن سليمان : [من الرمل]

يا أبا اليُسْرِ ، غدا اليَسـ ... ـرُ بكفَّيْكَ دُفَاقا[1]
فُقْتَ في السبق إلى السُّؤْ ... دُدِ والمجدِ البُرَاقا[2]

---

(١) سيل دفاق ـ بالضم ـ : يملأ جنبتي الوادي . والدفاق أيضاً : المطر الواسع الكثير .

(٢) البُراق : اسم دابة ركبها سيدنا محمد ﷺ ليلة المعراج .

بـــــالـــــذي زادك مـــــازا د أعـــــاديـــك احتراقــــا

لا تقـــــــــــل إن لم أكن ذا حـــــاجـــــةٍ لا نتـــلاق

إنّما أدعـــــوك لـــــلأمـ ـرِ إذا اشتـــدّ وضـــاقـــا

وله : [من السريع]

يــاسيــدي خــذ خَبَري جُمْلــةً وارْثِ لـــه ، مِثْلي لــه يُرْثَى

مجتمــع لي بـــاجتماعي مــع الـ ـقلـــة مـــا يتركني خنثى

خبزُ شعيرٍ والثمانـــــون والـ ـعجــور[1] والرائب والقثـــا

فهــذه الأشيـــاء لــو جُمِّعتْ لآدمٍ لم يــــــدن من أنثى

وله[2] :

أبـا الحسن استمـع قـولي وبـادر إلى مـا تشتهيـه فـدتـك[3] نفسي

وكُنْ مستشفعـــاً بـــأبي عليٍّ إلى نُـــدَمـــائنـــا ليتمّ أُنْسي

فعنـــدي عُجَّـــة تُقْلى بلــوزٍ كلـــونِ التِّبْر مِنْ عشرٍ وخمس[4]

أجـادت في صنـاعتهـا عجـوز لهـــا في القَلْي حِسٌّ أيُّ حِسِّ

ولم أر قبــل رؤيتهـــا عجـوزاً تصـوغ من الكـواكب عين شمس

فـــدونكم إلي فـــإن يـومـــاً أراكم حـولهـا هـو يـوم عرسي

---

(١) العجور : نوع من القثاء .

(٢) الأبيات ـ عدا الثاني ـ في خريدة القصر ١٧٨/٢ (قسم شعراء الشام) ونسبت لأبي نصر بن النحاس الحلبي .

(٣) في الخريدة : « إلى ماتشتهي تفديك .. » .

(٤) في الخريدة : « .. تزهى بلون كلون البدر في عشر وخمس » ، وهو الأشبه .

ذكر من اسمه أبو الحسين

١٨١ ـ أبو الحسين بن أحمد بن الطيب النِّصِيبي
الفقيه المعروف بالحكّاك

خرج من دمشق إلى مصر في صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة مستصرخاً إلى الملقب بالعزيز ، ومستحثاً له بإخراج عسكر إلى الشام بسبب العدو ، أنه قد نزل على حلب .

١٨٢ ـ أبو الحسين بن بُنَان المصري الصوفي

صفةً وطريقةً .

صحب أباسعيد الخراز ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبابكر محمد بن الحسن الزقّاق .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحسين بن بُنان . من أهل مصر . كان يبيع شقاق[١] الصوف ، وكان يجالس القوم ويخالطهم ، فلما دخل أبو سعيد الخراز مصر ذكر له أمر أبي الحسين بن بُنَان ، فقعد أبو سعيد على حانوته ، فسأله أبو الحسين عن الضِّنّة ، فقال : ضِنَّتُك[٢] ألحنُّ أو ضِنّة بك ؟ فأنفق أبو الحسين جميع ماله على الفقراء ، ولم يأخذ أبو سعيد من ماله شيئاً ، ولم يأكل له لقمة ، وقال : إن أكلت له لقمة لا يفلح أبداً .

قال : وحكي لي عن محمد بن علي الكناني قال : ما أعلم أن أحداً خرج من الدنيا وليس في قلبه من الدنيا شيء إلا أباالحسين بن بُنان .

---

(١) الشقة ـ بالضم ـ : نوع من الثياب ، والجمع شقاق وشقق .

(٢) الضِنّة : الإمساك والبخل ، وضَنَنْتُ بالشيء : بخلت به أَضِنُّ .

وادعى في أبي الحسين بن بُنان : عمرو المكي ، وأبو سعيد الخرّاز ، والزّقّاق ، كلهم قالوا : إنه صاحبه ، وبه تخرج ، من فضله ، وحسن سيرته .

وسمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول : سمعت ابن بُنان يقول :

تشهى علي أبو سعيد الخرّاز كَبُولاً[1] ، فحملت إليه ستين عِدْلاً قِنّباً[2] ، وقلت : إلى أن أحمل إليك آلته .

قال أبو القاسم القشيري[3] :

ومنهم أبو الحسين بن بُنان ، ينتمي إلى أبي سعيد الخرّاز . من كبار مشايخ الصوفية .

قال ابن بُنان : كل[4] صوفي كان هم الرزق قائماً في قلبه فلزوم العمل أقرب له ، وعلامة سكون القلب إلى الله تعالى أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده .

وفي رواية : أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، وفقده إياها ، ويكون بما في يد الله عز وجل أقوى وأوثق منه بما في يده .

وقال : اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام .

وقال : اتفقت مع السجزي في السفر من طرابلس ، فسرنا أياماً لم نأكل شيئاً ، فرأيت قرعاً مطروحاً ، فأخذت آكله ، فالتفت إليّ الشيخ ، ولم يقل شيئاً ، فرميت به ، وعلمت أنه كره ، ثم فتح علينا خمسة دنانير ، فدخلنا قرية ، فقلت : يشتري لنا شيئاً لا محالة ، فمرّ ولم يفعل . ثم قال : لعلك تقول : نمشي جياعاً - ولم يشتر لنا شيئاً - هوذا نوافي اليهودية - قرية على الطريق - وثم رجل صاحب عيال إذا دخلناها يشتغل بنا ، فأدفعه إليه لينفق علينا ، وعلى عياله ، فوصلنا إليها ، ودفع الدنانير إلى الرجل ،

---

(١) في اللسان : « فرو كَبَل : أي قصير ، وفي حديث ابن عبد العزيز أنه كان يلبس الفرو الكَبْل . وقال ابن الأثير : الكَبْل : فرو كبير .

(٢) القنب : معروف .

(٣) الرسالة القشيرية ٤٦ ، وانظر طبقات الصوفية ٤٠٤

(٤) م : « كان » ، وأثبت ما في الرسالة القشيرية .

ولا نفقة ؛ فلما خرجنا قال لي : إلى أين ؟ فقلت : أسير معك ، فقال : لا ، إنك تخونني في قرعة وتصحبني ، لا تفعل . وأبى أن أصحبه .

وقال السلمي[1] : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : سمعت أبا علي بن الكاتب يقول :

كان ابن بنان يتواجد ، وكان أبو سعيد الخراز يصفق له .

قال السلمي :

ثم وجد ابن بُنان في آخر عمره مطروحاً على تلٍّ في التيه ، وهو يجود بنفسه ويقول :

اربع ، فهذا مربع الأحباب

قلت : وقال السلمي في كتاب « طبقات أئمة الصوفية »[1] :

ومنهم أبو الحسين بن بُنَان ، وهو من جلة مشايخ مصر . صحب أبا سعيد الخراز ، وإليه ينتمي . مات في التيه

قال أبو عثمان :

كان أبو الحسين يقول : الناس يعطشون في البراري ، وأنا عطشان ، وأنا على شط النيل .

وقال[2] : لا يعظم أقدار الأولياء إلاّ من كان عظيم القدر عند الله .

١٨٣ ـ أبو الحسين بن حريش

قاضي دمشق خلافةً لأبي عبد الله الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان بن زرعة إلى أن مات ابن أبي زرعة[3] .

---

(١) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٤٠٤

(٢) طبقات الصوفية ٤٠٥

(٣) قال ابن طولون في قضاة دمشق ٢٧ـ٢٨ في ذكر القاضي الحسين بن محمد بن عثمان أبي عبد الله الدمشقي سنة ٣٢٥ : « واتسعت ولايته ، وجمع القضاء بمصر والشام ، وكثرت نوابه » .

١٨٤ ـ أبو الحسين بن عمرو بن محمد السُّلَمي الداراني

مات سنة ثمانين وأربعمائة ، وكانت لـه يـد في علوم شتّى . ومـات أبوه سنـة ستين وأربعمائة .

١٨٥ ـ أبو الحسين الرائق المعري الشاعر

قـدم دمشق . ولـه فيهـا شعر سبق ذكره في أول الكتـاب ، يقول فيـه من قصيـدة : [من الخفيف]

أبِبـابِ البَريـدِ أذكرُ وَجْـدي ... أم بِبَـابِ الجنـان أم جَيْرون

يقول فيها ـ وهي في مدح أميرها ينجوتكين :

عَـزَمـاتٌ كأنّما خلقتِ مِنْ ... عَـزَمـات الأمير ينجـو تكين

يـا أميرَ الجيـوشِ شـاعركَ الرا ... ئـقَ ربٌّ المثقفة المَـوْزونِ

وله : [من السريع]

وفى لي الـدهر بـوعـودي ... وتـابـع النعمى بتجـديـد

يـاعُمُري زدْ في المـدى فُسْحـةً ... ويـا ليـالِ ذهبت عـودي

وفيها :

لمّـا أثيرتْ من دمشـقَ إلى ... وِرْدٍ من الإنعـام مَـوْرود

لا ذنبهـا سُكّـانُ جيرونَ عن ... وَجْـدٍ وصَبْرٍ غيرِ مـوجـود

وكان دمـعُ القـومِ يُجْلَى بـه ... سـوادُ تلـك الـدُّرجِ السُّـودِ

وودّعتْ مَنْ ودّعَتْ واغتـدتْ ... تنصـاعُ من بيـدٍ إلى بيـدِ

تـزاحمَ الثلـجُ بمن حلقـه ... يـوقـد نـاراً بهـوى الغِيـدِ

١٨٦ ـ أبو حفص الدمشقي

كان بمصر .

[1]وأظن أن أبا حفص هذا عمر الدمشقي الذي روى عنه[2] المصريون ، والله أعلم .

وحديثه عن مكحول : أن رجلاً قال لأبي أمامة الباهلي :

الرجل استودعني الوديعة ، أو يكون لي عليه دين يجحدني فيستودعني ، أو يكون له عندي الشيء ، أفأجحده ؟ قال : لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] : « أدّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ » .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي[4] :

أبو حفص الدمشقي هذا مجهول ، ومكحول لم يسمع عن أبي أمامة شيئاً . قاله الدارقطني .

١٨٧ ـ أبو حفص الدمشقي

وأظنه هو عمرو بن أبي سلمة .

---

(١) روى قول الحافظ ابن عساكر التالي المزي في تهذيب الكمال برقم (١٥٩٩) .

(٢) في الأصل : « عن » ، واللفظة على الصواب في تهذيب الكمال .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٢٦٤) في البيوع ، وأبو داود برقم (٣٥٣٤،٣٥٣٥) في البيوع ، والدارمي ٢/٢٦٤ من طريق آخر . وانظر الجامع الصغير رقم (٣٠٨) ، وكنز العمال رقم (٥٤٩٤) .

(٤) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

١٨٨ ـ أبو الحكم بن أبي الأبيض العَبْسي

كان من أصحاب هشام بن عبد الملك ، وبعثه خطيباً إلى مصر حين قتل زيد بن علي .

١٨٩ ـ أبو حلحة الفزاري

من أهل دمشق . شاعر له ذكر .

١٩٠ ـ أبو حلحلة بن الردَّاد الشاعر

من أهل دمشق .

حكى عن أبي تمام الطائي الشاعر .

وذكر عن أبي بكر بن النائحة :

أن أبا تمام الطائي وافى دمشق ، وجاء إلى باب أبي حلحلة فاستأذن عليه ، فقال أبو حلحلة لغلامه : سله من هو ؟ فقال : قل له : إذا صعدت إليك عرّفْتك . فأذن له ، فصعد ، وعليه ثوب كردواني . قال : فقلت له : من أخونا ؟ فقال أبو تمام : وما جئت هذا البلد ـ يعني دمشق ـ إلاّ ملتمساً لقاءك . فقلت : أحبّ أن تنشدني شيئاً ، فقال[1] : [من الطويل]

شهِدْتُ لقد أقوتْ مغانيكُمُ بَعْدي ومَحَّت كما مَحّتْ وشائعُ[2] من بردِ

---

(١) ديوان أبي تمام ١/٢٩٠ ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) وشّعَ الثوب : رَقَمه بعلم ونحوه . والوَشِيعة : الطريقة في البرد والجمع وَشائع .

إلى آخرها . فاستحسنها . قلت : مالي أرى عليك أثر خَلَّة[1] ، وقد جئت من مصر ؟ قال : أُصِبْتُ في طريقي . فقلتُ : قل في الأمير مالك بن طوق شعراً - وكان يتقلد دمشق - فقال قصيدته التي يقول فيها[2] : [من البسيط]

سَلِّمْ على الجِزْع من سَلْمى بذي سَلَمِ عليه وَشْمٌ من الأيام والقِدَمِ

وعنيت بوصوله إلى مالك بن طوق ، فاستحسن شعره ، وأمر له بمائتي دينار ، وتَخْتَين[3] ثياباً ، وبغلة . فقلت لأبي تمام يمدح الكروّس وتَبُوك[4] ، فإنهما شيخا دمشق . فمدحهما بقصيدة أولها[5] : [من الكامل]

ضحِكَ الزمانُ ، وكان غيرَ ضَحُوكِ بكروّس حِلْفِ النَّدى وتَبُوكِ

فأمر له كلٌّ واحدٍ منهما بمائة دينار ، وحسُنَتْ حاله . واجتذبه نوح بن عمرو بن حُوَيّ السكسكي إليه ، فامتدحه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها[6] : [من الكامل]

يومَ الفراق لقد خُلِقْتَ طويلا لم تُبْقِ لي جَلَداً ولا مَعْقولا
لا تَدْعُوَنْ نوحَ بنَ عمروٍ دَعْوةً في الخطبِ[7] إلاّ أنْ يكونَ جليلا

قال : فبرّه نوح بن عمرو ، وأكرم مثواه . ثم خرج من دمشق .

---

(١) الخَلّة : الحاجة والفقر .

(٢) البيت في ديوان أبي تمام ١٨٤/٣ (تحقيق عزام طبعة ثالثة / مصر ١٩٦٠) ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها مالك بن طوق .

(٣) التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

(٤) هما تبوك والكروس ابنا خالد بن يزيد بن عبد الله السلمي . تاريخ مدينة دمشق م ٤٢٥/١٠

(٥) ليست القصيدة في ديوانه .

(٦) ديوان أبي تمام ٦٦/٣ (تحقيق عزام) .

(٧) في الديوان : « للخطب » .

١٩١ ـ أبو حلخان الصوفي

دمشقي ، ويقال : حلبي .

قال السُّلَمي :

أبو حلخان الحلبي . دخل دمشق . يحكى عنه في الشواهد والأرواح مناكير ، إن صح عنه ذلك فما هو من القوم في شيء . وكان اسمه عليا ، وكنيته أبا[١] الحسن . وأبو حلخان لقب . وأصله من فارس ، ودخل بغداد بعد رجوعه من الشام ، ونزل الرُّمَيْلة[٢] ، ولم يكن مذهبُه ـ إنْ صحّ ما يُحكى عنه في قدَمِ الأرواحِ ـ مذهبَ الصوفية ، ولكنه كان ينتمي إليهم ، ويقعد معهم .

سمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت العباس يقول :

رأيت أبا حلخان الحلبي راكعاً بين يدي شخص من أول الليل إلى آخره يبكي بين يديه .

وذكر القُشَيْري بسنده قال :

سمع ابنُ حلخان الدمشقي طوافاً ينادي : « ياسَعْتر بري » ، فسقط مغشياً عليه ، فلما أفاق سُئِل ، فقال : حسبته يقول : أَسْنِع تَرَ برّي .

١٩٢ ـ أبو حمزة الْخُرَاساني الصوفي

من مشايخ الصوفية المعروفين . ينسب في بعض الروايات إلى دمشق ، فيحتمل أن يكون سكنها ، وإلا فهو من أهل خراسان ، وهو معاصر الْجُنَيد .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو حمزة الخراساني من أقران الجنيد وأقدم منه . كان يجالس الفقراء ، وأظنّ أن أصله جَرْجَرائي . وقيل : كان بنيسابور من أهل محلة مُلْقَباذ ، وسكنه ينسب إليه بعد .

---

(١) في الأصل : « علي .. أبو » .

(٢) الرميلة : تصغير رملة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة ، وقرية في البحرين ، ومن قرى بيت المقدس (معجم البلدان ٧٣/٣) ، وفحوى الخبر تجعلنا نسترجح أن تكون نسبته إلى الأول .

قال القُشَيْري[1] :

هو من أقران الْجُنَيد ، والْخَرّاز ، وأبي تراب النَّخْشَبي . وكان وَرِعاً ديِّناً .

وقال السُّلَمي في « الطبقات »[2] :

صحب مشايخ بغداد ، وسافر مع أبي تراب النَّخْشبي ، وأبي سعيد الخرّاز . وهو من أفتى المشايخ وأورعهم .

قال أبو حمزة[3] : من استشعَر ذكرَ الموت حُبِّبَ إليه كلُّ باقٍ ، وبغِّض إليه كلّ فانٍ .

وقال : العارف يدافع عيشه يوماً بيوم ، ويأخذ عيشه يوماً ليوم .

وقال له رجل : أَوْصِني[4] ، فقال : هيئ زادك للسفر [الذي] بين يديك ، فكأني بك وأنت في جملة الراحلين ، وهيئ لنفسك منزلاً تنزل فيه إذا نزل أهل الصَّفْوة منازلهم ، لئلا تبقى متحسّراً[5] .

وقال : انظر رسل البلايا ، وسهام المنايا .

وسئل عن الإخلاص ، فقال[6] : الخالص من الأعمال ما لا يحب أن يحمد عليه إلا الله - عزّ وجلّ - .

وقال[7] : كنت قد بقيت مُحْرِماً في عباء[8] أسافر كل سنة ألفَ فرسخ ، تطلع علي الشمس وتغرب ، كلما أحللت[9] أحرمت .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٥

(٤) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٥) إلى هنا في طبقات الأولياء .

(٦) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٧) رواه القشيري في الرسالة ٤٣

(٨) العباء : ضرب من الأكسية ، وفي الحديث : « لباسهم العباء » ، والعباءة لغة فيه .

(٩) في الرسالة القشيرية : « حللت » .

وقال[1] : حججتُ سنة من السنين ، فبينا أنا أمشي في الطريق وقعت في بئر ، فنازعتني نفسي أنْ أستغيث ، فقلت : لا والله لاأستغيث . فما استممتُ هذا الخاطرَ حتى مرّ برأس البئر رجلان ، فقال أحدهما للآخر : تعال حتى نسدَّ رأس هذا البئر في هذا الطريق . فأتوا بقصب وبارية ، فهممت أن أصيح ، فقلتُ في نفسي : أصيح على من هو أقرب إليَّ منهما . فسكتّ حتى طَوَوْا رأسَ البئر ، فإذا بشيء قد جاء وكشف رأس البئر وما عليها ، ودلّى رجليه في البئر كأنه يقول في مهمهة له : تعلق بي ، من حيث كنت أفهم همهمته ، فتعلقت به ، فأخرجني من البئر ، فنظرت إليه ، فإذا هو سبع ، وإذا هاتف يهتف بي وهو يقول : ياأبا حمزة ، أليس ذا أحسنَ ، نجيناك بالتلف من التلف ، فمشيت وأنا أقول[2] : [من الطويل]

نهاني حيائي منك أنْ أكشفَ الهَوَى ... وأَغْنَيْتني بالفَهْمِ مِنْكَ عَنِ الكَشْفِ
تلطفتَ في أمري فأبديتَ شاهدي ... إلى غائبي ، واللُّطْفُ يُدْرَكُ باللطف
تراءيتَ لي بالغيبِ حتّى كأنّما ... تُبَشِّرُني بالغَيْبِ أنّكَ في الكفِّ
أراكَ وبي منْ هَيْبةٍ[3] لكَ وَحْشَةٌ[4] ... فتؤنسُني باللطف منْكَ وبالعَطْفِ
وتُحْيي مُحِبّاً أنتَ في الْحُبِّ حتفُه ... وذا عَجَبٌ كونُ الحياةِ مع الْحَتْفِ

وقيل : إن صاحب هذه الحكاية أبو حمزة البغدادي ، وقيل : الدمشقي . والله أعلم .

قال أبو محمد الرصافي :

خرج أبو حمزة ، فسمع قائلاً يقول[5] : [من الكامل]

نَقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شئتَ منَ الهَوَى ... ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوّلِ

قال : فسقط مغشياً عليه .

---

(١) الحكاية برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩١/١ ، ونسبها لأبي حمزة البغدادي محمد بن إبراهيم ، وكذلك نسبت لأبي حمزة البغدادي في طبقات الأولياء ١٥٤

(٢) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٢/١ ، وطبقات الأولياء ١٥٤ بخلافٍ في الرواية .

(٣) في تاريخ بغداد : « هيبتي » .

(٤) في طبقات الأولياء : « ... هيبتي لك حشمة » .

(٥) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ، وهو أحد أبيات أربعة لأبي تمام . انظر ديوانه ٢٥٣/٤

قال القُشَيْري[1] :

توفي أبو حمزة سنة تسعين ومائتين .

قال أبو حمزة الخُراساني[2] :

من نصح نفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه .

وقال : الأُنس ضيقُ الصدر في[3] معاشرة الْخَلْق .

وقال : العارفُ يخافُ زَوالَ ماأُعْطي ، والخائفُ يخافُ نزولَ ماوُعِد .

وقال : خَفْ سطوةَ العدلِ ، وارجُ رِقّةَ الفضل ، ولا تأمن مكرَه وإن أنزلَكَ الجنان ، ففي الجنة وقعَ لأبيك آدم ماوقع ، وقد يقطع بقومٍ فيها . فقال : ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُم في الأَيَّامِ الْخَالِيةِ ﴾[4] ، فشغلهم عنه بالأكل والشرب ، ولا مكرَ فوق هذا ، ولا حَسْرةَ أعظمُ منه .

وقال : من خصه الله منه بنظرةِ شفقةٍ فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتُزَيِّنُه بالصدق ظاهراً وباطناً .

وقال : الصوفي من صفا من كل دَرَنٍ ، فلا يبقى فيه وسخ المخالفة بحال .

١٩٣ ـ أبو حملة

والد علي بن أبي حملة الدمشقي . أدرك معاوية .

ذكره أبو زرعة في الطبقة الثالثة ، وكذلك ابن سميع ، وقال : هو مولى لقريش لأبي هاشم بن عتبة .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٢٢٨

(٣) في طبقات الصوفية : « عن » .

(٤) سورة الحاقة ٢٤/٦٩

[كنى النساء على الحاء]

١٩٤ ـ أم حبيب بنت فلان القرشية

أدركت عصر النبي ﷺ ، وشهدت اليرموك . لها ذكر .

قال أبو حذيفة البخاري :

قالوا : وشد طرف من الروم على عمرو بن العاص ، فانكشف هو وأصحابه حتى دخلوا أول العسكر ، وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ، ولم ينهزموا هزيمة ولوا فيها الظهر .

قالوا : فنزلت النساء من التل بعُمُدِهِنّ ، يضربْنَ وجوهَ الرجال . ونادت الناس ابنة ابن العاص ، وقالت : قبح الله رجلاً يفرّ عن حليلته ، وقبح الله رجلاً يفر عن كريمته .

قالوا : وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن : فلستم ببعولتنا إن لم تمنعونا . قال : فتراد المسلمون ، وزحف عمرو وأصحابه حتى عادوا إلى قريب من موقفهم .

ذكر أبو مخنف هذه القصة وقال : سمعت أم حبيب بنت العاص .

١٩٥ ـ أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العَبْشَمِيَّة

زوج يزيد بن معاوية .

كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عن قصة زيد بن خارجة الأنصاري الذي تكلم بعد موته ، فكتب إليها بذلك . وكانت تكنى أم عبد الله بابنها عبد الله[1] .

---

(١) ترجمها المصنف في « أم عبد الله » ، وروى خبر سؤالها للنعمان بن بشير .

١٩٦ ـ أم حرام بنت ملحان

ـ واسمه مالك ، ويقال : ملحان بن مالك ـ بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصارية

زوج عبادة بن الصامت ، وخالة أنس بن مالك . لها صحبة ، وخرجت مع زوجها عبادة غازية إلى الشام . وقدمت دمشق .

عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان أنها قالت(١) :

نام رسول الله ﷺ يوماً قريباً مني ثم استيقظ ، فتبسم . فقلت : يارسول الله ، ماأضحكك ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا علي يركبون ظهر هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة » ، قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، وجاوبها مثل جوابه الأول . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين » . قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيةً أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان . فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين ، فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها ، فماتت رحمها الله .

قال خليفة بن خياط(٢) :

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن النجار ، وهي امرأة عبادة بن الصامت . أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

وذكر ابن سعد مثلما تقدم عن خليفة ، وذكر تمام نسب عبادة ، وقال(٣) :

فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٩١٢) .

(٢) طبقات خليفة ٨٧٩/٢

(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٨

غنم بن مالك بن النجار ، فولدت له : قيساً ، وعبد الله . وأسلمت أم حرام ، وبايعت رسول الله ﷺ .

وقال أبو نعيم الحافظ :

أم حرام بنت ملحان الأنصارية خالة أنس بن مالك ، كانت تحت عبادة بن الصامت ، وخرجت معه في بعض غزوات البحر ، وماتت بالشام ، وقُبِرَتْ بِقُبْرُس ، وَقَصَتْها[1] بغلتُها ، فماتت . وأهل الشام يستسقون بها ، يقولون : قبر المرأة الصالحة .

قيل : اسمها الرُّمَيْصاء ، وقيل : الغُمَيْصاء أيضاً .

وعن ثابت قال : قال أنس[2] :

دخل علينا رسول الله ﷺ ، وما هو إلا أنا وأمي ، وأم حرام خالتي ، فقال : « قوموا فلأصل بكم »[3] ـ في غير وقت صلاة ، قال : فصلى بنا صلاةً ـ قال رجل من القوم لثابت : أين جعل أنساً ؟ قال : جعله عن يمينه ـ قال : ثم دعا لنا ـ أهل البيت ـ بكل خير من خير الدنيا والآخرة .

عن قُتَيْر حاجب معاوية ، قال :

كان أبو ذر يغلظ لمعاوية . قال : فأرسل إلى عبادة بن الصامت ، وإلى أبي الدرداء ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى أم حرام ، فأجلسهم ، وقال : كلموه .

فذكر حكاية .

عن أبي نصر بن ماكولا قال[4] :

أمَّا حرام ـ بحاء مهملة وراء ـ أم حرام بنت مِلْحان خالة أنس بن مالك .

---

(١) الوَقْص : كسر العنق ، ووقص عنقه يقصها وقصاً : كسرها ودقها . وفي حديث علي : « فقضى للتي وَقِصَتْ » أي اندق عُنُقها .

(٢) مسند أحمد ١٩٢/٣

(٣) في المسند : « فلأصل لكم » .

(٤) الإكمال ٤١١/٢ ـ ٤١٣

قال أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زَبْر[1] :

سنة سبع وعشرين قيل فيها[2] - توفيت أم حرام بنة ملحان بقُبْرس ، سقطت عن دابتها فماتت .

١٩٧ - أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب
ابن أمية بن عبد شمس

أخت أم حبيبة لأبيها ، وأخت معاوية لأبيه وأمه ، أمها هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

أدركت النبي ﷺ ، وكانت ممن أسلم يوم الفتح ، وبايعت رسول الله ﷺ ، وحكت عن أخيها .

قال الزهري[3] :

دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب إلى هنيدة[4] صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان سأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامْتَحِنُوهُنّ ﴾[5] ، فكتب إليه : إنّ رسولَ الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وَليّ ، فكان يردُّ الرجال . فلمّا هاجر النساءُ أبى الله ذلك ، أن يردُّهُنّ إذا امتُحِنّ بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت راغبةً فيه ، وأمره أن يرد صَدُقَاتِهِنّ إليهم ، إذا حبسوا عنهم ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذي يَرَدُّ عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ واسألوا ماأنفقتم ﴾ . وصبحها أخواها من الغد ، فطلباها ، فأبى رسول الله ﷺ أن يردها إليهما ، فرجعا إلى مكة ، فأخبرا قريشاً ، فلم يبعثوا في ذلك أحداً ، ورضوا بأن يحبس النساء ، ﴿ وليسألوا ماأنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم . وإن فاتكم

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠) .

(٢) في تاريخ مولد العلماء : « قيل إن فيها » .

(٣) الخبر بخلاف يسير في مغازي الواقدي ٦٣١/٢ ، وطبقات ابن سعد ١٣/٨ ، وبعضه في سيرة ابن هشام ٣٤١/٣

(٤) لم تتفق المصادر في رسم هذا الاسم .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ماأنفقوا ﴾[1] ، قال : إن فات أحداً منهم أهلُه إلى الكفار ، فإن أتتكم امرأة منهم فأصبتم غنيمةً أو فيئاً فعوضوهم مما أصبتم صداق المرأة التي أتتكم .

فأمّا المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأبى المشركون أن يُقِرُّوا بذلك ، وأنّ مافات للمشركين على المسلمين مِنْ صَداق مَنْ هاجر من أزواج المشركين ﴿ فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثلما أنفقوا ﴾ من مال المشركين في أيديكم . ولسنا نعلم امرأة من المسلمين فاتت زوجها بلحوق بالمشركين بعد إيمانها ، ولكنه حكم الله ، حكم الله به لأمر إن كان ، والله عليم حكيم ﴿ ولا تمسكوا بعِصَم الكوافر ﴾[2] ـ يعني من غير أهل الكتاب ـ فطلّق عمر بن الخطاب مُليكة بنت أبي أمية ، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، وطلق عمر أيضاً بنت جرول الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة ، وطلق عياض بن غَنْم الفِهْريّ أم الحكم بنت أبي سفيان يومئذٍ ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له : عبد الرحمن بن أم الحكم .

عن عبد الرحمن بن أم الحكم ، حدثتني أمي أم الحكم[3]

أنها كانت عند معاوية حين أغمي عليه ، فأفاق ، فأراد أن يريهم ، فقال : [من الوافر]

وهلْ مِنْ خالدٍ إمّا هلكنا ... وهل بالموتِ يا للناسِ عارُ

وقال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات[4] :

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة ، تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيّب[5] .

---

(١) سورة الممتحنة ١١/٦٠

(٢) سورة الممتحنة ٦٠ آية ١٠

(٣) الخبر في المحتضرين ق ٥٤

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٨

(٥) قال ابن ماكولا في الإكمال ٢٩٧/٢ ، ٢٩٨ : « حبيب ـ بتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها ـ حُبَيّب بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم . وهو من ثقيف . ومن ولده : عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب » .

وقال أبو زرعة فيمن حدث بالشام من النساء :

أم الحكم بنت أبي سفيان .

وذكرها في الإخوة والأخوات من ولد أبي سفيان .

وذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام .

١٩٨ ـ أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية

أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله . أخت خالد . وهي تنسب لها قنطرة أم حكيم بمرج الصفر .

لها صحبة من النبي ﷺ ، واستأمنته لبعلها عكرمة بن أبي جهل ، وخرجت معه إلى الشام غازية ، فقتل عنها ، فتزوجها خالد بن سعيد ، وكانت يوم أحد مع زوجها قبل أن يسلما .

عن عروة بن الزبير قال[١] :

كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام عند عكرمة بن أبي جهل ، وكانت فاختة بنت الوليد بن المغيرة عند صفوان بن أمية ، فأسلمتا جميعاً ، فأتت أم حكيم إلى النبي ﷺ فاستأمنته لعكرمة فآمنه .

وزادت رواية أخرى[٢] : فاستأذنته في طلبه ، فأذن لها ، فخرجت في طلبه ، وخرج معها عبد لها رومي ، فأرادها عن نفسها ، فلم تزل تعده وتقربه حتى قدمت على ناس من عك ، فاستعانتهم عليه ، فأوثقوه لها ، ثم انطلقت حتى جاءت به إلى النبي ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ وثب فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه .

---

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٤٤٤/٤

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣/٤ ، ٦٠ بخلاف في اللفظ .

وعن الزهري قال :

إن نساءً من المسلمات أسلمن قبل أزواجهن ، ثم أسلم أزواجهن بعدهن ، فلم يفرق النبي ﷺ بينهم ، منهن : أم حكيم بنت الوليد بن المغيرة . وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل .

قال الزبير[1] :

وأم عبد الرحمن بن الحارث وأخته أم حكيم بنت الحارث فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . وليس للحارث بن هشام ولد إلا من عبد الرحمن ، ومن أم حكيم . كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها يوم اليرموك شهيداً ، فخلف عليها خالد بن سعيد بن العاص ، فقتل عنها يوم مرج الصفر شهيداً ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فولدت له فاطمة بنت عمر ، فتزوج فاطمة عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد .

قال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات المبايعات[2] :

أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقال محمد بن سعد[3] : أنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال :

شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين ، وفحل ، ومرج الصُّفَّر . وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها بأجنادين ، فاعتدَّت عنه أربعة أشهر[4] وعشراً ، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها ، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة ، فحطّت[5] إلى خالد بن سعيد ، فتزوجها على أربعمائة دينار ، فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم ، فجعلت تقول : لو أخرت الدخول حتى يقض الله هذه الجموع . فقال خالد : إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم ،

---

(١) الخبر في نسب قريش لمصعب ٣٠٢

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦١/٨

(٣) طبقات ابن سعد ٩٨/٤

(٤) في الطبقات : « فأعدت أربعة أشهر » . وقد اعتدّت المرأة من وفاة زوجها أو طلاقه إياها .

(٥) فحطّت إلى خالد : أي مالت إليه .

قالت : فدونك . فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر . فبها سميت قنطرة أم حكيم . وأولم عليها في صبح مدخله ، فدعا أصحابه على طعام ، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف ، وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري ، فنهاه أبو عبيدة ، فبرز حبيب بن مسلمة ، فقتله حبيب ورجع إلى موضعه . وبرز خالد بن سعيد ، فقاتل ، فقتل . وشدَّتْ أمُّ حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت ، وإن عليها لرَدْعَ الْخَلُوق[1] في وجهها ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر ، فصبر الفريقان جميعاً ، وأخذت السيوف بعضها بعضاً ، فلا يُرْمى بسهم ، ولا يطعن برُمْح ، ولا يُرْمى بحجر ، ولا يُسْمَعُ إلاّ وقعُ السيوفِ على الحديد ، وهام الرجال وأبدانِهم . وقتلت أم حكيم يومئذٍ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد مُعْرِساً بها .

وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

وعن ابن مُسْهِر أنَّ عمر بن الخطاب تزوّجها بعد خالد بن سعيد .

قال أبو حُذَيْفة :

وكان أمر اليرموك أن الروم لما صافت سار هرقل إلى الروم حتى نزل أنطاكية ومعه المستعربة : لَخْمٌ ، وجُذام ، وبلقين ، وبَلِي ، وعاملة ، وتلك القبائل من قضاعة ، ومعه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً، فلما نزل أنطاكية بعث القيقلان ـ خصياً له ـ فسار بمائة ألف ، وسار في أهل أرمينية جبرجة ، وسار في قبائل قضاعة جبلة بن الأيهم الغساني وسائرهم من الروم ، وعلى جماعة الناس القيقلان الخصي ، وسار المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، فالتقوا باليرموك في سنة خمس عشرة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، فقاتل نساء بالسيوف حتى دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام .

---

(١) الرَّدْعُ : أثرُ الْخَلُوق والطيب في الجسد . والْخَلُوق : ضرب من الطيب .

١٩٩ ـ أم حكيم بنت يحيى

ـ ويقال : بنت يوسف بن يحيى ـ بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومية .

امرأة شاعرة . تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، فطلقها ، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك ، فولدت له يزيد بن هشام .

وإلى أم حكيم هذه ينسب سوق أم حكيم ، وقصر أم حكيم الذي عند مرج الصفر .

قال الزبير بن بكار :

وولد يحيى بن الحكم أبا بكر بن يحيى ، وأم حكيم ، تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم تزوج عليها بنتاً لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فحظيت بنت أبي بكر عنده ، وأحبها ، فطلق عنها أم حكيم ، فتزوجها هشام بن عبد الملك . فلمّا مات عبد العزيز بن الوليد تزوج هشام بن عبد الملك امرأته الأخرى بنت أبي بكر ، فجمع بين امرأتيه جميعاً : أم حكيم وبنت أبي بكر ، ثم طلّق بنت أبي بكر عن أم حكيم ، وقال لأم حكيم : أرضيتك ، أقدتك منها ، طلقتها عنك كما طلقك عبد العزيز عنها .

فولدت أم حكيم لهشام : مسلمة[1] ، ومحمداً ، ويزيد ، وأم يحيى ، وأم هشام ، وأم أبي بكر . وأم حكيم بنة يحيى أمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث الموصولة .

وقال الوليد بن يزيد[2] : [من الخفيف]

علّلاني بعاتقاتِ الكُروم ... وبكأسٍ ككأس أمّ حكيم
إنها تشربُ الرّساطون[3] صِرْفاً ... في إناءٍ مِنَ الزُّجاج عظيم

---

(١) كذا في أصل التاريخ ، وهو يوافق ما في الأغاني ٢٧٩/١٦ ، وفي نسب قريش لمصعب : « مروان أبو شاكر » .

(٢) البيتان من ستة أبيات في الأغاني ٢٧٨/١٦ ، والبيت الأول في الجليس الصالح ق ١٠٦

(٣) الرّساطون : شراب يتخذ من الخمر والعسل . أعجمية ، لأن (فعالون) ليست من أبنية كلامهم .

ومما يروى من شعر أم حكيم[1] : [من الطويل]

أَلا فاسقيـاني من شرابكمـا الوَرْدي ... وإنْ كنتُ قد انفدتُ فاسترهنا بُرْدي

سِواري ودُمْلوجي[2] وما ملكتْ يَـدي ... مبـاحٌ لكمْ نَهْبٌ ، فلا تقطعـوا وِرْدي

وعن ابن دأب قال :

دخل هشام بن عبد الملـك على أم حكيم وهي مفكرة ، فقـال لهـا : في أي شيء أنت مفكرة يـا أم حكيم ؟ قـالت : خير يـا أمير المؤمنين ، قـال : أقسمت عليـك لتخبرني ، قالت : في قول جميل[3] : [من الطويل]

فـا مُكْفَهِرٌّ في رَحَى مرجحِنّـةٍ[4] ... ولا ماأسرّتْ في معادنهـا[5] النحل

بأحلى من القولِ الذي قلتِ بعدما ... تمكن من حَيْزومِ[6] نـاقتيَ الرَّحْـلُ

فليت شعري ماكانت قالت لـه حتى استحلاه ووصفـه ؟! لقـد كنت أحب أن أعلم . فضحك هشام ، ثم قال : هذا شيء أحب عمك ـ يعني أباه ـ أن يعلمه ، وسأل عنـه من سمع الشعر من جميل ، فلم يعلمه ، فقالت : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

---

(١) البيتان في الأغاني ١٦/٢٧٣

(٢) الدملوج : المعضد من الحلي .

(٣) انظر ديوانه ١٥٥

(٤) المكفهر : السحاب المتراكب الأسود . و« رحى مرجحنةٍ » : سحابة مستديرة مثقلة بالماء .

(٥) المعادن : خلايا النحل .

(٦) الحيزوم : وسط الصدر .

حرف الخاء

٢٠٠ ـ أبو خالد الْحَرَسي

من حرس عبد الملك بن مروان .

٢٠١ ـ أبو خالد القصاع

حكى عن الحسن بن يحيى الْخُشَني قال :

سمعت الحسن ـ وسئل : ماعلامته في أوليائه ؟ ـ قال : توفيقهم في دار الدنيا للأعمال التي يرضى بها عنهم .

٢٠٢ ـ أبو خِدَاش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي

ابن ابن عم النبي ﷺ .

٢٠٣ ـ أبو خراسان بن تميم الفارسي

أخو الليث بن تميم .

ولي غازية البحر في خلافة الوليد وسليمان ابني عبد الملك . وكان يكون ببيروت وطَرابلس[1] من ساحل دمشق . وأثّر في جهاد الروم آثاراً حسنةً .

---

(١) انظر الخبر التالي ، ففيه : « أطرابلس » . قال ياقوت : « أطرابُلس : ـ بضم الباء الموحدة واللام ، والسين المهملة ـ مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ، وزعم بعضهم أنها بغير همز ؛ قال أبو الطيب المتنبي : وقصّرت كل مصرٍ عن طرابلس » ـ معجم البلدان ٢١٦/١

حدث الليث بن تميم الفارسي :

أنّ سفن المسلمين بالشام كانت متفرقةً في ساحل الشام ، فكانت طائفة منها باللاذقية بساحل حمص ، وعليها سفيان الفارسي ، وطائفة منها بأَطْرَابُلُس ساحل دمشق ـ أو قال : ببيروت ـ وعليها أخي أبو خراسان الفارسي . وكان أيما رجلٍ في كماله وبأسه ـ قال سليمان بن أبي كريمة : ما رأيت مثلَه من رجال فارس ـ فلم يزل الأمرُ كذلك حتى ولي الأمر عمر بن هُبَيْرة ، فعزل سفيانَ الفارسي أبا خراسان ، وصاحب عكا عما كانوا يَلُون من ذلك ، حملهم معه في مركبه لئلا يكون لهم الذكر دونه ، وولى عليها رجالاً غيرهم .

قال الوليد : وأخبرني الليث :

أنَّ ولاة غازية البحر في زمان الوليد بن عبد الملك : سحيم ، وأبو خراسان ، وسفيان ؛ فكان سفيان الفارسي على سفن حمص بمدينة اللاذقية ، وأبو خراسان على سفن دمشق بمدينة طرابلس ، وسفن الأُردن وفلسطين بعكا . فلما ولي سليمان بن عبد الملك ولّى على جماعة سفن المسلمين من أهل الشام ومصر وإفريقية ـ ألف سفينة ـ عمرَ بن هبيرة الفزاري ، فعزل عمرُ بن هبيرة هؤلاء النفر عن ولايتهم ، وولى على ذلك غيرَهم من رجال العرب .

٢٠٤ ـ أبو الخير الأقطع التيناتي

وتِينات من نواحي الْمَصِّيصة ، نسب إليها لأنه أقام بها ، وأصله من المغرب . وقيل : إن اسمه حماد بن عبد الله . وكان أسود من العباد المشهورين ، والزهاد المذكورين .

صَحِبَ أبا عبد الله الجلاّء . وسكن جبل لبنان أيضاً من نواحي دمشق ، ودخل أطرابلس . حكى عنه أبو القاسم بكر بن محمد ، وأبو علي الأهوازي ، وغيرهما .

قال أبو عبد الرحمن السُلمي[1] :

أبو الخير التيناتي . سكن جبل لبنان ، وتينات على أميالٍ من الْمَصِّيصة ، وأقام بها ،

---

(١) قوله في تاريخ الصوفية لا في الطبقات .

وكان يعرف بأبي الخير الأقطع . وله آيات وكرامات . وكان ينسج الخوصَ بإحدى يديه لا يدرى كيف ينسجه ، وكان تأوي إليه السباع ، ويأنسون به . لم تزل ثغور الشام محفوظةً أيام حياته إلى أن مضى لسبيله . رحمه الله .

كان أبو الخير أصله من المغرب ، وله كرامات وآيات يطول شرحها .

وقال في (كتاب الطبقات)[1] :

ومنهم : أبو الخير الأقْطَع ، وكان أوحدَ في طريقته في التوكل ، كان يأنس إليه السباعُ والهوامُّ ، وكان حادَّ الفِراسة ، مات سنة نيفٍ وأربعين وثلاثمائة .

قال أبو الخير : دخلتُ مدينة الرسول ﷺ ، وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقتُ ذَواقاً ، فتقدمتُ إلى القبر ، وسلّمت على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما - وقلت : أنا ضيفك الليلةَ يا رسول الله ، وتنحّيْتُ ، ونمت خلف المنبر ، فرأيتُ في المنام النبيَّ ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره[2] ، وعلي بن أبي طالب بين يديه . فحركني عليٌّ ، وقال لي[3] : قم ، قد جاء رسول الله ﷺ . قال : فقمت إليه ، وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفاً ، فأكلت نصفه ، فانتبهت[4] ، فإذا في يدي نصف رغيف .

وقال أبو الخير : لن يصفو قلبُك إلا بتصحيح النية لله تعالى ، ولن يصفو بدنك[5] إلا بخدمة أولياء الله تعالى .

وقال أبو الخير : مابلغ أحد إلى حالة شريفة[6] إلا بملازمة الموافقة ، ومعانقة الأدب ، وأداء الفرائض ، وصحبة الصالحين ، وخدمة الفقراء الصادقين .

---

(١) طبقات الصوفية ٣٨٢ . وانظر طبقات الأولياء ١٩١ ، والجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١

(٢) في طبقات الصوفية : « شماله » .

(٣) ليست : « لي » في طبقات الصوفية .

(٤) في طبقات الصوفية : « وانتبهت » .

(٥) في م : « وأن يصفو بذلك » ، والصواب من طبقات الصوفية .

(٦) في م : « شهية » ، والصواب من طبقات الصوفية . والقول في الرسالة القشيرية ٤٥ ، وحلية الأولياء ٣٧٨/١٠ ، واللفظة فيهما على الصواب .

وقال : حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسبح في رَوْحِ الغيوب .

وقال : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً ، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين ، والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على ما يعود صلاحه إليهم . وقلب مملوء نِفاقاً ، فعلامته الحقد ، والغِلّ ، والغِشّ ، والحَسَد .

وقال : الدعوى رُعونة لايحتمل القلب إمساكها ، فيلقيها إلى اللسان ، فينطق بها ألسنة[1] الحمقى ، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه .

قال أبو القاسم القُشَيْري[2] :

ومنهم أبو الخير الأقطع . مغربي الأصل . سكن تينات ، وله كرامات ، وفِراسة حادّة . كان كبير الشأن .

قال أبو الحسين القيرواني[3] :

زرت أبا الخير التّيناتي ، فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد ، فقال : يا أبا الحسين ، أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً ، ولكن احمل هاتين التفاحتين . فأخذتها ، ووضعتها في جيبي وسرت . فلم يفتح لي بشيء ثلاثةَ أيام ، فأخرجت واحدةً منها ، فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما في جيبي ، فكنت آكل منها ، وتعودان ، إلى باب الموصل ؛ فقلت في نفسي : إنها تفسدان علي حال توكلي إذ صارتا معلوماً لي ، فأخرجتها من جيبي بمرة ، فنظرت ، فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول : أشتهي تفاحة ، فناولتها إياه ، فلما عبرتُ وقع لي أن الشيخ إنما بعث بها إليه ، وكنت في رفقةٍ في الطريق ، فانصرفت إلى الفقير ، فلم أجده .

قال أبو نعيم الأصبهاني[4] :

سمعت غير واحدٍ ممن لقي أبا الخير يقول : إن سبب قطع يده أنه كان عاهد الله ألاّ

(١) في طبقات الصوفية : « به الألسنة » .

(٢) الرسالة القشيرية ٤٥

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٢ ، وفيه : « أبو الحسين القرافي » .

(٤) حلية الأولياء ٣٧٨/١٠

يتنـاولَ بشهوةٍ نفسـه شيئـاً مشتهى[1] ، فرأى يـومـاً بجبـل لُكّـام[2] شجرة زَعْرور ، فاستحسنها ، فقطع منها غصناً ، فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده ، فتركه . ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

قال أبو ذر الهَرَوي :

سمعتُ عيسى بن أبي الخير التِّينَاتي بمصر ـ وكان رجلاً صالحاً ـ وقلت لـه : لِمَ كان أبوك أقطعَ ؟ قال : ذكر لي أنّه كان عبداً أسود . قال : فضاق صدري في الملك ، فدعوت الله ، فأعتقت ، فكنت أجيء إلى الإسكندرية ، فأحتطب ، وأتقوت بثمنه ، وكنت أدخل المسجد أقف على الْحَلَق ، وأعلم أنهم لا يعلّموني شيئاً ، لأني عبد أسود ، فكنت أقف عليهم ، فيسهل الله على لسانهم ماكنت أريد أن أسأل عنه ، فأحفظه ، وأستعمل ذلك .

ذكرت مرةً حكاية يحي بن زكريا وما عملوا بـه ، فقلت في نفسي : إنِ الله ابتلاني بشيء في بـدني صبرت . ثم خرجت إلى الثغر بطرسوس ، وكنت آكل المباحات ، ومعي حَجَفَة[3] وسيف . وكنت أغزو العدو مع الناس ، فآواني الليل إلى غارٍ هناك ، فقلت في نفسي : إني أزاحم الطير في أكل المباحات ، فنويت ألا ...[4] مررت بعد ذلك بشجرةٍ ، فقطعت منها شيئاً ، فلما أردت ...[4] ذكرت ، فرميته ، ثم دخلت المغارة بالليل ، فإذا هناك ...[4] قطعوا الطريق ، ودخلوا إلى الغار قبلي ولم أعلم ، فلما دخلت إلى هناك ، فإذا نحن بصاحب الشرطة يطلبهم ، فدخل الغار ، فأخذهم ، وأخذني معهم ، فقدموا جميعاً ، فقطعوا . فلما قدّمتُ قالت اللصوص : لم يكن هذا الأسود معنا ، وكان أهل الثغر يعرفونني ، فغطى الله عنهم حتى قطعوا يدي ، فلما مدّوا رجلي قلت : يا رب ، هذه يدي قطعت لعقد عقدته ، فما بال رجلي ؟! فكأنه كشف عنهم ، وعرفوني ، وقالوا : هذا أبو الخير ! واغتمّوا . فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت ، وخرجتُ ، ودخلت الغار ، وبت ليلة عظيمة ، فأخذني النوم ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا

---

(١) في الأصل : « مشتها » .

(٢) قال ياقوت : « اللُّكام ـ بالضم وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها ـ : الجبل المشرف على إنطاكية . معجم البلدان ٥/٢٢

(٣) الْحَجَفة : وجمعها حجف : التُّرس .

(٤) موضع النقط ذهب به التصوير .

رسول الله ، فعلوا بي وفعلوا ، فأخذ يدي المقطوعة ، فقبلها ، فأصبحت ولا أجد ألم الجرح ، وقد عوفيت .

وقال ابن جهضم : حدثني بكر بن محمد قال[1] :

كنت عند الشيخ أبي الخير بالتينات ، فبسط محادثته لي إلى أن هجمت عليه ، فسألته عن سبب قطع يده ، وما كان منه ، فقال : يد جنت فقطعت . فظننت أنه كانت له صبوة في حداثته في قطع طريق أو نحوه مما أوجب ذلك ، فأمسكت . ثم اجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة من الشيوخ ، فتذاكروا مواهب الله لأوليائه ، وأكثروا كرامات الله لهم ، إلى أن ذكروا طيَّ المسافاتِ ، فتبرم الشيخ بذلك ، فقال : لِمَ يقولون : فلان مشى إلى مكة في ليلة ، وفلان مشى في يوم ؟ أنا أعرف عبداً من عبيد الله حبشياً كان جالساً في جامع أطْرابُلس ، ورأسه في جيب مرقّعته ، فخطر له طيبةُ الحرم ، فقال في سرّه : يا ليتني كنت بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام .

فتغامز الجماعة ، وأجمعوا على أنه ذلك الرجل .

وقال أبو القاسم بكر بن محمد :

كنت عند أبي الخير التيناتي وجماعة اجتمعوا على أن يسألوه[2] عن سبب قطع يده ، فقال : يد جنت ، فقطعت . فقيل : قد سمعنا منك هذا مراراً كثيرةً ، أخبرنا كيف سببه ؟ فقال : نعم .

أنتم تعلمون أني من أهل المغرب ، فوقعت في مطالبة السفر ، فسرت حتى بلغت إسكندرية ، فأقمت بها اثنتي عشرة سنةً ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين شَطا[3] ودمياط ، فأقمت أيضاً اثنتي عشرة سنةً . فقيل له : مكانك ، إلى هاهنا انتهينا ، الإسكندرية بلد عامر ، أمكن أن تقيم بها ، بين شَطا ودمياط لا زرع ولا ضَرْع ، أي شيء كان قوتك اثنتي عشرة سنةً ؟ فقال : نعم ، كان في الناس خير في ذلك الزمان ، وكان يخرج من مصر خلق

---

(١) الخبر في الجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١ بخلاف في اللفظ .

(٢) في م : « يسألونه » .

(٣) قال ياقوت : « شَطَا ـ بالفتح والقصر ـ وقيل : شطاة : بليدة بمصر » . معجم البلدان ٣٤٢/٣

كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخاً على شط الخليج ، فكنت أجيء من الليل إلى تحت السور ، فإذا أفطر المرابطون نفضوا سُفَرهم خارج السور ، فأزاحمُ الكلابَ على قمامة السُّفَر ، فآخذ كفايتي ، فكان هذا قوتي في الصيف . فقالوا : ففي الشتاء ؟ قال : نعم ، كان ينبت حول الكوخ من هذا البَرْدي الجافي ، فيخصب في الشتاء ، فأقلعه ، فما كان منه في التراب يخرج غضاً أبيض ، فآكله ، وأرمي بالأخضر الجافي . فكان هذا قوتي إلى أن نوديت[1] في سري : يا أبا الخير ، تزعم أنك لاتزاحم الخلق في أقواتهم ، وتشير إلى التوكل ، وأنت في وسط المعلوم جالس ؟ فقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، وعزتك لا مددت يدي إلى شيء مما تنبت الأرض حتى تكون أنت الموصلي إلى رزقي من حيث لاأكون أنا أتولى فيه[2] . فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض وأتَنَفَّل ، ثم عجزت عن النافلة ، فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض لا غير ، ثم عجزت عن القيام ، فأقمتُ اثني عشر يوماً أصلي جالساً ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت إن طرحت نفسي ذهب فرضي[3] . فلجأت إلى الله بسري ، وقلت : إلهي وسيدي ومولاي افترضت علي فرضاً تسألني عنه ، وضمنت لي رزقاً فتفضل علي برزقي ، ولا تؤاخذني بما اعتقدته معك ، فوعزتك لأجتهدن ألا أخالف عقدي الذي عقدته معك . فإذا بين يدي رغيفان ـ وربما قال : قرصان[4] ـ بينهما شيء ـ ولم يذكر الشيء ـ فكنت آخذه على دوار وقتي[5] من الليل إلى الليل . ثم طوليت بالمسير إلى الثغر ، فسرت حتى دخلت مصرَ ، وكان ذلك يوم جمعة ، فوجدتُ في صحن الجامع قاصّاً يقصّ على الناس ، وحوله حلقةٌ ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول ـ فذكر قصة زكريا والمنشار ، وما كان من خطاب الله له حين هرب منهم ، فنادته الشجرة : إليّ يا زكريا ، فانفرجت له ، فدخلها ، ثم أطبقت عليه ، ولحقه العدو ، فتعلق بطرف عبائه ، وناداهم : إليّ ، فهذا زكريا ! ثم أخرج لهم حيلة المنشار ، فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار رأسَ زكريا ، فأنَّ منه أنّةً ، أوحى الله تعالى : يا زكريا ، لئن

(١) في الأصل : « توفرت » ، تصحيف ، والصواب من الجامع كرامات الأولياء .

(٢) في الجامع : « أتولاه » .

(٣) في الجامع : « فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي » .

(٤) في الجامع : « قرصتان » .

(٥) في الجامع : « وقت حاجتي إليه » .

صَعِدتْ منك إليّ أنّةٌ ثانيةٌ لأمحونّك من ديوان النبوة . فعضّ زكريا على الصِّير[1] حتى قطع بشطرين ـ فقلت في نفسي : لقد كان زكريا صابراً ، إلهي وسيدي ومولاي لئن ابتليتني لأصبرنّ . ثم سرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني ، وعلم أني أريد الثغر ، فدفع إليّ سيفاً وترساً.وحربةً للسبيل ، فدخلت الثغرَ ، وكنت حينئذ أحتشم من الله أن أُرَى وراء سورٍ خيفةَ العدوّ ، فجعلت مقامي بالنهار في غابةٍ أكون فيها ، وأخرجُ بالليل إلى شط البحر ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأشد الترس إليها محراباً ، وأتقلد سيفي ، وأصلي إلى الغداة ، فإذا صليت الصبح غدوت إلى الغابة ، فكنتُ فيها نهاري أجمع . فبدرت في بعض الأيام ، فبصرت بشجرة بطم قد بلغ بعضه أخضر ، وبعضه أحمر ، قد وقع عليه الندى ، وهو يبرق ، فاستحسنته ، وأنسيت عقدي مع الله ، وقسمي به أني لاأمدّ يدي إلى شيء مما تنبت الأرض ، فرددت يدي إلى الشجرة ، فقطعت منها عنقوداً ، وجعلت بعضه في فمي ألوكه ، فذكرت العقد ، فرميت ما في يدي ، وبزقت ما في فمي ، وقلتُ : حلّت المحنة ، ورميت الترس والحربة ، وجلست موضعي يدي على رأسي . فما استقر جلوسي حتى دار بي فرسان ، وقالوا لي : قم . فساقوني إلى أن أخرجوني إلى الساحل ، فلما قُدّمت إلى الأمير ، وكان رجلاً تركياً ، قال لي : أيش أنت ويلك ؟ قلت : عبد من عبيد الله ، فقال للسودان : تعرفونه ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ، هو رئيسكم ، وإنما تفدونه بنفوسكم ، لأُقَطّعن أيديكم وأرجلكم . فقدموهم ، فلم يزل يقدم رجلاً رجلاً يقطع أيديهم حتى انتهى إليّ آخرهم ، فقال لي : تقدم ، مدّ يدَك ، فمددتها ، فقطعت ، ثم قال لي : مدّ رجلَك ، فمددتُها ، فرفعت سري[2] إلى السماء وقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، يدي جَنَتْ ، رجلي أيش عملت ؟! فإذا بفارس قد أقبل وقف على الحلقة ، ورمى نفسه إلى الأرض ، وصاح : أيش تعملون ، تريدون أن تنطبق الخضراء على الغبراء ؟ هذا رجل صالح يعرف بأبي الخير المناجي ـ وكنت حينئذ أعرف بالمناجي ـ فرمى الأمير نفسه عن فرسه ، وأخذ يدي المقطوعة من الأرض يقبلها ، وتعلق بي يقبل صدري ، ويشهق ، ويبكي ، ويقول : ماعلمت ، سألتك بالله اجعلني في حلّ . فقلت : جعلتك في حلّ من أول ماقطعتها ، هذه يد جنت فقطعت .

---

(١) الصِّير : الشق .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الجامع : « رأسي » ، ولعل اللفظة مصحفة في الأصل ، والصواب : « بصري » .

وقال أبو الخير : جاورت بمكة سنة من السنين ، ومرَّ عليَّ بها شدائد ، وهمت نفسي بالسؤال ، فهتف بي هاتف : أما يستحي الوجه الذي تسجد لي به أن تبذله لغيري ؟! فجلست .

وقال أبو الخير : من أنس بالله لم يستوحش من شيء .

قال أبو سعد إسماعيل بن علي الواعظ : سمعت جماعة من مشايخنا :

أن يوماً صلّوا خلف أبي الخير الأقطع ، فلما سلّم قال رجل : لحنَ الشيخ . ففي نصف الليل خرج إلى البرَاز ، فرأى أسداً والشيخ يطعمه ، فغشي على الرجل ، فقال الشيخ : منهم من يكون لحنُه في قلبه ، ومنهم من يكون يلحن بلسانه .

قال السُلَمي : سمعت جدي إسماعيل بن نُجَيْد يقول :

دخل على أبي[1] الخير الأقطع بعض البغداديين ، وقعدوا يتكلمون بين يديه ، وضاق صدره ، فخرج ، فلما خرج جاء السبع ، ودخل البيتَ ، فسكتوا ، وانضمّ بعضهم إلى بعضٍ ، وتغيرت ألوانُهم ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : ياسادتي ، أين تلك الدعاوى ؟

قال أبو القاسم القشيري[2] :

وأبو الخير التّيناتي مشهور بالكرامات . حكي [عن] إبراهيم الرقي أنه قال : قصدته مسلّماً ، فصلى صلاة المغرب ، فلم يقرأ الفاتحة مستوياً ، فقلتُ في نفسي : ضاعت سفرتي . فلمّا سلمت خرجتُ للطهارة ، فقصدني السَّبُعُ ، فعدت إليه فقلت : أن الأسَد قصدني ، فخرج ، وصاح على الأسد . وقال : ألم أقل لك لاتتعرض لضيفاني ؟ فتنحى . وتطهّرْت ، فلما رجعتُ قال : اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد .

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ :

بكرتُ يوماً إلى أبي عثمان المغربي ، فقعدتُ معه إلى أن أذنوا لصلاة الظهر ، ثم قلت :

---

(١) في الأصل : « أبو » ، وخط فوق « على » ، ولعل قارئاً للنص وجد اللفظة قد أعربت خطأ فظن أن « على » في غير موضعها ، فخط فوقها . والخبر في حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٣٧/١٠ واللفظة فيه على الصواب .

(٢) الرسالة القشيرية ٢٨١ ، والخبر في طبقات الأولياء ١٩٣

آذيت الشيخ . قال : ثم أقبل علي فقال : أنا لاأعرف الناس ، قد كان رجل بمكة يحمل إليّ الطعام ثلاث سنين وأنا لاأعرف اسمه ، ولكن أجدني قد أنست إليك ، فاعلم أن طريق السالكين أحكم من طريق أهل الروايات ؛ هذا الأسود الذي كان بالشام - يعني أبا الخير الأقطع - خرج إليه إبراهيم بن المولد من العراق ، فوصل إليه عند المساء ، فنزل ، وتطهر ، وصلى معه صلاة العَتَمة ، فازدرى به لقراءته[1] ، ففطن أبو الخير لذلك ، فلما جن عليه الليل أخذ إبراهيم رَكْوَته ، وذهب يجدد وضوءاً ، فبينا هو على ذلك إذ جاء سبع ، فوقف عليه ، فترك إبراهيم رَكْوَته وعدا إلى المسجد ، فأدركه أبو الخير ، فقال : مالك ؟ قال : سبع ! فخرج أبو الخير ، وأخذ بأذن السبع . وقال : ياأبا الحارث ، ألم أقل لك لاتؤذ الناس ! وأخذ رَكْوَة إبراهيم وردها إليه .

قال أبو القاسم بكر بن محمد :

ورد على أبي الخير رجل فقيه من العراق ، فلمّا وجبت صلاة العشاء خرج إلى المسجد وضيفه معه ، فتقدم الشيخ ، فصلّى بهم ، وكان في لسانه عُجْمةُ الحَبَش ، فلما فرغ من الصلاة قام الفقيه فأعاد صلاته التي صلاّها خلفه ، فلما كان من غدٍ قدم الشيخ ضيفَه فقال : تقدم ، صل بنا الصبحَ ، فإنك تحقّق القراءةَ أكثرَ منّي ، فتقدّمَ الرجلُ ، وصلّى بالشيخ والجماعةِ ، ثم خرجَ الرجلُ بين الآجام ، فإذا به يصرخُ ، فخرج الشيخ فدخل الأَجَمة ، فإذا بالرجل ملقىً على ظهره ، والسبع على صدره ، فتقدم الشيخ إلى السبع ، فأخذ أذنَه وقال : ويحك تخيف ضيفي !؟ ونحاه عن صدره ، فأقام الرجل مغشياً عليه ساعةً ، وحمل إلى المسجد ، فلما أفاق قال له الشيخ : ياهذا ، لو حقّقْت يقينَك كما حققت قراءتَك لكنتَ أحدَ رجال الله ، ففطن الرجل وقال : أيها الشيخ التوبة ، فقال : ياهذا ، لا يعرُجُ إلى السماء إلا كما نزل منها محقّقاً ، ولي اجتهادك ، فصوب يقينك كما صوبت قراءتك ، ارفع سوء الظن عن عبادِ الله . فقال : سمعاً لك وطاعةً .

قال أبو ذرّ الهَرَوي : سألت عيسى بن أبي الخير :

كيف كان حديث السبع معك ؟ قال : كان أبي يخرج خارج الحصن ، وعنده آجام كثيرة ، وسباع ، وكان أبي يضرب السبع ويقول : لاتؤذ أصحابي . فلما كان ذات يوم

(١) سيأتي من الطريق التالي أنه كان لايحقق قراءته لأنه كان في لسانه عجمة .

قال : ادخل القرية فأتني بعَيْش[1] ، فتركت ماأمرني واشتغلت ألعب مع الصبيان بجفنـة[2] العشاء ، فغضب علي ، فقال : لأحملنك وأبيتنك في الأجمة ، فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيـدة لاأهتـدي للطريق منهـا ، ورمـاني هنـاك ورجع ، فلم أزل أبكي وأصيـح ، ثم أخذني النوم ، فانتبهت قريب السحر ، فإذا أنـا بـالسبع إلى جنبي ، وأبي قـائم يصلي ، فلمـا فرغ قال لـه : قم فـإن رزقـك على السـاحل . فقـام السبع ومضى ، ثم نمت ، فلمـا أصبحت انتبهت وأبي قد ذهب ، فخرجت من الأُجَمة ، وعرفت الطريق ، وجئت إلى أبي .

قال أبو الحسن بن زيد :

ما كنا ندخل على أبي الخير وفي قلبنا سؤال إلا تكلم علينا من ذلك الموضع من غير أن نسأله .

قال حمزة بن عبد الله العلوي :

دخلت على أبي الخير التيناتي ، وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاماً . فلما خرجت من عنده ومشيت إذا به خلفي ، وقد حمل طبقاً عليه طعـام ، فقال : يافتى ، كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك .

قال أبو الحسن علي بن محمود الزَّوْزَني الصوفي :

كان أبو الخير التيناتي صـاحب مشـاهـدة ، وكان يسميني : غلام الله ، وكنت أنبسـط إليـه . فقلت : يـاسيـدي ، بـأيش وصلت إلى هـذه الحـال ؟ فقـال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقبل صدري ، فأنا أرى من خلفي كما أرى من قدامي .

قال : وسمعت العراقي يحكي[3] :

إني كنت ماضياً إلى التينات أزور الشيخ ، فالتقيت بإنسانٍ بغدادي ، فقال لي : إلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى التينات أزور الشيخ ، فقال : إن نقم بزيارة إليه الساعة ، نـدخل عليه ويقدم لنا[4] الخبز واللبن ، وأنا لاأتمكن من أكله فإني صفراوي . فدخلنا على الشيخ ،

---

(١) العيش : « الطعام » .

(٢) اضطرب رسم اللفظة وإعجامها في الأصل ، ولعل صوابها ماأثبتناه .

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٣ بخلافٍ في الرواية .

(٤) في طبقات الأولياء : « إنا ندخل إليه فيقدم لنا » والعبارة محرفة في م .

فقام ودخل إلى بيته ، وجاء على يده قصعة فيها لبن وخبز ، وقال : كل أنت هذا ، وفي يده الأخرى رمان حلو وحامض ، فتركه بين يدي البغدادي ، فقال : كل أنت هذا ، ثم قال لي : من أين صحبت هذا فإنه بدعي ؟ وما كنت سمعت منه شيئاً . فلما كان بعد عشر سنين رأيته بتنيس وهو تاجر ، وإذا به معتزلي محض .

قال عبد العزيز البحراني ـ وكان يمشي حافياً في أسفاره ـ قال :

خرجت من البصرة حافياً ونعلي بيدي ، إذا وصلت إلى بلد تحظيت فيها ، وإذا خرجت حملتها بيدي إلى أن دخلت الثغر ، فلما عدت من الغزو ، وأردت الخروج من الثغر أحببت أن ألقى أبا الخير التيناتي ، فعدلت إلى التينات ، فسألت صبياً على باب الزقاق : كيف الطريق إلى مسجد الشيخ ؟ فقال : ما أكثركم ! قد آذيتم هذا الشيخ الزَّمِن ، كم تأكلون خبز هذا الضعيف ؟ فوقع في قلبي من قوله ، فاعتقدت ألا آكل طعاماً مادمت بتينات . وأتيته ، فبت عنده ليلتين ماقدم لي شيئاً ، ولا عرض عليّ شيئاً . فلما خرجت ، وصرت بين الزيتون إذا به يصيح خلفي : قف . فالتفت ، فإذا به ، فقلت : أنا أرجع إليك ، فاستقبلته ، فدفع إليّ ثلاثةَ أرغفة ملطوخة بلبن[1] ، وقال لي : كل هذه فقد خرجت من عَقْدِك ، ثم قال : أما سمعت قول النبي ﷺ : « إن الضيف إذا نزل نزل برزقه » ؟ فقلت : بلى ، قال : فلم شغلت قلبي بقول صبي ؟ فاعتذرت إليه ، وسرت .

وقال أبو الحسن العراقي :

قدم أبو الخير تنيس ، فقال لي : قم نصعد السور نكبر ، فصعدت معه ، ثم قلت في نفسي ونحن على السور : هذا عبد أسود قد نال ما هو فيه ، فالتفت إلي وقال : ﴿ يَعْلَمُ ما في أنفسِكُمْ فاحْذَرُوه ﴾[2] ، فلمّا سمعتُ ذلك فزعت ، وغشي علي ، فمرّ وتركني ، فلما أفقتُ جعلتُ أذمُّ نفسي ، وأستغفر مما جرى في نفسي ، فجاءني ، فقال : ﴿ وهو الذي يقبلُ التوبةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[3] . فقمت معه .

---

(١) م : « بين » .

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٣٥

(٣) سورة الشورى ٤٢ آية ٢٥

قال أبو ذر الهروي : وسمعت عيسى بن أبي الخير ، سمعت أبي يقول :

الآن يدخل رجل عليه ثياب ـ ذكرها ـ فلما كان بعد ساعةٍ قال أبي : بين يديه ظُلْمةٌ نعوذ بالله . فلما دخل سلّم عليه أبي وقال : من أين أتيت ؟ قال : من الجبل الفلاني ، قال : وماتعمل هناك ؟ قال : أتزهّد وأتعبد ، قال : وأيش هذه الظلمة بين يديك ؟ فقال الرجل : ليس إلاّ خيرٌ . فسكت ، ثم رفع رأسه فقال : أعوذ بالله ! أرى في عنقك رأساً ، ماهذا ؟ فبكى الرجل ، ولطم نفسَه ، وقال : اعلم أني بليت في شبابي بقتل ، وقد تبت من ذلك من سنين ، فماالحيلة ؟ قال : ارجع إلى الجبل ، وأخلص النية لله ، فلعله يقبل توبتك .

وقال أبو الخير : كنت واقفاً أركع ، فإذا أنا بإبليس اللعين قد جاء في صورة حية عظيمة ، فتطوق بين يدي سجودي ، فنفضته وقلت : يالعين ، لولا أنّك نجس لسجدتُ على ظهرك .

وقال : كنت بأَطْرابُلُس الشام بعد عِشاء الآخرة ، وقد مضى من الليل وقت ، فذكرتُ الحرَمَ وطَيْبَةَ ، فاشتد شوقي إليه ، فقلت : أيش أعمل الساعة ؟ فسجدت ، ورفعتُ رأسي ، فإذا أنا في المسجد الحرام .

قال بكر بن محمد : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله ـ ويعرف بابن أم راغب ـ قال :

دخلت على الشيخ أبي الخير التيناتي في مسجده ، فإذا هو مع شخص يحدثه ، فقال لي : ياإبراهيم ، اخرج وردّ الباب ، فخرجتُ ، وجلستُ بالباب طويلاً ، وكانت بي حاجة إليه ، فقلت في نفسي : إن كانا في سِرٍّ فقد فرغا . ففتحتُ البابَ ، ودخلت ، وإذا به جالس وحده ، فقلت : حبيبي ، أين الرجل الذي كان معك ، فإنه لم يخرج ؟ فقال : يابني ، هو لا يخرج من الباب ، فقلت : من هو ؟ قال : هو الخضر ، فبكيت ، فقال : لِمَ تبكي ؟ قلت : لو عرفته لسألته الدعاء . ثم مضت مديدة ، ففتح على الشيخ نقود تركية ، فقال : يابني ، لو حملت إلى الأَذَنة فبعته ، وابتعت به حوائج ـ ذكرها . فانحدرت ، فاشتريت الحوائج ، وحملتها في كساء على ظهري ، فلقيت رجلاً في الطريق ، فسلم علي ،

وقد بقي إلى التينات ستة أميال ، فقال : ياأخي قد تعبت ، فناولني أحمل عنك ، فناولته ، فحملها ، وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا التينات ، فدفعها ، وودعني ، وقال : تقرأ على الشيخ منّي السلام ، فقلت : حبيبي ، أقول من ؟ قال : هو يعرف . فلما دخلت على الشيخ قال لي : ياإبراهيم ، ماستحييت ، حملته ستة أميال ؟ ماحسدتك ، وحسدتني على كلامه إياي ؟ فبكيت ، وقلت : هو هو ؟ قال : هو هو ولا حيلة ، تبكي إذا لم تلقه ، وتبكي إذا لقيته !

قال أبو ذر : سمعتُ عيسى يقول :

كان خيثمة بن سليمان يبعث كلّ سنةٍ لي شيئاً . فلمّا كان بعضُ السنين بعث لي ذلك مع رجلٍ ، فإذا بين الدراهم التي بتينات وبين الذي معه صرف ، فباع مامعه بدراهم تينات ، وأخذ الزيادة لنفسه ، ثم جاء إليّ ، وأعطاني ، فخرج أبو الخير إلى طرابلس من يومه ، فإذا بخيثمة قد خرج إلى الصحراء لبعض شأنه ، فلما رآه عَرَفه . وترجل له . وقبل رأسه ، وقال له : ماالذي أقدمك ؟ فقال : كنت تبعث لنا في كل سنة بشيء طيب ، وهذا ليس بطيب ، والذنب للرسول ، ولكن لاتعاقبه ، ولاتستعمله أبداً . وترك تلك الدراهم عنده ورجع ، فرجع الرسول بعد أيام - قال خيثمة : وكنت كتبت اليوم الذي رأيت فيه أبا الخير - فقال : قدمت تينات وسلمت إليه ماأمرتني في يوم كذا وكذا . قال : وهو اليوم الذي جاءني أبو الخير ، وبين تينات وبين طرابلس مسيرةَ أيّامٍ فوق العشرة ، ولكن مُرّ ، فليس تصلح لخدمتي .

قال أبو الخير : من أحب أن يُطْلِعَ الناس على عمله فهو مراء ، ومن أحب ألاّ يطلع الناس على حاله فهو مدّعٍ كذاب .

قال أبو القاسم بكر بن محمد المنذري :

سألني أبو حفص عمر بن عبد الله الأسواني عن أبي الخير التيناتي فقلت : قد نحل جسمه ، فقال : قربت وفاته ، قلت : من أين قلت ؟ قال : ماهو بمريد فتنحله الرياضة ، ولابخائف تذيبه الهموم ، وماهو إلا يصفيه حتى يقبضه إليه . قال : فوصل الخبر بعد مديدة بوفاته - رحمه الله .

قال أبو القاسم : وسمعت أبا الخير التيناتي يقول :

بعثت إلى الثغور ، فبكيت ، فقيل لي : هي محروسة ماعشت ، وفلان ، وفلان ، وفلان - طائفة من الأخيار - مابقي منهم غيري ، كلهم ماتوا .

قال السلمي : سمعت أبا الأزهر يقول :

عاش أبو الخير التيناتي مائة وعشرين سنة ، ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، أو قريباً منه .

[كنى النساء ممن ابتداء أسمائهن على الخاء]

٢٠٥ ـ أم خالد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

خالة معاوية بن أبي سفيان .

ذكر دارها أبو الحسين الرازي في كتاب « الدوران » .

٢٠٦ ـ أم الخيار

زوج رياح بن عبيدة .

حكى عنها ابنها موسى بن رياح قال : حدثتني أمي أم الخيار قالت :

كنت عند فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز أحدّثها ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد دخل علينا ، فأتي كوزَ الحُبّ[1] ، فأخذه ، فاغترف ، فتوضأ . ثم أقبل . فقالت له فاطمة : ياأمير المؤمنين ، هذه أم الخيار ، فقال : ياأم الخيار شُغِلْنا عنك ، ومضى . قالت : فقلت لها : لولا أن أحبسك الليلةَ عن أمير المؤمنين لبِتُّ عندك . قالت : أما إذ قلت هذا ، فلاتبرحي الليلة حتى تري . فلما صلى العتمة دخل ، وأدخل معه كتاب العامة ، قالت : ودعا بالشمع ، فلم يزل في كتابه وحسابه حتى ذهب نحو من ثلث الليل ، قالت : ثم أمر بالكُتّاب فأقيموا ، ورفع الشمع ، ثم دعا بكُتّابه كتاب الخاصة ، ودعا بسراج ، فجعل يحاسبهم حتى مضى ثلث الليل الأوسط ، ثم قام إلى مصلاه فصلى حتى أصبح .

---

(١) الحب : الجرة الضخمة . فارسي معرب ، والكوز : كوب بعروة يغترف به الماء ، وفي حديث الحسن : « يرى الغلام من غلمانه يأتي الحب يكتاز منه » .

٢٠٧ ـ أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية الكوفية

قدمت على معاوية ، وحاورها محاورة تدل على فصاحتها وجزالتها .

عن الشَّعْبِيّ قال :

كتب معاويــة بن أبي سفيــان إلى واليــه بــالكـوفــة أن أوفــد علي أمّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية برحلة محمودة الصحبة ، غير مذمومة العاقبة ، واعلم أني مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً ، وبالشر شراً .

فلمّا ورد الكتاب عليه ركب إليها ، فأقرأها إياه . قـالت : أمّـا أنـا فغيرُ راغبـةٍ عن طاعةٍ ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقـاء أمير المؤمنين لأمور تلجْلَجُ[1] مني بمجرى النفس ، يغلي بها صدري غليَ المِرْجَلِ بحبّ البُلُس[2] يوقد بجَزْلِ السَّمُر[3] .

فلما قدمت على معاوية أنزلها بيتـاً مع الحرم ثلاثـة أيـام ، ثم أذن لهـا في اليوم الرابع وعنده جلساؤه ، فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، قـال : وعليـك السلام ، وبـالرغم منك دعوتني بهذا الاسم ، قالت : مه ياهذا ، فإن بديهةَ السلطان مَدْحِضةٌ لِمَا يحبّ علمَه ، فقال : صدقت ، كيف حالك ، وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : لم أزل في عـافيـة وسلامـة حتى أدتني إلى ملك جَزْل ، ذي عطا ، بَذْل ، فإنا في عيش أنيق ، وعند ملك رفيق . فقال معاوية: بحسن نيتي والله ظفرت بكم ، وأعنت عليكم . قالت : مـه يـاهـذا ، والله لـك من دَحْض المقال ماتردى عاقبته . قال : ليس لهذا أردناك ، قالت: إنّما أُجْري في ميدانـك ، إذا أجريتَ شيئاً أجريته ؛ فسل عما بـدا لـك . قـال : كيف كان كلامُـك يوم قَتْلِ عمـارِ بن ياسرٍ ؟ قالت : لم أكن والله رويتُه قبل ، ولا رويتُه بعد ، وإنّما كانت كلماتٍ نفثَهن لساني حين الصَّدْمة ، فإن شئت أحدثتَ لك مقالاً غيرَ ذلك ، قال : لا أشاء ، ثم التفت إلى بعض أصحـابـه فقـال : أيكم يحفـظ كلام أم الخير ؟ فقـال رجل من القـوم : أنـا أحفظـه يـاأمير

---

(١) في البلاغـات : « تختلج في صـدري » تلجلج : أي تتحرك وتضطرب . وفي كتـاب عمر لأبي موسى : « الفهم الفهم فيا تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سـنة » ، أي تردد في صدرك وقلق ، وأراد تتلجلج ، فحذف تاء المضارعة تخفيفاً .

(٢) البُلُس : بضم الباء واللام ، العدس .

(٣) السَّمُر : ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك ، وليس في العضاه شيء أجود خشباً من السمر .

المؤمنين كحفظي لسورة الحمد ، قال : فهاتِه ، قال : نعم ، كأني بها ياأمير المؤمنين في ذلك اليوم وهي كالفحل يهدر في شِقْشِقَتِه[1] تقول :

﴿ ياأيها الناسُ اتقوا ربَّكم إنّ زَلْزَلَةَ الساعةِ شيءٌ عظيم ﴾[2]. إنّ الله قد أوضح الحقّ ، وأبان الدليلَ ، ونَوَّرَ السبيلَ ، ورفعَ العلْمَ ، فلم يدعْكُم في عمياءَ مُبْهمةٍ ، ولا شَعْواءَ[3] مدلهمة ، فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ، أم رغبةً عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق ؟! أمّا سمعتم الله يقول : ﴿ ولَنَبْلُوَنّكُمْ حتّى نَعْلَمَ المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلوَ أخبارَكُم ﴾[4] . ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنه قد عِيلَ الصَّبْرُ ، وضَعُفَ اليقينُ ، وانتشرتِ الرَّغْبَةُ ، وبيدك اللهم أزمّة القلوب ، فاجمع اللهم الكلمةَ على التقوى ، وألّف القلوبَ على الهدى ، وأردد الحق إلى أهله ، هلُمّوا رحمكم الله إلى الإمام العادل ، إنها إحَنٌ بَدْرِيَّةٌ ، وضغائنُ أُحُدِيّةٌ ، وأحقادٌ جاهلية ، وثَبَ بها معاوية حين الغفلة ليدرك بثارات بني عبد شمس . ثم قالت : ﴿ قاتِلُوا أئِمّةَ الكُفْرِ إنّهم لا أَيْمان لهم لعلّهم ينتهون ﴾[5] . صَبْراً معاشر المهاجرين والأنصار ، قاتلوا على بصيرةٍ من ربّكم ، وثباتٍ من دينكم ، فكأني بكم غداً قد لقيتم أهلَ الشام كحُمُرٍ مُسْتَنْفِرة . لا تدري ما يُسْلَكُ بها من فجاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى و ﴿ عمّا قليلٍ ليُصْبِحُنّ نادمين ﴾[6] ، حين تحل بهم الندامة ، فيطلبون الإقالة ، ﴿ ولاتَ حينَ مناص ﴾[7]. إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل النار . أيها الناس ، إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستطالوا مدة الآخرة فسعوا لها . والله أيها الناس لولا أن يبطل الحق ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة الشيطان لما اختاروا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه . إلى

---

(١) الشِّقْشِقة : لهاةُ البعير ، ولاتكون إلا للعربي من الإبل .

(٢) سورة الحج ٢٢ آية ١

(٣) شعيت الغارة تشعى شَعًا إذا انتشرت فهي شعواء .

(٤) سورة محمد ٤٧ آية ٣١

(٥) سورة التوبة ٩ من الآية ١٢

(٦) سورة « المؤمنون » ٢٣ آية ٤٠

(٧) سورة ص ٣٨ الآية ٣

أين تريدون ـ رحمكم الله ـ أيها الناس عن ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبي ابنيه ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته ، وأعلم بحبه المسلمين[1] ، وأبان ببغضه المنافقين ، فلم يزل كذلك حتى أيده الله بمعونته ، يمضي على سنن استقامةٍ ، لا يفرح لراحة اللذات بها ، وهو مفلّقَ الهام ، مكسّرُ الأصنام ، صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدرٍ ، وأفنى أهل أحُد ، وهزم الله به الأحزاب ، وقتل أهل حنين ، وفرق جمع هوازن . فيالها من وقائعَ زرعت في قلوب قومٍ نفاقاً ، ورِدّةً وشقاقاً . قد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : والله ياأمَّ الخير ماأردت بهذا القول إلاّ قتلي ، ولو قتلتك ماحرِجت في ذلك ، فقالت : والله مايسوؤني أن يَجْري اللهُ قتلي على يدي مَنْ يُسْعِدني الله بشقائه ! قال : هيهات ياكثيرة الفضول .

(١) أي جعل حب علي علامة للمسلمين يتميزون بها عن المنافقين بقوله ﷺ : « لايحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن ».

حرف الذال

٢٠٨ ـ أبو ذرٍّ الغِفَاري

صاحب رسول الله ﷺ

اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً ، والأظهر أنه جندب بن جنادة . وهو من أعيان الصحابة . قديم الإسلام . أسلم بمكة قبل الهجرة ، ورجع إلى بلاد قومه ، ولم يشهد مع النبي ﷺ بدراً .

وشهد فتح بيت المقدس ، والجابية مع عمر بن الخطاب ، وقدم دمشق ، ورآه بها الأحنف بن قيس ، وقيل : ببيت المقدس ، وقيل : بحمص .

وذكر أبو بكر البلاذري قال[1] :

بنى معاوية الخضراء بدمشق ، فقال له أبو ذرٍّ : إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف . فسكت معاوية .

قال خالد بن حيان[2] :

كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق .

وقال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا رجل يكثر الركوع والسجودَ ، قلت : لا أخرج حتى أنظر أعلى شفع يدري هذا ينصرف أم على وِتْر ، فلما فرغ قلتُ : ياأبا عبد الله أعلى شفع تدري انصرفت أم على وِتْرٍ ؟ فقال : إلا أدرِ فإنّ الله يدري ؛ إني سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ ـ ثم بكى ، ثم قال : سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ ـ يقول[3] : « مامِنْ عبدٍ يسجدُ لله سجدةً

---

(١) أنساب الأشراف ٥٤٢/٤ بخلافٍ في الرواية .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٤ ، وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٠١٠)، وبرواية أخرى أخرجه ابن ماجه برقم (١٤٢٤).

إلاّ رفعه اللهُ بها درجةً وحطّ عنه بها خَطِيئَةً »، قلت : من أنت ، رحمك الله ؟ قال : أنا أبو ذر . قال الأحنف : فتقاصرتْ إليّ نفسي ممّا وقع في نفسي عليه .

قال أبو زُرْعة :

وممن نزل الشام من مصر أبو ذرّ جُندب بن جُنادة الغِفاري ، نزل بيتَ المقدس يوم ارتحله عثمان إلى المدينة .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية[1] :

وأبو ذرّ ، واسمه جُنْدب بن جُنادة ـ وساق نسبه إلى غِفَار بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار .

قال : وكان خامساً في الإسلام ، ولكنه رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ بعد ذلك ، وتوفي لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود بالرَّبَذة ـ زاد غيره : سنة اثنتين وثلاثين .

ووقع في طبقات ابن سُمَيْع أنه بدريّ ، وهو وهم ؛ فإن أبا ذرٍّ لم يشهد بدراً .

وقال البخاري[2] :

هاجر إلى النبي ﷺ . حجازي . ومات بالرَّبَذة في زمن عثمان .

قال أبو أحمد الحاكم[3] :

أبو ذر جُندب بن جنادة ـ ويقال : بُرير بن جندب ، ويقال : بُرير بن جنادة ، ويقال : جندب بن عبد الله ، ويقال : جندب بن السكن . والمشهور[4] : جندب بن جُنادة ـ الحجازي . له صحبة . وأمُّه : رملة بنت الوقيعة[5] ، من بني غفار أيضاً .

قال ابن يونس :

شهد فتح مصر ، واختط بها .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤

(٢) التاريخ الكبير ٢٢١/٢

(٣) الكنى والأسماء للحاكم (ل١٨٨).

(٤) في الكنى : « المشهور منها ».

(٥) في م : « الرقيعة ».

قال ابن منده :

ويقال : إن اسم أبي ذر جنادة بن السكن .

قال أبو نعيم :

اختلف في اسمه ونسبه ، وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث[1] سنين ، يقوم بالليل مصلياً ، حتى إذا كان آخر الليل سقط كأنّه خرقة ، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة ، وهو رابع الإسلام ، وهو أول من حيا النبي ﷺ بتحية الإسلام ، وبايع النبي ﷺ على ألاّ تأخذه في الله لومةُ لائم ، ثم كان يشبه بعيسى بن مريم عبادةً ونُسُكاً ، لم يتلوث بشيء من فضول الدنيا حتى فارقها . ثبت على العهد الذي بايع عليه النبي ﷺ من التخلي عن فضول الدنيا ، والتبرئ منها ؛ كان يرى إقبالها محنةً وهواناً ، وإدبارها نعمةً وامتناناً . حافظ على وصيّة الرسول ﷺ له في محبّة المساكين ومجالستهم ، ومباينة المكثرين في مفارقتهم . كان يخدم النبيَّ ﷺ ، فإذا فرَغ منه أوى إلى مسجده ، واستوطنه . سيّدَ من آثر العزلةَ والوحدة ، وأوّل من تكلم في علم الفَنَاء والبقاء . كان وعاءً ملئَ علماً فرُبط عليه .

كان رجلاً آدم طويلاً أبيض الرأس واللحية ، توفي بالرَّبَذَة ، فوليَ غَسْلَه وتكفينه والصلاةَ عليه عبد الله بن مسعود في نفرٍ كان منهم حُجْرُ بن الأَدْبر ، سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بها . وكان يؤاخي سلمان الفارسي . لم تُقِلّ الغبراءُ ، ولم تظل الخضراءُ على ذي لَهْجةٍ[2] أصدق منه .

عن رجلٍ من بني عامرٍ قال[3] :

كنت كافراً فهداني الله إلا الإسلام ، وكنت أعزبُ عن الماء ، ومعي أهلي ، فتصيبني الجنابةُ ، فوقع ذلك في نفسي ، وقد نُعِتَ لي أبو ذَرٍّ ، فحججت ، فدخلت مسجد منىً ، فعرفته ، فالتفت ، فإذا شيخ معروق آدم عليه قِطْريٌّ[4] .

---

(١) في م : « ثلاث ».

(٢) اللَّهْجة : اللسان ، وقد يحرك . وفي الحديث : « ما من ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ » اللسان : « لهج » . روى ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ قول رسول الله ﷺ : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر » .

(٣) مسند أحمد ١٤٦/٥ ، وأخرجه من طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٤) القِطْري : ضرب من البرود . وفي الحديث أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطري .

وقال الأحنف بن قيس[1] :

قدمت المدينة ، فدخلت مسجدها ، فبينما أنا أصلي إذ دخل رجل آدم طُوال أبيض الرأس واللحية محلوق ، يشبهُ بعضُه بعضاً . قال : فخرج ، فاتّبعته ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذرّ .

وفي صحيح مسلم[2] : حدثنا هدّاب بن خالد الأزدي وقال محمد بن سعد[3] : أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني أبو النضر قالا : حدثنا سليمان بن المغيرة ، أخبرنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذرّ :

خرجنا من قومنا غِفَار ، وكانوا يُحِلُّون الشهرَ الحرامَ ، فخرجتُ أنا وأخي أُنَيْس وأُمّنا ، فنزلنا على خالٍ لنا ، فأكرمنا خالنا ، وأحسن إلينا ، فحسدنا قومُه ، فقالوا : إنّك إذا خرجتَ عن أهلك خالف إليهم أُنَيْس . فجاء خالنا ، فَنَثَا[4] علينا الذي قيل له ، فقلتُ : أمّا ما مَضَى من معروفِك فقد كدَّرْتَه ، ولا جماعَ لك[5] فيما بعد . فقرَّبْنا صِرْمَتنا[6] ، فاحتمَلْنا عليها ، وتغطّى خالُنا بثوبه فجعل يبكي . فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فنافرَ[7] أُنَيْس عن صِرْمتنا وعن مثلها[8] ، فأتيا الكاهن ، فخيّر أنيساً ، فأتى[9] أنيس بصِرْمَتنا ومثلِها مَعَها .

قال : وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، قلتُ : لمن ؟ قال : لله ، قلت : فأين توجَّهُ ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي ، أصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلْقيتُ كأني خِفَاء[10] حتى تعلوني الشمس . فقال أنيس : إنّ لي حاجة

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٤٧٣) فضائل الصحابة .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٤) نثا الخبرَ : أي أشاعه وأفشاه .

(٥) م : « لي » .

(٦) الصرمة : القطعة من الإبل ، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماءٍ .

(٧) المنافرة : المفاخرة والمحاكمة ، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ، ثم يتحاكمان ليحكم أيهما خير وأعز نفرا . وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر .

(٨) عن صرمتنا وعن مثلها : معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل .

(٩) في الأصل : « فأبى » ، وفي الطبقات وصحيح مسلم : « فأتانا » .

(١٠) الخفاء : الكساء ، وجمعه أخفية .

بمكة ، فاكفني . فانطلق أنيس حتى أتى مكة ، فراث عليّ ، ثم جاء ، فقلت : ماصنعتَ ؟ قال : لقيتُ رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر ـ وكان أنيس أحدَ الشعراء ـ قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة ، فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أَقْراء الشعر[1] فما يلتئم على لسان أحدٍ يعدو أنه[2] شعر ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون .

قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر ـ زاد في رواية أخرى : قال : نعم ، وكن على حَذَرٍ من أهل مكة ، فإنهم قد شَنِفُوا[3] له ، وتجهموا .

قال : فأتيت مكة ، فتضعفت رجلاً منهم ، فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابئ ؟ فأشار إليّ ، فقال : هذا الصابئ ، فمال علي أهل الوادي بكل مَدَرَةٍ وعَظْمٍ حتى خررتُ مَغْشِياً عليّ ، فارتفعتُ حين ارتفعت كأني نُصُب[4] أحمر ، فأتيت زمزم ، فغسلت عني الدماءَ ، وشربْتُ من مائها ، ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلةٍ ويومٍ ، ما كان لي طعام إلاّ ماءُ زَمْزَمَ ، فسمنت حتى تكسرت عُكَن[5] بطني ، وما وجدت على كبدي سَخْفَة[6] جوع .

قال : فبينا أهل مكة في ليلةٍ قمراء إِضْحيان[7] إذ ضرب الله على أَسْمِخَتِهِم[8] ، فما يطوف بالبيت أحدٌ منهم غير امرأتين ، فأتتا عليّ وهما يدعوان إسافاً ونائلةَ ، فقلت : هَنٌ مثلُ الخَشَبة ـ غيرَ أني لا أكْنِي ـ فانطلقتا تولولان ، وتقولان : لو كان هاهنا أحد من

---

(١) أقراء الشعر : طرقه وأنواعه .

(٢) كذا في م ، وفي صحيح مسلم : « بعدى أنه » ، وفي طبقات ابن سعد : « بعيد أنه » .

(٣) اللفظة من غير إعجام في الأصل ، وفي طبقات ابن سعد : « شنعوا » ، وماأثبته رواية الصحيح . شَنفوا له : أي أبغضوه . جاء في اللسان « شنف » : (وفي إسلام أبي ذر : فإنهم قد شنفوا له أي أبغضوه) .

(٤) النُصْب ـ بسكون الصاد وضمها ـ : الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم ، وجمعه أنصاب .

(٥) عُكَن : جمع عكنة ، وهي الطيّ في البطن .

(٦) سخفة جوع ـ بفتح السين وضمها ـ وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٧) إضحيان : أي مضيئة منورة . يقال : إضحيان ، وإضحيانة ، وضحياء ، ويوم إضحيان .

(٨) هو جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن ، يقال : سماخ ، وصماخ ، والصاد أفصح .

أنْفارِنا ! فاستقبلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان ، قال : « مالكما» ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها ، قال : « ما قال لكما » ؟ قالتا : إنّه قال لنا كلمةً تملأُ الفمَ . وجاء رسول الله ﷺ حتّى استلم الحجرَ ، وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلّى ، فلما قضى صلاتَه كنت أوّلَ من حيّاه بتحية الإسلام ، فقال : « وعليك ورحمةُ الله ، ممن أنت » ؟ قلتُ : من غفار ، فأهوى بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار ، فذهبت آخذ بيده ، فقدعني[1] صاحبه ، وكان أعلم به مني ، فرفع رأسه ثم قال : « متى كنت هاهنا » ؟ قلت : منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : « فمن كان يطعمك ؟» قلتُ : ما كان لي طعام إلا ماءُ زَمْزَمَ ، فسمِنْتُ حتى تكسّرت عُكَنُ بطني ، فما وجدت على كبدي سَخْفَة جوع . فقال رسول الله ﷺ : « إنها مباركة ، إنها طَعَامُ طُعْم »[2] . فقال أبو بكر : يارسول الله ، ائذن لي في إطعامه الليلة ، فانطلق رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً ، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ، فكان ذلك أوّلَ طعامٍ أكلته بها ، ثم غَبَرْتُ ما غَبَرْتُ[3] ، ثم أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه قد وجّهَتْ لي أرض ذاتُ نخلٍ ، لا أراها إلاّ يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك ، عسى الله أن ينفعهم بك ، ويأجرَك فيهم » .

فأتيت أُنَيْساً ، فقال : ما صنعت ؟ فقلت : صنعت أنّي أسلمتُ ، وصدّقتُ ، قال : مالي[4] رغبة عن دينك ، فإني قد أسلمت وصدّقْتُ . فأتينا أمنا ، فقالت : مالي[4] رغبة عن دينكما ، فإني قد أسلمت ، وصدقت . فاحْتَمَلْنا[5] حتى أتينا قومنا غِفَاراً ، فأسلم نصفُهم قبل أن يقدَم رسولُ الله ﷺ المدينة [فقدم رسول الله ﷺ المدينة] ، فأسلم نصفهم الباقي . وجاءت أَسْلَمُ ، فقالوا : يارسولَ الله ، إخوتُنا ، نُسْلِمُ على الذي أَسْلَمُوا عليه ، فأَسْلَمُوا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لها ، وأسلمُ سالمها الله » .

---

(١) فقدعني : أي كفني . يقال : قدعه وأقدعه إذا كفه ومنعه .

(٢) طعام طُعْم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

(٣) غَبَرْتُ ما غبرت : أي : بقيت ما بقيت .

(٤) في صحيح مسلم : « ما بي » .

(٥) يعني : حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا .

رواه ابنُ عون ، عن حُمَيْد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرٍّ قال :

صليتُ قبل أن يبعثَ النبيُّ ﷺ بسنتين ، قلت : أين كنتَ تـوَجَّهُ ؟ قـال : حيث وَجَّهَنِي الله ، كنتُ أصلي حتى إذا كان نصف الليـل سقطت كأني خِرْقـةٌ - فـذكر الحـديث نحو ما مضى إلى أنْ قال : - فانطلق أخي أُنَيْس ، فأتى مكةَ ، فلمّـا قـدِمَ قـال : أتيتُ رجلاً تـسميه الناسُ الصابئ ، هو أشبه الناس بك .

قال أبو ذرّ :

فأتيتُ مكـة ، فرأيت ، رجلاً هو أضعفُ القومِ في عيني ، فقلت : أين الرجل الـذي تـسميه الناسُ الصابئ ؟ فرفع صوتـه عليَّ ، وقـال : صـابئ ، صـابئ . فرمـاني النـاس حتى كأني نُصُبٌ أحمرُ ، فاختبأت بين الكعبـةِ وبين أستـارهـا ، فكنت فيهـا خمس عشرة من بين يوم وليلة - فذكر الحديث في اجتماعـه بـالنبي ﷺ نحو مـا مضى ، وقـال : قـال صـاحبـه : يارسول الله ، أتْحِفْني[1] بضيافته الليلة .

رواه مسلم في الصحيح مختصراً ، ثم قال[2] : وحدثني إبراهيم بن محمد بن عَرْعَرة ، ومحمد بن حاتم قالا : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا المثنى بن سعيد ، عن أبي جَمْرة[3] ، عن ابن عباس قال :

لَمّا بَلَغ أبا ذرٍّ مَبْعَثُ النبيِّ ﷺ بمكة قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فـاعلمْ لي علمَ هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنّه يأتيه الخبر من السماء ، واسمعْ من قوله ، ثم ائْتِني .

فانطلق الأخُ[4] حتى قدِم مكّة ، وسمع مِنْ قولـه ، ثم رجع إلى أبي ذَرٍّ فقـال : رأيتـه يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ماهو بـالشعر . فقـال : مـاشفيتني فيما أردت . فتزوّدَ وحمل شَنّةً[5] له ، فيها ماء حتى قَدِمَ مكّة ، فـأتى المسجـدَ ، فـالتمس النبي ﷺ ، وهو لا يعرِفـه ،

(١) أتحفني : أي خصني بها وأكرمني بذلك . التحفة في اللغة - باسكان الحاء وفتحها - هو مـا يكرم بـه الإنسـان . والفعل منه : أتحفه .

(٢) في صحيح مسلم رقم (٢٤٧٤) .

(٣) في م : « حمزة » ، ومـا أثبتـه روايـة الصحيح ؛ فهو : نصر بن عمران بن عصام ، أبو جمرة الضُّبَعي روى عن ابن عباس ، وعنه المثنى بن سعيد . تهـذيب التهـذيب ٤٣١/١٠ . وفي الرواة : أبو حمزة عن ابن عبـاس ، ولاأظنـه هو في هذا الموضع .

(٤) في رواية مسلم : « الآخر » .

(٥) الشَّنَّة : هي القربة البالية .

وكره أن يسأل عنه ، حتّى أدركه ـ يعني ـ الليلَ ، فاضطجع ، فرآه عليٌّ ، فعرف أنّه غريبٌ ، فلمّا رآه تبعه ، فلم يسألْ واحدٌ منهما صاحبَه عن شيءٍ حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزادَه إلى المَسْجدِ ، فظلَّ ذلك اليومَ ولا يَرَى النبيَّ ﷺ حتّى أمسى ، فعاد إلى مَضْجَعِه ، فمرَّ به عليٌّ ، فقال : أمَا أنَى[1] للرجل أن يعلم منزله !؟ فأقامه ، فذهب به معه ، ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يومَ الثالثة[2] فعل مثلَ ذلك ، فأقامه عليٌّ معه ، ثم قال : ألا تحدثُني ما الذي أقدمَكَ هذا البلدَ ؟ قال : إنْ أعطيتني عهداً وميثاقاً لَتُرْشِدَنّي فعلتُ . ففعلَ ، فأخبره ، فقال : إنه حقٌّ ، وهو رسول الله ، فإذا أصبحتَ فاتبعني ، فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك منه قمت كأني أريق الماءَ ، فإنْ مضيتُ فاتّبعْني حتى تدخُلَ مَدْخَلي . ففعل . فانطلق يقفوه حتى دخل على النبيِّ ﷺ ، ودخل معه ، فسَمِعَ من قولِهِ ، وأسلم مكانَه ، فقال له النبي ﷺ : « ارجعْ إلى قَوْمِكَ فأخبِرْهُم حتى يأتيَكَ أمري » ، فقال : والذي نفسي بيده لأُصْرُخَنّ بها بين ظَهْرانِيهم .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهدُ أنّ لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه[3] حتى أضجعُوه ، وأتى العباسُ فأكبَّ عليه ، فقال : ويلكم ! ألستم[4] تعلمون أنه من غِفَار ، وأنّ طريقَ تجارتِكم إلى الشام عليهم ؟ فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها ، وثاروا إليه فضربوه[3] ، فأكب عليه العباس فأنقذه .

وقال أبو قُتَيْبة سَلْمُ بنُ قُتَيبة : حدثنا المُثَنّى بن سعيد القصير ، حدثني أبو جمرة قال : قال ابن عباس[5] :

ألاَ أخبرُكم بإسلام أبي ذرٍّ ؟ قلنا : بلى ، قال : قال[6] : كنت رجلاً من غِفَار ، فبلغنا أنّ رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنّه نبي ، فقلت لأخي : أنطلق إلى هذا الرجل فكلّمْه ، وائتني بخبره . فانطلق ، فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ قال : والله لقد رأيته رجلاً يأمر

(١) في م : « أنا » رسم إملائي قديم . ما أنى : أي ما حان .

(٢) في الصحيح : « الثالث » .

(٣) في م : « يضربوه »، ولا يصح إعرابه . وما أثبته من الصحيح .

(٤) في م : « ألست »، والصواب ما أثبته من الصحيح .

(٥) رواه البخاري برقم (٣٦٤٨) مناقب .

(٦) قال : يعني أبا ذر .

بالخير ، وينهى عن الشرّ ، فقلتُ : لم تشفِني من الخبر . فأخذت جرّاباً وعصا ثم أقبلتُ إلى مكة ، فجعلتُ لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشربُ من ماء زمزم ، وأكون في المسجد . فمر عليٌّ فقال : كأنّ الرجلَ غريبٌ ؟ قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه ، لا يسألني عن شيء ، ولاأخبره . فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحَدٌ يخبرني عنه بشيء ، فمر بي علي فقال : ماآن للرجل أن يعود ؟ قلت : لا ، قال : ماأمرك ، وماأقدمك هذه البلدةَ ؟ قلت : إن كتمته عليّ أخبرتُكَ ، قال : فإني أفعلُ . قلتُ : بلغنا أنه قد خرج رجلٌ يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه[1] ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه .

قال : أما إنك قد رشدت لأمرك ، هذا وجهي إليه فاتبعني ، فادخل حيث أدخل ، فإنّي إن رأيتُ أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط . وامض أنت . قال : فمضى ، ومضيتُ معه حتى دخل ، ودخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه عليّ ، فأسلمتُ مكاني ، فقال لي : « ياأبا ذرّ ، أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورُنا فأقْبل . قلت : والذي بعثَكَ بالحقّ لأَصْرُخَنّ مابين أظهركم . فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يامعشر قريش ، إنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا ، فضربتُ لأموتَ ، وأدركني العباس ، فأكبّ عليّ ثم قال : ويحكم ! تقتلون رجلاً من غفار ، ومتجركم ، وممرّكم على غفار ؟ فأقلعوا عني ، فلما أصبحت الغد رجعت ، فقلتُ ماقلتُ بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ . فضربوني ، وأدركني العباس ، فأكبّ عليّ .

قال : فكان هذا أوّلَ إسلام أبي ذر .

عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال [2] :

كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق ، وكان شجاعاً ينفرد وحده بقطع[3] الطريق ،

---

(١) في الأصل : « ليطهر » ، وماأثبته رواية الصحيح .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٢/٤

(٣) في الطبقات : « يقطع ».

ويغير على الصَّرْم[1] في عماية الصبح على ظهر فرسه ، أو على قدميه كأنه السبع ، فَيطرق الحي ، ويأخذ ماأخذ . ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام ، وسمع بالنبي[2] ﷺ وهو يومئذٍ بمكة يدعو مختفياً ، فأقبل يسأل عنه ، حتى أتاه في منزله ـ وقبل ذلك ما[3] قد طلب من يوصله إلى رسول الله ﷺ ، فلم يجد أحداً ـ فانتهى إلى الباب ، فاستأذن ، فدخل ، وعنده أبو بكر ، وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومين ، وهو يقول : يارسول الله ، والله لانستسر بالإسلام ، ولنُظْهِرَنَّه ، فلا يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً ، فقلت : يامحمد ، إلامَ تدعو[4] ؟ قال : « إلى الله وحدَه لا شريك له ، وخَلْع الأوثان ، وتشهد أني رسول الله ». قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنّك رسول الله . ثم قال أبو ذر : يارسول الله ، إنّي منصرف إلى أهلي ، وناظر متى يؤمر بالقتال فألحق بك ، فإني أرى قومَك عليك جميعاً . فقال : رسول الله ﷺ : « أصبت ، فانصرف ». فكان يكون بأسفل ثنية غزال ، فكان يعترض لعِيَرَاتِ قريشٍ ، فيقتطعها ، فيقول : لاأرد إليكم منها شيئاً حتى تشهدوا أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فإن فعلوا ردَّ عليهم ماأخذ منهم ، وإن أبوا لم يرد عليهم شيئاً . فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ ، ومضى بدر وأحد ، ثم قدم ، فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ .

عن أبي ذرٍّ قال[5] :

كنتُ رابعَ الإسلام ، أسلمَ قبلي ثلاثة ، وأنا الرابع ، فأتيت النبي ﷺ ، فقلتُ : سلامٌ عليكَ يانبي الله ، أشهدُ أن لاإلـه إلاالله ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ ، فقال : « مَنْ أنت ؟ » قلت : أنا جُنْدب رجل من بني غِفَار ، قال : فرأيتها في وجه النبي ﷺ ، حيث ارتدع ، كأنه ودَّ أني كنتُ من قبيلة أرفعَ من قبيلتي . قال : وكنت من قبيلة فيها رِقّةٌ[6] ، كانوا يسرقون الحاج بمحاجن لهم .

---

(١) ضبطت اللفظة في الطبقات بفتح الراء . وفي اللسان : « في حديث أبي ذر : وكان يغير على الصِّرْم في عماية الصبح ، الصرم : الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماءٍ ».

(٢) كانت في م : « رسول الله »، ثم ضبيت وصححت في الهامش .

(٣) ليست : « ما » في الطبقات .

(٤) في م : « ماتدعو » وبقية العبارة تقتضي ماأثبته من الطبقات .

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٥/٢ ، وتخريجه فيه .

(٦) الرِّقةُ : القلة . يقال : في ماله رِقق ورِقّة .

قال جُبَيْر بن نُفَيْر[1] :

كان أبـو ذَرّ ، وعمرو بن عَبَسـة ، كلٌّ واحـدٍ منهم[2] يقـول : أنـا رُبع الإسـلام . وقـال[3] : وكان أبـو ذرّ يقـول : لقـد رأيتني ربعَ الإسـلام ، لم يسلم قبلي إلا النبيُّ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وبلال .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال :

كنت في الإسلام خامساً .

قال الواقدي : قالوا[4] :

وعبّأ رسول الله ﷺ أصحـابَـه ، وصفَّهم صفوفـاً ـ يعني يوم حُنَين ـ ووضع الرايـات والألوية في أهلها ، وسمّى حامليها . قال : وكان في بني غِفَار راية يحملها أبو ذرّ .

قـال[5] : وكان أبو ذرّ يقول : أبطـأت في غزوة تبـوك من أجـل بعيري ، كان نِضْـواً أعْجَفَ ، فقلت : أعلفه أياماً ، ثم ألحق برسول الله ﷺ . فعلفته أياماً ، ثم خرجت ، فلمـا كنت بـذي المروة أَذَمّ بي[6] ، وتلوّمتُ عليـه يومـاً فلم أر بـه حركـة . فـأخـذت متـاعي ، فحملتـه على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ مـاشيـاً في حرّ شـديـد ، وقـد تقطع النـاس فلا أرى أحـداً يلحقـه[7] من المسلمين ، وطلعتُ على رسول الله ﷺ نصف النهـار ، وقـد بلغ مني العطـش ، فنظر نـاظر من الطريق ، فقـال : يـارسول الله ، إن هـذا الرجل يمشي على الطريق وحـدَه ، فجعل رسولُ الله ﷺ يقـول : « كُنْ أبـا ذَرّ » ، فلَمّـا تـأملني القوم قالوا : يارسول الله ، هـذا أبو ذرّ ، فقـام رسول الله ﷺ حتى دنوت منـه ، فقـال :

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦/٢

(٢) في سير أعلام النبلاء : « منهما » .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣٤١/٣ ـ ٣٤٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) المغازي ٨٩٥/٣ ـ ٨٩٦

(٥) يعني الواقدي . انظر المغازي ١٠٠٠/٣

(٦) في المغـازي : « عجز بي » ، وفي م : « أدم » . أذمت ركاب القـوم إذمـامـاً : أعيت ، وتخلفت وتـأخرت عن جماعة الإبل ، ولم تلحق بها ، فهي مذمومة . وأذم به بعيره .

(٧) في المغازي : « يلحقنا » .

« مرحباً بأبي ذرٍّ ، يمشي وحدَه ، ويموت وحدَه ، ويبعثُ وحده »[1] ، فقال : « ماخَلَّفك ياأبا ذرّ ؟ » فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : « إنْ كنتَ لمن أعزِّ أهلي علي تخلفاً ، لقد غفر الله لك ياأبا ذرّ بكل خطوةٍ ذنباً إلى أن بلغتني » ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استسقى ، فأتي بإناءٍ من ماءٍ فشربه[2] .

وعن غُضَيْف بن الحارث[2] ، عن أبي الدَّرْداء قال :

كان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذرٍّ إذا حضر ، ويتفقّدُه إذا غاب .

وعن عبد الله بن عبيد بن عُمَير قال : قال أبو ذرّ :

وكان أكثرَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ له سؤالاً .

فذكر حديثاً .

وعن حاطب قال[3] : قال أبو ذرّ :

ماترك رسول الله ﷺ شيئاً مما صبّه جبريل وميكائيل في صدره إلا قد صبه في صدري ، ولا تركت شيئاً مما صبه رسول الله ﷺ في صدري إلا صببته في صدر مالك بن ضمرة[4] .

وقال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وهو يذكِّرُنا منه علماً .

وقال : سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى عن مسح الحصا ، فقال : « واحدة » .

قال : أوصاني حِبّي بخمسٍ[5] : أرحم المساكين وأجالسُهم ، وأنظر إلى من تحتي ولا

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧/٢

(٢) إلى هنا في المغازي .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨/٢

(٤) قال الذهبي في التعقيب على هذا الحديث : « هذا منكر » .

(٥) رواه أحمد في المسند ١٧٣/٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨/٢

أنظُر إلى من فوقي ، وأن أصِل الرَّحِم وإن أدبرتْ ، وأن أقولَ الحقَّ وإن كان مرّاً ، وأن أقول : لاحول ولا قوة إلا بالله .

قال عمر مولى غُفْرَة :

ماأعلم بقي فينا من الْخَمْس إلا هذه ؛ قولنا : لاحول ولا قوة إلا بالله .

وعن عون بن مالك ، عن أبي ذر[1]

أنه جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : « ياأبا ذرّ هل صليت الضحى ؟ » قال : لا ، قال : « قم فصلِّ ركعتين » ، فقام فصلى ، ثم جلس ، فقال : « ياأبا ذرّ ، تعوذ بالله من شياطين الإنس » ، قلت : يارسول الله ، هل للإنس شياطين ؟ قال : « نعم ياأبا ذر ، ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟ » قلت : ماهو ؟ قال : « لاحول ولا قوة إلا بالله » .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر قال[2] **:**

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : « ياأبا ذرّ ألا أوصيك بوصايا إن أنت حفظتَها نفعَك الله بها ؟ » قلت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : « جاور القبورَ تذكرْ بها وعيدَ الآخرة ، وزُرْها بالنهار ، ولا تزرها بالليل ، واغسل الموتى ؛ فإن في معالجةِ جسدٍ خاوٍ عظةً ، وشيع[3] الجنائز ؛ فإن ذلك يحرّكُ القلبَ ويحزنُه ، واعلم أنّ أهل الْحُزْن في أمن الله ، وجالس أهل البلاء والمساكين ، وكُلْ معهم ، ومع خادمك لعلَّ الله يرفعَكَ يوم القيامة ، والبس الخشن الصَّفيق[4] من الثياب تذلُّلاً لله - عزّ وجلّ - وتواضعاً لعلَّ الفخرَ والبطرَ لا يجدان فيك مساغاً ، وتزيَّن أحياناً في عبادة الله[5] بزينة حسنة تعففاً وتكرماً ، فإن ذلك لا يضرك - إن شاء الله - وعسى أن يحدث لله شكراً » .

وسئل أبو ذرّ[6] : هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقيَني قطُّ

---

(١) الحديث في مسند أحمد ١٧٨/٥ ، ١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢/٢ برواية أخرى .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤١٥٧) عن ابن عساكر أتم من هذا .

(٣) في الكنز : « واتبع » .

(٤) في الأصل : « الشقيق » ، ولا معنى لها في هذا الموضع ، واللفظة كما أثبتها في الكنز .

(٥) في الكنز : « في غنى الله » .

(٦) رواه أحمد في المسند ١٦٣/٥ بخلاف في اللفظ .

إلا صافحَني ، ولقد جئت مرةً ، فقيل لي : إنّ النبي ﷺ طلبك ، فجئتُ ، فاعتنَقني ، فكان ذلك أجودَ وأجودَ .

وقال : أرسل إليّ رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، فأتيته ، فوجدته نائماً ، فأكببتُ عليه ، فرفع يده فالتزمني .

سئل علي بن أبي طالب عن أبي ذرّ ، فقال[1] : علِمَ العلمَ ثم أوكى[2] ـ فربط عليه ربطاً شديداً .

وقال أيضاً[1] : أبو ذرٍّ وعاءٌ ملِئَ علماً ثم أوكى[2] عليه فلم يخرجْ منه شيء ، حتى قُبِض .

وقال أيضاً[3] : وعى علماً عجز فيه وكان شحيحاً حريصاً ؛ شحيحاً على دينه ، حريصاً على العلم ، وكان يُكْثِر السؤالَ ، فيُعْطى ويُمْنَع ، أمَا إنّه قد مُلِئَ له في وعائه حتى امتلأ .

فلم يدروا ما يريد بقوله : وَعَى علماً عجز فيه ؛ [4] أعجز عن كشفه ، أم عمّا عنده من العلم[4] ، أم عن طَلَب ماطَلَب من العلم إلى النبي ﷺ ؟

وعن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال :

كان أبو ذَرٍّ جالساً إلى جنب أُبَيّ بن كعب يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ يخطب ، فتلا رسول الله ﷺ آيةً لم يكن أبو ذرٍّ سمعها ، فقال أبو ذر لأُبَيّ : متى أُنْزِلتْ هذه الآية ؟ فلم يكلّمه ، فلَمّا أقيمت الصلاةُ قال له أبو ذرّ : مامنعك أن تكلمني حين سألتُك ؟ فقال أُبيّ : إنه ليس لك من جمعتك إلا ما لغوت . فانطلق أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فقال : « صَدَقَ أُبَيّ » ، فقال أبو ذرّ : أستغفر الله وأتوبُ إليه ، فقال

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) أوكى على ما في سقائه : إذا شده بالوكاء ، والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء . وسألنا فلاناً فأوكى علينا : أي بخل .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٤-٤) لفظ الطبقات في العبارة التي بينهما : « أعجز عن كشف ماعنده من العلم » .

رسول الله ﷺ : « اللهم اغْفِرْ لأبي ذرٍّ وتُبْ عليه »[1] .

وعن أبي أمامة :

أنّ رسولَ الله ﷺ دفع إلى أبي ذرٍّ غلاماً ، فقال : « ياأبا ذرّ ، أطعمه مما تأكل ، واكسُه مما تَلْبَس » ، فلم يكن عنده غيرُ ثوبٍ واحدٍ ، فجعله نصفين ، فراح إلى رسول الله ﷺ فقال : « ماشأن ثوبك ياأبا ذرّ ؟ » فقال : إن الفتى الذي دفعته إليّ أمرتني أن أطعمه مما آكل ، وأكسوَه مما ألبس ، وإنّه لم يكن معي إلا هذا الثوبُ فناصفتُه . فقال رسول الله ﷺ : « أحسنْ إليه ياأبا ذرّ » ، فانطلق أبو ذرٍّ فأعتقه ، فسأله رسول الله ﷺ : « مافعل فتاكَ ؟ » قال : ليس لي فتى ، قد أعتقتُه ، قال : « أجَرَكَ الله ياأبا ذرّ » .

قال عبد الله بن مليل[2] : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إنّه لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطاه الله سبعةَ رفقاءَ وزراء ، وإنّي أعطيتُ أربعةَ عشرَ » ، فذكرهم ، وفيهم أبو ذرّ .

وعن ابن بُرَيْدة[3] ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُمِرْتُ بحبِّ أربعةٍ من أصحابي ، وأخبرني الله أنّه يُحِبّهم : علي ، وأبو ذرّ ، وسلمان ، والمِقْداد » .

وعن علي ، وأبي الدّرداء ، وعبد الله بن عمرو بن العاص قالوا[4] : قال رسول الله ﷺ :

« ماأظلَّت الْخَضْراء ، ولا أقلَّتْ الغبراءَ من ذي لَهْجةٍ أصدقَ من أبي ذرّ - زاد عليٌّ : طلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس » .

وعن أبي الزّنَاد[5] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماأظلّتِ الخضراءُ ، ولا أقلّت الغَبْراء على ذي لَهْجَةٍ أصدقَ من أبي ذرّ ، من سرّه

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٧٨٥) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥١/٥

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٨٠٣) مناقب ، وابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

أن ينظر إلى تواضع - وفي روايةٍ : إلى زهد - عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرّ » .

وعن مالك بن مَرْثَد ، عن أبيه قال : قال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :

« ماتُقِلُّ الغَبْراء ، ولاتُظِلُّ الخضراءُ مِنْ ذي لَهْجةٍ أصدق ، ولاأوفى من أبي ذرّ ، شِبْه عيسى بن مريم » . قال : فقام عمر بن الخطاب ، فقال : يارسول الله ، أفنعرف ذلك له ؟ قال : « نعم فاعرفوه له » .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ[1] :

« فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناسِ بعيسى بن مريم هَدْيا وبِرّاً ونُسْكا فعليكم بأبي ذرّ »[2] .

وعن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ[3] : « إنّ أباذر ليُباري عيسى بن مريم في عبادته . من سرّه أن ينظر إلى شِبْه عيسى بن مريم خُلُقاً وخَلْقاً فلينظر إلى أبي ذر » .

وعن أنسٍ قال : قال رسول الله ﷺ[4] : « مامن نبي إلاّ له نظير في أمتي : أبو بكر نظير إبراهيم ، وعمر نظير موسى ، وعثمان نظير هارون ، وعلي نظيري . ومن سره أن ينظر إلى عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرٍ الغفاري » .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[5] قال : قال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتي أبو بكر الصديق ، وأحسنهم خُلُقاً أبو عبيدة بنُ الجرّاح ، وأصدقهم لَهْجةً أبو ذرّ ، وأشدهم في الحقّ عمرُ ، وأقضاهم علي » .

عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ[6] :

« ياأبا ذرّ ، إنّي رأيتُ أنّي وُزِنْتُ بأربعين أنتَ فيهم ، فوزنتُهم » .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٨) عن ابن عساكر .

(٢) قال أبو شامة : « أراد النبي ﷺ أن أبا ذرّ قد بلغ في مقام الصدق الدرجة العليا منه ، فليس أحد يفوقه في الصدق . وهذا لا ينافي مساواة أحدٍ له في ذلك » .

(٣) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢١٩) .

(٤) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٦٨٧) عن ابن عساكر .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣١٢٣) عن ابن عساكر .

(٦) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٣) عن ابن عساكر .

عن أبي ذر قال :

والله ما كذبتُ على رسول الله ﷺ ، ولا أخذتُ إلاّ عنه ، أو عن كتاب الله ـ عز وجل .

وقال : والله إني لعلى العَهْد الذي فارقتُ عليه رسول الله ﷺ ، ماغيّرتُ ، ولا بدّلتُ .

عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه :

أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن مسعود ، وأبي الدَّرْداء ، وأبي ذرٍ :

ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ قال : وأحسبه حَبَسهم بالمدينة حتى أُصيب .

وقال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :

« كيف أنتَ عند ولاةٍ يستأثرون عليك ؟ » قلت : والذي بعثك بالحق ، أضعُ سيفي على عاتقي وأضرِبُ حتى ألحقَكَ . قال : « أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ اصبرْ حتى تلحقني ـ وفي رواية : تنقادُ لهم حيثُ قادوك ، وتَنْساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك ، وفي رواية[1] : إذا بلغ البناء سَلْعاً[2] فاخرج منها ـ وضرب بيده نحو الشام ـ ولا أرى أمراءَك إلاّ يحولون بينك وبين ذلك » قلت : فآخذ سيفي ، وأضرب به من حال بيني وبين أمرك ؟ قال : « لا ، ولكن تسمعُ وتطيعُ ولو لعبد حَبَشي » . فلمّا بلغ البناءُ سَلْعاً خرج من المدينة حتى أتى الشام ، فتكاتبُ الناسُ عليه ، فكتب معاوية إلى عثمان : إن كان لك بالشام حاجة فأرسل إلى أبي ذرٌ . فكتب إليه عثمان يأمره بالقدوم عليه ، فقال : سمعاً وطاعة . فلما قدم على عثمان قال له : هاهنا عندي . قال : الدنيا لا حاجة لي فيها ، قال : تأتي الرَّبَذة ، قال : إن أذنْتَ لي . فلما قدم الرَّبَذة حضرت الصلاةُ ، قيل له : تقدمْ ياأبا ذر ، فقال : من على هذا الماء ؟ قالوا : هذا ، فإذا عبد حبشي . قال أبو ذر : الله أكبر ، أمرتُ أن أسمع وأطيعَ ولو لعبدٍ حَبَشي ، فأنت عبد حبشي . فتقدّمَ ، فصلّى خلفه أبو ذر .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٥٠٤٠) عن ابن عساكر ، وهو في الطبقات ٢٢٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/٢

(٢) سَلْع : موضع بقرب المدينة .

وقال أبو ذر[1] :

كنت أخدم رسول الله ﷺ ، ثم آتي المسجد إذا أنا فرغتُ من عملي فاضطجع فيه . فأتاني رسولُ الله ﷺ وأنا مضطجع فيه ، فضربني برجله ، فاستويتُ جالساً ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : « كيفَ تصنعُ إذا أخرجتَ منها » ؟ قلت : ألحقُ بأرضِ الشامِ ، قال : « كيف تصنع إذا أخرجت منها » ؟ قلت : آخذ سيفي ، فأضرب به من يخرجني ، قال : فجعل رسولُ الله ﷺ يدَه على منكبي ثم قال : « غَفْراً أبا ذر ، غَفْراً أبا ذر ، بل تنقادُ معهم حيث قادوك ، وتنساقُ معهم حيثُ ساقوكَ ولو لِعَبْدٍ أسودَ » . قال : فلما نفيت إلى الرَّبَذَة أقمت الصلاة ، فتقدمهم رجل أسودُ كان فيها على بعض الصدقة ، فلمَّا رآني أخذ يرجع ليقدمني ، فقلت : كما أنت أنقاد لأمر رسول الله ﷺ .

وقال : قال لي رسول الله ﷺ :

« ياأبا ذر ، أنت رجل صالح ، وسيصيبك بعدي بلاء » ، قلت : في الله ؟ قال : « في الله » قلت : مرحباً بأمر الله .

وقال أبو ذر :

أمرنا رسول الله ﷺ ألا نغلب على أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجنا مع غضيف بن الحارث نريد بيت المقدس ، فأتينا أبا الدَّرْداء ، فسلمنا عليه ، فقال أبو الدَّرْداء : القَ أبا ذر ، فقل : يقول لك أبو الدَّرْداء : اتق الله ، وخفِ الناسَ ، فقال أبو ذر : اللهم غَفْراً ، إن كُنَّا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد رأينا فقد رأى ، أو ما علم أني بايعت رسول الله ﷺ على ألا تأخذني في الله لومة لائم ؟

عن[2] أبي اليمان ، وأبي المثنى أن أبا ذر قال :

بايعني رسولُ الله ﷺ خمساً ، وواثقني سبعاً ، وأشهدَ اللهَ عليَّ تسعاً[3] ألا أخافَ في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٧/٦ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ بخلاف في اللفظ .

(٢) مسند أحمد ١٧٢/٥

(٣) م : « سبعاً » .

الله لومة لائم . ثم[1] قال أبو المثنى : قال أبو ذر : فدعاني رسول الله ﷺ [فقال :][2] « هل لك إلى بيعةٍ ولك الجنة » ؟ قلت : نعم ، وبسطتُ يدي ، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ : « أن لاتسألَ الناس شيئاً » ، قلت : نعم ، قال : « ولا سوطَكَ إن سقط[3] منك حتّى تنزلَ إليه فتأخذه » .

عن أبي اليمان قال :

لما قفل الناس عام غزوة قبرس وعليهم معاوية ، ومعه أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا بالشام ، فخرج إلى الكنيسة التي إلى جانب أنطرسوس التي يقال لها كنيسة معاوية ، وبمقامه عندها دعيت كنيسة معاوية ، فقام في الناس قبل أن يتفرقوا إلى أجنادهم ، فقال : إنّا قاسموا غنائمكم على ثلاثة أسهم : سهم للسفن فإنها مراكبكم ، وسهم للقُبْط ، فإنكم لم يكن لكم حيلة إلاّ بهم ، وسهم لكم . فقام أبو ذر ، فقال : كلا والله لا نقسم سهامنا على ذلك ، أتقسم للسفن وهي مما أفاء الله علينا ؟ وتقسم للقبط وإنما هم خَوَلُنا[4] ؟ والله ماأبالي من قال أو ترك ، لقد بايعني رسول الله ﷺ خمساً[5] ، وأوثقني سبعاً ، وأشهد الله عليّ سبعاً : ألا تأخذني في الله لومة لائم .

فقال معاوية : تقسم الغنائم جميعاً على المسلمين .

قال بشر بن بكر[6] : حدثنا الأوزاعي : حدثني أبو كثير ، حدثني أبي قال :

أتيت أبا ذرٍّ وهو جالس عند الجَمْرة الوسطى[7] ، وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه ، فأتاه رجل ، فوقف عليه ، فقال : ألم ينهَكَ أميرُ المؤمنين عن الفُتْيا ؟ فرفع رأسه إليه ثم قال : أرقيب أنت عليّ ؟! لو وضعتم الصَّمْصامة[8] على هذه ـ وأشار بيده إلى

---

(١) ليست في المسند ، ولعلها سهو من الناسخ كرر القسم الأخير من اللفظة السابقة .

(٢) زيادة من المسند .

(٣) في المسند : « إن يسقط » .

(٤) الخَوَل : العبيد ، ويقال : هؤلاء خول فلان : إذا كان قد قهرهم وأذلهم .

(٥) في م : « على خمساً » ، أقحمت « على » ، ولا موضع لها .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٧) الجمرة الوسطى : هي إحدى المواضع الثلاث التي يرمى فيها الحصى بمنى .

(٨) الصَّمْصامة : السيف القاطع .

قفاه ـ ثم ظننت أن أُنْفِذَ كلمةً سمعتُها من رسولِ الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتُها .

وفي روايـة[1] : أنّ رجـلاً أتى أبـا ذرٍّ فقـال : إنّ المصـدقين ـ يعني جبـاة الصـدقـة ـ إزدادوا علينا ، فنغيّبُ عنهم بقدر ما ازدادوا علينـا ؟ قـال : لا ، قف مـالـك عليهم فقل : ما كان لكم من حقّ فخذوه ، وما كان باطلاً فذروه ، فما تعـدّوا عليـك جُعِل في ميزانِـك يوم القيامة .

وعلى رأسه فتىً من قريش ، فقال : أما نهاك أميرُ المؤمنين عن الفتوى ؟

فذكر ما سبق .

وعن ثعلبة بن الحكم ، عن علي قال[2] :

لم يبق اليوم أحـد لا يبـالي في الله لومـةَ لائم غيرُ أبي ذرٍّ ، ولا نفسي ؛ ثم ضرب بيـده على صدره .

عن أبي الطفيل ، عن ابن أخي أبي ذر قال :

أخبرني رسـول الله ﷺ أنـه لن يُسَلَّـط أحـدٌ على قتلي ، ولن يفتنـوني عن ديني . وأخبرني أني أسلمت فرداً ، وأموت فرداً ، وأبعث يوم القيامةِ فرداً .

قال الأحنف بن قيس[3] :

أتيتُ المدينة ، ثم أتيت الشام ، فجمّعْتُ[4] ، فإذا أنا برجلٍ لا ينتهي إلى سـاريـة إلا فرّ أهلُهـا ، يصلّي ويُخفُّ صـلاتَـه . فجلستُ إليـه ، قـال : قُمْ عني لا أغرُّكَ بشر ، فقلت : كيف تغرُّني بشرٍّ ؟ قال : إن هذا ـ يعني معاوية ـ نادى مناديه أن لا يجالسني أحد .

وفي رواية : كنت جالساً في حلقة بمسجد المدينة ، فأقبل رجل لا تراه حلقة إلا فروا حتى انتهى إلى الحلقـة التي كنت فيهـا ، ففروا ، وثبت ، فقلت : من أنت ؟ فقـال : أنـا أبو ذر صـاحب رسـول الله ﷺ ، قلت : فـا يُفرّ[5] النـاس منـك ؟ قـال : إني أنهـاهم عن

---

(١) رواها أبو نعيم في الحلية ١٦٠/١

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/٤

(٤) جمع الناس : شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها .

(٥) أفررت الرجل أُفِرُّه إفراراً : إذا عملت عملاً يفرّ منه ويهرب .

الكنوز ، قلت : فإنَّ أُعْطِيتَنا قد بلغت وارتفعت ، أفتخاف علينا منها ؟ قال : أمَّا اليومَ فلا ، ولكن يوشك أن يكونَ أثمان دينكم ، فإذا كان أثمان دينكم فدعوهم وإياها .

وقال[1] : قدِمتُ المدينة ، فبينما أنا في حَلْقة فيها مَلأٌ من قريش إذ جاء رجل أخشنُ الثياب ، أخشنُ الجَسَد ، أخشنُ الوجه ، فقام عليهم ، فقال : بشّر الكنّازين برَضْفٍ[2] يُحْمى عليهم في نار جهنم ، فيوضعُ على حَلَمة ثَدْي أحدِهم حتى يخرج من نُغْضِ[3] كتفه ، ويوضع على نُغْض كتفه حتى يخرج من حَلَمةِ ثديه يتجلجل[4] .

قال : فوضعَ القومُ رؤوسَهم ، فما رأيتُ أحداً منهم رَجَع إليه[5] شيئاً ، فأدبَر ، فتبعتُه حتى جلس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلاّ كرِهوا ما قلتَ لهم ، فقال : إنّ هؤلاء لا يعقلون شيئاً ، إنّ خليلي أبا القاسم دعاني ، فقال : « ياأبا ذر » ، فأجبته ، فقال : « ترى أُحُداً » ، فنظرت ما عليّ من الشمس ، وأنا أظنه يبعث بي في حاجة له ، فقلت : أراه ، فقال : « ما يَسرُّني أنّ لي مثلَه ذهباً أُنفِقُه كلّه إلا ثلاثةَ دنانير » ، ثم هؤلاء يجمعون الدنيا ، لا يعقلون شيئاً ! فقلت : مالك ولإخوانك قريش ، لا تَعْتَريهم ، وتصيب منهم ؟ قال : لا ورَبِّك ماأسألهم دنيا ، ولا أستفتيهم عن دينٍ حتى ألحقَ بالله ورسوله .

قال مالك بن أوس بن الحَدَثان[6] :

قدم أبو ذر من الشام ، فدخل المسجدَ وأنا جالس ، فسلّم علينا ، وأتى سارية ، فصلّى ركعتين تجوّز فيهما ، ثم قرأ : « ألهاكُمُ التكاثرُ » حتى ختمها ، واجتمع الناس عليه ، فقالوا له : ياأبا ذر ، حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال لهم : سمعت حبيبي رسولَ الله ﷺ يقول : « في الإبل صَدَقَتُها ، وفي البَقَر صَدَقَتُها ، وفي البُرِّ صَدَقَتُه ، من[7]

---

(١) يعني الأحنف بن قيس . والحديث أخرجه البخاري برقم (١٣٤٢) في الزكاة ، ومسلم برقم (٩٩٢) في الزكاة ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٢) الرَّضْف : الحجارة المحماة ، الواحدة رضفة ، مثل تمر وتمرة .

(٣) النُّغْض : العظم الرقيق الذي على طرف الكتف .

(٤) توافق رواية الذهبي هذه الرواية ، وفي البخاري ومسلم : « يتزلزل » .

(٥) في م : « إلى » . رجع إليه شيئاً : أي أجابه بشيء . يقال : ليس لكلامك مرجوع : أي جواب .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٦/٤ ، وحديثه ﷺ في كنز العمال برقم (١٥٨١٤-١٥٨٤٠) .

(٧) في م : « ثم » ، تصحيف . وما أثبته من سير أعلام النبلاء .

جمع ديناراً أو دِرْهماً ، أو تِبْراً ، أو فِضّة لا يعدّه لِغَريمٍ ، ولاللنفقة[1] في سبيل الله كُوِيَ به » . قلت : ياأبا ذر ، انظر ماتخبرٌ عن رسول الله ﷺ ، فإن هذه الأموال قد فَشَتْ . فقال : من أنت يابن أخي ؟ فانتسبتُ له ، قال : قد عرفت نسبك الأكبرَ ، ماتقرأ ﴿ والذين يكنِزُون الذهبَ والفضةَ ولا ينفقونَها في سبيلِ الله ﴾[2] ؟

وفي روايةٍ : قدم أبو ذر من الشام وأنا جالس مع عثمان بن عفان في مسجد رسول الله ﷺ ، فجاء أبو ذر فسلم عليه ، فقال عثمان : كيف أنت ياأبا ذر ؟ قال : بخير ، فكيف أنت ؟ ثم ولى وهو يقول : ﴿ ألهاكُمُ التكاثرُ حتى زُرْتُم المقابر ﴾ ، ورفع صوته وكان صلب الصوت حتى ارتجّ المسجد بقراءة السورة كلها ، حتى مالت القراءة إلى سارية من سواري المسجد . فصلى ركعتين فتجوّز فيهما ، فاحتوشه[3] الناسُ وقالوا : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، وجلست قُبالةَ وجهه .

فذكر نحو ماتقدم .

قال عبيد الله بن شُميط : سمعت أبي يقول :

بلغنا أنّ أبا ذرٍ كان يقول وهو في مجلس معاوية : لقد عرفنا خيارَكم من شرارِكم ، ولنحنُ أعرف بكم من البَياطِرة بالخيل . فقال رجل : ياأبا ذر ، أتعلم الغيبَ ؟ فقال معاوية : دعوا الشيخ فالشيخ أعلمُ منكم ، مَنْ خيارُنا ياأبا ذر ؟ قال : خيارُكم أزهدُكم في الدنيا ، وأرغبُكم في الآخرة ، وشرارُكم أرغبُكم في الدنيا وأزهدكم في الآخرة .

حدثنا عبد الله بن الصامت قال[4] :

دخلت مع أبي ذرّ في رهطٍ من غِفار على عثمان من البابِ الذي لا يُدْخلُ عليه منه ، فَتَخَوّفَنا عثمانُ عليه ، فانتهى إليه ، فسلم عليه وقال : أحَسِبْتَني منهم ياأمير المؤمنين ؟ والله ماأنا منهم ، ولاأُدْرِكُهم ، لو أمرتَني أن آخذ بعرْقُوَتَيْ قَتَبٍ[5] لأخذتُ بها حتى أموت . ثم استأذنه إلى الرَّبَذَة ، فقال : نعم نأذنُ لك .

---

(١) في م : « النفقة » .

(٢) سورة التوبة ٩/آية ٣٤

(٣) احتوش القوم فلاناً : جعلوه وسطهم .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤

(٥) العرقوتان من الرحل والقتب : خشبتان تضمان مابين الوسط والمؤخرة .

عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال [1] :

دخلت مع أبي ذرٍّ على عثمان ، فلما دخل إليه حَسَر عن رأسه وقال : والله ماأنـا منهم ياأمير المؤمنين ـ يريد الخوارج ـ

قال ابن شوذب :

سيماهم التَّسْبيت [2] ـ يعني الحَلْق ـ فقـال لـه عثمان : صـدقت يـاأبـا ذر ، إنمـا أرسلتُ إليك لتجاورَنا بالمدينة ، قال : لاحاجةَ لي في ذلك ، ائـذنْ لي إلى الرَّبَـذَة ، قـال : نعم ، ونأمرُ لك بنَعَمٍ من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح ، قال : لاحـاجـة لي في ذلـك ، تكفي أبا ذر صُرَيْمَتُه [3] . فلما خرج من عنده قال : دونكم معاشر قريش دنيـاكم فـاخـذِمُوهـا [4] ، ودعونا وربنا .

حدثني غزوان أبو حاتم قال [5] :

بينا أبو ذرٍ عند باب عثمان ليؤذنَ له إذ مرّ به رجلٌ من قريش ، فقال : ياأبـا ذر ، ما يجلسك هـاهنـا ؟ قـال : يأبى هؤلاء أن يـأذنوا لنـا . فـدخل الرجل ، فقـال : يـاأمير المؤمنين ، مابالُ أبي ذر على الباب لا يؤذنُ له ؟ فأمر فأذن له ، فجـاء حتى جلس نـاحيـةَ القوم وميراثُ عبد الرحمن يُقْسم ، فقال عثمان لكعب : ياأبا إسحاق ، أرأيت المـال إذا أُدِّيَ زكاتُه هل يُخْشى على صاحبه فيه تَبِعة ؟ فقال : لا ، فقام أبو ذر ومعه عصـاً ، فضرب بهـا بين أُذُني كعب ، ثم قال : يابن اليهودية ، أنت تزعم أنّـه ليس عليـه حق في مـالـه إذا أدى الزكاةَ ، والله تعـالى يقول : ﴿ ويُؤْثِرون على أنفسهم ﴾ [6] الآيـة ، ﴿ ويُطْعِمـون الطعـامَ على حُبّه ﴾ [7] ، و﴿ في أموالِهِمْ حَقٌّ معلوم للسائل والمحْرُوم ﴾ [8] ، فجعل يـذكر نحو هـذا

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٠/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٧/٢

(٢) سبت شعره يسبِتُه سَبْتاً : حلقه . اللسـان : « سبت » ، ولم يذكر ابن منظور المضعف بهذا المعنى .

(٣) الصَّريمة : القطيع الصغير من الإبل والغنم .

(٤) في سير أعلام النبلاء : « فاعذموها » . الخَذْم : سرعة القطع . خَـذَمـه يخـذِمـه خَـذْمـاً : قطعـه . وخَـذَموا بالسيوف : أي قطعوا . والعَذْم : العضُّ والأكل بجفاء .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦٨/٤

(٦) سورة الحشر ٥٩ آية ٩

(٧) سورة الدهر ٧٦ آية ٨

(٨) سورة المعارج ٧٠ الآيتان ٢٣ ، ٢٤

من القرآن . فقال عثمان للقرشي : إنما نكره أن نأذنَ لأبي ذرٍّ من أجل ما ترى !

عن ابن عباس قال[1] :

كان أبو ذر يختلف من الرَّبَذة إلى المدينة مخافةَ الأعْرابية[2] ، فكان يُحِبُّ الوحدة والخلوة . فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار ، فقال عثمان : ألاّ ترضون من الناس بكفّ الأذى حتى يبذلوا المعروفَ ، وقد ينبغي للمؤدي الزكاةَ ألاّ يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ، ويصل القرابات . فقال كعب : من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فرفع أبو ذر محجنةً ، فضربه ، فشجه ، فاستوهبه عثمانُ ، فوهبه له ، وقال : ياأبا ذر ، اتّق الله ، واكفف يدك ولسانك . وقد كان قال له : يا بن اليهودية ، ماأنت وما هاهنا ؟! والله لتسمَعَنّ مني أو لا أدخلُ عليك ، والله لا يسمعُ أحدٌ من اليهود إلاّ فتنوه .

قال زيد بن وهب : حدثني أبو ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا بلغ البناء سَلْعاً فارتحل إلى الشام » . فلما بلغ البناء سلعاً قدمت الشام ، وكنت بها ، فتلوت هذه الآية ﴿ والذين يكنِزُون الذَّهبَ والفِضّةَ ﴾[3] ، فقال معاوية : هذه للكفار ، فقلت : هي لأهل الإسلام . فكتب إلى عثمان : إنّ هذا يفسدُ ، فكتب إليّ عثمان ، فقدمت المدينة ، فأجْفَل[4] الناسُ ينتظروني ، كأنهم لم يروني قط ، فقال لي عثمان : لو ارتحلتَ إلى الرَّبَذة ؟ قال : فارتحلنا إلى الربذة .

وفي رواية[5] : مررتُ بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ، فقلت : ماأنزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام ، فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ والذين يكنزون الذهبَ والفضةَ ﴾ ، فقال معاوية : نزلتْ في أهل الكتاب ، وقلت : نزلت فينا وفيهم . فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فكتب يشكوَني إلى عثمان ، فكتب إليّ عثمانُ أن أقدَم المدينةَ ، فقدِمْتُ المدينة ، فكثُر الناسُ عليّ كأنّهم لم يَرَوْني قبل ذلك ، فذكر ذلك لعثمان ، فقال :

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٨/٢

(٢) أي توطن البادية بعد الهجرة ، وقد نهي عن ذلك .

(٣) سورة التوبة ٩/آية ٣٥

(٤) يريد أنهم غادروا أماكنهم وذهبوا نحوه مسرعين ليروه .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٦/٤

إنْ شئتَ تَنَحَّيْتَ ، فكنتَ قريباً . قال : فذلك أنزلني هذا المنزلَ ، ولو أُمِّرَ عليَّ حَبَشِيٌّ لسمعتُ وأطعتُ .

قال موسى بن عُبَيْدة : أخبرني ابن نُفيع ، عن ابن عباس قال [1] :

استأذن أبو ذر على عثمان وأنا عنده ، فتغافلوا عنه ساعةً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، هذا أبو ذر بالباب يستأذِنُك ، فقال : ائذن له إنْ شئت ، إنه يؤذينا ويُبَرِّح بنا ، قال : فأذنت له ، فجلس على سرير مَرْمُول [2] من هذه البحرية ، فرجف به السريرُ ، وكان عظيماً طويلاً ، فقال له عثمان : أمَا إنّك الزاعِم أنّك خير من أبي بكر وعمر ؟ قال : ماقلتُ : قال عثمان : إني أنزِعُ عليك بالبينة ، قال : والله وماأدري مابينتك ، وماتأتي به ؟ وقد علمتَ ماقلتُ ، قال : فكيف قلتَ إذاً ؟ قال : قلتُ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول [3] : « إنّ أحبّكم إليّ وأقرَبَكم منّي الذي يلحقُ بي على العَهْد الذي عاهدتُه عليه » ، وكلكم قد أصاب من الدنيا ، وأنا على ماعاهدني عليه ، وعلى الله تمام النعمة . وسأله عن أشياء ، فأخبره بالذي يعلمه ، فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية ، فكان يحدث بالشام ، فاستهوى قلوب الرجال ، فكان معاوية ينكر بعض شأن رعيّته ، وكان يقول : لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم ، ولاتِبْر ، ولا فضة إلا شيء ينفقُه في سبيل الله ، أو يُعِدّه لغَرِيم . وإنّ معاويةَ بعث إليه بألف دينار في جُنْح الليل فأنفقها ، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال : اذهب إلى أبي ذر فقل : أنقِذ جسدي من عذاب معاوية أنقذك الله من النار ، فإني أخطأتُ بك . قال : يابني ، قل له : يقول لك أبو ذر : والله ماأصبحَ عندنا منه دينار ، ولكن أَنْظِرْنا ثلاثاً حتى نجمع لك دنانيرك . فلما رأى معاوية أن قوله صدّقَ فعلَه كتب إلى عثمان : أمّا بعد ، فإن كان لك بالشام حاجةٌ أو بأهله فابعث إلى أبي ذرٍّ ، فإنه قد أوغلَ صدور الناس . فكتب إليه عثمان : أقدَم عليّ . فقدم عليه المدينة .

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٩/٢

(٢) أي : منسوج بالسعف والحبال ، ويقال أيضاً : سرير مرمول : إذا كان مزيناً بالجواهر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٢) .

قال شداد بن أوس[1] :

كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشدّة ، ثم يخرج إلى قومه يسلم عليهم ، ثم إن رسول الله ﷺ يرخص فيه بعدُ فلم يسمعه أبو ذر ، فتعلق أبو ذر بالأمر الشديد .

قال عبد بن سيدان السُّلَمي[2] :

تناجى أبو ذرّ وعثمان حتى ارتفعت أصواتُهما ، ثم انصرف أبو ذر مبتسماً ، فقال الناس : مالك ولأمير المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ، ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عَدَن ثم استطعت أن أفعل لفعلت . وأمره عثمان أن يخرج إلى الرَّبَذَة - وفي رواية[3] : لو أن عثمانَ أمرني أن أمشيَ على رأسي لمشيتُ ، وفي رواية : لو أمرني ألا أجلس ما جلست ما حملتني رجلايَ ولو كنت على بعير - يعني موثقاً - ما أطلقت نفسي حتى يكون هذا[4] الذي يطلقني .

وفي رواية : لما قدم أبو ذر على عثمان من الشام قال : ياأمير المؤمنين ، أتحسبُ أنّي من قوم - والله ماأنا منهم ، ولاأدركتهم - يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيَهم ، يمرقون من الإسلام كما يمْرُقُ السهمُ من الرَّمية ، ولا يرجعون إليه حتى يرجع السهمُ على فُوقِه[5] ، سيماهم التَّحْليق . والله لو أمرتني أن أقومَ ما قعدتُ ما ملكتْني رجلاي ولو أوثقتني بعَرْقُوَتَيَ قَتَب[6] ما حللته حتى تكونَ أنتَ الذي تحُلُّني .

عن شيخين من بني ثعلبة : رجلٍ وامرأتِه قالا[7] :

نزلنا الرَّبَذَة ، فمرّ بنا شيخ أشعثُ أبيضُ الرأسِ واللحية ، فقالوا : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاستأذنّاه أن نغسِلَ رأسَه ، فأذن لنا ، واستأنسَ بنا ، فبينا نحن كذلك

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٠/٢ ، وأحمد في المسند ١٢٥/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٤) كذا . والأشبه في موضعها : « هو » .

(٥) الفُوقُ من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق وفوق .

(٦) تقدم تفسير اللفظة .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

إذ أتاه نفر من أهل العراق ، حسْبتُه قال : من أهل الكوفة ، فقالوا : ياأبا ذرّ ، فعل بك هذا الرجلُ وفعل ، فهل أنت ناصبٌ له رايةً ، فنُكْمِلَك[1] برجالٍ ماشئتَ ؟ فقال : ياأهل الإسلام ، لاتعرضُوا عليّ ذاكم ، ولاتُذِلّوا السلطانَ ؛ فإنّه من أذلَّ السلطان فلاتوبةَ له ، والله لو أنّ عثمان صلبني على أطول خشبةٍ وأطولِ جبلٍ لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ[2] أنّ ذلك خيرٌ لي ، ولو سيّرني مابين الأفق إلى الأفق - أو قال : مابين الشرق والغرب - لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيت[2] أن ذلك خير لي ، ولو ردّني إلى منزلي لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ[2] أن ذلك خير لي .

عن عبد الرحمن بن غنم قال :

كنت عند أبي الدَّرْداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة ، فسأله فقال : إني تركت أبا ذرٍّ يسيّر إلى الرَّبَذة ، فقال أبو الدرداء : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لو أن أبا ذرٍّ قطّعني عِضْواً عضواً ماهِجْتُه[3] مما سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه .

قال الحافظ أبو القاسم - رحمه الله - :

ولم يسيّر عثمان أبا ذر ، لكنه خرج هو إلى الرَّبَذة لَمّا تخوّف من الفتنة التي حذّره النبي ﷺ ، فلما خرج عُقَيْب ماجرى بينه وبين أمير المؤمنين عثمان ظَنّ أنه هو الذي أخرجه .

ثم أسند عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر[4] :

والله ماسيّر عثمانُ أبا ذرّ ولكنّ رسولَ الله ﷺ قال : « إذا بَلَغَ البناءُ سَلْعاً فاخرجْ منها » ، فلما بلغ البناءُ سَلْعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام .

وذكر الحديث في رجوعه ، ثم خروجه إلى الرَّبَذة ، وموته بها .

---

(١) في الطبقات : « فلنكل » ، وفي هامش م : « فنكلمك » .

(٢) في الطبقات : « ورئيت » .

(٣) يعني أنه لم يزعجه ويحركه من مكانه . يقال : هاج هائجه : إذا اشتد غضبه . وفي حديث الملاعنة : « .. فلم يهجه : أي لم يزعجه وينفره » . اللسان : « هيج » .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢

قال أبو ذر[1] :

إنّي لأقربُكُم مجلساً مِنْ رسول الله ﷺ يوم القيامة . وقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنّ أقربَكُم منّي مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا بهيئة[2] ماتركتُه فيها » ، وإنّه والله مامنكم أحد إلا قد تشبث منها بشيءٍ .

قال مالك بن دينار : قال أبو ذر للنبي ﷺ :

والذي بعثك بالحقّ لا لقيتُك إلاّ على الذي فارقتُكَ عليه .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« يكون في جهنم عقبة كَؤُود لا يقطعُها إلاّ الْمُخِفّون » ، قلت : أمِنَ الْمُخِفّين أنا يا رسولَ الله ؟ قال : « عندكَ طعامُ يومٍ ؟ » قلت : نعم ، قال : « أعندك طعام غدٍ ؟ » قلت : نعم ، قال : « أعندك طعام بعد غدٍ ؟ » قلت : لا ، قال : « لو كان عندك طعام ثلاثةِ أيّامٍ لكنتَ من الْمُثقلين » .

وقال أبو ذر :

كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ في كل جمعة صاعاً فلست بزائدٍ عليه حتى ألقاه .

قال إبراهيم التيمي :

دخل شباب من قريش على أبي ذرٍّ فقالوا له : فضحتنا بالدنيا ، وأغضبوه ، فقال : ما لي وللدنيا ، وإنما يكفيني صاع من طعام في كلّ جمعةٍ ، وشربة من ماء في كل يومٍ .

قال المعرور بن سويد[4] :

نزلنا الرَّبَذَة ، فإذا رجل عليه بُرْدٌ ، وعلى غلامه بردٌ مثلُه ، فقلنا له ، لو أخذتَ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، وأحمد في المسند ١٦٥/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٨٩١) ، وبرقم (١٠٦٨) .

(٢) في الطبقات : « كهيئة » ، وفي المسند : « كهيئته يوم تركته عليه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٢٨٧) ، وبرقم (٤٣٦٨٨) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٠) في الإيمان ، وبرقم (٢٤٠٧) في العتق ، وبرقم (٥٧٠٣) في الأدب ، ومسلم برقم (١٦٦١) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٥١٥٧ ، ٥١٥٨) ، والترمذي برقم (١٩٤٥) ، وأحمد في المسند ١٦١/٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٦٥) بقريب من لفظ الحافظ .

بردَ غلامك هذا فضمته إلى بردِكَ هذا فلبسته كانا حُلّةً[1] ، واشتريت لغلامك برداً غيرَه ؟ قال : إني سأحدّثكم عن ذلك : كان بيني وبين صاحب لي كلام ، وكانت أمُّه أعجميةً ، فنِلْتُ منها ، قال رسول الله ﷺ يَعْذِره مني[2] ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا ذرّ ، سابيتَ فلاناً ؟ » فقلت : نعم ، قال : « فذكرتَ أمّه ؟ » فقلت : من سابَّ الرجال ذُكِرَ أبوه وأمه ، فقال لي : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، قلت : على حال ساعتي من الكِبر ؟ قال : « على حال ساعتِك من الكِبَر ؛ إنّهم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليُطْعِمْه من طعامه ، وليُلْبِسْه من لباسه ، ولا يكلّفه ما يَغْلِبُه » .

عن سليمان بن يسار قال[3] :

قال أبو ذر حدّثانَ إسلامه لابن عمّه : يا بن الأمة ، فقال النبي ﷺ : « ما ذهبتْ عنك أعرابيّتُكَ بعدُ » .

عن عطاء بن أبي مروان[4] ، عن أبي ذر

أنه رآه في نَمِرة[5] مُؤْتَزِراً بها ، قائماً يصلي ، فقلتُ : يا أبا ذَرّ ، مالك ثوب غير هذه النمرة ؟ قال : لو كان لي رأيته[6] عليَّ ، قلتُ : رأيت[7] عليك منذ أيام ثوبين ، فقال : يا بن أخي ، أعطيتُها من هو أحوجُ مني إليهما ، قلت : والله إنّك لمحتاج إليهما ، قال : اللهم غفراً ، إنك لَمُعَظِّم للدنيا ، ألست[8] ترى عليّ هذه البردة ؟ ولي أخرى للمسجد ، ولي أعنُزٌ نحلبُها ، ولي أُحْمِرة نحمل[9] عليها ميرتنا ، وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهنةَ طعامنا ، فأيُّ نعمةٍ أفضلُ مما نحن فيه ؟

---

(١) الحلة عند العرب ثوبان ، ولا تطلق على ثوب واحد .

(٢) رواية الكنز : « فأتى النبي ﷺ ليعذره مني » . يقال : من يعذرني من فلان ؟ أي من يقوم بعذري إن أنا جازيته بسوء صنيعه .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٥/٤

(٥) النَّمِرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ، وبردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) في الطبقات : « لرأيته » .

(٧) في الطبقات : « فإني رأيت » .

(٨) في الطبقات : « أليس » .

(٩) في الطبقات : « نحتمل » .

قال عبد الله بن خِراش :

رأيت أبا ذرٍّ بالرَّبَذة في ظلة له سوداء ، وتحته امرأة له سَحْماء ، وهو جالسٌ على قطعةِ جُوالق[1] ، فقيل له : يا أبا ذر ، إنّك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في الفناء ، ويدّخرهم في دار البقاء ، قالوا : يا أبا ذر ، لو اتخذت امرأةً غير هذه ؟ قال : لأن أتزوج امرأة تضعني أحبُّ إليّ من امرأةٍ ترفعُني ، قالوا له : لو اتخذت بساطاً ألين من هذا ؟ قال : اللهم غَفراً ، خذ مما خوّلت مابدا لك .

عن رجل من بني سليم قال :

جاورت أبا ذر بالرَّبَذة وله فيها قطيع إبل ، له فيها راع ضعيف ، فقلت : يا أبا ذر ، ألا أكون لك صاحباً أكفِ راعيكَم ، وأقتبس بعض ما لعل الله ينفعني به . فقال له أبو ذر : إن صاحبي من أطاعني ، فما كنتَ لي مطيعاً فأنت لي صاحب ، وإلاّ فلستَ لي بصاحب . قلت : وما الذي تسألني الطاعةَ فيه ؟ قال : لاأدعوكَ لشيء من مالي إلا توخيت أفضلَه . قال : فلبثت معه ماشاء الله ، فذكر له في أهل الماء حاجة ، فقال : ائتني ببعير من الإبل ، فتصفحت الإبل ، فإذا أفضلها فحلُها ذلولٌ ، فهممت بأخذه ، فذكرت حاجتَهم إليه ، فتركته وأخذتُ ناقةً ليس في الإبل بعد الفحلِ أفضلُ منها ، فجئت بها ، فحانت منه نظرة ، فرآني ، فقال : يا أخا بني سليم ، جَنَّبْني ، يا أخا بني سليم اجْتَنِبْني[2] ، فلما فهمتها خليت الناقةَ ثم رجعت إلى الإبل ، فأخذت الفحلَ ، فجئتُ به ، فقال لجلسائه : من رجلان يَحْتَسبان عملها ؟ فقال رجلان : نحن ، فقال : إما لا فأنيخاه ، ثم اعقلاه ، ثم انحراه ، ثم عدُّوا بيوت الماء ، فجزئوا لحمه على عددهم ، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً مما تفعلون .

فلما فرقوا اللحم دعاني ، فقال : ماأدري حفظت وصيتي فظَهَرْتَ بها[3] ، أم نسيت فأعذِرَكَ ؟ قلت : مانسيت وصيتك ، ولكن لما تصفحت الإبل وجدتُ أفضلَها فحلَها ، فهممتُ بأخذه ، ثم ذكرتُ حاجتَكم إليه فتركته . قال : ماتركتَه إلاّ لحاجتي إليه ؟ قلت :

---

(١) الجوالق : اللبيد .

(٢) جنب الشيء وتجنبه ، وجانبه ، وتجانبه ، واجتنبه : بعد عنه .

(٣) ظهر بحاجة الرجل ، وظهرها وأظهرها : جعلها بظهر واستخف بها كأنة جعل الحاجة وراء ظهره .

ماتركته إلا لذلك . قال : أفلا أخبرك بيوم حاجتي إليه ؟ يوم أوضع في حفرتي ، فذلك يوم حاجتي . إن في المال ثلاثةَ شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو بشرها ، والوارث ، ينتظر متى يوضع رأسك فيسْتَفيئُها[1] وأنت ذميم ، وأنت الثالث ، فإن استطعت ألا تكون أعجزَ الثلاثة فلا تكن ؛ مع أنّ الله تعالى قال : ﴿ لَنْ تنالوا البرَّ حتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّون ﴾[2] ، وإن هذا الجمل كان مما أحب من مالي فأحببت أنْ أقدِّمَه لنفسي .

عن سعيد بن أبي الحسن[3]

أنّ أبا ذر كان عطاؤه أربعةَ آلافٍ ، فكان إذا أخذ عطاءَه دعا خادمَه فسأله عما يكفيه للسنة فاشتراه ، ثم اشترى فلوساً بما بقي ، وقال : إنه ليس من وعاء ذهبٍ ولا فضة يوكى عليه إلاّ هو يتلظّى على صاحبه .

عن رجلٍ من أهل الشام

أنه دخل على أبي ذر وهو يوقد تحت قِدْرٍ له من حطب قد أصابه مطر ، ودموعه تسيلُ ، فقالت له امرأة له : كان لك عن هذا مَنْدُوحة ، فلو شئت كفيت ، فقال أبو ذر : فهذا عيشي ، فإن رضيت وإلاّ فَتَحْتَ كَنَفِ الله . قال : فكأنّما ألقمها حجراً ؛ حتى إذا أنضج ما في القدر جاء بصَحْفَة ، فكسر فيها خبزاً له غليظاً ، ثم جاء بالذي كان في القدر ، فكبّه[4] عليه ، ثم جاء به ، وقال لي : ادن ، فأكلنا جميعاً ، ثم أمر جاريته أن تسقينا ، فسقتنا مَذْقَةً[5] مِنْ لبن مِعزاة ، فقلت : أبا ذر ، لو اتخذت في بيتك عَيْشاً[6] ؟ فقال : أتريد لي حساباً أكثر من هذا ؟ أليس هذا مثالاً[7] نرقدُ عليه ، وعباءة نبسطها ، وكساءً

---

(١) أي يأخذها ، استفاء : استفعل من الفيء . وفي حديث عمر : فلقد رأيتنا نستفيئ سهامنا ، أي نأخذها لأنفسنا ، ونقتسم بها .

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ٩٢

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٣/٢ ، والخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ٢٢٩/٤ ، ومسند أحمد ١٥٦/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦

(٤) في أصل التاريخ : « فكدره » .

(٥) مَذَق اللبن يمذقه : خلطه . والمذيق : اللبن الممزوج بالماء . والْمَذْقة : الطائفة منه .

(٦) العيش : المطعم والمشرب ، وما تكون به الحياة . وكأنه أراد : لو وسعت على نفسك في العيش فكنت في رخاء ونعمة .

(٧) في أصل التاريخ : « مثال » ، المثال : الفراش ، وجمعه مُثُل .

نلبَسُه ، وبُرْمَة[1] نطبخ فيها ، وصَحْفة نأكل فيهـا ، وبَطَّـة[2] فيهـا زيـت ، وغِرارة[3] فيهـا دقيق ؟ قلت : فـإن عطـاءك أربعمائـة دينـار ، وأنت في شرف من العطـاء فـأين يـذهب عطاؤك ؟ فقال : لي في هذه القرية ـ وأشار إلى قرية بالشام ـ ثلاثون فرسـاً ، فـإذا خرج عطائي اشتريت لها علفاً ، وأرزاقـاً لمن يقوم عليهـا ، ونفقـة لأهلي ، فـإن بقي منهـا شيء اشتريت به فلوسـاً ، فجعلته عند نبطي هاهنا ، فإن احتاج أهلي إلى لحم أخذوا منه ، وإن احتاجوا إلى شيء أخذوا منه ، ثم أحمل عليها في سبيل الله . وليس عند آل أبي ذرٍّ دينـار ، ولا درهم .

قال ميمون بن مهران[4] :

لَمّا احتُضِرَ أبو ذرٍّ قال لامرأته : أين تلك[5] النفقـة ؟ فجـاءت بثلاثـةَ عشرَ درهمـاً ، فأمر بها فوضعت مواضعها ، ثم قال : إن كانت محرقتي مابين عانتي إلى ذقني .

عن محمد بن المنذر[6] قال :

بعث حبيب بن مسلمة إلى أبي ذر وهو بالشام ثلاثمائة دينار ، وقال : استعن بهـا على حاجتك ، فقال أبو ذر : ارجع بها إليه ، فما أحد أغنى بالله منّا ، لنا ظل نتوارى به ، وثُلّةٌ من غَنَم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوف الفضل .

وعن ابن سيرين قال :

بلغ رجلاً كان بـالشـام من قريش أنّ أبـا ذر بـه عوز ، فبعث إليـه ثلاثمـائـة دينـار فقال : ماوجد عبداً لله هو أهون عليـه مني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول[7] : « مَنْ سـألَ وله أربعون فقد ألْحَفَ » ، ولآل أبي ذر أربعون درهماً ، وأربعون شـاةً ، ومـاهنـان ـ يعني خادمين .

---

(١) البُرْمة : قدر من حجارة ، والجمع : بُرَم .

(٢) البطة : إناء يوضع به الزيت .

(٣) الغرارة : الجوالق .

(٤) تاريخ الرقة ١٣٢

(٥) في تاريخ الرقة : « أين مال » .

(٦) في أصل التاريخ : « المنكدر » .

(٧) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٧٧١) .

عن أبي شعبة قال [1] :

مرّ قومٌ بأبي ذر بالرَّبَذة ، فعرضوا عليه [2] النفقة ، فقال أبو ذر : عندنا أعنُزٌ نحلبها ، وأحْمِرة [3] ننتقل عليها ، ومحرَّرَة تخدمنا ، وفضل عباءة إنّي لأخاف الحساب فيها .

وفي رواية : وفضل عباءة عن كسوتنا ، وإني لأخاف أن أحاسب الفضل .

عن يحيى قال :

كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمل عليها ، فكان يحمل على خمسةَ عشرَ منها يُغْزَى عليها ، ويصلح آلةَ بقيتها ، فإذا رجعت أخذها فأصلح آلتها ، وحمل على الأخرى .

عن جسر بن الحسن قال :

كان عطاء أبي ذر أربعة آلاف ، فكان يشتري عشرين فرساً فيرتبطها بحمص ، فكان يحمل على عشرٍ عاماً ، وعشر عاماً .

قال إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى : حدثني أبي ، عن جدي قال :

خرج أبو الدَّرْداء إلى السوق يشتري قميصاً ، فلقي أبا ذر ، فقال : أين تريد يا أبا الدَّرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قميصاً ، قال : وبكم ؟ قال : بعشرة دراهم . فوضع أبو ذر يده على رأسه ثم قال : ألا إنّ أبا الدَّرْداء من المسرفين . قال : فالتمست مكاناً أتوارى فيه ، فلم أقدر ، فقلت : يا أبا ذر ، لاتفعل ، مرّ معي ، فاكسُني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم . فأتى السوق ، فاشترى قميصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفت حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يواري سوأته ، فقلت له : اتّق الله ووار سوأتك ! فقال : ماأجد ماأواري به سوأتي ، فألقيت إليه الثوب ، ثم انصرفتُ إلى السوق ، فاشتريت قميصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي ، قد اندق إناؤها ، فقلت : مايبكيك ؟ فقالت : اندق إنائي ، وأبطأتُ على أهلي . فذهبت

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٥/٤

(٢) في م : « على » ، والصواب من أصل التاريخ .

(٣) في م : « أحمر » ، والصواب من أصل التاريخ والطبقات .

معها إلى السوق ، فاشتريت لها سمناً بدرهم ، [وإناء بدرهم][1] . فقالت : يا شيخ ، أما إذ فعلتَ مافعلتَ فامش معي إلى أهلي ، فإني قد أبطأت ، وأنا أخاف أن يضربوني ، قال : فشيت معها إلى مواليها[2] فدعوت ، فخرج لي مولاها ، فقال : ماعنّاك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمكم[3] أبطأت عنكم ، وأَشْفَقَتْ أن تضربوها ، فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها . قال : فأنا أشهدُك أنها حُرّة لوجه الله لِمَمْشاكَ معها .

قال أبو الدرداء : فقلت : أبو ذرٌّ أرشدُ منّي ، كساني قميصاً ، وكسا مسكيناً قميصاً ، وأعتق رقبةً بعشرة دراهم .

قال ثابت البناني : بنى أبو الدرداء مسكناً تدراً بظلّه ، فمرَّ عليه أبو ذرّ ، فقال : ماهذا ؟ تعمّر داراً أمر الله بخرابها ؟! لأن أكون رأيتك تتمرغ في عَذِرةٍ أحبّ إليّ من أن أكون رأيتك فيها ! فلَمّا فرغ أبو الدَّرْداء من بنائه قال : إني قائلٌ على بنائي هذا شيئاً :

بنيت داراً ولست عامرها[4] لقد علمت إذ بنيت أين داري

قال ابن سعد[5] : يسنده إلى ابن بُرَيْدة ، قال :

لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذرٌّ ، فجعل أبو موسى يلزمُه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم ، قصيراً ، وكان أبو ذر أسود كثّ الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ويقول أبو ذرٌّ : إليك عنّي ، ويقول الأشعري : مرحباً بأخي ، ويدفعه أبو ذر ويقول : لست بأخيك ، إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل .

قال : ثم لقي أبا هريرة ، فالتزمه ، وقال : مرحباً بأخي ، فقال له أبو ذر : إليك عني ، هل كنت عَمِلْتَ لهؤلاء ؟ قال : نعم . قال : قد تطاولت في البناء ، واتخذت زَرْعاً وماشيةً ؟ قال : لا ، قال : أنت أخي ، أنت أخي .

---

(١) مابينهما في م فقط .

(٢) في م : « إلى أهلها » .

(٣) في س ، د : « خادمتكم » . والخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية .

(٤) هذا شطر بيت من المنسرح ، أما الثاني فلا يستقيم وزنه إن صحت الرواية .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٠/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

قال سفيان الثوري : قال أبو ذر[1] :

لك في مالك شريكان أيها جاء أخذ ولم يؤامرك : الْحَدَثان والقَدَر ، كلاهما يمر على الغثّ والسمين ، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ما[2] تحت يدك . وأنت تقدم لنفسك ؛ فإن استطعت ألا تكون أخسَّ الثلاثة نصيباً فافعل .

قال جعفر بن سليمان[3] :

دخل رجل على أبي ذرّ ، فجعل يقلّب بصرَه في بيته . فقال له : يا أبا ذر ، أين متاعُكم ؟ - وفي رواية : ماأرى في بيتك متاعاً ، ولا غيرَ ذلك من الأثاث - فقال : إنّ لنا[4] بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لابد لك من متاع مادمت هاهنا ، فقال : إنّ صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن ابن جُدْعان ، عمّن سمع أبا ذرٍّ في مسجد المدينة يقول لرجل[5] :

بِمَ تخوّفني ؟ فوالله للفقرُ أحبّ إليّ من الغِنى ، ولبَطْنُ الأرضِ أحبُّ إليّ من ظهرها .

وقال أبو ذر : أحبَّ الإسلام وأهله ، وأحب الفقراء ، وأحب الغريب من كل قلبك . وادخل في هموم الدنيا واخرج منها بالصبر ، ولا يأمن رجل أن يكون على خير فيرجع إلى شرٍّ ، فيموت بشر ، ولا ييأس رجل أن يكون على شرٍّ ، فيرجع إلى خير ، فيموت بخير ، وليردك عن الناس ماتعرف من نفسك .

وقال[6] : يا أيها الناس ، إني بكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلوا في ظُلْمة الليلِ لوَحْشَة القبر ، وصوموا في الدنيا لحرّ يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير لعظائم الأمور .

---

(١) تقدم الخبر بغير هذه الرواية .

(٢) هذه رواية أصل التاريخ ، وفي المختصر : « من » .

(٣) وفي رواية أخرى في أصل التاريخ : « حفص بن سليمان » .

(٤) م : « لي » .

(٥) الخبر في المجالسة (ل ١٥٨) .

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ١٦٥/١ ، وانظر كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ١٤٨

وقال : وددت أني شجرة تُعْضَد ، وددت أني لم أخلق .

قال المدائني : قال عمر بن الخطاب لأبي ذر :

يا أبا ذر ، من أنعم الناس بالاً ؟ قال : بريئ في الثواب ، قد أمن من العقاب فبشر بالثواب . قال : صدقت يا أبا ذر .

وأسند ابن أبي الدنيا عن بعضهم قال :

جاء غلام لأبي ذر وقد كسر رجل شاة له ، فقال له أبو ذر : من كسر رجل هذه الشاة ؟ قال : أنا ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأغيظك ، لتضربَني ، فتأثَمَ . فقال أبو ذر : لأغيظَنّ من حرضك على غيظي ! فأعتقه .

قالت أم طَلْق[1] :

دخلت على أبي ذر فرأيته شَعِثاً شاحباً بيده صوف ، قد جعل عودين وهو يغزل به ذلك الصوف ، فنظرت يَمْنةً ويَسْرة[2] فلم أر في بيته شيئاً ، فناولته شيئاً[3] من دقيق وسويق ، فجعله في طرف ثوبه ، فقال : أما ثوابك فعلى الله .

وفي رواية : رأيته شَعِثاً شَحِباً ، وفي يده صوف منفوش وعودان ، قد وضع أحدهما على الآخر ، وهو يغزل ذلك الصوف .

قال عيسى بن عُمَيْلة الفَزاري[4] :

أخبرني من رأى أبا ذرٍّ يحلب غُنَيمةً له ، فيبدأ بجيرانه وأضيافه قبل نفسه ، ولقد رأيته ليلة حلب حتى مابقي في ضروع غنمه شيء إلاّ مَصَره ، وقرب إليهم تمراً وهو يسير ، ثم تعذّر إليهم ، وقال : لو كان عندنا ماهو أفضل من هذا لجئنا به . قال : وما رأيته ذاق تلك الليلة شيئاً .

---

(١) الخبر في المجالسة وجواهر العلم (ل ١٥١) ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

(٢) ضبطت في أصل المجالسة والأصل بضم الياء ، والصواب الفتح ؛ يقال : أخذ يَمْنَة ويَمَناً ويَسْرةً ويَسَراً ، أي ناحية يمين ويسار .

(٣) في الأصل : « وشيء » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٥/٤

قال أبو ذر : أن تملي خيراً فيكتب لك خير من السكوت ، والسكوت خير من أن تملي شراً ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء .

وفي رواية رفع ذلك إلى النبي ﷺ :

قال أبو الأسود الدؤلي :

قد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما رأيت بأبي ذرّ شبيهاً .

قال ابن سعد[1] : قال محمد بن إسحاق :

آخى رسول الله ﷺ بين أبي ذر وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة ، وهو الْمُعْنِق ليموت ، وقال : لم تكن المؤاخاة إلا قَبْل بدرٍ ، فلَمّا نزلتْ آية المواريث انقطعت المؤاخاة ، وأبو ذر حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحُد والخندق ، ثم قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد ذلك .

عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذرّ قال [2] :

كنت رِدْفَ رسول الله ﷺ ، وهو على حمار وعليه بَرْدَعة أو قطيفة .

عن أبي ذر أنه قال [3] : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، إنّي أراك ضعيفاً ، وإني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي ؛ لاتَأمَّرَنّ على اثنين ، ولا تَوَلّيَنّ مال يتيم » .

وفي حديث آخر أن أبا ذرّ سأل رسول الله ﷺ الإمرة ، فقال : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، فأدى الذي عليه فيها » .

عن غالب بن عبد الرحمن قال [4] :

لقيت رجلاً قال : كنتُ أصلّي مع أبي ذرّ في بيت المقدس ، فكان إذا دخل خلع

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣١/٤

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

خُفّيه ، فإذا بزق ، أو تنخّع تنخع عليها . قال : ولو جُمِعَ ما في بيته لكان رداء هذا الرجل أفضل من جميع ما في بيته .

عن أبي عثمان النَّهْديّ قال[1] :

رأيت أبا ذر يميد على راحلته ، وهو مستقبل مَطْلِعَ الشمس ، فظننتُه نائماً ، فدنوتُ منه ، فقلتُ : أنائم أنت يا أبا ذر ؟ فقال : لا بل كنتُ أُصَلّي .

عن بُرَيْدة بن سفيان ومحمد بن كعب القُرَظي قالا[2] :

لما صار أبو ذر إلى الرَّبذة وأصابه قَدَرُه لم يكن معه أحد إلاّ امرأتُه وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني ، وكفّناني ، وضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركبٍ يمر بكم قولوا له : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا به ذلك ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمّاراً ، فلم يرعهم إلاّ بجنازةٍ على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها[3] ، فقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله يبكي ، وقال[4] : صدق رسول الله ﷺ ، « تمشي وحدك ، وتموتُ وحدك ، وتبعث وحدك » ، فنزل هو وأصحابه فواروه .

عن محمد بن كعب[5]

أنَّ رسولَ الله ﷺ قيل له عام تبوك[6] : تخلف أبو ذر ، وهو في الطريق ، فطلع ، فقال : « يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » . قال : فلما حضرت أبا ذر الوفاة ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان من إمارة عثمان ، قال لابنته : استشرفي يا بنية هل ترين أحداً ؟ قالت : لا ، قال : فما جاءت ساعتي بعد ، ثم أمرها ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٤/٤ ، وسيرة ابن هشام ١٦٨/٤ ، وتاريخ الطبري ١٠٧/٣

(٣) د ، س : « تطؤها » .

(٤) في الطبقات : « ويقول » . د ، س : « فقال » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٣٠٨/٤

(٦) في أصل التاريخ : « على تبوك » .

فذبحت شاةً ، ثم قَصَبتها[1] . ثم قال لها : إذا جاءك الذين يـدفنونني فقولي لهم : إن أبـا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا . فلما نضِجَتْ قدرُها قال لها : انظري هل ترين أحداً ؟ قـالت : نعم ، هـؤلاء ركب مقبلـون ، قـال : استقبلي بي الكعبــة ، ففعلتْ ، وقـال[2] : بسم الله ، وبـالله ، وعلى مِلّـة رسـول الله . ثم خرجت ابنتــه ، فتَلَقّتْهم ، وقــالت : رحمكم الله ، اشهدوا أبا ذرٍّ ! قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم إليه ، وقد مات ، فادفنوه ، فقالوا : نعم ، ونعمـة عين[3] ، لقــد أكرمنــا[4] الله بــذلــك . وإذا رَكْبٌ من أهـل الكـوفــة فيهم عبـد الله بن مسعود ، فـالوا إليـه ، وابن مسعودٍ يبكي ويقـول : صـدق رسـول الله ﷺ : « يموت وحده ، ويبعث وحده » . فغسّلوه ، وكفّنوه ، وصلُّوا عليه ، ودفنوه . فلـما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم ابنته : إن أبا ذرٍّ يقرؤ عليكم السلام ، وأقسم ألاّ تركبوا حتى تـأكلوا . ففعلوا . وحملوهم حتى قـدمـوا بهم مكـة ، ونعـوه إلى عثمان ، فضم ابنتـه إلى عيـالـه وقـال : يرحم الله أبا ذر .

عن دُرّيٍّ قال [5] :

خرجنا حجاجاً مع ابن مسعود ونحن أربعـة عشر راكبـاً ـ فسماهم ، وفيهم : علقمـة ، والأسود وذلـك سنـة إحـدى وعشرين ، وفي روايـة : أربعـاً وعشرين[6] ـ حتى أتينـا على الرَّبَذة ، فإذا امرأة قد تلَقَّتنا ، فقالت : اشهدوا أبا ذر . فغسلنـاه ، وكفنـاه ؛ فـإذا خبـاؤه منضوح[7] بمسكٍ ، فقلنا للمرأة : ماهذا ؟ قالت : كانت مِسْكة ، فلما حُضِر قال : إن الميت يحضره شهود يجدون الريح ، ولا يأكلون ، فذُوفي[8] تلك المِسْكةَ بماء ، ثم رشي بهـا الخبـاء ، وأقربهم ريحها ، واطبخي هذا اللحم ، فإنه سيشهدني قوم صـالحون يلون دفني ، فـاقربهم . فلما دفناه دعتنا إلى الطعام ، فأكلنا ، وأردنا احتمالها ، فقال ابن مسعود : أمير المؤمنين منـا

---

(١) قَصَب الجزارُ الشاة يقصِبُها قصباً : قطعها عضواً عضواً .

(٢) م : « وقالت » .

(٣) ليست اللفظة في م .

(٤) م : « أكرمه » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٣٠٨/٤

(٦) قال أبو شامة : « وهو وهم ، والصواب سنة إحدى وثلاثين » .

(٧) النضح : الرش . ونضح ثوبه بالطيب .

(٨) داف الطيب دَوْفاً بالماء : خلطه . وذاف : لغة فيه .

قريب ، فنستأمره ، فقدِمْنا مكة ، وأخبرناه الخبر ، فقال : رحم الله أبا ذرّ ، وغفر له نزوله بالرَّبَذة . فلما صدَرَ خرج ، فأخذ طريق الرَّبَذة ، وضم عياله إلى عياله ، وتوجه نحو المدينة ، وتوجهنا نحو العراق .

وعن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أم ذرٍّ قالت :

لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال[1] : ما يبكيك ؟ قلت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض ، ولا يدان لي بتغييبك[2] ، وليس معنا ثوب يسعك كفناً ، ولا لك . فقال : لا تبكِ ، وأبشري ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم : « ليموتنّ رجل[3] منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد مات في قرية وجماعة ، وإنّي أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ، ولا كذبت ، فأبصري الطريق . فقلتُ : أنّى وقد ذهب الحاجّ ، وتقطّعت الطُرُق !؟ فقال : انظري . قالت : فكنت أشْتَدُّ إلى الكثيب ، فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرضه . فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرَّخَم[4] ، فألحتُ بثوبي ، فأسرعوا ، ووضعوا السِّياط في نحورها يستبقون إليّ ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين ، تكفنونه ، يموت ، فقالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . فَفَدَّوْه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فسلَّموا عليه ، فرحب بهم ، وقال : أبشروا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة ، فيصبرا ، ويحتسبا ، فيريان النار أبداً » . وسمعته يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاةٍ من الأرض ، فتشهده عصابة من المسلمين » وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت . وقال : أنشدكم الله ، لا يكفني منكم رجل كان أميراً أو عريفاً ،

---

(١) في م : « فقالت » .

(٢) هذه رواية م . وفي مصورة أصل التاريخ د : « بنعشك » ، وفي س : « لا يد لي بتكفينك » . وقد روي خبر وفاة أبي ذر في طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وفيه : « لا يد لي بتغييبك » ، وفي سير أعلام النبلاء ٧٦/٢ ، وفيه : « لابد من تغييبك » .

(٣) في الأصل : « رجلاً » .

(٤) الرَّخَمُ : مفرده رَخَمة . طائر أبقع على شكل النسر خلقةً إلا أنه مبقع بسوادٍ وبياض يقال له : الأنوق .

أو بَرِيداً ، أو نقيباً . فكفنه أنصاري في ردائه وثوبين عنده من غزل أمه ، ودفنه النفر الذين معه ، منهم : حجر بن الأَدْبَر ، ومالك الأشتر ، في نفرٍ كلهم يماني .

قال المدائني :

مات أبو ذر بالرَّبذة ، وصلى عليه ابن مسعود سنة اثنتين وثلاثين ، وقدم ابن مسعود المدينة ، فأقام عشرة أيام ، ثم مات بعد عاشره .

زاد غيره فيمن مات هذه السنة : معاذ بن عمرو بن الجموح ، وأبا الدرداء ، وكعب الأحبار .

٢٠٩ ـ أبو ذر البَعْلَبكيّ

قال الخطيب : هو مجهول .

٢١٠ ـ أبو الذكر

حكى عنه أبو علي محمد بن هارون بن شعيب قال : أنشدنا أبو الذكر الشامي ـ وفي نسخة ـ الدمشقي : [مجزوء الكامل]

وسِمْتُ كلَّ مآربي　　فكأنَّ أحسنَها خبيثْ
إلاّ الحديثَ فإنّه　　مثلُ اسمه أبداً حديثْ

٢١١ ـ أبو الذَّيال

من ولد بلال بن سعد

حرف الراء

٢١٢ ـ أبو راشد الحُبْراني

اسمه أخضر بن حوط ـ ويقال : النعمان بن بشير .

من أهل حمص ـ ويقال : إنه دمشقي .

عن أبي راشد الحبراني ، عن عبادة بن الصامت[١] :

أنه قام فينا عند كنيسة معاوية ، فحدّث أنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول : « مَنْ عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، وأقامَ الصلاة ، وآتى الزكاةَ ، وسَمِع وأطاع أدخله الله من أيِّ أبوابِ الجنة شاء ـ ولها ثمانية أبواب ، قال : ـ ومن عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، [وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة][٢] ، وسمع ، وعصى فإنَّ الله من أمرِه بالخيار ، إن شاء رَحِمه ، وإن شاء عذّبه ».

كنيسة معاوية إلى جانب أنْطَرْطُوس نسبتْ إليه لأنّه كان ينزل بها .

عن أبي راشد الحُبْراني قال[٣] :

أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت له : حدثنا ممّا سمعتَ رسولَ الله ﷺ ، فألقى إليَّ صحيفةً ، فقال : هذا ما كتب لي رسولُ الله ﷺ . قال : فنظرتُ ، فإذا فيها : إنَّ أبا بكرٍ الصديق قال : يا رسول الله ، علمني ما أقولُ إذا أصبحت ، وإذا أمسيتُ ، فقال : « يا أبا بكر ، قل اللّهم فاطرَ السماواتِ والأرض ، عالمَ الغيب والشهادةِ ، لا إله إلا أنتَ ربَّ كلّ شيء ومليكَه ، أعوذ بك من شرّ نفسي ، ومن شرّ الشيطان وشِرْكه ، وأن أَقْرِفَ[٤] على نفسي سوءاً ، أو أجرَّه إلى مسلمٍ » .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٤) من طريق المسند وابن عساكر .

(٢) ما بينهما زيادة من المسند والكنز .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٢٦) دعوات .

(٤) قرَف على نفسه ذنوباً : أي كسبها . وقَرَف الذنب واقترفه إذا عمله .

وقال[1] : أخذ بيدي أبو أمامة قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ ثم قال : « يا أبا أُمَامةَ ، إنّ مِنَ المؤمنين مَنْ يَلِينُ له قلبي ».

وقال : ركبت البحر عام قبرس مع ثلاثة عشرَ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ منهم : عُبادة بن الصامت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو ذَرٍّ الغِفَارِيّ ، وأبو الدَّرْداء ، وفضالة بن عبيد ، وعُمير بن سعد ، ومعاوية وهو الأمير .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[2] :

أبو راشد الحُبْراني : شامي ، تابعي ، ثقة ، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الشام[3] :

أبو راشد الحُبْراني . من حمير.كان يصفّرُ لِحْيَتَه .

٢١٣ ـ أبو الربيع الدمشقي

إن لم يكن سليمان بن عتبة فهو آخر .

٢١٤ ـ أبو رجاء

ابن أخي أبي إدريس الخَوْلاني .

عن أبي رجاء ، عن أبي إدريس عمه :

أنه كان بدمشق قاعداً في يوم بارِدٍ ، فأراد أن يخلع خُفّيه فيتوضأ ، فمر به بلالٌ مؤذن رسولِ الله ﷺ ، فقال : يابلالُ ، كيف كان نبي الله ﷺ يتوضأ ؟ قال : يمسحُ على الخُفّين والخِمار ، فقال : الحمدُ لله . وترك خفيه ، ولم يخلعهما .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٨٣٧ ، ٢٧٥٦٥) من طريق أحمد في المسند ٢٦٧/٥ ، وابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٥٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٥٧/٧

وقال البرقاني :

سألت الدارقطني ، عن حديث زهير ، عن حميد ، عن أبي رجاء ، عن عمه أبي إدريس ، عن بلال في المسح فقال : تفرد فيه زهير بزيادة أبي رجاء ، فقلت : يخرج هذا الحديث في الصحيح ؟ فقال : نعم .

٢١٥ - أبو الرضا الصياد العابد

حكى عن قاسم الجوعي قال : سمعت قاسم الجُوعي يقول :

العيش في ثلاثة أشياء : أوَّلُها الاستغناء عن الناس ، العدوّ منهم والصديق ، والثانية صحة البدن ، والثالثة الأمن من الدَّيْن .

٢١٦ - أبو الرضا بن النحاس الحلبي

شاعر قدم دمشق مرات .

قال أبو عبد الله بن الملحي :

هو ابن أخت أبي نصر الوزير ، العالم المفيد الكاتب الشاعر المجيد . وكان أبو الرضا وصل إلى دمشق عند القبض على خاله ، لأخذ خاله ، فاجتمعتُ به ، وأنشدني لخاله : [من الكامل]

يـاقلبُ أنتَ أذِنْتَ لي في هجرِهِ ... وزعمتَ أنّكَ قاصرٌ عن ذِكْرِهِ
وضَمِنْتَ إنجادي[1] عليه بَسَلْوةٍ ... لا أتّقي فيها عواقبَ غَدْرِه
ورَجَعْتَ تطلُبُه وأنت أَضَعْتَهُ ... هيهاتَ فاتَ الحَزْمَ فارطُ أمرِهِ

فاستُحْسِنَتْ هذه الأبيات حتى غنّى بها القِيانُ ، وهام بها الشيوخ والشبان . فعمل أبو الرضا : [من الكامل]

يـاطرفُ أنت طَرَحْتَني في حُبّه ... وزَعَمْتَ قلبَكَ في هواه كقلبِه
حتّى إذا لفَحتْكَ نيرانُ الجَوَى ... فَحُرِمتَ ماأمّلْتَهُ مِنْ قُرْبِه

(١) أنجده : أعانه ، وأنجده عليه كذلك أيضاً .

أنشأتَ تذكرُ ما جنيتَ وقلتَ: خذ ... قلبي المعنّى في هواه بذنبه
ذق مرّ ما استحسنته[1] وجنيته ... لا ينكر المغرورُ صرعةَ عُجْبه
واغرق بدمعك في البكاء فربما ... قتلَ المتيّمَ نفسَه من كَرْبه

قال ابن الملحي : وكتب إلي يوماً : [من البسيط]

يا من إذا ما البليغُ الحَبْرُ جاذبه ... حَبْلَ الفصاحةِ منسوبٌ إلى النُّوكِ
وابن الألى غمر الأحرار فضلُهُم ... حتى لقد أصبحوا مثلَ المماليكِ
مازلت تدأبُ في العلياء تعمرُها ... مجاهداً في طريق غيرِ مَسْلُوكِ
دعوتَنا دَعْوةً بالأمْسِ مُعْجزةً ... فثنِّ ، لاتجعلَنْها بيضةَ الدِّيك

٢١٧ - أبو روح

شيخ صالح .

قال أحمد بن إبراهيم بن مَلاّس :

قد رأيت أبا روح - وذكر أنه كان يشبه بالأوزاعي - فذكر أنَّ أباه بلغ مائة سنةٍ وستّ سنين ، وأنه ذكر أنه كان بناحية عبادان من أرض البصرة ، وأن المراكب كانت إذا شحنت للغزو لم يؤذن لها في المضي حتى يدخلَها ، فيدعو فيها بالبركة والسلامة .

فذكر عن أبيه أنه صلى مع الناس صلاة العيد بالبصرة ، فلما انصرف الناس ذكر الزحام والدواب ، فقعد على دابته ، فخفّ الناس ، فما علم إلاّ بفارس قد أقبل على فرس كميت عليه قَبَاء أبيض ، فسلم عليه وقال : هل مر بك إنسان ؟ قال : لا ، قال : فما علم إلاّ بآخر قد جاء في مثل هيأته على فرس ، وعليه قباء أبيض ، فقال أحدهما لصاحبه : انظر من صح عمله فأجز عليه ، فأخرج من قبائه كتاباً فجعل يجيز على واحدٍ واحدٍ .

---

(١) د ، س : « استحليته » .

٢١٨ ـ أبو روق الدمشقي

أحد المجاهيل .

حدث عن محمد بن غالب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :(١).

« سبعةٌ في ظلِّ العرش يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه : رجلٌ ذكر الله ففاضت عيناه ، ورجل يحب عبداً لا يحبّه إلاَّ لله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها ، ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله ، وإمام مُقْسِطٌ في رعيَّته ، وامرأة ذات جمال عَرَضَتْ نفسَها على رجلٍ فتركها لخوفٍ من الله ، ورجل كان في سَرية ، فلقيهم العدو ، وانكشفوا فحمى أدبارهم حتى نجا ونجوا » .

٢١٩ ـ أبو رويحة الخَثْعَميّ

قيل اسمه عبد الله بن عبد الرحمن ، ويقال : ربيعة بن السكن .

آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين بلال بن رباح . وقدِم الشامَ مع بلال ، ثم سكن فلسطين .

روى عنه عبدُ الجبار بن عبد الله الخَثْعميّ أنّه قال :(٢)

قَدِمتُ على رسولِ الله ﷺ ، فعقد لي رايةً بيضاءَ ، وقال لي : « ياأبا رُوَيْحة ، اذهب إلى قومك ، فنادِ فيهم : مَنْ دخل تحت رايةِ أبي رُوَيْحة فهو آمن » ، ففعلتُ .

قال ابن سُمَيع في الطبقة الأولى :

أبو رُوَيْحة الفَزَعيّ ، من خَثْعم .

وذكره موسى بن سهل فيمن نَزل فلسطين من الصحابة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٦٢) من طريق ابن عساكر . والحديث بقريب من هذه الرواية في الصحيح .

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٣٠/١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في الأسد ، وابن حجر في الإصابة .

قال محمد بن إسحاق[1]

لما دوّن عمر الديوان بالشام كان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهداً ، فقال عمر لبلال : إلى مَنْ تجعل ديوانَك ؟ قال : مع أبي رُوَيْحة ، لاأفارقه أبداً ، للأُخوّة التي كان النبي ﷺ عقد بيني وبينه ، فضمّه إليه ، وضمّ ديوان الحَبَشة إلى خثعم لمكان بلال منهم ، فهم مع خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

قال البغويّ :

لم يسند أبو رُويحة عن النبي ﷺ حديثاً .

٢٢٠ ـ أم الربيع

جدة سعيد بن عيسى .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

(١) رواه من طريق ابن إسحاق ابن حجر في الإصابة (٤٢٤ ، ٤٢٥) . وانظر سيرة ابن هشام ١٥٣/٢

حرف الزاي

٢٢١ - أبو زائد الدمشقي

حكى عن جعفر بن زياد الشامي قال :

هَوِيَ رجلٌ منَّا جاريةً سوداءَ ، فلامه أهلُه ، فقال : [من الوافر]

يكـونُ الخـالُ في خـدٍّ قبيـحٍ فيكسـوه المـلاحـةَ والجمـالا
فكيف يـلامُ إنسـانٌ على مَنْ يراه كلَّـه في العينِ خـالا ؟!

٢٢٢ - أبو الزبير الدمشقي

حكى عن أبيه قال :

نَفَق فرسٌ لرجل مع الفضل بن العباس في رفقته ، فأعطاه فرساً كان يحبب إليه ، فعاتبه بعض المنتصحين إليه . فقال له : أبخيلي تَتَنَصَّحُ[1] إلي ؟ إنه كفى لؤماً أن يَمْنَعَ الفضلُ ، وتتركَ المواساةُ . والله ما رأيتُ الله حمِدَ في كتابه إلاّ المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة[2] .

٢٢٣ - أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي

اختُلِف في اسمه . فقيل : عمرو بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل : هرم بن عمرو ، وقيل : عبد الله .

---

(١) التنصح : كثرة النصح .

(٢) اقتباس من الآية الكريمة : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة .. » سورة الحشر ٥٩ آية ٩

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« كَلِمَتانِ خَفِيفَتان على اللِّسان ، ثَقيلتان في المِيزان ، حَبِيبَـان إلى الرَّحمن : سُبْحـان اللهِ وبحمدِهِ ، سُبْحانَ الله العَظِيم » .

وروى عن أبي هريرة قال :[2]

كان رسولُ الله ﷺ إذا كبَّر سكت بين التكبير والقراءة ، فقلت : بـأبي أنت وأمي ، رأيت سكتَتَكَ بين التكبيرِ والقراءة ، فأخبرني ماتقول ؟ قـال : « أقولُ : اللهم بـاعِـد بيني وبين خطايايَ كما بـاعـدتَ بين المَشْرقِ والمغرب ، اللهم نقِّني من خطـايـايَ كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس ، اللهم اغسلني من خطايايَ بالماء والثلج والبَرَد » .

وفد على معاوية مع جده جرير ، وقال : ماوفـد جرير قـط إلاّ وفـدت معـه ، ولا دخل على معاوية إلاَّ دخلتُ معه ، ولا دخلنا عليـه قـط إلاّ ذكر قتلَ حُجْر ، ثم يخرج أبو هريرة فيحدِّثُه ويُحدِّثنا .

فحدثنا أنّ ربّ العزة ـ عز وجل ـ نادى محمـداً ﷺ : « إنَّ رَحْمَتي سبقتْ غضبي » ، ثم أنـزلت هـذه الآيـة في سـورة مـوسى وفرعـون : ﴿ ومـا كنتَ بجـانب الطـور إذ نادَيْنا ﴾[3] ، الآية .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة من الفقهاء بعد أصحاب علي وعبد الله :

أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير .

عن محمد بن عمر قال :[4]

كان لجرير ابن يقال له عمرو ، وبـه كان يكنى ، هلـك في إمـارة عثمان ، فولـد عمرو

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٤٣) في الدعوات ، وبرقم (٦٣٠٤) في الأيمان والنذور ، وبرقم (٧١٢٤) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٦٩٤) في الذكر ، والترمذي برقم (٣٤٦٣) في الدعوات .

(٢) رواه مسلم برقم (٥٩٨) في المساجد ، والبخاري برقم (٧١١) في صفة الصلاة وأبو داود برقم (٢٧٨١) في الصلاة ، والنسائي ١٢٨/٢ ، وابن ماجه برقم (٨٠٥) إقامة .

(٣) سورة القصص ٢٨ من الآية ٤٦

(٤) الكنى والأسماء للدولابي ١٨٢/١

ابناً سماه جريراً باسم أبيه ، وغلب عليه أبو زرعة . رأى علياً ، وكان انقطاعه إلى أبي هريرة ، وسمع من جده أحاديث ، وكان بين ذلك .

وسئل يحي بن معين عنه فقال : ثقة .

وقال ابن خراش : هو كوفي صدوق ثقة .

قال عمارة بن القعقاع : قال إبراهيم النخعي له :

إذا حدثتني فحدّثني عن أبي زرعة ، فإنه حدثني بحديث ، ثم سألته بعد ذلك بسنتين[1] فما أخرم منه حرفاً .

قال أبو غياث النّخَعي ، جد حفص بن غياث :

رأيتُ أبا زُرْعة بايع رجلاً فخيَّره بعدما وقع البيع ثلاث مرات[2] ، فسمعت أبا زرعة يقول : سمعنا أبا هريرة يقول : هذا البيع على تراضٍ .

٢٢٤ ـ أبو زرعة اللَّخْميّ

من وجوه عسكر مَسْلَمة بن عبد الملك الذي توجّه به من دمشق لحصار القسطنطينية ، وأرسله مسلمة مع البطال إلى ليون متملك الروم : « أين ماكنتَ عاهدت اللهَ عليه من النصيحة لنا وإدخالنا إياها ؟ » فقال : لئن ظنَّ مسلمة أني أبيع مُلْكَ الرومِ بالوفاء له لبئس ماظنّ ، ولقد رأيتُ أن أفيَ له بما يستقيم ، أصنع له طعاماً ، وحمّاماً ، فيدخل هو ومن أحب من أصحابه الحمامَ ، ويصيب الطعامَ ، ثم ينصرف راشداً .

فقال : إن هذا لغير كائنٍ ، وإنا لنقول : إن الله قد أحاط بكم ، ولسنا نبرحُ دون صَغَار الجِزْية ، أو يدخلناها الله عَنْوةً .

فقال : إن دون ذلك لصغاراً وقتالاً شديداً ، وكم عسى أن تصبروا ؟ فقالوا نصبر .

---

(١) م : « سنة » .

(٢) في د ، س : « مرار » .

ولابد لطعامك الذي عددت[1] فيه أن يعفن . فقال : أوما ترى كيف دبرته ؟ لم أدخلْه بيتاً ولا هُرّياً[2] مخافةً عليه ، فأمّا هذه السنة فنطحن ماطحنّا ، ونأكل ماأكلنا ، ويفسد منه مافسد . وإذا كان قابلٌ أمرتُ به فطحن من آخره ، فنأكل منه ماأكلنا ، ويفسد منه مافسد ، وإذا كان العام الثالث أمرنا به فخبز خبز القرابين ، فأكلناه حتى نأتي على آخره ؛ فهذا إلى ثلاث سنين ، ماقد كان أمر يحول بينكم وبين ماتريدون ، ودعا بغدائه ، فغدّاهم من كل الألوان ، وآتاهم من كل الطرائف ، ثم أقبل عليهم ، فقال : نحن فيما تقولون[3] من الحصار والأَزْل[4] نأكل مما ترون ، فادعوا بما شئتم ، وتشهَّوْا علينا . فقال البطال : أمر يسير عليك ، خفيف مؤُنَتُه تدعو لنا به . قال : ماهو ؟ قال : كفٌ[5] من تراب من خلف الخندق . فقطّب وغضب ، وأمر بهم فأخرجوا ، وأتوا مسلمة بمقالته .

٢٢٥ ـ أبو زرعة الدمشقي الصوفي

صحب القاسم بن عثمان الجوعي .

قال السلمي :

هو من فتيان مشايخ الشام ، كان يرجع إلى علم ودراية .

فرّق السُّلَمي بينه وبين الجَنْبي الآتي ذكره ، وهما واحد ، قاله الحافظ .

٢٢٦ ـ أبو زرعة الجَنْبيّ

صحب أبا عُبَيد البُسْريّ ، والقاسم الجُوعي .

وهو القائل لأبي عبيد البُسْريّ : ياأستاذ ، أنا أحبّك شَدِيدَ المحبّة ، لو أَمَر بك ربُّك إلى النّار ، وأَمَر بي إلى الجنّة لافتديتُك بنفسي .

---

(١) في الأصل : « عدرت » ، وفي أصل التاريخ : « غدرت » ، وما أثبته يستقيم به المعنى .

(٢) الهُرّيّ : بيت كبير ضخم يجتمع فيه طعام السلطان ، والجمع : أهراء . اللسان : « هرا » .

(٣) في م : « يقولون » .

(٤) الأَزْلُ : الحبس والضيق والشدة .

(٥) في د ، س : « كفاً » .

وقد تقدّم ذلك في ترجمة أبي عُبَيد محمد بن حسان البُسْريّ .

قال أبو زرعة الجَنْبي : مكرتْ[1] بي امرأةٌ قالتْ : ألاَ تـدخل الـدار فتعود مريضـاً ؟ - وفي روايـة : ادخـل ، فشُـل[2] معي هـذا الـزّبّيـل - فلمّـا دخلتُ أغلقت البـاب ، ولم أرَ أحداً ، فعلمتُ قصـدَهـا ، فقلت : اللهم سوّدْهـا ، فـاسودّت ، فتحيرتُ ، وفتحتُ البـابَ ، فخرجتُ ، وقلتُ : اللهم ردها إلى حالها ، فرجعت إلى ما كانت .

٢٢٧ - أبو زكار الزاهد[3]

من أهل حوران .

ذكره أبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني في كتاب : « أخبـار الأوليـاء » ، وذكر أنّـه كان من أفـاضل القوم ، وأحسنهم إشـارةً ، ولـه حـالـةٌ مـع الله جليلـةٌ ، رفيعـة ، ظـاهرة البركات .

قال أحمد الهلالي ، قال لي ولد [أبي][4] زكار :

أقام أبي خمس عشرة سنة لازماً البيتَ ، وكنّا إذا قلنا له : قـد فرغنـا من الزرع ، أو من الحصاد ، أو من الـدرس ، أو نريـد سَفَراً يقول : يـابنيّ ، لاتخبروني بشيءٍ من أموركم ، فتشغلوا قلبي .

وحدث أبو بكر الهلالي ، عن بعض شيوخه قال :

كان أبو زكار بـدمشق ، فوافـاه قوم من أهل قريتـه ، فشكوا إليـه شـدة العطش في نفوسهم ، وبهائمهم ، فدعا لهم عند العصر ، وعادوا إلى قريتهم ، فقيل لهم : في ساعة الدعـاء - على ما حدثوهم - ثارت سحابة ، فمطروا مطراً عظيماً ، امتلأت منه الجباب والأودية .

---

(١) الخبر في جامع كرامات الأولياء ٢٧٣/١

(٢) شُلْت بالجرة أشول بها شولاً : رفعتها . وأشلت الجرة ، وشال السـائل يديه إذا رفعها يسـأل بها .

(٣) ليست له ترجمة في أصل التاريخ .

(٤) زيادة لتمام العبارة .

قال الهلالي : قال لي ولد أبي زكار :

لّما حضرت أبي الوفاة قال لنا : إذا أنا متُّ فلا تعترضوا على الخراسانيّ في أمري . فلما توفي أقبل رجل خراساني ، فقرع الباب بعكازٍ معه ، ودخل فتولى جميع أمره ، وبات عندنا تلك الليلة ، فأحضرنا له الطعامَ ، وفيه خلاط ، فأكل منه ، ثم قدمنا له دجاجة ، فقال : لاآكل إلا من لون واحدٍ ، فلم يضع يده في غير الخلاط حتى فرغ من طعامه . فودعته بكرةً ، فقال لي : كيف حالك ؟ فقلت له : إنني فقير ، فقال : أيش تقول في البيضاء ، وبراق ، والمرجانية ، هذه ثلاث ضياع نفيسة إن قيل لك خذها ودع شهادة أن لاإله إلا الله كنت تفعل ؟ فقلت : سبحان الله ! فقال : أما يستحي من له خير من البيضاء ، وبراق ، والمرجانية أن يشكو الفقر ؟! وودعني ومضى .

٢٢٨ ـ أبو الزَّهْراء القُشَيْري

ممن أدرك النبيَّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، وولي صلح أهل البَثَنِيَّة وحوران من قبل يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر . وأصيبت رجل أخي أبي الزهراء بدمشق يوم دمشق .

ذكر ذلك كله سيف .

قال : وقال أبو الزَّهْراء القُشَيري في حدّ عمر من شرب الخمر بالشام[1] : [من الطويل]

ألم تَرَ أنّ الدَّهْر يعثُرُ بالفتى ... وليس على صَرْف المنون[2] بقادِرِ

صَبَرْتُ ولم أجزعْ وقد مات إخوتي ... ولستُ عَنِ الصَّهْباء يوماً بصَابِرِ

رماها أميرُ المؤمنينَ بحَتْفِها ... فخُلاّنُها يبكون حَوْلَ المَعاصِرِ

(١) رواها الطبري في التاريخ ٩٧/٤ من هذا الطريق . والبيتان الثاني والثالث في الإصابة ٨١/٤

(٢) في م « الزمان » .

ذكر من اسمه أبو زياد

٢٢٩ ـ أبو زياد ، مولى آل دراج ، الجُمَحي

عن أبي زياد مولى آل دراج :

ما رأيت فنسيت فإني لم أنس أن أبا بكر الصديق كان إذا قام إلى الصلاة قام هَدِلاً[١] ، وأخذ بكفه اليمنى على ذراعه اليسرى لازقاً بالكوع .

قال أبو زرعة :

هو من أهل دمشق ، داره بها . حدثني بذلك دحيم . ممن رأى أبا بكر . وذكر محمود بن سميع أن ابن دراج فلسطيني .

٢٣٠ ـ أبو زياد ، أو أبو ثابت ، أو ثابت

عن ثابت ، أو عن أبي ثابت[٢]

أنَّ رجلاً دخل مسجد دمشق ، فقال : اللهم آنس وَحْشَتي ، وارحم غربتي ، وارزقني جليساً صالحاً . فسمعه أبو الدَّرْداء ، فقال : لئن كنت صادقاً فلأنا[٣] أسعد بما قلتَ منكَ ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ فمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِه ﴾ ، قال : الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك[٤] ، فذلك الهم والحزن ، ﴿ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ قال : يحاسب حساباً يسيراً ، ﴿ ومِنْهُمْ سابِقٌ بالخَيْراتِ ﴾[٥] ، قال : الذين يدخلون الجنة بغير حساب » .

---

(١) س : « هكذا » . قام هدلاً : أي مسبل اليدين .

(٢) مسند أحمد ٤٤٤/٦

(٣) في المسند : « لأنا » .

(٤) ليست اللفظة في المسند .

(٥) سورة فاطر ٣٥ آية ٣٢ ، وروي هذا التفسير للآية في الجامع لأحكام القرآن ٣٥٠/١٤

وقال الأشجعي - يعني عن سفيان عن الأعمش ، عن أبي زياد .

دخلت مسجد دمشق .

٢٣١ - أبو زياد الدمشقي

حدث عن أبي سلام مَمْطُور الحَبَشيّ ، عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[١] : « تَعَلَّمُوا القرآنَ . فوالذي نَفْسي بيدِهِ إنَّ الشيطان ليَخْرُجُ من البيتِ يقرأ فيه سورةُ البقرة » .

٢٣٢ - أبو زياد

من أهل جُبَيل ساحل دمشق .

٢٣٣ - أبو زيد الأَسْدي - ويقال : الأَزْدي

رجل فصيح . وفد على سليمان بن عبد الملك .

عن عيسى بن يزيد بن دأب [٢] :

أنّ أبا زيد الأَزْدي دخل على سليمان بن عبد الملك ، وهو قاعد على دكان مبلّطٍ بالرُّخام الأحمر ، مفروشٍ بالدِّيباج المطبوع الأخضر ، في وسط بستانٍ ملتفٍّ قد أثمر ، ونار[٣] كلُّ شيٍّ من الدكان ميدان يُنْبِتُ الرَّبيعَ ، وعلى رأسه وصَفاءُ[٤] كلٌّ واحدةٍ منهن من صاحبتها أقمر وأزهر ، وقد أشرقت الشمس ، فنَضَرَتْ لحسنها الخضرةُ ، وتضاعفت الزُّهْرَةُ ، وتغنَّتِ الأطيار ، فتجاوبت ، وهبَّتِ الرياح على الأشجار فتمايلت ، بين أنهارٍ فيه قد شُقِّقَتْ ، ومياه فيها قد دُفِّقَتْ . فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فرفع رأسه ، وكان مطرقاً ، فقال : أبا زيد ، انصات[٥] في هذا اليوم ، مرحباً ، فقلت :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٠) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ٦٦/٦

(٣) نِرْتُ الثوب أنيره : إذا جعلت له علماً ، فكأن الميادين التي تنبت الربيع كانت بمثابة العلم في الثوب .

(٤) في العقد الفريد : « وصائف وهو الصواب ».

(٥) يقال : « دعي فانصات »، أي أجاب .

ياأمير المؤمنين ، وقد قامت القيامة ، فقال : على أهل المحبة سرّاً ، والمراسلة خفياً ، قد أكلوا النعيم ، فَشْمَشُوه[1] ، وأبسطوا التفكير فقاربوه ، وفتّقوا أكمام الطيب فمازجوه . ثم أطرق مليّاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : أبا زيد ، ما يطيب في يومنا هذا ؟ فقلت : قهوة حمراء ، في زجاجةٍ بيضاء ، تناولنيها مقدودة هيفاء ، كوماء كحلاء ، أشربها من يدها ، وأمسح فمي بفمها .

فأطرق عند ذلك ملياً تتحادر من عينيه عبراتٌ متواليات بلا شهيق ، فلما رأى الوَصَفاء ذلك تنحوا عنه ، فقال : أبا زيد ، حللت بيومٍ فيه انقضاء أجلك ، وتصرُّمُ عُمْرِك ، لتُخْبِرَني ماأثار هذه الصفة من قلبك ؟ أو لأضربن عنقَكَ ، فقد أبديت مني مَكتوماً بوصفك ، وأعلنت مني مستوراً بنعتك . فقلت : الأمانَ ياأمير المؤمنين ، قال : لك ذلك فقل . فقلت : ياأمير المؤمنين ، بينا أنا ذات يومٍ قاعد بباب سعيد بن عبد الملك إذا أنا بجاريةٍ قد خرجت من باب القصر تريد رحبته كالغزال الفالت من شبكة الصائد ، وعليها ثوبٌ سَكْبٍ[2] إسكندرانيٌّ ، يُرَى منه نُورُ بدنها ، وطيُّ عُكَنِها ، ونقشُ تِكَّتِها ، وتدوير سرتها . في رجلها نعل قد أشرق بياض قدمها على حمرة نعلها ، تفرد ذؤابةٌ تضربُ الحِقْوَ ، وعينان مملوءتان سِحْراً ، الغالب عليهما الفتور ، بينهما أنف أقنى ، كأنه قَصَبةُ دُرٍّ ، فوقه حاجبان قد قُوِّسا على محاجر عينيها ، وطرَّة كالحمم على متن جبينها ، وصدغان قد تعقربا ، نونان على صحن خدها ، وقفا كالعناقيد على سلتها . شغلني عن صفة فمها ذهاب عقلي ، كأنه فم غلامٍ قد تبرق شاربه ، وهي تلون كلامها وتقول : عباد الله ، ماالدواء لما لا يشتكى ؟ والعلاج لما لا يسمى ؟ دام الحجاب ، وأبطأ الكتاب ، والنفس محتبس ، والروح مختلَس ، والنفس واهية ، والأذن واعية . سلّم الله على قومٍ عاشوا تجلّداً ، وماتوا كَمَداً .

فقلتَ : سماويّةٌ أم أرضية ، أم جنيّة ، أم إنسية ؟ فقد انتهى جمال خلقك ، وكمال عقلك ، وحسن منطقك . فسترت وجهها بكمها ، وقالت : اعذر أيها القاعد ، فما أشد الوحشة بلا مساعد ، والمقاساة لخصم معاند . غلب القضاء ، وقلّ العزاء ، وبرح الخفاء ،

---

(١) مشمش العظم : مصه واستخرج منه المخ ، وامتّش مافي الضرع : أخذه جميعه .

(٢) السكب : ضرب من الثياب رقيق .

والله شاهد على ماترى ، ورقيب على مايخفى . ثم ولت مُدْبِرةً . فوالله ياأمير المؤمنين ماأستحلي طيّباً إلاّ غصصتُ به ، ولا أرى حُسْناً إلا سَمُج في عيني لتشكيها .

فقال سليمان : كاد الجهل أن يستفزّني ، والصّبا أن يعاودَني بسحر ما رأيت ، وحسن ماسمعت . أبا زيد ، أتدري من تلك ؟ هي الزّلْفاء ، باعها أميرُ المؤمنين من أخيه بألف ألف درهم ، وهي عاشقة لمن باعها ، وأمير المؤمنين عاشق لها . والله لا مات من يموت إلا بحسرتها ، ولا يفارق الدنيا إلاّ بغُصّتِها .

قم أبا زيد ، واكتم المفاوضة . ياغلام ، نعله . وأمر بإخراجه .

٢٣٤ ـ أبو زيد الدمشقي

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال[1] :

لَمّا ثقُل عمر بن عبد العزيز دُعِيَ له طبيب ، فلمّا نظر إليه قال : أرى الرجل قد سُقِي السمّ ، ولا آمن عليه الموتَ . فرفع عمر بصرَه فقال : ولاتأمن الموت أيضاً على من لم يسق السمّ ! قال الطبيب : هل حسَسْتَ بذلك ياأمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قد عرفت حين وقع في بطني ، قال : فتعالج ياأمير المؤمنين ، فإنّي أخاف أن تذهب نفسُك ، قال : ربّي خيرُ مَذْهُوبٍ إليه ؛ والله لو علمتُ أن شفائي عند شَحْمةِ أُذُني ما رفعتُ يدي إلى أُذُني فتناوَلْته ، اللهم خِرْ لعمر في لقائكَ . قال : فلم يلبث إلاّ أياماً حتى مات ـ رحمه الله .

٢٣٥ ـ أبو زيد الأعمى

وفد على هشام بن عبد الملك ، وشهد وفاته .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق ابن ابي الدنيا في المحتضرين (ل ٢٢).

حرف السين

٢٣٦ ـ أبو الساكن

من أهل دمشق . له ذكر .

قال أبو مُسْهِر : حدثنا هشام بن يحيى بن يحيى قال :

كان في مسجد دمشق رجل في عقله شيء يقال له : أبو الساكن ، فمر على يحيى بن يحيى ، فقال له : أنت ذو ميسرة ، فمر لي بدِرْهَمين ، قال : كيف أصبحتَ ؟ قال : بخير ، قال : فلِمَ تريد الدرهمين ؟ قال : وَيْلي على عقلك ! من أجل دِرْهَمَيك أقول لك إنّي بشر .

٢٣٧ ـ أبو سباع

روى عنه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أنه قال :

اشتريتُ ناقةً من دار واثلة بن الأسقع ، فلما خرجت أدراكنا واثلة وهو يجر رداءه قال : ياعبد الله ، اشتريتَ ؟ قلتُ : نعم ، قال : هل بُيّنَ لك مافيها ؟ فإن بخفها نقباً[1] . فذكر الحديث[2] : « مَنْ باع شيئاً فلا يَحِلّ له حتّى يُبَيّن مافيه ، ولايحِلّ لمن يعلم ذلك إلا أن يبيّنه ».

---

(١) نَقِب الخف يَنْقَبُ من باب تعب : رقّ ، ونقب أيضاً : تخرق .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٢٠/٥ ، والخطيب في التاريخ ١٤٤/١١

٢٣٨ ـ أبو سَبْرة النَّخَعي

كوفي . سمع عمر حين كان بالشام .

حدث عن فروة بن مُسَيْك المُرادي قال[١] :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، ألا أقاتل مَنْ أدْبَرَ مِنْ قومي بمن أقْبل ؟ فأذِنَ لي في قتالهم ، وأمَّرَني ، فلما خرجت من عنده سأل عني ، فقال : « مافعل الغُطَيْفِيُّ ؟» فأُخْبِرَ أنّي قد سِرْتُ ، فأرسل في أثَري ، فردَّني ، فأتيتُه وهو في نفرٍ من أصحابه ، فَقال : « ادع القوم ، فمن أسلم فاقبل منه ، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى نحدث إليك ». قال : وأنزل في « سَبَأ » ماأنزل ، فقال رجل : يارسول اللهِ ، وماسَبَأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرضٍ ، ولاامرأةٍ ، ولكنّه رجل من اليمن وَلَد عشرةً من العرب ، فتيامن منهم ستّةٌ ، وتشاءم منهم أربعة[٢] ، فأمّا الذين تشاءموا : فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعاملة ، وغسّان . وأمّا الذين تيامنوا : فكِنْدة ، والأشعريون ، وخَثْعم ، وبَجيلة ، ومَذْحج وأنمار[٣] ».

عن أبي سَبْرة النَّخَعيّ .

أنّه شهد عمر بن الخطاب حيث قدِم الشام ، فأُتي بطعامٍ ، فأكل منه خبزاً ولحماً ، ثم أُتِي بثوب كَتّانٍ ليمسح يديه ، فقال : إن هذا ثوبُ رجل من المسلمين ! ثم غسل يديه ، وصلى ، ولم يتوضأ .

٢٣٩ ـ أبو سعد بن أبي فَضَالة الأنصاري

قيل إنه غير أبي سعد الزُّرَقي عامر بن مسعود .

روى عن النبي ﷺ .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٢٠) في تفسير سورة سبأ ، والحاكم في الكنى (ل٢٦٣)، وذكره ابن حجر في الإصابة ٢٠٥/٣

(٢) تيامن : أي قصد جهة اليمن ، وتشاءم : أي قصد جهة الشام .

(٣) في سنن الترمذي : « فالأزد ، والأشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار ».

وقدم الشام ، وشهد الفتوح بها .

وقال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام حين نَدَب أبو بكر البعوث ، فقال لي سهيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَقامُ أحدِكم في سبيل الله ساعةً خيرٌ له من عمله في أهله عُمُره ». فأنا مقيم في سبيل الله حتى أموت ، لا أرجع إلى مكة أبداً .

قال خليفة بن خياط[2] :

ومن الأنصار ، ممن لم يُحْفَظْ لنا نسبه إلى أقصى آبائه :

أبو سعد بن أبي فضالة . روى عن النبي ﷺ[3] : « إذا جَمَع اللهُ الأوّلين والآخرين ».

قال ابن سعد في الطبقة الثانية :

أبو سعد بن أبي فضالة . قال محمد بن عمر : أراه من الأنصار ، وكانت له صحبة . روى عن النبي ﷺ أحاديث .

قال : وسئل علي بن المديني عن زياد بن ميناء ، روى عن أبي سعد بن أبي فضالة ، عن النبي ﷺ : « إنّ الله أغنى الشركاء عن الشّرْك »، فقال : إسناده صالح يقبله القلب ، وربّ إسنادٍ ينكره القلبُ .

٢٤٠ ـ أبو سعد الحمصي

حدث عن أبي هريرة ، وحكى عن واثلة بن الأسقع ، ورآه[4] بدمشق .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥٣/٥ ، و ٤٠٥/٧ ، وصاحب الكنز برقم (١٠٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٢) طبقات خليفة ١٠٤ (عمري) .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣١٥٢) في التفسير . ووقع فيه : « أبو سعيد بن أبي فضالة ». وهو ما نبه عليه ابن حجر في الإصابة . وقد ذكرت هذا الحديث كل المصادر التي ترجمت أبا سعد .

(٤) س : « داره بدمشق » .

دعاء حفظته من رسول الله ﷺ لأدعه : « اللهم اجعلني أكثرُ ذكرَكَ ، وأُعْظِمُ شكرك ، واتّبع[1] نصيحَتَكَ ، وأحفظُ وَصِيّتَكَ ».

عن أبي سعد قال :

رأيت واثلة بن الأسقع يصلي في مسجد دمشق ، فبَزَق تحت قدمه اليُسْرى على البَوَاري[2] ، ثم عركها برجله ، فقلت : تبزُقَ في المسجد وأنت من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

---

(١) م : « وانتفع ».

(٢) البواري : جمع بوري : الحصير المصنوع من القصب . النهاية ١٦٢/١

ذكر من اسمه أبو سعيد

٢٤١ ـ أبو سعيد المُعَيْطيّ

مولاهم . كان ممن غزا مع مَسْلَمة بن عبد الملك القسطنطينية .

روى عنه الوليد بن مسلم أن الناس أصابهم في حصار القسطنطينية شدّة في عيشهم ، وكان أهل القُوّة منهم يقُوتُون أنفسهم بخَزيرة[1] ، وبَقِيّتُهم فيما لا يصفه واصف من أكْلِ نوافق الدواب وأشباه ذلك ، حتى إن قوماً أكلوا ميتاً لهم .

٢٤٢ ـ أبو سعيد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

ولي إمرة الأردن في خلافة السفاح .

قال أبو الخطاب الأزدي :

لما وجه أبو العباس أبا جعفر إلى خراسان في أخذ البيعة على أبي مسلم بمرو دخل عليه أبو جعفر ، فقام إليه أبو مسلم ، فاعتنقه ، وأقعده على الفراش ، فالتفت إلي فقال : من هذا ؟ قال : ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . قال : نعم ، أهل بيت شرفٍ وعز وطاعة . قال : وخرج أبو جعفر .

وصرت بعد ذلك إلى العراق ، فلما وقفت على أبي جعفر قال لي : يا أبا سعيد ، أتذكر فعل العبد السوء بي ، وسوء جواره ؟! ثم تمثل : [من الطويل]

رُوَيْداً بِذِي الإجرامِ، إنّ ذنوبَه ستُورِدُه عمّا قَليلٍ بمَعْطَبِ

---

(١) الخَزيرة والخزير : « اللحم الغابُ يؤخذ ، فيقطع صغاراً في القدر ، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فإذا أُميت طبخاً ذر عليه الدقيق فعصد ، ثم أدم بأي إدام ». اللسان : « خزر ».

٢٤٣ ـ أبو سعيد بن محمد

قدم دمشق من ناحية الفسطاط

٢٤٤ ـ أبو سعيد البَجَلي

من أهل دمشق .

روى عن علي بن عروة ، عمن حدثه(١)

أن عمار بن ياسر صلى بقوم ، فاستخفوا صلاته ، فقال : والله ماانصرفت حتى دعوت بدعاءٍ كان النبي ﷺ يدعو ويقول : « إنه لم يدعه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا عبد صالح إلا كرم بدعائه : اللهم بعلمك الغيب ، وبقدرتك على الخلق أحيني ماعلمت الحياة خيراً لي ، وتوفني ماعلمت الوفاة خيراً لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الغضب والرضى ، والفضل في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لاينفد ، وقرة عين لاتنقطع ، وبرد العيش بعد الموت ، وأسألك النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » .

٢٤٥ ـ أبو سعيد الصوفي

حكى عن أبي عمر الدمشقي الصوفي . قال : سمعت أبا عمر الدمشقي يقول :

من غلب عليه إحسان الصانع يستحسن صنعته .

---

(١) أخرجه النسائي ٣/٥٤ ، ٥٥

ذكر من اسمه أبو سفيان

٢٤٦ ـ أبو سفيان بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي

من ساكني صهبا من إقليم باناس . له ذكر في كتاب أحمد بن حميد بن أبي العجائز .

وأمه أم أبان بنت خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان . قاله الأبيوردي .

٢٤٧ ـ أبو سفيان بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد . ذكره أبو المظفر النسابة وغيره .

٢٤٨ ـ أبو سفيان بن عبد الله بن أبي سفيان ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

من أهل سميس من إقليم بيت الأبيات من الغُوطة .

ذكره أحمد بن حميد في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أمية .

٢٤٩ ـ أبو سفيان بن عبد الله[1] بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي

جد المذكور آنفاً . أمه أم عثمان بنت سعيد بن العاص .

(١) زاد في م : « بن أبي سفيان بن عبد الله » .

٢٥٠ ـ [1]أبو سفيان بن عتبة بن ربيعة القرشي

روى عنه حريز بن عثمان قال : دخلت على معاوية وهو يحبو على أربعة ، وصبي على ظهره ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] : « مَنْ كان له صَبِيٌّ فليتصابى[3] له » .

لم أجد ذكره إلا من هذا الوجه .

٢٥١ ـ أبو سفيان بن عتبة الأعور بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي

ذكره أبو المظفر النسابة .

٢٥٢ ـ أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه أم ولد . له ذكر .

٢٥٣ ـ أبو سفيان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم هاشم بنت أبي[4] هاشم بن عتبة بن ربيعة . وهي أم أخويه : خالد ومعاوية .

٢٥٤ ـ أبو سفيان القَيْني[5]

من حرس عمر بن عبد العزيز . حكى عن عمر .

روى عنه عثمان بن حُصَيْن[6] بن عَبيدة بن عَلاق فقال : حدثنا أبو سفيان القَيْني قال : كنتُ في حرس عمر بن عبد العزيز ، فكان على كلّ رجلٍ منّا مُوكلٌ به إذا أبطأ عمر

(١) ليست هذه الترجمة في نسخة أصل التاريخ التي بين يدي .

(٢) أخرجه صاحب الكنز عن معاوية من طريق ابن عساكر برقم (٤٥٤١٣) .

(٣) في الكنز : « تصاب » . تصابى : مال إلى الجهل والفتوة .

(٤) سقطت في م .

(٥) في د ، س : « العتبي ، ويقال : القيني » .

(٦) في د ، س : « حصن » ، وهو حصن ، ويقال : حصين . انظر تهذيب التهذيب ١١٠/٧

آذنه ، فأبطأ في يوم جمعة ، فقال لي المؤذن : آذنه . فدخلت ، فوجدته يعتم على مرآةٍ ، فقلت : إنّ المؤذن قد استبطأك ، قال : نعم ، حبستني هذه العمامة ، أصلح خروقاً فيها وأداريها .

قال : وكان عمر رجلاً مقروراً ، فقال لغلامه في الشتاء : سخن لي الماء أتوضأ به . فأقام بذلك مدة ، ثم قال له عمر : إنّي لاأدعوك بالماء إلاّ وجدته عندك سخناً ، فأنى ذلك ؟ فقال : يطبخ للعامة من الحرس وغيرهم ، فيفضل الجمر ، فأجعله عليه ، ثم أطمره لك . قال : فكم لذلك ؟ احتط وزد ، قال : شهران .

قال : فأمر بنفقة[1] ، فجعلت في بيت المال لموضع ماانتفع به من ذلك الجمر .

٢٥٥ ـ أبو سلمة الصَّنْعاني

أظنه من صنعاء دمشق .

حدث عن كعب ، وأظنه[2] لم يلقه .

روى عنه إسماعيل بن عياش أن كعباً كان يقول :

قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنّه زِعَة حسنة ، وقلة وِزْرٍ ، وخِفَّة من الذنوب .

٢٥٦ ـ أبو سَلْمى راعي النبي ﷺ

يقال : إن اسمه حُرَيث . خدم النبي ﷺ .

قال أبو سلام ممطور الحبشي : حدثني أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] :

« بَخٍ ، بَخٍ لخمسٍ[4] ! ماأَثْقَلَهُنّ في الميزانِ ، سبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلاّ اللهُ ،

---

(١) م : « بنفقته » .

(٢) د ، س : « وأراه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥١١) .

(٤) في الكنز : « بخمسٍ » .

والله أكبرَ ، والولدُ الصالح يتوفى للمرء الْمُسْلِم فيحتسبه » .

عن أبي سَلاَّم قال[1] :

كنا قعوداً في مسجد حمص ، إذ مرَّ رجلٌ ، فقالوا : هذا خَدَم رسول الله ﷺ ، قال : فنهضتُ ، فسألته ، فقلت : حدِّثْنا بما سمعت من رسولِ الله ﷺ لم يتداوله الرجال فيما بينكما ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ما مِنْ عبدٍ مسلم يقولُ ثلاثَ مرّاتٍ حين يمسي أو يصبحُ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ نبياً إلاّ كان حقاً على الله أن يرضيَه يوم القيامة » .

قال محمود بن سميع في الطبقة الأولى :

وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ . حمصي .

٢٥٧ ـ أبو سليمان الحرستاني ـ ويقال : الْخُراساني

روى عنه مطر بن العَلاء الفزاري قال :

وكان والدي مع أنس بن مالك بنيسابور إذ كان عليها والياً أميراً ، فتوفي والدي ، وجعل وصيته إلى أنس بن مالك ، وقد احتلمتُ ، فدفع إليَّ ماترك أبي ، فسمعته يقول : قال رسولُ الله ﷺ[2] : « من قال حين يُصْبِحُ وحين يُمْسِي أربعَ مرّاتٍ : اللهم إنّي أُشْهِدُك ، وأُشْهِدُ ملائكتَك ، وحَمَلةَ عرشك ، وجميعَ خلقك أنّك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريكَ لك ، وأنَّ محمداً عبدُك ورسولُك أربعاً غُدْوةً وأربعاً عشية ثم مات دخل الجنة » .

٢٥٨ ـ أبو سليمان القرشي العامري البُسْرِي

من ولد بُسْر بن أبي أرطاة .

حدث عن غيرِ واحدٍ من كبراء أهل بيته

أن رايةَ بُسْرِ بن أبي أرطاة كانت بيضاءَ مربَّعةً قَدْرَ ذِراعٍ في ذراع ، محفوفة بسواد ، مضافة إلى رمحها ، إذا نظرت إليها قلت : هذه كُوَّةٌ سوداء .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٧/٥

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٩٥) في الدعوات ، وأبو داود برقم (٥٠٦٩) في الأدب .

٢٥٩ ـ أبو سليمان العَنْسي

من أصحاب الأوزاعي . ويغلب على ظني أنه أبو سليمان الداراني ، فإن كان هو[1] فاسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية .

٢٦٠ ـ أبو سهل ـ ويقال : أبو سهيل ـ الأسود

مولى مروان بن الحكم وحاجبه . كان يأذن عليه .

٢٦١ ـ أبو سيار

ولاه عمر بن عبد العزيز بعض جباية الصدقات .

قال : ولاني عمرُ بنُ عبد العزيز صدقةً ، فقلتُ : إلى من أدفعها ياأمير المؤمنين ؟ قال : إلى من مدّ يده إليها ، فإن كان غنياً عنها فأحوجه الله إليها ، وإن كان محتاجاً إليها فأغناه الله عنها .

٢٦٢ ـ أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموية

لها ذكر .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النَّحْوي[2] : أنا عمر بن شَبّة ، أخبرني الطائي قال : قال القاسم بن معن :

كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان عند هشام بن عبد الملك ، ثم طلّقها ، فندم على طلاقها ، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم طلّقها ، وندم على

(١) م : « إياه » .

(٢) انظر مجالس ثعلب ٤ ، والخبر في الأغاني ٢٧/٧ « طبعة دار الثقافة » ، والحدائق الغناء ٧٧ ، والمستطرف ٢٦٧/٢

طلاقها ، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فدس إليها العباس[1] أشعب بأبيات قالها ، وقال له : إن أنشدتها إياها فلك ألف دينار .

قال : فأتاها ، فأنشدها ، فقالت له : دسّك العباسُ ، وجعل لك ألف دينار ، فأخبره عني ولك ألف دينار . ثم قالت : وما قال ؟ فقال : قال : [من الوافر]

أَسَعْدةَ هل إليك لنا سبيلٌ ولا حتّى[2] القيامةِ مِنْ تلاق

فقالت : إن شاء الله ، فقال :

بَلَى ولعلّ دارَكِ أنْ تُواتي[3] بمَوْتٍ مِنْ حَليلِك أو فِراق

قالت : بفيك الحجر ، قال :

فأرجعَ شامتاً وتقرَّ عَيْني ويجمعَ شملَنا بعد انشقاق[4]

قالت : بل يشمت بك إن شاء الله .

٢٦٣ - أم سعيد

جدة الوزير ابن مسافر الجرشي .

روى عنها الوزير ابن مسافر .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

---

(١) في الأغاني أن الذي بعث الأبيات مع أشعب الوليد بن يزيد .

(٢) في الأغاني : « وهل حتى » .

(٣) هذه رواية المجالس ، وفي أصل التاريخ والحدائق : « توافي » ، وفي الأغاني : « لعل دهراً أن يؤاتي » ، مما يجعل من المسترجح أن رواية اللفظة الأخيرة في المجالس هي الصواب .

(٤) هذه رواية الحدائق ومجالس ثعلب ، وفي أصل التاريخ : « الشقاق » ، وفي الأغاني : « فأصبح شامتاً ... بعد افتراق » .

٢٦٤ ـ أم سعيد

أمة شاعرة حجازية . اشتراها الوليد بن يزيد وحملت إليه .

قال يحيى بن عروة بن الزبير :

كتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة : أشخص إليّ معبداً والأحوص وأمرهما أن يسيرا سيراً رفيقاً ، وإذا مرّا على موضعٍ يستطيبانه أقاما فيه حتى يقدِما علي مسرورين جذلين .

فسارا على ما وصف حتى صارا إلى قُفّ[1] مَعَان بالبَلْقاء ، وعليه قصر لبعض بني أمية ، فجلسا في روضة خضراء عند وادٍ أَفْيَح[2] ، بإزاء القصر ، فخرجت جارية من القصر بيدها جرةٌ ، فملأتها من الغدير ، ثم صعدت وتغنت بشعر الأحوص ، ثم طربت وكسرت الجرة . فدعاها الأحوص ، فسألها عن شأنها ، فقالت : كنت لآل الوحيد بمكة ، فاشتراني هذا القرشي ، فآثرني على جميع الناس ، وأكرمني غاية الإكرام حتى قدم بي على امرأته ، وهي ابنة عمه ، فأنكرت مارأت من خصوصيته إياي ، وحلفت ألاّ ترضى إلاّ أن يدخلني في جملة الخوادم ، ويُلْزِمَني أن أستقيَ كلَّ يوم ثلاث جرار من هذا الغدير . ثم أنشأت تقول : [من الخفيف]

إنْ تروْني الغَداةَ أسعى بجرٍّ ... أستقي الماءَ عند هذا الغَديرِ
فلقد عِشْتُ في رخاء من العيـ ... ـش وفي كل نعمةٍ وسرورِ

فأنشأ الأحوص يقول : [من الخفيف]

إنّ زينَ الغَديرِ مَنْ كَسَرَ الجر ... ر وغنّى غناءَ فَحْلٍ مَجيدِ
قلتُ : مَنْ أنتِ ياظريفةُ ؟ قالت ... كنتُ فيما مضى لآل الوحيدِ
ثم قد صِرْت بعدَ مُلْكِ قريشٍ ... في بني عامرٍ لآل الوليدِ
فغنائي لمعبدٍ ، ونشيدي ... لفتى الناس الأحوص الصِّنْديدِ

---

(١) القُفُّ : ماارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً .

(٢) فاح الوادي : اتسع ، فهو أفيح على غير قياس ، وروضة فيحاء : واسعة .

فتضاحكتُ ، ثم قلتُ : أنا الأحـ ـوص والشيخُ معبدٌ فـأعيـدي

فـأعـادت وأحسنتْ ، ثم وَلّت تَتَثَنّى ، فقلتُ : أمَّ سعيـد

يعجـز المـالُ عن شِراك ولكنْ أنتِ في ذِمّـةِ الإمـام الـوليـد

فلما قدم على الوليد بن يزيد كان أول شعر غناه معبد شعر الأحوص . فقال له الوليد : من قال هذا الشعر ؟ ومتى صغتَ اللحن فيه ؟ فحدثه حديث الجارية ، فوجه ، فاشتريت له بأرفع ثمن .

فهرس التراجم

الرقم	اسم المترجم	الصفحة

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٦٢-	يوسف بن رباح بن علي بن موسى بن رباح بن عيسى بن رباح، أبو محمد البصري	٨١
٦٣-	يوسف بن رمضان بن بندار، أبو المحاسن الفقيه الشافعي	٨٢
٦٤-	يوسف بن الزبير المكي	٨٢
٦٥-	يوسف بن سعيد بن مُسَلَّم، أبو يعقوب المصيصي	٨٣
٦٦-	يوسف بن السفر بن الفيض، أبو الفيض، كاتب الأوزاعي	٨٣
٦٧-	يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يعقوب المدني	٨٣
٦٨-	يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن، أبو الحجاج اللخمي الميورقي	٨٥
٦٩-	يوسف بن عروة بن عطية السعدي	٨٥
٧٠-	يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي	٨٥
٧١-	يوسف بن عمرو الشعيثي ثم النصري	٩٠
٧٢-	يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار، أبو بكر الميانجي الشافعي	٩٠
٧٣-	يوسف بن محمد بن عروة .. بن عطية السعدي	٩١
٧٤-	يوسف بن محمد بن مقلد بن عيسى، أبو الحجاج التنوخي، ابن الجماهري ..	٩١
٧٥-	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي	٩١
٧٦-	يوسف بن ماهك المكي الفارسي	٩٢
٧٧-	يوسف بن مكي بن علي بن يوسف، أبو الحجاج الحارثي الفقيه الشافعي	٩٣
٧٨-	يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حمول، أبو يعقوب المروروذي	٩٤
٧٩-	يوسف بن الهيذام بن عامر بن عمارة بن خريم، أبو عامر المري	٩٤
٨٠-	يوسف بن يعقوب، أبو عمرو النيسابوري	٩٤
٨١-	يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل	٩٥

ذكر من سمي بكنيته

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٠٥-	أبو إياس الليثي	١٣٢
١٠٦-	أبو أيوب	١٣٣
١٠٧-	أبو أيوب	١٣٣
١٠٨-	أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف	١٣٣
١٠٩-	أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب .. القرشية الجعفرية	١٣٤
١١٠-	أبو البختري	١٣٦
١١١-	أبو بردة بن عوف الأزدي	١٣٦
١١٢-	أبو بردة	١٣٦
١١٣-	أبو بسرة الجهني	١٣٦
١١٤-	أبو بشر التنوخي	١٣٦
١١٥-	أبو بشر	١٣٧
١١٦-	أبو بشر المروزي	١٣٧
١١٧-	أبو بقية	١٣٧
١١٨-	أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري	١٣٩
١١٩-	أبو بكر بن حنظلة العنزي	١٤١
١٢٠-	أبو بكر بن سعيد الأوزاعي	١٤١
١٢١-	أبو بكر بن سليمان بن أبي السائب القرشي الدمشقي	١٤١
١٢٢-	أبو بكر بن عبيد بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري	١٤١
١٢٣-	أبو بكر بن عبد الله بن حويطب	١٤١
١٢٤-	أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم .. القرشي العامري المديني	١٤٢
١٢٥-	أبو بكر بن عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	١٤٨

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٢٦-	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي	١٥٠
١٢٧-	أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان، أبو الحكم القرشي الأموي	١٥٦
١٢٨-	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان.. أبو محمد الأنصاري..	١٥٩
١٢٩-	أبو بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	١٦٦
١٣٠-	أبو بكر بن يزيد بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية الأموي	١٦٦
١٣١-	أبو بكر بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي	١٦٦
١٣٢-	أبو بكر الكلبي العابد	١٦٧
١٣٣-	أبو بكر	١٦٧
١٣٤-	أبو بكر الشبلي	١٦٧
١٣٥-	أبو بكر الوراق الصوفي	١٩٦
١٣٦-	أبو بكر الجصاص البصري الصوفي	١٩٦
١٣٧-	أبو بكر الدمشقي	١٩٦
١٣٨-	أبو بكر بن العطار الداراني	١٩٦
١٣٩-	أبو بكر القلانسي	١٩٧
١٤٠-	أبو بكر بن الفريابي	١٩٧
١٤١-	أبو بكر الواسطي الصوفي	١٩٧
١٤٢-	أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي	١٩٨
١٤٣-	أم البراء بنت صفوان بن هلال	١٩٩
١٤٤-	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس	٢٠٠
١٤٥-	أبو تجراة الكندي	٢٠٢

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٦٨ـ	أبو حازم الأسدي الخناصري	٢٢٤
١٦٩ـ	أبو حديرة ـ ويقال: أبو حديرج، ويقال: أبو حدير ـ الجذامي	٢٢٦
١٧٠ـ	أبو حرب اليماني المبرقع	٢٢٨
١٧١ـ	أبو حرة الحجازي	٢٣٠
١٧٢ـ	أبو حريش الكناني	٢٣٠
١٧٣ـ	أبو حسان بن حسان البسري	٢٣٢
١٧٤ـ	أبو الحسن بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد.. الهاشمي	٢٣٢
١٧٥ـ	أبو الحسن	٢٣٢
١٧٦ـ	أبو الحسن الأعرابي الصوفي	٢٣٣
١٧٧ـ	أبو الحسن الأطرابلسي	٢٣٣
١٧٨ـ	أبو الحسن المعاني	٢٣٣
١٧٩ـ	أبو الحسن الدمشقي	٢٣٤
١٨٠ـ	أبو الحسن الدويدة	٢٣٤
١٨١ـ	أبو الحسين بن أحمد بن الطيب النصيبي الفقيه المعروف بالحكاك	٢٣٦
١٨٢ـ	أبو الحسين بن بنان المصري الصوفي	٢٣٦
١٨٣ـ	أبو الحسين بن حريش	٢٣٨
١٨٤ـ	أبو الحسين بن عمرو بن محمد السلمي الداراني	٢٣٩
١٨٥ـ	أبو الحسين الرائق المعري الشاعر	٢٣٩
١٨٦ـ	أبو حفص الدمشقي	٢٤٠
١٨٧ـ	أبو حفص الدمشقي	٢٤٠
١٨٨ـ	أبو الحكم بن أبي الأبيض العبسي	٢٤١
١٨٩ـ	أبو حلحلة الفزاري	٢٤١
١٩٠ـ	أبو حلحلة بن الرداد الشاعر	٢٤١
١٩١ـ	أبو حلخان الصوفي	٢٤٣
١٩٢ـ	أبو حمزة الخراساني الصوفي	٢٤٣

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٩٣ـ	أبو حملة	٢٤٦
١٩٤ـ	أم حبيب بنت فلان القرشية	٢٤٧
١٩٥ـ	أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية	٢٤٧
١٩٦ـ	أم حرام بنت ملحان .. بن خالد بن زيد بن حرام .. الأنصارية	٢٤٨
١٩٧ـ	أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس	٢٥٠
١٩٨ـ	أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية	٢٥٢
١٩٩ـ	أم حكيم بنت يحيى .. بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	٢٥٥
٢٠٠ـ	أبو خالد الحرسي	٢٥٧
٢٠١ـ	أبو خالد القصاع	٢٥٧
٢٠٢ـ	أبو خداش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي	٢٥٧
٢٠٣ـ	أبو خراسان بن تميم الفارسي	٢٥٧
٢٠٤ـ	أبو الخير الأقطع التيناتي	٢٥٨
٢٠٥ـ	أم خالد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف	٢٧٢
٢٠٦ـ	أم الخيار	٢٧٢
٢٠٧ـ	أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية الكوفية	٢٧٣
٢٠٨ـ	أبو ذر الغفاري	٢٧٦
٢٠٩ـ	أبو ذر البعلبكي	٣١٦
٢١٠ـ	أبو الذكر	٣١٦
٢١١ـ	أبو الذيال	٣١٦
٢١٢ـ	أبو راشد الحبراني	٣١٧
٢١٣ـ	أبو الربيع الدمشقي	٣١٨
٢١٤ـ	أبو رجاء	٣١٨
٢١٥ـ	أبو الرضا الصياد العابد	٣١٩

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/٤/١٩٨٩م
عدد النسخ (١٥٠٠)